

القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي

في الفترة 1931-2003م

اللواء الطيار الركن

الدكتور علوان حسون العبوسي

الأكاديميون للنشر والتوزيع
Academic For Publishing & Distributing Co.

الرمال للنشر والتوزيع
Alremal For Publishing & distributing

القدرات والأدوار الاستراتيجية
لسلاح الجو العراقي
في الفترة 1931 – 2003 م

الطبعـة الأولـى

1435هـ - 2014م



الأكاديميون للنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية
عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية
تلفاكس: 0096265330508
جــوال: 00962795699711
E-mail: academpub@yahoo.com

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

2013/12/ 4116

المؤلف ومن في حكمه:

د. علوان حسون العبوسي

الناشر

الأكاديميون للنشر والتوزيع

عمان – الأردن

عنوان الكتاب:

القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة 1931-2003

الواصفات:

/سلاح الجو// الاستراتيجية//العراق/

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عـن محتـوى مـصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونيـة عـن محتـوى مـصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع.

ISBN: 978-9957-449-61-2

القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي

في الفترة 1931 – 2003 م

اللواء الطيار الركن الدكتور
علوان حسون علوان العبوسي



الأكاديميون للنشر والتوزيع

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

(قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)

صدق الـلـه العظيم

[البقرة: ٣٢]

(الإهداء)

إلى/ شهداء سلاحنا الجوي في عليين.

إلى/ أبطاله ممن أذاقوا مُرّ الهزيمة لأعداء العراق،

وأمتنا العربية المجيدة..

تشهد انتصاراتهم بلاد الشام وأرض الكنانة وبلاد فارس.

إلى/ أبي وأمي في جوار الرحمن الرحيم.

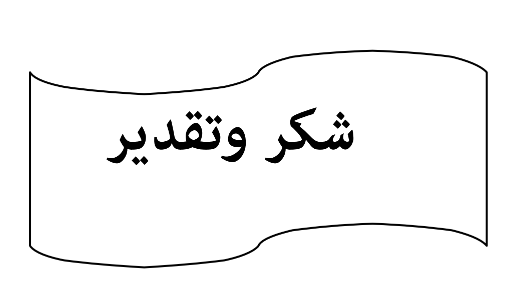
إلى/ رفيقة دربي زوجتي الفاضلة الدكتورة أمل عبد المجيد العبوسي،

وأبنائي البررة أحمد وفرح وإحسان وأسيل وعبد العزيز.

أهدي هذا الجهد المتواضع

الكاتب

علوان حسون العبوسي



أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لكل من أعانني وساعدني سواء بمعلومة أو وثيقة أو دراسة أو لقاء شخصي أو استيضاح بالمراسلات الالكترونية، لإنجاز هذا الكتاب مثنياً على إيثارهم وصبرهم وأناتهم وطول بالهم، سواء من أمدّني من خبرته، أو مركزه الوظيفي أو القيادي أو الاجتماعي بكل شجاعة، لإظهاره الحقيقة بكل أمانة دون إخفائها كيفما تكون إيجاباً أو سلباً، وكلهم رفاق سلاح ومن الصفوة النادرة والقدوة المميزة في قواتنا المسلحة وسلاحنا الجوي العظيم، الذي لقّن أعداء العراق والأمة العربية درساً لا ينسى منذ تأسيسه استفاد من دروسه الأعداء قبل الأصدقاء، كما أعذر من أمدني بما يمتلكه من معلومات لخبرته الميدانية راجياً مني عدم ذكر اسمه كمصدر للمعلومات، متنازلاً عن حق من حقوقه مقدراً أسبابه الأمنية في ظروف عراق ما بعد الاحتلال، كما أتقدم بوافر التقدير والاحترام والشكر للأخوة والزملاء في أكاديمية ناصر - كلية الحرب العليا بتقديم كافة التسهيلات الممكنة عند مراجعتي لهم.

ولا يفوتني أن أشكر أخي ورفيق دربي الفريق الركن الدكتور خالد محمد الجبوري لما قدمه لي من تشجيع وعون.

في الختام لابد أن أشكر أفراد عائلتي لإسنادهم المعنوي ووقوفهم معي طوال فترة الإعداد في بلد المهجر مصر العزيزة.

تقديم بقلم اللواء الركن

علاء الدين حسين مكي خماس

عندما طلب مني صديقي وأخي العزيز اللواء الطيار الركن علـوان حـسون العبـوسي أن أكتـب مقدمـة لكتابه المبين عنوانه أعلاه ، والذي هو بالأصل أطروحته للحصول عـلى شـهادة الـدكتوراه والتـي حـصل عليها بمرتبة الشرف العليا. أقول عندما طلب مني ذلك، سررت جداً وأحسـست بـالفخر أن أتمكـن مـن المساهمة ولو بالقليل في التنويه بجهده المتميز الـذي تنـاول فيـه تـاريخ القـوة الجويـة العراقيـة منـذ ولادتها الأولى عام 1931 وحتى نهايتها الثانية عام 2003 . وقد يتساءل القارئ الكريم عما أقصده بذلك فأقول إن القوة الجوية العراقية قد ولدت مرتين وانتهت مرتين . الولادة الأولى كانت عام 1931 والنهاية الأولى كانت بعد انتهاء الحرب العراقية البريطانية عام 1941 حيث احتل الانكليز العراق ثانية وقلـصوا قواته المسلحة ألى أدنى مستوياتها ، ومن ضمنها ما تبقى من القوة الجوية وطائراتها العتيقة بحـسابات ذلك الزمن . أما الولادة الثانيـة فكانـت بعـد عـام 1941 بقليـل عنـدما عـاد النظـام الملـكي الى العـراق ورجالاته وبدؤوا بإعادة تشكيل ما ألغي من قوات وقطعات ومن ضمنها القوة الجوية وأسرابها المقاتلة ، واستمرت فترة النمو التي تلتها حتى كانت الذروة عام 1988 إذ بلغت قوتنا الجويـة أوجهـا في العـدة والعدد والنضوج والخبرة، ومن نافلة القول أن النهاية الثانية كانت رسميا عام 2003 ولكن فعلياً كانـت قبل ذلك العام أي في نهاية تسعينيات القرن الماضي . ولعل جهود المشرفين على إنشاء القـوات المـسلحة العراقية مجدداً هذه الأيام تؤدي إلى ولادة ثالثة للقوة الجوية، ونأمل أن تكون هـذه المـرة أفـضل مـن سابقتيها إن شاء اللـه .

لقد امتازت القوة الجوية العراقية بكونها قوة ليست للعراق فحسب بل للأمة العربية أيضاً، إذ بالإضافة إلى ما أدته من واجبات للحفاظ على الأمن الوطني للعراق، نراها سباقة للمشاركة بالجهد القومي لاسيما في محاربة إسرائيل منذ بدايتها عام 1948، وأدوارها ملموسة في القتال بفلسطين في كل حروب العرب ضد إسرائيل ، وإذا كانت القوات البرية العراقية خاصة تشارك بمعظم تشكيلاتها بتلك الحروب، فإن القوة الجوية كانت تشارك كلها بتلك الحروب، وهذا ما بينه بحث اللواء الطيار الركن علوان العبوسي. وقبل أن أسترسل بالمقدمة لابد من القول أنه كان من دواعي اعتزازي أن نقضي معاً فترة ليست بالقصيرة في العمل سوية في جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا، هو بمنصب عميداً لكلية الدفاع الوطني، وأنا بمنصب رئيساً للجامعة للفترة ما بين عام 1988و1989، ومن ثم لقاؤنا ونحن في بلاد المهجر على المستوى الشخصي والعائلي للفترة مابين 2006 وحتى لحظة كتابة هذه السطور، وعن نقاط أخرى طالعتها بالكتاب وأود إلقاء ضوء خاطف عليها تاركاً الاستفادة الكاملة منها إلى من سيحظى بمطالعة الكتاب ككل.

اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي طيار عراقي مقاتل، ولد في البصرة عام 1944 ونشأ في العراق وانتسب الى قوته الجوية الباسلة عام 1963 وأكمل تدريبه في جمهورية مصر العربية وتخرج من كليتها الجوية بامتياز عام 1965ثم في 1966من كلية الطيران العراقية طياراً مقاتلاً فتياً . شارك بكل فعاليات القوة الجوية العراقية التدريبية والقتالية بكفاءة فكان آمر رفّ ومن بعدها آمر سرب مقاتل ومن ثم آمراً لجناح طيران في قاعدة جوية وقائداً لعدد من القواعد الجوية ومديراً للتدريب الجوي ومن ثم عميداً لكلية الدفاع الوطني بجامعة البكر للدراسات العسكرية العليا والتي تشرفت برئاستها في الفترة نفسها، وبعدها معاوناً لقائد القوة الجوية للإدارة ثم معاوناً للتدريب حتى عام 1996، بعدها انتقل إلى دائرة المحاربين ومن ثم إلى دائرة الاحتياط السوقي حتى عام 2003. وقد شارك كما قلنا بكل معارك القوة الجوية العراقية ولاسيما معارك

حزيران 1967و أكتوبر 1973وحركات الأمن الداخل 1970-1975 والحرب العراقية الإيرانية 1980-1988وحرب الخليج الثانية (أم المعارك) 1991. وقد حصل على الكثير من الأوسمة والأنواط لخدمته الجليلة . وبالرغم من المهام القتالية ومتطلبات مناصبه ومسؤولياته فقد امتاز اللواء الطيار الركن علوان العبوسي بأنه كان طياراً وعسكرياً مثقفاً ليس في مجاله المهني وحسب، بل في المجالات الاخرى للحياة. فمن الناحية المهنية نراه قد شارك بالدورات المهنية الجوية المتعددة كافة سواء في العراق أم في خارجه ولاسيما الهند والاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية ، وفرنسا واليونان. أما من الناحية العسكرية فقد شارك بمختلف الدورات ولعل أهمها كلية الأركان العراقية حيث حصل على الماجستير في العلوم العسكرية ، وبعدها شارك بدورة الحرب العليا في أكاديمية ناصر العليا في جمهورية مصر العربية وحصل على شهادة الزمالة فيها، مما أكسبه ثقافة عسكرية ومهنية عالية وثقافة استراتيجية وعملياتية واسعة، وبذا فقد كان له أن يبدأ تدريبه الابتدائي في مصر العزيزة وينهي تدريبه العالي فيها، وهذا أكسبه ميزة تجاوز بها أقرانه في مجال المعرفة العملية والأكاديمية، كما شارك بدورة الدفاع الوطني في العراق حاصلاً على شهادة دبلومها العالي المعادل لشهادة الدكتوراه. أما في المجال المدني فقد انتسب الى كلية القانون في الجامعة المستنصرية وتخرج منها حاملاً لشهادة بكلوريوس القانون، فأصبح من الطيارين القلائل الذين يحملون لقب طيار ركن حقوقي. ولقد استحق اللواء الطيار الركن علوان الترقية إلى رتبة فريق طيار ركن، لكن تحديدات الخدمة والملاك والمنصب وأمور أخرى حرمته من هذه الرتبة، في حين كان الكثيرون غيره يُمنحونها بجرّة قلم ومن دون استحقاق متجاوزين كل الأعراف العسكرية ولأسباب بعيدة عن متطلبات المهنة قريبة من متطلبات السياسة والامن . المهم إن علوان العبوسي، اضطرته الظروف الى الهجرة خارج الوطن الحبيب شأنه في ذلك شأن النخبة من رجالات العراق وقادته وبناة مكانته المعاصرة، ولله فيما يقضي الأمر وعلينا تقبل قضائه بالصبر والاحتساب. لم

يكتف علوان العبوسي بالجلوس وهو في الغربة والمهجر كما جلس غيره معتبراً أن رحلة عطائه قد انتهت، بل نراه قد ابتدأ نشاطاً كبيراً في الكتابة بالمواضيع التاريخية والاستراتيجية والثقافية وأحياناً السياسية التي يراها مفيدة لتوعية الأجيال الجديدة من الشباب الذين استلموا المسؤولية في عراقنا الغالي أو ممن هم على ذلك الطريق، كما أنه تعلّم مهارات جديدة هي من متطلبات الثقافة في العصر الحديث، ألا وهي مهارة استخدام الحاسوب وبرامج الطباعة فيه كي يسهل عليه عمله في مجال الكتابة والتأليف والدراسة . بل إن اللواء الطيار الركن علوان قد تجاوز ذلك إلى تأليف الكثير من البحوث القيمة ليس عن قوتنا الجوية الباسلة وأدوارها في الفعاليات الوطنية والقومية وفي صراع العراق ضد أعدائه والأمة ضد الصهاينة فحسب، بل تناول مواضيع عامة ومعاصرة عديدة نشرها جميعاً على الإنترنت فأصبح اسمه معروفاً للقرّاء ومطالعي مواقع الانترنت. كما أنه وثق وكتب عن القوة الجوية العراقية ، فتناول دورها في الحرب العراقية الإيرانية، ودورها في حربي عام 1967 و1973 على كلا الجبهتين السورية والمصرية. وله العديد من البحوث التقنية والاستراتيجية والإدارية غير المنشورة ومنه مذكراته الشخصية التي وثق بها خدمته من عام 1963 إلى عام 1997 آملين أن يتمكن من نشرها إن شاء الله. وكانت آخر جهوده هي ذلك الجهد الذي توجه بالحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة لاهاي بالكتابة عن الدور الاستراتيجي لقوتنا الجوية الباسلة منذ تأسيسها الأول عام 1931 حتى انتهاءها عام 2003 ، فكانت أطروحته للدكتوراه تدويناً حقيقياً لتاريخ هذه القوة الجوية البطلة، كتبه أحد أبنائها الكرام بشكل متجرد وبعيد عن الهوى فأصبحت هذه الأطروحة بعدما أقرت بمرتبة الشرف العليا مصدراً هاماً من مصادر دراسة تاريخ قوتنا الجوية.

وقد استخدم الكاتب مصطلح السلاح الجوي كي يشمل به أيضاً قوات الدفاع الجوي وطيران الجيش التي كانتا مرتبطتين في مرحلة ما بقيادة القوة الجوية والتي فصلت في مرحلة لاحقة إلى قيادات منفصلة و صواريخ أرض – أرض ، ولكي يأتي بحثه من

حيث المصطلحات متوائماً مع المصطلحات المستخدمة في معظم الأدبيات العسكرية العربية الحديثة.

أمّا الكتاب موضوع البحث، والذي هو أطروحة دكتوراه اللواء الطيار الركن علوان العبوسي، فقد جاء منتظماً بشكل مقدمة وخمسة فصول مع استنتاجات وتوصيات.

تناول الفصل الأول منها توطئة ومدخل عام ونبذة عن تاريخ تأسيس القوة الجوية العراقية وموجزاً لفعالياتها وصولاً إلى عام 1958متطرقاً إلى الأدوار التعبوية لها حتى عام 1948. أما الفصل الثاني فقد تناول الأدوار الاستراتيجية للقوة الجوية العراقية مابين الأعوام 1948 إلى 1975 متطرقاً بذلك إلى الفعاليات التي أنجزت على المستوى الخارجي القومي لاسيما حرب فلسطين الاولى، والمستوى الداخلي الوطني أي حركات الأمن الداخلي. أما الفصل الثالث فقد تطرق فيه الكاتب إلى الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988 ومسؤولية إيران في بدئها ودور القوة الجوية العراقية فيها وتأثير الأبعاد الجغرافية الكبيرة لإيران على نتائج الضربات الجوية في البداية، وإلى القدرات المتعاظمة لها وإلى دورها المؤثر في إنهاء تلك الحرب بالنصر المؤزر وتدمير القوات المسلحة الإيرانية الجوية والبرية وإلى تأثير قوتنا الجوية في تجارة النفط الإيرانية وتدمير قدراتها على التصدير فيما عرف بحرب الناقلات وإلى قدرات قوتنا الجوية في الوصول إلى نقاط بعيدة جداً وصلت الى مضيق هرمز وهو أمر لم يكن أحد ليتوقع أن تتمكن قوتنا الجوية من إنجازه، مما أذهل الأصدقاء قبل الأعداء مبيناً كل ذلك بالحسابات العلمية والمقارنة الرقمية لتوازن القوى والإمكانات ولعل التجربة العراقية في قلب موازين القوى لصالح قواته الجوية تعد من التجارب الفريدة بالعالم والتي يجدر دراستها من قبل الدول التي تشابه ظروفها العراق وقد يكون من أهمها موضوع تطويع التجهيزات لخدمة عقيدة الاستخدام بغض النظر عن منشأ تلك التجهيزات والأسلحة غربية كانت أم شرقية مع ابتكار أساليب استخدام عملياتية وتقنية ملائمة للعراق وإمكاناته الذاتية . أما الفصل الرابع فقد تطرق فيه إلى فترة ما عرف بحرب

الخليج الثانية وهي المبتدأة عام 1990 والمنتهية عام 2003 والتي شملت أحداث الكويت وما بعدها في أم المعارك وما تبعها من حصار استمر حتى عام 2003 أدى إلى تقليص وتدمير قدرات القوة الجوية تدريجياً حتى باتت غير قادرة من الناحية الواقعية على إنجاز أي أدوار مؤثرة في أي صراع آخر وهو ما أوضحه الكاتب بجلاء من خلال استعراض مؤشرات القدرات القتالية واحتسابها بالأرقام. أما الفصل الخامس، فقد تناول فيه الكاتب ما حدث عام 2003 من حرب غير متكافئة بين قوتين لا يمكن المقارنة بينهما من حيث القدرات التسليحية والتقنية بأي شكل، ولقد بيّن خطط كلا الجانبين (جانب التحالف الأمريكي البريطاني والجانب العراقي) وتطرق إلى أهم مراحل ذلك الغزو ونتائجه الكارثية.

وأخيراً وكما هو شأن كل بحث رصين تطرق الكاتب إلى النتائج والاستنتاجات والتوصيات والتي هي بحق دروس مستفادة ينبغي أن تكون نبراساً يجدر بكل سياسي ومخطط استراتيجي ناهيك عن كل عسكري أن يستفيد منها بشكل أو آخر . ومن أهم الاستنتاجات هي أن العراق كان قوة قومية عربية من الدرجة الأولى شكلت تهديداً لإسرائيل وإيران فكان التصميم على التخلص منه بالتعاون مع القوى الاستعمارية ومن يعاونها وهو ما أدى بالنهاية إلى تدمير العراق . أما أهم التوصيات فتمثلت في وجوب إعادة النظر بإجراءات إعادة بناء القوة الجوية (الولادة الثالثة إن صح التعبير) واللجوء إلى ذوي الخبرة والاختصاص من الضباط والمهنيين العراقيين، وأن تكون للقوات العراقية المسلحة عقيدة قتالية واضحة ومهمة معلومة ألا وهي الدفاع عن الوطن، وإلغاء الأمر المرقم 91 سيئ الصيت لـ (بريمر) بخصوص دمج المليشيات وتكريس الطائفية بالقوات المسلحة الجديدة، واستقلالية القرار وعدم السماح لإيران بالتدخل بالشؤون العراقية بحجة ملء الفراغ الأمني، والمحاولات الجادة لتطوير مؤسساتنا الامنية بكل ما هو حديث، واعتماد المهنية والكفاءة في منظومات القيادة والمناصب، وتعريف من هو العدو الفعلي للعراق، وإبعاد السياسة عن صفوف

القوات المسلحة، والاستفادة من دروس الماضي وعدم التفرقة بين أفراد القوات المسلحة الجديدة، واختيار الأفضل من الأسلحة عند التعاقد لشرائها وما هو مناسب لحاجات العراق، وتغليب القرار السياسي على العسكري وتحديد مصالح العراق عملياً والابتعاد عن التعامل العاطفي مع الأمور السياسية، وحماية الكوادر العراقية التي هي أساساً ثروة العراق، وإعادة الخدمة الإلزامية للقوات المسلحة التي هي بوتقة لصهر مكونات الشعب وتوحيدها والإسراع بإعادة بناء قوتنا الجوية، واسترجاع طائراتنا من إيران وعددها 137 طائرة، واستعادة كل الأسلحة الأخرى التي ذهبت إلى جهات غير مسؤولة. هذا وأكتفي بذكر التوصيات تاركاً الباقي لمن يطالع هذا البحث القيم.

إن مطالعة هذا الكتاب، لهو أمر ممتع ومثير، فبالقدر الذي يثير فيه من الشعور بالاعتزاز أن يتمكن بلد عربي مثل العراق من تأسيس وتطوير وامتلاك مثل هذه القدرات، بقدر ما يثير بالنفس الشجون والأسى على المصير الذي آلت إليه دولة العراق، بل الوطن العراقي كله، والتساؤل عن المستقبل المفتوح أمام هذا الوطن في ضوء الترتيبات الجديدة فيه بدءاً من دستوره مروراً بالعملية السياسية وصولاً إلى أوضاعة الاجتماعية والاثنية.

ندعو الله العلي القدير أن يحمي العراق وأن يجعل مصيره مشرقاً وأن تكون هذه الفترة التي يمر بها فترة تحول ومخاض وإن كانت مؤلمة وعسيرة، وأن يوفق الكاتب بكل جهوده .

اللواء الركن

علاء الدين حسين مكي خماس

مقدمة

إنه لشرفٌ لي مناقشة مسيرة قوتنا الجوية عبر سفرها الخالد منذ تأسيسها في 22 نيسان (أبريل) 1931 وحتى الاحتلال الأمريكي/ البريطاني للعراق 2003، لقد كانت مسيرة طويلة وشاقة لكنّها تكللت بالنجاح، بدايتها بستة طيارين وخمس طائرات صغيرة وبسيطة جابهت أعتى الصعاب، ولم يكن الاستعمار البريطاني يسمح لسلاح الجو أن ينهض ويأخذ دوره بين القوات المسلحة الأخرى كقدرة قتالية فاعلة، ولكن بإصرار القائمين عليه استطاع هذا السلاح شقّ طريقه بصعوبة ليؤسس بداية عهد جديد لسلاحنا الجوي بمرتكزات وأسس ومبادئ صحيحة.

لم يمض وقت طويل على تشكيل سلاحنا الجوي حتى ظهرت أدواره الوطنية والقومية في الدفاع عن العراق فكانت مساهماته رائدة بالحرب البريطانية العراقية في (مايس) 1941 ملقنةً المحتل دروساً لا يزال يذكرها على مدى التاريخ، مساهماته الأخرى مع الجيوش العربية بفلسطين في أيار(مايس) 1948 وفي حزيران (يونيو) 1967، وفي تشرين أول (أكتوبر) 1973، ناهيك عن مساهماته الداخلية في حفظ الأمن الوطني بدرء العدوان عن شمال العراق بعد أن أيقن بالدعم الإسرائيلي والفارسي لمتمردي البرزانيين بعد مساهمة الجيش العراقي في حرب تشرين أول (أكتوبر)1973 من مصر وسوريا.

كما كان لسلاحنا الجوي مساهماته المشهودة في الحرب العراقية الإيرانية، بعد الثورة الإيرانية واستلام الخميني ورفعه شعار تصدير الثورة والتهديد بالحرب ومحاولات العراق تجنبها بشتى الوسائل الرسمية ولكن التعنت الإيراني زاد من حدوده، وما كان للعراق خياراً آخر سوى الحرب، والحرب قرارها صعب ولكن وضوح النوايا الإيرانية وقوة وكفاءة قوتهم الجوية التي تفوقت بمعدلات عالية على قوتنا الجوية جعل من قرار المبادأة بشن ضربتين جويتين شاملتين حتمياً لا خيار سواه وإلا ستدمر قوتنا الجوية على الأرض، لو بادرت إيران بالحرب كما حصل مع القوات

الجوية المصرية في حزيران 1967، كان سلاح الجو العراقي طوال ثمان سنوات من المنازلة الشريفة الدرع الواقي للعراق وللأمة العربية، بعده خرجت أسلحة الجو من الحرب منتصرة مزهوة بنصرها بموازين قوى تمثل ثلاث أضعاف القوة الجوية الإيرانية محققةً موقفاً جوياً ملائماً منذ السنة الثانية للحرب، ومؤطراً بدروس مستنبطة قلّ مثيلها في كافة معاركها سواء في الدفاع أو الهجوم، وكان على القادة السياسيين الاستفادة منها في بناء أسس الأمن القومي العراقي قبل أن تستفيد منها قوتنا الجوية.

ثم جاء وقت إعادة البناء والإعمار بعد حرب طويلة خسر فيها العراق خيرة شبابه وإمكاناته ولكن القوى الكبرى وإسرائيل أزعجهم هذا الانتصار، حتى أوقعوا العراق في فخ احتلال الكويت بعد اتخاذ قرارات سياسية فردية لا يعلمها سوى أعداد قليلة من القادة السياسيين والعسكريين، أخرجت العراق من محيطه العربي الذي ارتقى إلى أعلى درجات التقارب العربي آنذاك، لقد كان احتلال الكويت بمثابة رصاصة الرحمة التي أطلقت على قواتنا المسلحة ومن ضمنها أسلحة الجو كافة وكان ما كان من تدمير وإعطاب أكثر من 50% منها، حتى باتت موازين القوى تشكوا همها إلى القيادة السياسية بعد أن وصلت إلى حدودها الدنيا لا في مواجهة العدوان الأمريكي وحلفاءه وحسب، ولكن حتى في مواجهة إيران بوضعها آنذاك.

كانت القيادة السياسية خلال الفترة1991– 2003 تفتخر بالدروس التي حصدتها في حربي الخليج الأولى والثانية وتتفاخر بها مزهوة وتذكرها كل حين وتطلب من القادة والأمرين الالتزام بها وتدريسها في معاهدهم العسكرية والسياسية، لكنها لم تأخذ بها ولم تستفيد منها على العكس من الجانب الأمريكي وحلفاءه، ولكن كان يبدو لنا كعسكريين مهنيين أن هذه القيادة تفترض افتراضات بعيدة عن الواقع كما حصل في حرب اجتياح الكويت، من احتمال عدم وقوع الحرب أو إذا وقعت سوف لاتصل إلى احتلال العراق وإن حصل فهناك المقاومة الشعبية ستواجهها وتوقع خسائر لا ترتضيها القوات الأمريكية مما تضطر إلى إيقافها ويعتبر العراق منتصراً، وأخرى تتوقع حدوث معجزة إلهية وينتصر العراق...إلخ.

كانت الحرب خاسرة قبل وقوعها لا بسبب الشك بعدم القتال مـن قبـل الجـيش العراقـي كـما يجب، كلا حاشى هذا الجيش أن يكون بهذه الصفة، ولكن بالعلم وفن الحـرب وبأسـلوب إدارة القتـال، فموازين القوة مابين الجيش العراقي والعدو الأمريكي/البريطاني بلغـت أرقـام تجـاوزت حـدود المنطـق والعقل لصالح العدو وبدون غطاء جوي ولا بحري، ودفاع جوي منهك، فكيف يكون الانتصار وكل هذا غير متحقق، لقد قاتل الجيش العراق قتالاً ملحمياً استخدمت ضده كل ما تملكه الترسانة الأمريكية من أسلحة متطورة جاوزت حدود المعقول كالقنابل الفراغية المميتة في معركة المطار.

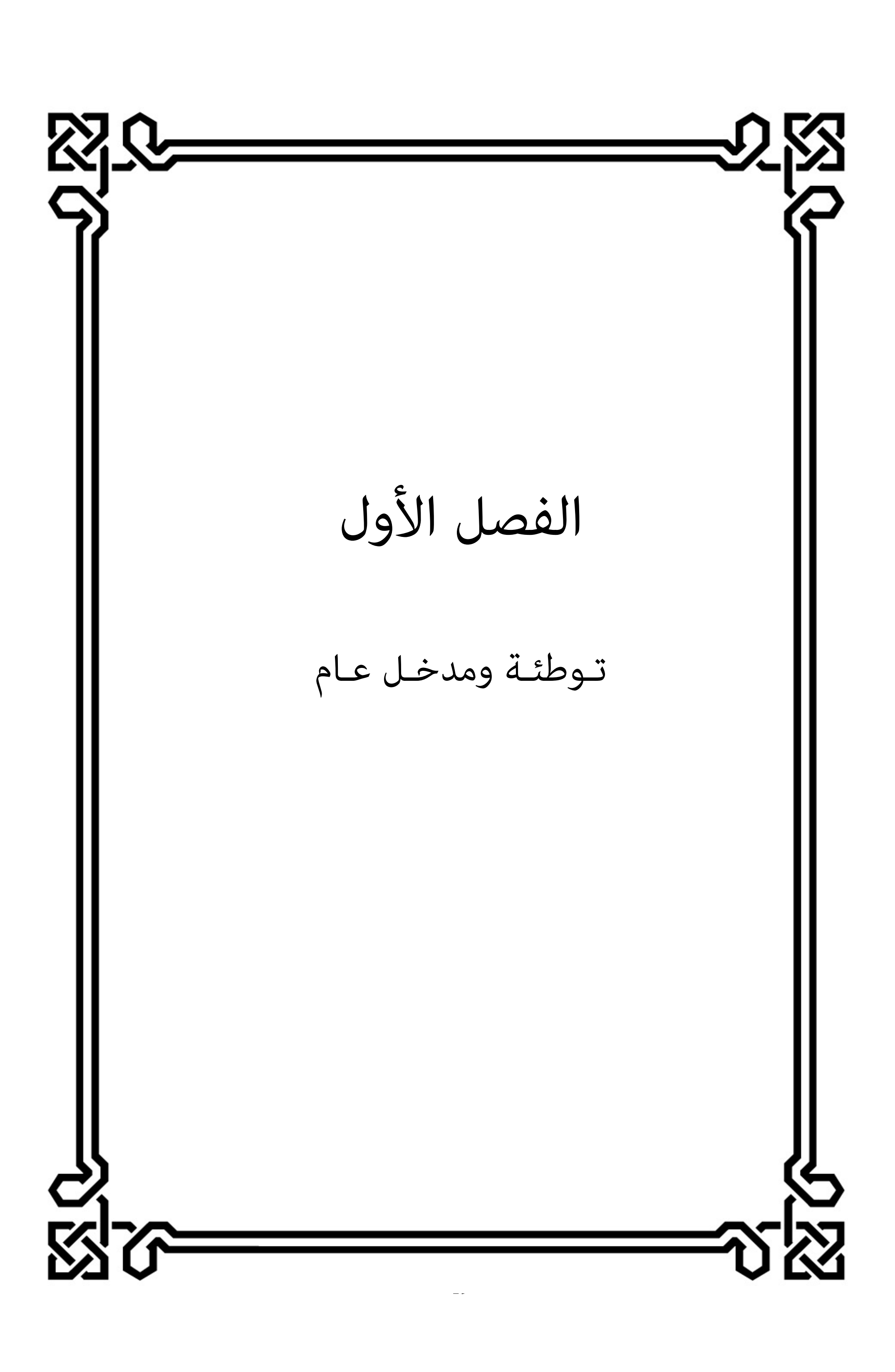
بعد احتلال العراق في 2003/4/9 حُلّ الجيش العراقي بالأمر رقم 2 في 2003/5/23 الصادر مـن الحاكم المدني (بول بريمر) ونهبت أسلحته وطُورد أفراده وهُجّر الآخرون، وحَلّ محلّه ميليـشيّات تابعـة لأحزاب معادية للعراق غريبة عن الجيش العراقي لحين تشكيل الجـيش الجديـد وتـم تطعيمـه لاحقـاً ببعض القيادات السابقة اضطراراً.

في الحقيقة منذ أمد طويل كان لي طموح في كتابة الملاحم التي سـطّرها سـلاحنا الجـوي ولكـن ظروف العمل أبعدتني عن ذلك ومع ذلك فقد حاولت وأنجزت بعض الدراسات ضمن مجال عمـلي في قيادة القوة الجوية منها الرسمية وغير الرسمية تصب في هذا المنحنى المهم، وكان لي وأنـا في المهجـر أن أسطر ما تختزنه ذاكرتي وما تكرّم به أصدقائي ورفاق السلاح من عون في مـساعدتي بإنجـاز هـذا المنجـز الذي أفتخر به آملاً تطويره من قبل الأخوة الآخرين لما فاتني ذكره....

وإنني أرى من منطلق الثقة بالذات، وبالقوات المسلحة العراقية وبسلاحها الجوي، أن ما جـرى ما هو إلا كبوة في المسيرة وأن الأمم الحيّة تستخلص الدروس والعبر من كبوتها كي تحتاط منهـا الأجيـال القادمة وقد وجدت أن هذا الكتاب (القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي منـذ التأسـيس وحتى 2003)، هو ما أفيد به أجيالنا الواعـدة موضـحاً الحقـائق لـدور سـلاحنا الجـوي المتمثـل بـالقوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش وصواريخ أرض ـ أرض.

عانيت الكثير للحصول على المعلومة الدقيقة الموثقة ولـديّ كـل مقوماتهـا العمليـة والتعبويـة، وأملك ما لا يملكه غيري من مصادر كان لها أن تعينني في كتابي هذا، لكنها ليست في متناول يدي تركتها في موطني الأصلي العراق ولم تسعفني الظروف في اصطحابها معي عند هجرتي في عـام 2006 وصـعوبة من يجيء بها غيري، أسبابها أمنية بحتة بعد أن أصبح في عـراق اليـوم مـن ينطـق أو يبحـث في تـاريخ العراق متآمراً أو إرهابياً أو صداميّ أو.. أو.. أو.. ويعمل ضـدّ الـسلطة الحاكمـة، وعليـه كـان اعـتمادي بشكل رئيسي على ذاكرتي ومذكراتي الشخصية أثناء خط خدمتي في القوة الجوية والدفاع الجـوي وعـلى مـا تيّـسر لي مـن مـصادر في المكتبـات المـصرية وأهمهـا مكتبـة أكاديميـة نـاصر للدراسـات العـسكرية والاستراتيجية العليا، وكـان مرحبـاً بي لأي معلومـة أحتاجهـا، وكـذلك أفـادني أخـواني ورفـاق دربي أثنـاء الخدمة بما يمتلكونه من معلومات استقيتها عـن طريـق الاستيـضاحات الـشفوية والتحريريـة بأسـلوب المراسلات الالكترونية، تشرفت ذكر أسمائهم بين طيـات البحـث، وأخـيراً مـما كتبتـه وشـاركت فيـه مـن دراسات وبحوث أثناء وبعد تقاعدي من الخدمة في القوة الجوية.

المشكلة الأخرى كانت التوثيق، فعندما أطلب معلومة موثقة من بعض الأصدقاء يمتنع الـبعض أو يشترط الآخر عدم ذكر اسمه وعذرهم هو الجانب الأمني الشخصي له ولعائلته وعليـه اضـطررت إلى عدم ذكر أسماء بعضهم لكنني متأكد من صحة المعلومة لمعايشتي لها.



الفصل الأول

تـوطئـة ومدخـل عـام

الفصـل الأول

تـوطئـة ومدخـل عـام

المبحث الأول

مصطلحات وتعاريف

ومفاهيم استراتيجيَة تعبويَة/ فنية معاصرة

موضوع الكتاب شائك ومتشعب وذو جوانـب اسـتراتيجية وعملياتيـة وتعبويـة وفنيـة، يحتـاج بعضها إلى توضيح ليسهل على القارئ الكريم تفهمها فالقوة الجوية لم تعد ذات المستوى البـسيط كـما كانت عليه في الحرب العالمية الأولى، وما بعدها في الحرب العالمية الثانية، محدودة الغايـات والأهـداف بل باتت سلاحاً حاسماً ومهماً في تغيـير التوازنـات العـسكرية ضـمن القـوات المـسلحة عمومـاً وأكثرهـا تعقيداً فقد صاحب تطور الطائرة ومعداتها فنياً تطور في الاستخدام التكتـيكي والتعبـوي والاسـتراتيجي، وعلى ذات النمط تطورت أسلحة الجو الأخرى التي تعمل عـلى التـوازي مـع الطـائرة، كالـدفاع الجـوي وصواريخ أرض- أرض، والطائرات المسيّرَة، والصواريخ الجوالة وغيرها..، ثـم تبلـورت أسـس تعاونهـا مـع الأسلحة والصنوف الأخرى في القوات المسلحة لتشكل نسيجاً متكاملاً يحقق الغاية المرجـوّة في مواجهـة تهديدات الدفاع الوطني للدولة أو أمنها القومي والوطني، وعليه سأتناول بهذا المبحث بعضاً من هـذه الجوانب كمفاهيم وتعاريف لكافة المستويات المعنية بـالأمن القـومي عمومـاً، والقـوة الجويـة بـشكل خاص، التي قد ترد في ثنايا الكتاب.

المصطلحات والمفاهيم

والتعاريف السياسية والاستراتيجية

في البداية سأعرض أهم المصطلحات والمفاهيم والتعاريف السياسيَة والاستراتيجيَة:

الغاية القومية العليا للدولة: وهي التي تسعى الدولة إلى تحقيقها بصورة عامة وشاملة، هي الوعاء الضخم الشامل الذي تنبع منه الأهداف القومية والتي قد تنفذ في مرحلة واحدة أو قد تقسم إلى مراحل يحدد لكل مرحلة فترة زمنية لتحقيقها وتعني بالمفهوم الشامل مايلي[1]:

- البقاء (المحافظة على الذات): والمقصود سعي الدولة الدائم للتمسك بما تملكه دون التفريط بأي جزء منه.
- الرفاهية والازدهار: والمقصود تحقيق الرفاهية لمجموع الشعب من خلال معدلات نمو اقتصادية عالية.
- الحرية: ويقصد بها حرية الوطن والمواطن، وترتبط الحرية كهدف قومي بالقدرات السياسية والدبلوماسية.

الهدف القومي: ينبع من الغاية القومية ويحدد له منهج شامل يُعَرف بالاستراتيجية القومية، يُبنى على أعداد وحشد واستخدام قوى الدولة بكامل عناصرها...الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والمعنوية والاجتماعية، وتوجيه ذلك الحشد من القوى في الاتجاهات التي تحقق الهدف القومي للدولة.

الاستراتيجية القومية: هي الاستراتيجية العليا أو الشاملة أو العامة كما يطلق عليها تُعرف بأنها (فن وعلم يقوم على أعداد وحشد قوى الدولة بكامل عناصرها سلماً وحرباً وتوجيه ذلك الحشد من القوى التي تحقق الهدف القومي للدولة وفي حدود الغاية العليا لها)[2].

---

(1) لواء أركان حرب زكريا حسين أحمد، في فلسفة الاستراتيجية القومية، أطروحة دكتوراه، القاهرة 1991، ص6.
(2) المصدر نفسه، ص6.

العلاقة بين الاستراتيجية القومية والغاية القومية العليا:

طبقاً لما تقدم فإن الاستراتيجية القومية تتطلب حشد كافة القدرات المادية والمعنوية للدولة وتوازن مابين استخدام القوة المسلحة والحرب النفسية والوسائل الاقتصادية لتحقيق الغاية القومية العليا للدولة[1].

العلاقة بين الاستراتيجية القومية والأهداف القومية:

من منطلق أن الاستراتيجية القومية هي المنهج الذي يوضع بمعرفة القيادة السياسية للدولة لتحقيق الهدف القومي لها، ولكل دولة هدف قومي يرتبط بالدرجة الأولى بموقعها الجغرافي ومركزها الاستراتيجي وعلاقتها بالدول المحيطة وأطماعها وتطلعاتها في شتى المجالات وقد يتغير الهدف القومي للدولة على مر السنين تبعاً لمتغيرات الزمن والظروف المتوالية على الدولة، والهدف القومي نوعان هدف مفروض على الدولة كما هو الحال في الدول التي تنشد الاستقلال والحرية والبقاء والازدهار، (ومثال ذلك كان الهدف القومي الذي فرض على القيادة السياسية العراقية عندما نجحت إيران باحتلال أجزاء كبيرة من أراضي العراق سواء قبل الحرب العراقية الإيرانية أو خلالها حيث كان الهدف القومي تحرير الأراضي المغتصبة والعودة إلى حدود الدولة كما كانت عليه قبل الحرب أو من خلالها - مثل استعادة الأراضي والمدن التي احتلتها إيران أثناء هذه الحرب كمدينة الفاو وحلبجة وغيرها عبر الشريط الحدودي بين العراق وإيران...) وهدف آخر نابع من الدولة وتعد لتحقيقه في المستقبل وغالباً ما يدور حول ثلاث نقاط تتمثل في (تحقيق حماية الدولة بتأمين حدودها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج أي تحقيق الحرية للوطن والمواطن في الداخل والخارج، ثم تحقيق الرفاهية للشعب، وقد ينفذ الهدف القومي في مرحلة واحدة أو يُقسَم إلى مراحل لكل مرحلة هدف مرحلي يحقق خلال فتره زمنية لتنفيذهما.

الأهداف السياسية للدولة. تحدد لكل قوة من قوى الدولة هدف سياسي خاص بها ينبع من الهدف القومي لها:

---

(1) المصدر نفسه، ص7.

- الهدف السياسي العسكري: تحدده القيادة السياسية العسكرية وتصادق عليه القيادة السياسية وترسم له سياسة عسكرية لتحقيقه يصب في تحقيق الهدف القومي.
- الهدف السياسي الخارجي: تُرسَم له سياسة خارجية لتحقيقه.
- الهدف السياسي الاقتصادي: تُرسَم له سياسة اقتصادية لتحقيقه.
- الهدف السياسي الاجتماعي: تُرسم له سياسة اجتماعية لتحقيقه.

المهمة الاستراتيجية. تحددها القيادة العسكرية وهي المهمة التي يؤدي تنفيذها إلى أحداث أضرار بالعدو أثناء الحرب، ويؤدي إنجازها إلى وقوع تغيير حاد في الموقف الاستراتيجي العسكري في اتجاه استراتيجي معين أو في منطقة معينة من مسرح العمليات وتحقق المهمة الاستراتيجية هدفاً استراتيجياً أو عدة أهداف استراتيجية مرحلية[1].

العلاقة بين الاستراتيجية القومية والمصلحة القومية:

تمثل المصلحة القومية الحاجات والرغبات التي تدركها دولة ذات سيادة وعلاقة ذلك بدول أخرى ذات سيادة وتشكل المجال الخارجي لهذه الدولة، ويتضمن هذا التعريف أهمية عنصر الإدراك لحاجة الدولة والذي يفترض أن المصلحة القومية هو نتاج لعملية سياسية، يتم من خلالها وصول قيادة الدولة إلى قرار حول أهمية أحد الأحداث الخارجية الذي يؤثر على رفاهية الدولة، وقد تستخدم في هذا السبيل القوة العسكرية أو فرض قيود تجارية، أوالدخول في تحالفات، أو توفير معونات خارجية... ويتم ذلك فقط بواسطة حكومات الدول ذات السيادة الكاملة[2].

العلاقة بين الاستراتيجية القومية والأمن القومي:

الأمن القومي أو قد يُطلق عليه الدفاع الوطني يعني استخدام كافة موارد الدولة لتحقيق أهدافها وضمان مصالحها القومية والتي تتمثل في:

- **البعد السياسي:** الذي يتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي الداخلي للدولة.

(1) المصدر نفسه: ص8.
(2) المصدر نفسه، ص9.

- **البعد الاقتصادي:** الذي يرمي إلى الوفاء باحتياجات الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاه.
- **البعد الاجتماعي:** الذي يهدف إلى تنمية الشعور بالآنتماء والولاء.
- **البعد العسكري:** الذي يهدف إلى تأمين المصالح والدفاع عنها.

استنتاج: مما تقدم فالأمن القومي ليس هو حجم وكفاءة المعدات العسكرية وإن كان يتضمنها، والأمن القومي ليس هو القوة العسكرية وإن كان يشملها، والأمن القومي ليس هو الاستراتيجية القومية وإن كان يتضمنها، ولكن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر والمستقبل.

مفهوم الاستراتيجية القومية للدولة:

بعد تحديد الاستراتيجية القومية العامة للدولة، يتم إصدار التوجيهات والوصايا المفصلة للجهات المعنية فيها، حيث تكون هناك سياسات اختصاصية لكل جهة، فتكون هناك سياسة اقتصادية وأخرى اجتماعية وأخرى ثقافية وسياسة عسكرية. بعد هذه المرحلة تبدأ كل جهة أو وزارة بوضع استراتيجتها الخاصة (خطتها العريضة) لتنفيذ أهداف السياسة الموضوعة لها ضمن إطار السياسة العامة التي عند تنفيذها (أي الاستراتيجية المعنية) ستؤدي إلى تحقيق أهداف السياسة العامة والمشروع السياسي للدولة، وفي المجال العسكري فإن تحويل السياسة أو النهج العسكري، إلى استراتيجية عسكرية (سوق عسكري) هو من اختصاص القوات المسلحة في الدولة المعنية[1].

العلم العسكري: يبحث العلم العسكري بصفة عامة في طبيعة الأعمال العسكرية للحروب المقبلة والقوانين التي تختص بهذه الحروب والمبادئ التي تحكمها وطرق إدارتها[2]، يرتبط العلم العسكري ارتباطاً كاملاً بنظرية فن الحرب حيث يمثل

(1)اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، (رئيس جامعة البكر ومدير التطوير القتالي سابقاً)، الاستراتيجية بين النظرية والتطبيق، دراسة، بغداد، ص16.

(2) الفن التعبوي الجوي: الجزء الأول والثاني :كلية الحرب العليا : اكاديمية ناصر للدراسات العسكرية العليا :ـمحاضرة : القاهرة :1990: ص:ي.

المنبع الذي تتشكل منه هذه النظرية وعليه يمكن تعريف العلم العسكري بالآتي (علم وفن يتم من خلاله الوصول إلى مجموعة نظريات ومبادئ عسكرية سليمة ومتطورة وإيجاد السبل والأساليب المثلى لتطبيقها وحل المشاكل وبناء وأعداد القوات المسلحة لشن الصراع المسلح ووضع الأسس السليمة لتطوير معداتها، في إطار نظام متكامل للمعرفة بطبيعة وجوهر مشتملات الحرب)[1].

فن الحرب: يعتبر فن الحرب الفرع الرئيس للعلم العسكري والذي يحتل مكان الصدارة من مجموع المعارف التي يتضمنها ذلك العلم كما يُعرف بأنه نظرية وتطبيق وإدارة الصراع المسلح بمستوياته المختلفة لكافة صنوف القوات المسلحة والتأمين الشامل لذلك الصراع، تبعاً لمستويات الأعمال العسكرية /تُقسم نظرية فن الحرب إلى ثلاثة اقسام هي:

أ. الاستراتيجية العسكرية (السوق).

ب. الفن التعبوي (العمليات).

ج. التكتيك (فن القتال).

الاستراتيجية العسكرية: تتبوأ الاستراتيجية العسكرية مكان الصدارة في فن الحرب وهي تعني علم وفن أعداد واستخدام القوات المسلحة لدولة أو لدول متحالفة لتأمين الأهداف السياسية باستخدام القوة أو التهديد باستخدامها، وعليه هذه الاستراتيجية تبحث في المواضيع التالية:

- قوانين وقواعد الصراع المسلح.
- طبيعة الحرب المقبلة.
- الأسس النظرية لأعداد الدولة والقوات المسلحة للحرب.
- أسس ومبادئ التخطيط للحرب.
- طرق خوض الصراع المسلح.
- أسس التأمين الشامل للحرب.
- المبادئ الرئيسة للدفاع المدني.

(1) اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، مصدر سابق، ص6.

- وجهة نظر العدو المحتمل في بناء قواته المسلحة وإدارته للصراع المسلح[1].

الفـن التعبـوي (العمليـات): يعـرف الفـن التعبـوي بأنـه نظريـة وتطبيـق وإعـداد وإدارة واسـتخدام التشكيلات التعبوية لجميع الأفرع (الصنوف) الرئيسة للقوات المسلحة في الحرب (فيلق- جـيش)، كـما يعتبر الفن التعبوي حلقة الربط بين الاسـتراتيجية والتكتيـك، وعليـه فهـو يُعنَـى بمطالـب الاسـتراتيجية العسكرية والغرض من تكوين هذه التشكيلات التعبوية.

التكتيك: يبحث التكتيك في كل مايخص تحضير وإدارة المعارك المشتركة أو التـي تخـص أي مـن تشكيلات (وحدات) الأفرع الرئيسة للقوات المسلحة(فرقة/ لواء/وحدة)، ينحصر هدف المعركـة في هـذا النوع بتدمير تجمع تكتيكي معين للعدو أو احتلال مناطق هامة من الأرض والتمسك بها.

الفن التعبوي الجوي: القوات الجوية أحدى الأفرع الرئيسة للقوات المسلحة بحكم اسـتخدامها قوانين وقواعد خاصة تنبثق من خصائصها وقـدراتها القتاليـة والتطـور المـستمر في تـسليحها وتنظيمهـا وعليه فمن الطبيعي أن يكون لها نظريتهـا الخاصـة التـي تعـالج الجوانـب النظريـة والتطبيقيـة لبنـاء واستخدام القوات الجوية وهو مانعبر عنه بالفن التعبوي الجوي والذي يشكل أحد المكونات الأساسـية للفن التعبوي العام[2].

مبادئ الحرب [3]

تؤثر مبـادئ الحـرب بمفهومهـا الأعـم عـلى إدارة الحـرب، فهـي ذات علاقـة خاصـة بالمـستوى الاستراتيجي لأنها تخلق عدداً من المعايير التي قد يجري في مقابلها فحص وتجربة مـسالك العمـل التـي تؤثر في المصلحة الوطنية.

المبـادئ: اختلفـت مبـادئ الحـرب مـن وقـت إلى آخـر ومـن مدرسـة إلى أخـرى ولا أريـد الخـوض في سـبر أغوارهـا المتـشعبة ولكـن ينبغـي أن أشـير أن هنـاك مبـادئ للحـرب

---

(1) الفن التعبوي الجوي – (مصدر سابق) :ص ل.

(2) الفن التعبوي الجوي، أكاديمية ناصر (مصدر سابق) :ص :ع.

(3) اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، فن الحرب عند العرب- في العصر الراشدي، كتاب غير منشور، بيت الحكمه، بغداد 2001.

ظهرت في العصور البدائية والوسطى القديمة منها المصرية والصينية والحيثية والآشورية والفارسية والإغريقية والرومانية والبيزنطية وهي تمتد إلى ثلاثين قرناً ترسخت خلالها المبادئ الأساسية لفن الحرب ثم ظهرت مبادئ الحرب في العقيدة الإسلامية ومبادئ الحرب في المدارس المختلفة كالمدرسة الفرنسية والألمانية والبريطانية والأمريكية والصينية والروسية، ثم ظهرت مبادئ الحرب في العقيدة الشرقية وتبلورت بشكل أكثر وضوحاً بعد الحرب العالمية الثانية بظهور الأسلحة المتطورة التقليدية وغير التقليدية والتي بات لزأما التقيّد بتطبيق مفاهيمها الأساسية إذن ليس لمبادئ الحرب حصراً عددياً فقد تعددت أسماؤها وأعدادها ومعانيها ولكني أرى تقارباً واضحاً في وجهات النظر في المبادئ التي سأذكرها وهمها: انتخاب وتوخي الهدف وإدامة المعنويات و العمل التعرضي والمباغتة وحشد القوة و الاقتصاد بالجهد و الأمن و المرونة والتعاون و الإدارة و البساطة و القيادة والسيطرة.

انتخاب وتوخي الهدف(الغاية): في إدارة الحرب عموماً وفي أية عملية عسكرية ينبغي انتخاب وتحديد ما تهدف إليه بوضوح، إن الهدف النهائي أو الغاية قد يكون مطلقاً مثل الإطاحة بحكومة معادية أو قد يكون محدداً مثل استعادة أرض محتلة أو احتلال منطقة معينة وحال القرار على الغاية، يجب على القائد/الآمر المكلف بادارة الحملة او العملية ان يتمسك بهذا الهدف وأن توجه جميع الجهود في سبيل تحقيقه.

إدامة المعنويات: إن النجاح في الحرب يعتمد على العوامل المعنوية والمادية، وتشكل المعنويات العنصر الأكثر فاعلية وأهمية في الحرب. فالمعنويات العالية تعكس الرغبة في القتال وتعزز الروح التعرضية والإرادة على تحقيق النصر.

العمل التعرضي: العمل التعرضي هو الوسيلة الرئيسة المتاحة للقائد/ الأمر لغرض التأثير في نتيجة المعركة، إذ يضفي طابع المبادأة على المهاجم ويعطيه حرية العمل الضرورية للوصول إلى الحسم، إن العمل التعرضي ضروري وحيوي لخلق حالة من الثقة والتفوق على العدو.

المباغتة: المباغتة سلاح نفسي فعَّال، إذ أنها تسبب الاضطراب والشلل في سلسلة قيادة العدو، وتدمير تماسك ومعنويات وحداته. إن أهم عناصر

المباغتة هو الكتمان والاختفاء والمخادعة والأصالة والجرأة والسرعة. ولما كانت المباغتة تمثل شرطاً ضرورياً لتحقيق النصر وجب على القادة أن يسعوا دوماً إلى تحقيقها في تخطيطهم.

حشد القوة: يتحقق النجاح العسكري عادة من حشد قوة متفوقة في المكان والزمان الحاسمين، سواء كان ذلك مادياً أم نفسياً أو كليهما معاً.

الاقتصاد بالجهد: إن مبدأ حشد القوة ملازم لمبدأ الاقتصاد بالجهد ويستحيل أن تكون القدرة فائقة في كل مكان، وإذا تحتّم حشد قوة حاسمة في الوقت والمكان وجب ألا تكون هناك بعثرة في الموارد أو هدر في الجهد.

الأمن: كل عملية عسكرية تتطلب درجة من الأمن تساعد قواتنا لتحقيق غايتها على الرغم من تدخل العدو ويشمل الأمن حماية الأجنحة لتأمين حرية عمل وتيسير احتياطي كاف وتأمين موقف جوي ملائم، إن الأمن ليس مجرد إجراء دفاعي فحسب وإنما الإجراءات الجريئة في أخذ زمام المبادأة والاحتفاظ بها تعد من أحسن الطرق في ضمان الأمن وفي العمليات على المستويات كافة.

المرونة: إن أية خطة عسكرية لا يمكن أن تنظر بشيء من اليقين إلى ما وراء المجابهة الأولى مع القوات الرئيسة للعدو والقائد مجبر على التوصل إلى قرار للمواقف اللاحقة التي لا يمكن التنبؤ بها وهذا لا يعني قيام القائد بتغيير غايته بل يتطلب منه ممارسة الحكم الصائب والمرونة من خلال تحويل خطته حسب الظروف والمتغيرات والاستفادة من الفرص السانحة أو تحويل جهده إلى قاطع أو مسلك أكثر فائدة، في القوات الجوية تغيير مسار الطائرة إذا ما تبين هناك متغيرات أجراها العدو أثناء خط الرحلة أو اختيار هدف بديل سبق أن تم التخطيط له مسبقاً، إن الخطط البسيطة تساعد على تحقيق المرونة.

التعاون: يعتمد التعاون على روح الجماعة والتدريب المشترك ويستدعي تنسيق جميع الفعاليات لتحقيق الجهد الموحد الأمثل وهناك ثلاثة عناصر ضرورية للتعاون هي النية الحسنة والغاية المشتركة والتقسيم الواضح للمسؤولية.

الإدارة: ولا يقصد بها الإدارة والشؤون الإدارية فحسب بل تتجاوزها إلى إدارة الأشخاص والعملية الإدارية في الوحدات والتشكيلات والدوائر والشؤون التي تعني نقل وإدامة القطعات، إن الإدارة الجيدة مطلب أساسي لنجاح أية عملية.

القيادة والسيطرة: تعني القيادة والسيطرة القدرة على توجيه وإدارة القطعات والقوات في إطار فكره عملياتية واحدة ومشاركة القيادة القائد في التخطيط وإدارة أعمال القتال في السيطرة على القوات بما يعني أن القيادة تعمل بروح الفريق والإحساس المشترك بالمسؤولية الجماعية.

السياسة العسكرية: السياسة العسكرية للدولة هي انعكاس لسياستها في المجال العسكري ويتم وضعها بواسطة القيادة السياسية لأنها الوحيدة التي تملك حق توجيه البناء العسكري للقوات المسلحة طبقاً لموقف الدولة من الحرب وتقيمها لطبيعتها يساعدها في ذلك أجهزة القيادة العسكرية العليا (تقوم عادة وزارة الدفاع والقيادة العامة للقوات المسلحة بدور كبير بالنسبة لأعداد الأسس العسكرية للسياسة العسكرية على أساس تقييم الموقف الدولي وتوازن القوى العالمية، السياسة الداخلية والخارجية للدولة - الأهداف السياسية، مراعاة الإمكانات المادية والمعنوية والعسكرية للدولة، العدو المحتمل ووجهات نظره بالنسبة لإدارة الحرب وحالة قواته ثم اتجاهات تطوير وسائل الصراع المسلح)[1].

العلاقة بين السياسة العسكرية والسياسة الخارجية

إن السياسة الخارجية والسياسة العسكرية متداخلتان وعليه فإن التنسيق بين السياستين أمر ضروري ومؤثر في كافة القرارات التي ترتبط بكل منهما في مجال العلاقات الدولية، إن القوة العسكرية تعد مطلباً وأداة فعالة في السياسة وتقاس فائدة القوة العسكرية بالمدى الذي يمكن أن تسانده القوة السياسية . فهي مظلة يمكن ان تستظل في ظلها الدبلوماسية والنشاط الاقتصادي والدعاية لدعم المصالح والغايات

(1) علاقة الاستراتيجية العسكرية بالسياسة والعقيدة العسكرية والقتالية، وزارة الدفاع، جمهورية مصر العربية، هيئة البحوث العسكرية، السياسة العسكرية، القسم الثاني، القاهرة، 1996، ص 18.

القومية، كما ان قياس نجاح القوة العسكرية ليس بالانتصار العسكري فقط ولكن بالبعد الأكثر صعوبة للإنجاز السياسي[1].

العقيدة العسكرية: العقيدة العسكرية موضوع مركزي وهام جداً من مواضيع الحرب والعلم العسكري وقد تناوله الكثير من الكتاب والباحثين مابين الفلاسفة والسياسيين والعسكريين حتى بات هذا الموضوع على وشك أن يصبح أمراً يكاد يتعذر فهمه أو وضعه ضمن إطار محدد واضح المعالم، إلا أن الجميع قد اتفقوا على أن مرتكزات أو عناصر العقيدة العسكرية هي عناصر اجتماعية وتاريخية وعلمية وفلسفية وجغرافية مرتبطة جميعاً بأيدلوجية أو بفلسفة النظام القائم في بلد أو قطر ما وعليه يمكن **تعريف العقيدة العسكرية** (بأنها كافة الأفكار والمفاهيم والآراء والتعاليم التي تخص العلم العسكري وفن الحرب والتي تطبقها القوات المسلحة باستمرار سلماً وحرباً بشكل أساليب وتعاليم وفنون المناورة النظرية لتأمين المستوى المطلوب من هذه القوات أي أعدادها وتدريبها وجعلها قادرة على مجابهة الظروف والأخطار وتحقيق النصر العسكري عند اشتراكها بأي صراع مسلح[2].

القوة والقدرة[3]:

القوة: هناك أربعة أنواع للقوة هي: (القوة الكامنة،POTENTINLPOWER، وتمثل المجموع الكلي لعناصر القوة داخل الدولة، والقوة المدركة PERCEIVEP POWER، وهي تمثل القوة التي يحسّ بها المجتمع الدولي كوجود للدولة ضمن هذا المجتمع، والقوّة الحقيقيّة ACTUAL POWER، هي قدرة الدولة المدركة بكامل عناصرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والمعنوية بالإضافة إلى الإرادة الوطنية، ثم القوة المحتملةPROBABLE POWER، وتمثل قدرة الدولة المحتمل تحقيقها

(1) السياسة العسكرية (مصدر سابق) ص3.

(2) اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس: العقيدة العسكرية: محاضرة: ص 3.

(3) تحليل قوى الدولة الشاملة وتأثيرها على بناء الاستراتيجية العسكرية العليا: أكاديمية ناصر: كلية الحرب العليا محاضرة: القاهرة:2009: ص 4-9.

وتحولها من دولة ناشئة إلى دولة متطورة)، ويعتبر الشعب والتنظيم والموارد هم مصادر قوة الدولة.

الفرق بين القوة والقدرة

القدرة: هـي كافـة المـوارد المتاحـة التـي تملكهـا الدولـة (كافـة مـصادر القـوة سـواء سياسـية، اجتماعية، عسكرية، اقتصادية... إلخ).

القوة: تعنـي تعبئـة الطاقـات والمـوارد المتاحـة وتحريكهـا مـن خـلال الإرادة القوميـة والقـرار السياسي.

القدرة القومية للدولة: وهي مقدرة الدولة على استغلال كافة قوى دفاعها الـوطني الـسياسية والاقتصادية والعـسكرية والاجتماعيـة والجغرافيـة والعلميـة والمعنويـة والتقنيـة في ظـل إرادة وقيـادة وطنية في مواجهة تهديداتها الخارجية والداخلية.

القدرات المختلفة للدولة

أ.القدرة الاقتصادية: إن القياس الشامل العام للقدرة الاقتصادية لأي دولة هو مـا يطلـق عليـه إجمالي الناتج القوميGENERAL NATIONAL PRODUCTION.

ب.القدرة العسكرية: القدرة العسكرية تمثل المظلّة التي يمكن أن توفرها الدولة لحمايـة كافـة قوى دفاعها الوطني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً ومعنوياً وبالتالي تحقيق أمنها القومي، وتـشمل كافة قوّاتها المسلّحة بريّة وجويّة وبحريّة... إلخ، وتقسّم القـدرة العـسكريّة إلى قـسمين تقليديّـة وغـير تقليديّة.

جـ القدرة الدبلوماسية (السياسة الخارجية): تعد الـسّياسة الخارجيّـة لأيّ دولـة هـي المحـور الرّئيس لقيام التّعاون بينها وبين الآخرين في كل من البيئة الإقليميـة والبيئـة الدوليـة، تهـدف الـسياسة الخارجية إلى حماية الأمن القومي للدولة وبقائها وتعزيز رفاهية شعبها، يمكن رسم الـسياسة الخارجيـة بتحديد الأهداف والمصالح الحيويـة التـي تـسعى إليهـا الدولـة ويقـع الأمـن والـسلام عـلى رأس هـذه الأهداف، ثم رسم سياسة لتحقيقها.

د. القــدرة الــسياسية (الــسياسة الداخليــة): بتعريــف بــسيط للقــدرة الــسياسية داخــل حــدود الدولـة هـو الـنهج الـذي تتبعـه الدولـة بكافـة هيئاتهـا التنفيذيـة والتـشريعية والقـضائية لتنظــيم العلاقــة بــين أبنــاء الــشعب مــن خــلال نظــام ســياسي متــوازن متحــرر مــن

أي ضغوط خارجية بهدف الوصول إلى الغاية القومية في البقاء والرفاهية والازدهار والحرية.

هـ. القدرة المعنوية: هي حالة نفسية وعقلية غير محسوسة تضاعف أو تخفض من حجم وقيمة باقي قدرات الدولة طبقاً لمدى ما آلت إليه هذه القدرة التي تتأثر بالقيم والاتجاهات والمعتقدات السائدة في المجتمع ومدى انعكاسها على أنماط السلوك فيه، كما أنها تختلف باختلاف البيئة وتبعاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تعتبر هذه القدرة العامل الحاسم في كيفية استخدام كل عناصر القوة الشاملة للدولة حيث تلقي بظلالها إيجاباً وسلباً على استخدام باقي قدرات الدولة.

و. هناك قدرات أخرى في الدولة: وهي خارج نطاق الكتاب منها (القدرة المعنوية، القدرة التقنية: التكنولوجية، القدرة الإعلامية، وغيرها).

المصطلحات والمفاهيم والتعاريف التعبوية والفنية

بالإضافة إلى المصطلحات والمفاهيم السياسية والإستراتيجية هناك مصطلحات وتعاريف تخصّ القوّة الجوية جاء ذكرها في الكتاب سنورد ذكرها في هذه المادة:

السيطرة الجوية[1]: تعرّف السيطرة الجوية بمستوياتها المختلفة، بأنها حالة الموقف الجوي الذي يسمح بحريّة العمل للقوات المسلحة لتحقيق مهامها القتالية بأقل قدر من الخسائر دون تدخل مؤثر ومنظم من الطيران المعادي، تتم مرحلة تحقيق السيطرة الجوية أساساً في المرحلة الافتتاحية للحرب ويعقبها مرحلة أخرى لا تقل عنها أهمية هي مرحلة المحافظة على السيطرة الجوية المكتسبة والتي تستمر حتى تحقيق الهدف النهائي للحرب، هناك ثلاثة مستويات للسيطرة الجوية هي: السيطرة الجوية الاستراتيجية أو التامة، وهي تمثل الموقف الجوي الملائم لكل مسرح العمليات، وغالباً ما تشترك معظم طائرات القتال لتحقيق الأهداف الاستراتيجية للحرب، والسيطرة

(1) عميد أركان حرب فؤاد إبراهيم أبو النصر: إمكانية تحقيق السيطرة الجوية على الاتجاه الاستراتيجي الشمالي الشرقي طبقاً لمراحل العملية المختلفة: كلية الحرب العليا: بحث إجازة تخرج من كلية الحرب العليا، القاهرة ، 2009 :ص 2.

الجوية التعبوية وهي حالة الموقف الجوي الملائـم في نطـاق عمـل تـشكيل تعبـوي معـين أو أكـثر، ثـم السيطرة الجوية التكتيكية والتي تمثل حالة الموقف الجوي الملائم في قطاع معين من مـسرح العمليـات دون تدخل مؤثر من طيران العدو ولفترة زمنية محددة (وخير مثال يعكس أهمية السيطرة الجوية هو في الحرب العراقية ـ الإيرانية التي استمرت فيها السيطرة الجوية بمختلـف مـستوياتها منـذ اليـوم الأول للحرب وحتى نهايتها).

أنواع السيطرة الجوية

السيادة الجوية: تعرف السيادة الجوية بأنها حالة الموقف الجوي الذي يـسمح بحريـة العمـل للقوات المسلحة لتحقيق وتنفيذ مهامها القتالية دون تدخل مطلق من الطيران المعادي.

التفوق الجوي: هو القدرة على توفير الموقف الجوي المناسب لنجاح العمليات المشتركة للقوات المسلحة، يمكن تحقيق التفوق الجوي قبـل بـدء الـصراع المـسلح بحـشد القـوة الجويـة اللازمـة لنجـاح العمليات المنتظرة، أو بالقيام بعمليات جوية خاصة بهدف تعديل ميزان القـوة لـصالحها قبـل بـدء أي صراع محتمل.

العملية الجوية: أحد مكونات العملية الاستراتيجية (الهجومية أو الدفاعية المخطط لها من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة) تهدف إلى تغيير ميزان القوى الجوية والتفـوق الجـوي لقواتنـا بتـدمير وإضعاف التجمع الرئيس للطيران المعادي وتعطيل قواعده ومطاراته وشـلّ مراكـز قيادتـه لأطـول فـترة ممكنـة بـدون تـدخل مـؤثر مـن طـيران العـدو، تتكـون عـادة مـن اثنـين – ثـلاث ضربـات جويـة شاملة يتخلّلها ضربات جوية منفصلة ومعارك جوية وقتال جوي، كما أنها تعتبر من الأساليب المناسـبة للقتال من أجل الحصول على السيطرة الجوية عنـد تـوفر القـوة الجويـة اللازمـة لتنفيـذ ذلـك في فـترة وجيـزة (24- 72 سـاعة)، كـما تتوقـف الفـترة الزمنيـة اللازمـة لإدارة المهـام عـلى مـدى قوة دفاعاتنا الجوية ومدى الاستحضارات الهندسية للقواعد والمطارات الجوية ومن أمثلة العمليــات الناجحــة لتحقيــق الــسيطرة الجويــة هــي (العمليــة الجويــة الإسرائيليــة

عام 1967 وعملية القوة الجوية العراقية ضد إيران عـام 1980 والعمليـات الجويـة لـدول التحـالف في حرب الخليج الثانية والثالثة).

أعمال القتال الجوية: تشمل جميع صور النشاط القتالي التي لا يربطها ببعضها فكرةً واحدةً أو خطةً واحدةً بل يعتبر كل نشاط من هذه الأنشطة عملاً مستقلاً في تخطيطه وتنفيـذه لتحقيـق هـدف أو أهداف محددة، كما أنها تستخدم للحفاظ عـلى الـسيطرة الجويـة المكتـسبة وتقـسم أعـمال القتـال الجوية إلى هجومية ودفاعية.

أساليب القتال من أجل الحصول على السيطرة الجوية:

عند قيام القوة الجوية بمهامها للحصول على السيطرة الجوية فإنها ستقوم باتبّاع أحد الأساليب التالية:

أ.الـضربات الجويـة الـشاملة: تعتـبر مـن المهـام الرئيـسة المبـاشرة (الحركـات الجويـة المقابلـة COUNTAR AIR MASUR) للقوة الجوية وتتكون الضربة الجوية الشاملة من مجموعة مـن الهجـمات المركزة التي تتم بمعظم القوة الجوية وتوجّه ضـد أكـثر الأهـداف المعاديـة تـأثيراً عـلى تحقيـق المهمـة، تخطط وتدار طبقاً لفكرة واحدة وخلال فترة زمنية قصيرة، وهي تنفّذ في إطار العملية الجوية أو كأحد أساليب أعمال القتال الجوية.

ب. الضربات الجوية المنفصلة (المنفردة): وهي من المهام الرئيـسة المبـاشرة وتـستخدم لتنفيـذ معظم مهام القوة الجوية خلال الصّراع المسلّح فيما بين الـضربات الجويـة الـشاملة وفي أعقابهـا، وهـي تتكون من مجموعة من الهجمات الجوية المركزة التي تتم بقوة 1-3 سرب في فـترة زمنيـة قـصيرة، كـما أنها تتم في إطار العملية الجوية لإدامة موقف السيطرة الجوية.

ج. الضربات الجوية الرئيسة (غير المباشرة): وهي من المهام المهمة التي تقوم بها القوة الجوية أثناء العملية الهجومية الاستراتيجية وما بعدها حتى تحقيق الهدف القومي من الحرب وتتمثل بأعمال الإسـناد الجـوي القريـب (CLOSE AIR SUPPORT) بنوعيـه المـدبّر وغـير المـدبّر وأعـمال التجريـد (INTRODUCTION) والاستطلاع الجوي بأنواعه:(AIR RECONISANS).

د.المعارك الجوية: هي إحدى الأساليب التي تتم بها أعمال القتال الجوية والتي تهدف إلى تدمير طائرات العدو في الجو، يشترك فيها أعداد كبيرة من الطائرات من كلا الجانبين، وتتم عادة أثناء توجيه أو صد الضربات الجوية الشاملة.

هـ القتال الجوي: يعتبر القتال الجوي أحد الأساليب التي تنفّذ بها أعمال القتال الجوي المحدودة التي تهدف إلى تدمير طائرات العدو في الجو، وهي تدار في منطقه محدودة وبقوات صغيرة نسبياً ويستخدم هذا الأسلوب أساساً بواسطة المتصديات لحماية القوات والأهداف الحيوية وفقاً لقرار قائد القوة الجوية[1].

الأسس العامة لاستخدام أسلحة الجو المختلفة

أ. المتصديات: تعتبر المتصديات أحد أسلحة الجو الأساسية، التي صممت بهدف تدمير كافة أنواع طائرات العدو وأهدافه الجوية (قذائف، قذائف مجنحة) في الجو على خطوط اقترابها البعيدة إلى الأهداف والقوات المدافع عنها، تتمتع بخصائص قتالية أهمها سرعة الطيران العالية، مناوره عالية، معدلات تسلق عالية، مدى عمل تعبوي ملائم، تسليح بأسلحة جو – جو مناسبة، تجهيزها بالمعدات الالكترونية المتقدمة، للمتصديات مهمتين رئيسيتين: هما توفير الحماية الجوية للقوات والأهداف الحيوية، ثم القتال من أجل السيطرة الجوية، كما تعمل المتصديات من أوضاع الاستعداد الأرضي (استعداد 1، 2، 3)، وأوضاع الاستعداد الجوي (المظلة الجوية)، الكمائن الجوية المدبرة.

ب. المقاتلات القاذفة: تعتبر المقاتلات القاذفة أحد أسلحة الجو الرئيسة، وتمثل العنصر الأساسي للقوة الضاربة للقوة الجوية، وقد صممت بغرض تدمير/ شلّ الأهداف المعادية الثابتة والمتحركة على الأرض والبحر مثل ملاجئ الطائرات المحصنة ومراكز القيادة وأجهزة الرادار والطائرات على الأرض والسفن والدروع... الخ، للمقاتلات القاذفة العديد من الأدوار التعبوية والاستراتيجية فهي تشترك في القتال من أجل السيطرة الجوية وتدمير/ شلّ قواعد ومطارات تمركز العدو الجوي ووسائل

(1) عقيد ملاح أركان حرب عبد الحليم سرور: مفهوم وتأثير الضربات الجوية الشاملة في الحرب المعاصرة: كلية الحرب العليا: القاهرة : 1980 :ص 2- 3.

دفاعه الجوي وسفنه في البحر كمهام إستراتيجية رئيسية للقوة الجوية ثم الاشتراك بالمهام التعبوية الأخرى الرئيسة (غير المباشرة) للقوة الجوية مثل الإسناد الجوي القريب (الفوري والمدبر) وأعمال التجريد الجوي والاشتراك بالقصف التمهيدي قبل بدء المعركة الرئيسة، أما مبادئ حرب استخدامها فتتضمن (الاستعداد القتالي العالي والدائم، المباغتة في أعمال القتال، الحشد باتجاه الجهود الرئيسة لتنفيذ المهام الأكثر أهمية، الاقتصاد في القوى، السيطرة المركزية، التعاون المستمر بينها وبين القوات والوسائل المتعاونة لتنفيذ المهام المشتركة)[1].

ج. القاصفات: صمّمت القاصفات بغرض تنفيذ المهام القتالية للعمليتين الدفاعية والهجومية مستفيدة من قدراتها وإمكاناتها الكبيرة في تدمير /شل الأهداف المعادية في الأعماق المختلفة للعدو والتي يصعب الوصول إليها من قبل أسلحة الجو الأخرى نهاراً وليلاً وفي الأجواء الرديئة، تتميّز القاصفات بمدى طيران وحمل حمولة عالية من القنابل والصواريخ الموجَّهة رادارياً بالإضافة إلى تجهيزها بوسائل حرب الكترونية سلبية وايجابية، لها القدرة في الدفاع عن نفسها، ولبعضها القدرة على مهاجمة الأهداف المعادية عن بعد بدقة متناهية، القاصفات تعتبر أحدى مكونات القوة الضاربة للقوة الجوية، كما أنها أحدى وسائل النيران القوية والمهمة للقيادة العامة للقوات المسلحة[2].

د. الاستطلاع الجوي: يعتبر الاستطلاع الجوي من أهم المهام الرئيسة غير المباشرة للقوات الجوية التي صمّمت لاستطلاع العدو والطقس والأرض بغرض جمع المعلومات التي تهيئ الأجواء المناسبة لاستخدام القوات المسلحة في الوقت والمكان المناسبين، من أهم خصائصه القدرة على إجراء الاستطلاع الجوي في وقت قصير ولأعماق كبيرة وتحت ظروف جوية مختلفة نهاراً وليلاً، سرعة إبلاغ المعلومات للجهات المستفيدة مباشرة من خلال إذاعة المعلومات جواً على شبكة الاستطلاع الجوي، المعلومات المحصل عليها عن العدو هي هادفة وموثقة وأكيدة، وقد تعددت

(1) الفن التعبوي الجوي: أسس استخدام المقاتلات القاذفة: (مصدر سابق) :ص 190.

(2) الفن التعبوي الجوي: أسس استخدام القاذفات: مصدر سابق: ص 204.

أنواع الاستطلاع الجوي فهناك استطلاع بصري وتصويري والكتروني وراداري تعبوي واستراتيجي... الخ.

الدّفاع الجوي: تتكوّن منظومة الدفاع الجوي من الطائرات المتصدية، وحدات الصواريخ أرض – جو والمدفعية المضادة للطائرات ووحدات الإنذار والسيطرة، تتلخّص مهامها (الاستطلاع الجوي المستمر للمجال الجوي والإنذار المبكّر عن العدو الجوي، منع استطلاع العدو الجوي لأهدافنا الحيوية والاستراتيجية، تأمين الدفاع الجوي عن الأهداف الحيوية للدولة والتشكيلات البرية في الميدان في كافة مراحل العمليات، تدمير أسلحة الهجوم الجوي المعادي على طرق اقترابها.

الإنذار والسيطرة: تتألف منظومة الإنذار والسيطرة من عدد من التشكيلات والكتائب والسرايا والرعائل مهمتها الأساسية هي (الرصد البصري لتحركات القوة الجوية المعادية خاصة بالارتفاعات الواطئة غير المكشوفة والتبليغ عنها، الكشف الراداري للارتفاعات المختلفة باستخدام الرادارات المترية والسنتيمترية والديسيمترية، الإنذار المبكر للقوات ومراكز القيادة وأجهزة الدفاع المدني عن تحركات العدو الجوي ثم تأمين أعمال قتال المتصديات والصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات[1].

الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات: تتألّف منظومة الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات من عدد من التشكيلات المؤلفة من عدد من الكتائب والبطاريات ووحدات النار من الأنواع المختلفة من الصواريخ والمدفعية أرض – جو تتلخص مهمتها (منع العدو الجوي من الاستطلاع الجوي واختراق حدود الدولة بصده وتدميره، توفير التغطية اللازمة للأهداف والمناطق الحيوية الهامة في الدولة....).

عناصر الحرب الالكترونية: عبارة عن عدد من الوحدات ذات العلاقة بمعاونة وحدات الدفاع الجوي عند قيامها بالدفاع عن أهداف حيوية ذات أهمية إستراتيجية في عمق الدولة وذلك بشلّ وإرباك نظم الاستطلاع والتوجيه الراداري المعادية المحمولة جواً والمستخدمة في الاستطلاع الالكتروني والراداري والتتبع والقصف ضد هذه

(1) مبادئ الاستخدام القتالي لوحدات الرادار والإنذار والسيطرة: كلية الحرب العليا، القاهرة، 1997، ص1.

الأهداف، إلى إنشاء أهداف خداعية كاذبة (إيجابيه/سلبية) لتضليل العدو عن الأهداف الحقيقية[1].

القدرات القتالية للطائرة: هي محصّلة الخصائص القتالية للطائرة لتحقيق أهدافها عند تنفيذ المهام القتالية المكلفة بها. والنتيجة النهائية التي يمكن الحصول عليها من القدرات القتالية للطائرة هي نجاحها في تدمير الأهداف المعادية (برية، جوية، بحرية دفاع جوي) بالمعدلات المطلوب تحقيقها طبقاً للمواصفات الفنية والتكتيكية للطائرة المستخدمة تحت ظروف المعركة الحديثة[2].

العوامل المؤثرة على القدرات القتالية

أ. معامل الكفاءة القتالية للطائرة. وهو رقم معين لكل طائرة يشير إلى خلاصة الكفاءة الفنية والقتالية لها قياساً إلى طائرة أخرى عيارية يتضمن إجمالي الخصائص الفنية والقتالية للطائرة من سرعة، مدى، معدل تسلق، تسليح، أجهزة الكترونية، مناورة، معدلات زيادة ونقصان السرعة، نسبة الوزن إلى قوة المحرك... الخ (انظر الملحق أ) يوضح نماذج من معاملات الكفاءة القتالية لبعض أنواع الطائرات).

ب. متوسط نسبة صلاحية الطائرات (يشير إلى مدى الكفاءة الفنية المتوفرة لدى القوة الجوية).

ج. معامل الكفاءة القتالية للطيارين (وهي عبارة عن محصلة عدد ساعات الطيران التدريبي للطيارين وفق ما يأتي:

- إجمالي عدد ساعات الطيران الكلية ويرمز لها (ك1).
- عدد ساعات الطيران على آخر نوع ويرمز لها(ك2).

عدد طلعات التدريب القتالي للطيارين خلال سنة تدريبية ويرمز لها (ك3).

$$\text{إذاً معامل كفاءة الطيار} = \frac{\text{ك}1 + \text{ك}2 + \text{ك}3}{3}$$

(1) المصدر نفسه : ص 12.

(2) أساليب حسابات معامل الكفاءة القتالية لطائرات القتال: كلية الحرب العليا – كرسي القوات الجوية: القاهرة 1990 ص4-10.

د. قدرات وسائل الدفاع الجوي المعادي: (وتعني مدى تأثير هذه القدرات على تشكيل ضرباتنا الجوية وفي نفس الوقت مدى رد فعل هذه الضربات تجاهها).

هـ. متوسط معدل الطلعات للطائرة في اليوم الواحد (وهو عبارة عن إمكانيات الطيارين للطيران في اليوم الواحد ومعدلات الكفاءة الفنية في تجهيز الطائرة للطيران بالتتابع).

معامل التفوق الجوي العام للقوة الجوية: هو ناتج القدرات القتالية لطائرة القتال المتوفرة بالقوة الجوية من حيث الكم والنوع ومعدلات الصلاحية ومستوى الطيارين وتأثير وسائل الدفاع الجوي المعادي على طائراتنا وذلك قياساً على طيران العدو... (انظر الملحق ب المرفق قانون استخراج معامل التفوق الجوي للقوة الجوية)[1].

مفهوم القدرات القتالية والكفاءة القتالية للقوة الجوية[2]. القدرات القتالية هي إجمالي القدرات القتالية لأسلحة الجو والتي بناءً عليها يمكن للقوة الجوية تنفيذ حجم معين من المهام في ظروف محددة طبقاً للوسائل والإمكانات المتوفرة لديها.

أما الكفاءة القتالية للقوة الجوية فهي إمكانياتها على تنفيذ حجم معين من المهام القتالية بنجاح طبقاً لقدراتها القتالية خلال فتره زمنية محددة، في ظروف العمليات الحديثة وفي مواجهات تهديدات محددة، بمعنى آخر إن القدرات القتالية للقوة الجوية هي إجمالي الإمكانات المتوفرة لديها لتنفيذ مهامها القتالية، ولكن الكفاءة القتالية هي مدى الاستغلال الأمثل لهذه القدرات لتحقيق المهام القتالية بنجاح خلال فتره زمنية محددة وفي ظروف معينة وفقاً لكفاءة القادة ومدى الجهد الهادف الذي يبذل في تحضير وإعداد القوات لرفع كفاءتها ومستوى استعدادها القتالي في المرحلة التي تسبق العمليات.

القاعدة الجوية: عبارة عن تشكيل مقاتل يحتوي على ثلاثة أجنحة هي (جناح الطيران ، الجناح الفني، والجناح الإداري) تكون تحت إمرة قائد القاعدة. يرتبط به عدد

(1) المصدر نفسه: ص2.
(2) المصدر نفسه: ص3.

من الصنوف والخدمات تؤدي واجباتها لخدمة كافة وحدات القاعدة الجوية مثل (الوحـدة الكيماويـة، الهندسة العسكرية، الأشغال، التوجيـه المعنـوي، آمريـة معـسكر القاعـدة الجويـة، الأمـن، المستـشفى، الألعاب، أية وحدات متواجدة ضمن محيط القاعدة لكنها خارج تنظيمها... الخ)، يرتبط بقائد القاعـدة الجوية رئيس الأركان الذي يؤدي عمله مع كافة وحدات القاعدة بتوجيه وإشراف قائد القاعدة، يـرتبط بكل قاعدة جوية 1- 2 مطار ثانوي مجهّز لاستيعاب سرب مقاتل لأغراض الحركات الفعلية.

جناح الطيران: تشكيل مقاتل يرتبط به عادةً كافة الأسراب المتواجدة في القاعدة الجوية يسيطر عليها آمر جناح الطيران بقيادة قائد القاعدة، عـادة في التنظـيم المعمـول بـه في قواعـدنا الجويـة يـضم جناح الطيران ثلاثة أسراب.

الجناح الفني: تشكيل يضم عدد من الوحدات والأقسام الفنية تقوم بإدامة عمل الطائرات.

الجناح الإداري: تشكيل يضم عدد من الوحدات والأقسام الإدارية تقوم بإدارة الأعمال الإداريـة داخل القاعدة.

السرب: وحدة قتالية تحوي على 3 – 4 رف قتالي، يحتوي الـسرب المقاتـل عـلى 12- 16 طـائرة مقاتلة وحوالي 20 – 24 طيار.

الرف: تشكيل قتالي يحتوي على 4-6 طيار معهم أربعة طائرات.

المطار الثانوي: عبارة عن قاعدة جوية مصغرة مجهزة بكافة مستلزمات العمل القتالي (ملاجـئ للطائرات، مقرات لعمل الأسراب والأجنحة الفنية والإدارية..الخ)، يـستوعب المطـار سرب مقاتـل واحـد مع كافة مستلزمات عمله، عادة يخصص لكل قاعدة جوية عدد 1 – 2 مطار ثانوي.

أرض/ شقة نزول: عبارة عن مطار ثانوي مصغّر يحوي مدرّج وموقف للطائرات وملاجئ ترابية عادة وغرفة حركات تحت الأرض، يستخدم لأغـراض الحركـات بـشكل محـدود جـداً، كـما يعتـبر مطـار احتياطي بعد المطار الثانوي ولأغراض النزول الاضطراري.

المبحـث الثـانـي

سـلاح الـجـو الـعـراقـي

مـراحــل الـنـشوء والتـأسيـس 1931-1958

على إثر إنشاء الجيش العراقي أخذ المسؤولون في الدولة العراقية يفكرون في إنشاء قـوة جويـة لرفع القدرة القتالية لهذا الجيش لما لهـذا الـسلاح مـن تـأثير كبـير في مجـرى الحركـات العـسكرية مـن الناحيتين المادية والمعنوية، وقد استقر الرأي على الشروع في إنشاء هذه القوة عـلى أن توسَّـع تـدريجياً وفق حاجات الجيش وقدرة الدولة المالية على تلبيتها.

قررت الحكومة العراقية آنذاك إدراج ذلك بصورة رسمية في الاتفاقيـة العـسكرية التـي وقعـت عام 1924 وألحقت بمعاهدة الصداقة العراقية البريطانية لـسنة 1922 النافـذة المفعـول لمـدة عـشرين عاماً، وقد جاء في المادة الثانية من الاتفاقية ما يلي[1]:

أ. تدريب الضباط العراقيين في المملكة المتحدة بقدر مساعدة الظروف عـلى الفنـون البحريـة والعسكرية والجوية.

ب. تجهيز الجيش العراقي بما يحتاجـه مـن كميـات كافيـة مـن العتـاد والـسلاح والتجهيـزات والطائرات ومن أحدث الأنواع.

ج.تجهيز الحكومة العراقية بالخبراء البريطانيين عند طلبها ذلك ولمدة نفاذ هذه الاتفاقية.

(1) تأسيس القوة الجوية وتطويرها: تاريخ القوات العراقية المسلحة: الجزء 17: الطبعة الأولى: بغداد 1988: ص46.

دور الحكومة العراقية في تشكيل سلاح الطيران

كان موقف الحكومة البريطانية كأي دولة استعمارية بعد أن شعرت بعزم العراق على تقوية جيشه وإنشاء قوة جوية خاصة به تماطل وتضع العراقيل بوجه هذه الفكرة وامتنعت عن إعطاء أية معلومات أو مقترحات بهذا الصدد، استمرت هذه المماطلة زمناً طويلاً مما اضطر رئيس الوزراء العراقي أن يخاطب المعتمد السامي البريطاني بكتابه المرقم 2992 في 16 ت1 (أكتوبر)1926م مبدياً تأثره من الموقف البريطاني في شأن البدء بإنشاء نواة وحدة الطيران العراقي موضحاً (أن الحكومة العراقية ممثلةً بوزارة الدفاع قد فاتحت المندوب السامي حول الموضوع منذ أكثر من سنتين ولم تحصل على جواب قطعي في شأنه حتى الآن على الرغم من كثرة المخاطبات)[1].

استمرت الاتصالات بين الحكومة العراقية والجهات البريطانية حول البدء بإنشاء القوة الجوية العراقية، وكانت الحكومة تطلب ذلك باستمرار وبإصرار، وقد أدى الإلحاح والضغط من الحكومات المتعاقبة حول البدء بإنشاء القوة الجوية العراقية إلى توتر العلاقات مع بريطانيا حتى أذعنت مؤقتاً لرغبة الحكومة العراقية ووافقت على تدريب ستة طيارين عراقيين في كلية القوة الجوية البريطانية (كرانويل) و16 من الفنيّين لإدامة عمل الطائرات وصيانتها، ضمّت الدورة الأولى لطلاب القوة الجوية الذين تقرر إيفادهم إلى بريطانيا كلاً من:

ـ محمد علي جواد ـ طالب في الصف المتقدم من المدرسة العسكرية.

ـ ناطق محمد الطائي ـ طالب في الصف المتقدم من المدرسة العسكرية.

ـ موسى علي ـ طالب في الصف المتقدم من المدرسة العسكرية.

ـ ناصر حسين الجنابي ـ طالب في الصف المتوسط من المدرسة العسكرية.

ـ حفظي عزيز ـ طالب في الصف الرابع في الثانوية المركزية.

ـ بشير يعقوب ـ كاتب في وزارة المالية.

(1) المصدر نفسه: من المركز الوطني لحفظ الوثائق – الملف 1098.

تخرج دورة الطيران الأولى: انضم طلاب الدورة الأولى الجوية، كما سبق آنفاً إلى كلية القوة الجوية البريطانية (كرانويل) وشرعوا بالدراسة فيها، وتخرجوا في آب (أغسطس) 1929م (عدا الطالب بشير يعقوب)، الطلاب الخمسة منحوا حق حمل جناح الطيران بموجب أمر وزارة الطيران البريطانية المرقم (37/ 788813) بتاريخ 22 آب (أغسطس) 1929م، التحق أربعة من الطلاب الخمسة الخريجون بأسراب القوة الجوية البريطانية للتدريب على مختلف اختصاصات الطيران الحربي وأعيد المتخرج الخامس (الملازم ناصر حسين الجنابي) إلى العراق وانضم إلى أحد الأسراب البريطانية في معسكر الهنيدي ببغداد، وذلك لاعتلال صحته وعدم ملائمتها للأجواء البريطانية.

زيادة عدد الطلاب: في الوقت الذي كان فيه طلاب الدورة الأولى يتدربون على فنون الطيران في بريطانيا، كانت الاتصالات بين الحكومتين العراقية والبريطانية مستمرة حول زيادة عدد الطلاب الذي ترغب الحكومة العراقية في تدريبهم على الطيران، و بعد جهود مضنية وافقت الحكومة البريطانية على قبول أربعة طلاب آخرين للتدريب في كلية القوة الجوية البريطانية (كرانويل)، وتم اختيار طلاب لهذه الدورة من المدرسة الثانوية (الأعدادية) وهم كلاً من (مجد الدين عبد الحميد النقيب، إبراهيم جواد، عبد الواحد حلمي، محمود المهدي) سافروا مباشرة إلى بريطانيا في حزيران (يونيو) 1929 وباشروا بالتدريب النظري والعملي، أخفق الطالب محمود المهدي في الطيران ونجح الثلاثة الآخرين وأنهوا الدراسة في 22 آب (أغسطس) 1931.

دورة الطيران الثالثة: بعد إلحاح مستمر من جانب العراق ومساومة مع الجانب البريطاني وافقت الحكومة البريطانية على قبول ستة طلاب للتدريب على الطيران في أحدى المدارس البريطانية. فاختير ستة ضباط من خريجي المدرسة العسكرية الملكية هم كلا من (الملازم أكرم مشتاق، الملازم بهجة رؤوف، الملازم سامي فتاح، الملازم أرميا ناصر، الملازم محمد ياسين، الملازم ناجي إبراهيم) وأرسلوا إلى بريطانيا بصورة متفرقة عام 1930 وكانت هذه آخر دورة أوفدت لتعلم الطيران في بريطانيا إذ أصبح التدريب على الطيران بعد ذلك يتم في العراق[1].

(1) تاريخ القوات العراقية المسلحة ج17، مصدر سابق، ص 53.

وهكذا أصبح لدى العراق ثلاث دورات في بريطانيا لتعلم الطيران الدورة الأولى تخرجت في عام 1929 من (كرانويل) وما زال طياروها ملتحقين بالأسراب البريطانية والـدورة الثانيـة مازالـت تـدرس في (كرانويل) والدورة الثالثة متفرقة لاختلاف تواريخ التحاق منتسبيها.

تبادل الآراء حول إنشاء القـوة الجويـة العراقيـة: اسـتمرت الاتـصالات بـين الحكومـة العراقيـة والبريطانية في شأن إنشاء القـوة الجويـة العراقيـة وأخـيراً اقترحـت البعثـة العـسكرية البريطانيـة عـلى الحكومة العراقية بشراء طائرات من نوع (جبسي موث) لسهولة إدامتها، ولم يكن أما مها إلا قبول هـذا النوع المسموح ببيعه للعراق، وقد تم التوقيع على عقد شراء خمس طائرات منه وطائرة واحدة للنقـل والمواصلات نوع (بس مـوث)، عنـدما علـم طيـارو الـدورة الأولى بهـذه الـصفقة اعترضـوا عليهـا كونهـا طائرات مدنية خفيفة وتستخدم للتدريب وغير مسلحة وعليه اقترحوا على الحكومـة العراقيـة التعاقـد على أنواع حربية أخرى مثل (هـوكر هـارت) أو طـائرات (أطلـس) التـي كانـت تعـد مـن أجـود أنـواع الطائرات آنذاك، ولكن بريطانيا لم تسمح ببيـع سـوى هـذه الأنـواع، عليـه اقـترح الطيـارون العراقيـون إضافة بعض معدات القتال لهـا مثـل حـمالات قنابـل وجهـاز لاسـلكي وخطـاف وقـد تـم إضـافة هـذه التجهيزات.

إيصال الطائرات إلى بغداد: قررت الحكومة العراقية جلب الطائرات إلى بغداد عن طريق الجو ولكن ظهرت صعوبات بسبب المدى المحدود لها وعليه تقرر تزويدها بخزانات وقـود إضـافية وضـعت في المقعد الأمامي للطائرة وجهزت بمضخة يدوية وضعت لدى الطيار لضخ الوقود مـن هـذه الخزانـات إلى الخزان الرئيسي مما أضاف ذلك عبئاً مرهقاً على الطيارين.

رحلة الطيران الأولى (لندن – بغداد): بعد تسلم الوزير المفوض العراقي في لندن الطائرات باحتفال رسـمي في 15 آذار (مـارس) 1931، اسـتعد الطيـارون للرحلـة الطويلـة التـي تعـد بمثابـة مغـامرة بـسبب الصعوبات والمفاجآت المحتمل مواجهتها، كان مسار الطيران يعقب الأثر (لندن- باريس- ليـون- مرسـيلية – ميلان- زغرب- بلغراد – حلب – الرمادي – بغداد) حيث قوبل الطيارون بالترحاب في كل المدن التي هبطوا

فيها، أخيراً في يوم 22 نيسان (أبريل) 1931 وصلت الطائرات إلى بغداد وهبطت في مطار الوشاش حيث كان في استقبالهم جمع غفير من المواطنين يتقدمهم الملك فيصل الأول ملك العراق والملك علي والأمير زيد أشقاؤه، والأمير غازي ولي العهد والوزراء وعدد كبير من موظفي الدولة ومجاميع غفيره من طلاب المدارس في بغداد اصطفوا على جانبي الطريق من المطار إلى وزارة الدفاع حيث أقامت لهم الوزارة حفلاً تكريمياً بهذه المناسبة وهكذا أصبح يوم 22 نيسان (أبريل) 1931 أحد الأيام الخوالد في تاريخ العراق إذ ولدت فيه القوة الجوية العراقية بوصول أول رف طائرات عراقي.

تشكيل الرف الأول: تم تشكيل الرف الأول العراقي وعين الملازم الأول الطيار محمد علي جواد آمراً لهذا الرف واتخذ مقره في وزارة الدفاع بغرض تسهيل إجراءات التأسيس وحل القضايا الفنية والإدارية.

الرحلة الثانية: تعاقدت الحكومة العراقية على أربع طائرات أخرى نوع (جبسي موث) تقرر جلبها بحراً إلى مصر في أحدى القواعد البريطانية هناك حيث تم تركيب أجزائها من قبل الفنيين العراقيين الذين أوفدوا إلى مصر وبعد أن أصبحت جاهزة للطيران تولّى طيارو الدورة الثانية قيادتها إلى العراق سالكةً الأثر (مصر – فلسطين –شرق الأردن –العراق) وفي فلسطين تحطمت أحداها بقيادة الملازم الطيار مجد الدين عبد الرحمن النقيب بعد أن انفصل عن التشكيل بسبب رداءة الأحوال الجوية، وقد وصلت الطائرات الثلاث بغداد في 27 كانون ثاني (يناير) 1932[1].

الرحلة الثالثة: في أوائل عام 1932 تعاقدت الحكومة العراقية بتوجيه من الحكومة البريطانية على ثلاث طائرات من طراز (بس موث) وغادرت الطائرات الثلاث انكلترا يوم 12 نيسان (ابريل) 1932 سالكه الأثر الذي اتبعته طائرات الرحلة الأولى ووصلت بغداد في 20 نيسان 1932 قادها كلا من النقيب الطيار محمد علي جواد معه الملازم الأول سامي فتاح والمقدم الطيار البريطاني (كارتر) ومعه الملازم الأول الطيار أرميا ناصر والمقدم الطيار البريطاني (فارو) ومعه الملازم الأول الطيار محمد ياسين.

(1) المصدر نغسه: ص59.

السرب الأول: بوصول الطائرات الثلاث آنفاً تم تشكيل السرب الأول والذي كان المفروض تشكيله قبل خمس سنوات من تاريخ وصول الطائرات وبأنواع أخرى من الطائرات الحربية ومن أحدث الأنواع كما نصت على ذلك الاتفاقية العسكرية لعام 1924، وسبب ذلك الدور الذي لعبته السياسة البريطانية في هذا المجال، لقد أصبح السرب الأول العراقي يتألف من ثلاثة رفوف: رفين من طائرات (جبسي موث) وعددها ثمان طائرات والرف الثالث من طائرات (بس موث) وعددها أربع طائرات وجميعها طائرات غير حربية.

ولكون طائرات السرب الأول غير حربية فقد استمرت الحكومة العراقية بمطالبة الحكومة البريطانية على تجهيزها بطائرات حربية أمتن وذات كفاءة قتالية عالية، وقد أيّد ذلك (الجنرال روبنسن) مفتش الجيش العام حيث صرح في المؤتمر الذي عقد في البلاط الملكي يوم 30 أيار (مايو) 1932 والذي دعي (بمؤتمر البلاط) بعدم قدرة هذه الطائرات على تنفيذ المهام القتالية واقترح تخصيص الطائرات الحالية لأغراض تدريب الطيارين عوضاً عن إرسالهم إلى إنكلترا بالإضافة إلى استبدالها بطائرات تحمل المدافع الرشاشة وعدد كبير من القنابل[1].

زيادة حجم القوة الجوية: على ضوء مؤتمر البلاط فقد اتفقت الآراء على زيادة حجم القوة الجوية نوعاً وكماً. لذا طلبت الحكومة العراقية من الخبراء البريطانيين المنتسبين للعمل مع الجيش العراقي باختيار أنواع الطائرات التي تتوفر فيها المميزات الحربية من سرعة تقارب تسعين ميل/ساعة، ومدى يقارب 350 ميل، لها القدرة على التسلق إلى ارتفاعات تتلاءم مع المناطق الجبلية، والمقدرة على حمل المدافع الرشاشة مع ثمان قنابل زنة 20 رطل، أجهزة إرسال لاسلكية وآلة تصوير وتجهيزات صحراوية وعدد للطوارئ. وعلى ضوء ذلك سافر مفتش القوة الجوية العراقية إلى إنكلترا لانتخاب نوع الطائرات المطلوبة ولكن بدل انتخاب طائرات حربية كما أرادت الحكومة العراقية قرر شراء طائرات من طراز (دراكون) وهي طائرة نقل مدنية ذات محركين تتمكن من نقل خمسة أشخاص سرعتها 90 ميل/ساعة، تم إضافة حمالات

(1) المصدر نفسه: من المركز الوطني لحفظ الوثائق – ملف 1603.

قنابل تحت الأجنحة وتركيب مدفع رشاش خفيف واحد، وبهـذا أمـن مفـتش القـوة الجويـة البريطـاني غايتين:

أ. إبقاء القوة الجوية العراقية ضعيفة.

ب. إنعاش الشركات البريطانية وذلك لتصريف منتجاتها الكاسدة إلى الـدول التـي تـتحكم بهـا بريطانيا.

الرحلة الرابعة: اشترت الحكومة العراقية ثمان طائرات من نـوع (دراكـون) وأرسـلت عـدد مـن الطيارين العراقيين والبريطانيين في 27 آذار (مارس) إلى إنكلترا لقيادة هذه الطـائرات إلى بغـداد، حيـث غادرتها في 5 أيـار (مـايس) 1933 ووصـلت بغـداد في 13 منـه وبوصـولها شـكل الـسرب الثـاني (للنقـل والمواصلات).

سرب التدريب (مدرسة الطيران): مـن جملـة المعوقـات التـي جابهتهـا الحكومـة العراقيـة في أعداد وتدريب طياريها هي الأمور المالية. حيـث طالبتهـا بريطانيـا أن تـدفع أجـوراً باهظـة جـداً لقـاء تدريب طلابها على الطيران وتحديد استيعابها منهم، فهي لم توافق إلا على قبول 16 طيـار خـلال أربـع سنوات، وعليه في مؤتمر البلاط اقترح الجنرال روبنسن تخصيص طائرات (جبسي موث) التابعـة للـسرب الأول لأغراض التدريب وذلك اقتصاداً في النفقات ولكون هذه الطائرات هـي طـائرات تـدريب أساسـاً، وبذلك اتخذت الخطوات لإنشاء سرب تدريب يقوم بأعداد الطيـارين للقـوة الجويـة العراقيـة فأنـشئ هذا السرب في1حزيـران (يونيـو) 1933 وفي كـانون الثـاني (ينـاير) 1934 بُـدل اسـم سرب التـدريب إلى (مدرسة الطيران)[1].

المشكلة المالية: كانت الحكومة البريطانية تختلق مختلف الأعذار في تجهيز طائرات القوة الجوية العراقية وهي في نشأتها الأولى وأهمها الموقـف المـالي وعليـه فقـد عمـدت الحكومـة العراقيـة اللجـوء إلى مختلـف الـسبل لتـأمين المـال الـلازم أهمهـا اعتمادهـا عـلى الـشعور الـوطني والقـومي العـاليين لـدى الشعب العراقي. فشرعت بجمع التبرعات ثم أصدرت قانون (شـارة الطـيران) وهـي شـارة تـشبه الطـابع بقيمة فلس واحد تلصق على المراسلات البريدية الداخلية وتخصص أثمانها لجمعية الطيران العراقـي وكـان

---

(1) المصدر نفسه :من أوامر الجيش، العدد 1 لسنة1934، ص62.

طلاب المدارس يقومون بتوزيع هذه الشارة على المواطنين في الأعياد والمناسبات الرسمية للتبرع بما يشاؤون من النقود لتأمين المال اللازم لبناء قوة جوية عراقية. كذلك أصدرت الحكومة تعميماً على دوائر الدولة تحض فيه الموظفين على التبرع، كما حددت نسبة معينة تقطع من الراتب وبهذه الطريقة تمكنت الحكومة التغلب على المشكلة المالية[1].

طائرات النسر: بعد مفاوضات مضنية مع الجهات البريطانية قررت وزارة الدفاع العراقية شراء نوع جديد من الطائرات (أوداكس) التي دعيت في القوة الجوية العراقية باسم (النسر) وقد تم الاتفاق على شراء 12 طائرة من هذا النوع على أن تسلم الوجبة الأولى المؤلفة من خمس طائرات منها في أيار (مايس) 1934، ولكن تأخر التسليم إلى أيلول (سبتمبر) 1934 وقام الطيارون العراقيون بالتدريب على قيادتها لعدة أيام غادروا بعدها إنكلترا إلى العراق في 24 أيلول 1934 ووصلوا بغداد في 30 أيلول 1934م (يمكن الإشارة إلى أن هذه الرحلة هي الرحلة الخامسة من رحلات نقل الطائرات من إنكلترا إلى العراق).

السرب الثالث: بعد وصول الدفعة الأولى من طائرات (النسر) صدر أمر تشكيل السرب الثالث الذي دعي (سرب تعاون الجيش) وذلك في 1 تشرين أول (أكتوبر) 1934م وبسبب تأخر تسليم الطائرات لم يكتمل هذا السرب إلا في أواسط عام 1935.

إذكاء روح المقاومة: واجهت القوة الجوية العراقية الكثير من المعاناة في سبيل تطوّرها ووضعت الجهات البريطانية أمامها شتى العراقيل سواء في مجال التدريب أو التسليح، وقد أدت هذه السياسة إلى إذكاء روح المقاومة لدى معظم القادة العسكريين ولدى الشعب كله واستمرت هذه الحالة من التوتر إلى قيام الفريق الركن بكر صدقي بانقلابه المعروف في 29 تشرين الأول (أكتوبر) 1936، جاء هذا من أجل تطوير الجيش العراقي ككل وإعادة تسليحه بأسلحةٍ حديثةٍ كسراً لطوق الاحتكار البريطاني

(1) المصدر نفسه : من قانون إحداث شارة الطيران الصادر عن وزارة العدلية، أيلول 1933، ص62.

للسلاح الذي كان مفروضاً على العراق حيث أرسل الفريق بكر صدقي عدداً من الوفود العسكرية إلى بعض الدول الأوربية كالنمسا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا وخوّلهم صلاحيات واسعة لشراء الأسلحة التي قد تجدها ملائمة للجيش العراقي والقوة الجوية، وقد تعاقدت تلك الوفود على شراء العديد من الأسلحة الحديثة ومنها طائرات ايطالية نوع (سافويا) و(بريدا) وابتاعت وفود أخرى مدافع مضادة للطائرات من عيار (20 ملم) من ألمانيا وهكذا خطت القوة الجوية خطوات إلى الأمام.

توسع القوة الجوية العراقية:

عندما علمت بريطانيا بأمر تلك الوفود وجهت دعوة إلى آمر القوة الجوية المقدّم الطيّار محمد علي جواد لزيارة بريطانيا والاطلاع على ما وصلت إليه صناعة الطائرات، وبعد توجهه إلى بريطانيا وزيارته بعض أسراب القوة الجوية وبعض مصانع الطائرات عرضت الحكومة البريطانية عليه استعدادها لبيع طائرات (كلاديتر) وكان هذا النوع من الطائرات يعدّ من أحدث طائرات القتال آنذاك. وتم توقيع عقد لشراء سرب من هذا النوع. توسعت القوة الجوية بعقد العديد من الصفقات وأُنشئت فيها العديد من الأسراب وأصبح لها وزنها في ميزان القوة في الشرق الأوسط، بعدها فكرت الحكومة شراء طائرات من الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أرسلت إليها وفداً عسكرياً لزيارة معامل صناعة الطائرات هناك، واستقر الرأي على شراء سرب من طائرات (نورثروب – دوكلاس)، بعد أن أبرم العراق العديد من صفقات شراء الطائرات حاولت بريطانيا أثبات حسن نيتها في هذا السبيل، حيث أهدت العراق ست طائرات نوع (فنسنت) بسعر رمزي مقداره مائتين دينار للطائرة الواحدة.

أسراب القوة الجوية: لقد أصبح لدى القوة الجوية العراقية في أواخر عام 1940 سبعة أسراب هي:

- سربا تعاون مع الجيش طائرات (نسر).
- سرب مواصلات طائرات (بس موث) +(دراكون) + (بريدا).
- سرب متصديات طائرات (كلاديتر).
- سرب مقاتلات قاذفه طائرات (بريدا) +(دوكلاس).

- سرب قاصفات ثقيلة طائرات (سافويا).
- رف من 6 طائرات نوع (فنسنت) حاملات طوربيد.

مدرسة الطيران والفنيين: كانت مدرسة الطيران المعينة لإمداد أسراب القوة الجوية بما تحتاجه من طيارين، ففي المدرسة أعداد مختلفة من الطائرات فطائرات (الجبسي موث وتايكر موث) يُستخدمان لأغراض التدريب الابتدائي أما طائرات (النسر) فكانت تستخدم لأغراض التدريب المتقدم، وكان هناك أيضاً مدرسة المستجدين لأعداد الملاكات الفنية والمهنية للقوة الجوية ومعاملة المختلفة المعنية بالتفاتيش الرئيسة وإصلاح وإدامة عمل الطائرات (معامل للبرادة والقلاصة والنساجة وأقسام للأسلحة واللاسلكي والتصوير.

تأثير نشوب الحرب العالمية الثانية على القوة الجوية:

بعد أن بلغت القوة الجوية العراقية درجة متقدمة من التقدم والازدهار اندلعت الحرب العالمية الثانية وأصبح الحصول على الطائرات وأدواتها الاحتياطية أمراً متعذراً، فالدول المنتجة للطائرات هي الدول المتحاربة وأصبح جميع إنتاجها مخصصاً لإدامة جهازها الحربي، كما أدت متطلبات الحرب إلى تطوير سريع في صناعة الطائرات، مما أدى ذلك إلى ازدياد الصعوبات في الحصول على المواد الاحتياطية لإدامة الطائرات القديمة أو التعويض عنها كونها أصبحت تمثل الأجيال القديمة من الطائرات وعليه أصبح المحافظة على طائرات القوة الجوية أمراً ضرورياً، فعمدت هذه القوة إلى تقليل ساعات الطيران إلى الحد الأدنى وحددت طيران كل طيار بساعتين من الطيران شهرياً فقط مما أدى ذلك إلى ضعف كفاءة التدريب كثيراً.

الحرب العراقية البريطانية (مايس 1941): في 28 نيسان (ابريل) 1941 طلب مستشار السفارة البريطانية ببغداد من الحكومة العراقية الموافقة على إنزال قوة بريطانية جديدة ستصل إلى البصرة يوم 29 نيسان 1941م، وقد اجتمع فوراً مجلس الدفاع الأعلى وقرر عدم السماح لمجيء قوة بريطانية جديدة قبل مغادرة القوة الموجودة، وأيد ذلك مجلس الوزراء معتبراً وجود مثل هذه القوة الإضافية مخالفة صريحة لنصوص المعاهدة العراقية البريطانية ويمس حقوق البلاد المشروعة وسيادتها.... رفضت بريطانيا

قرار الحكومة العراقية هذا وبانت نواياها العدوانية وعليه اتخذ مجلس الوزراء قراراً ثانياً في نفس اليوم أبلغ بموجبه وزارة الدفاع (أن تقوم باتخاذ الترتيبات العسكرية المقتضاة في هذا الشأن)، شكلت وزارة الدفاع قيادة الجبهة الغربية بقيادة العقيد الركن صلاح الدين الصباغ والتي تضم الفرقتين الأولى والثالثة والقوة الآلية، تحركت القوة الآلية من معسكر الرشيد يوم 29 نيسان 1941 إلى الفلوجة وأحاطت بمعسكر الحبانية صباح 30 نيسان 1941 وأبرق على الفور آمر هذه القوة العقيد الركن محمد فهمي سعيد إلى آمر معسكر الحبانية البريطاني يشعره بإشغال مرتفعاتها لأغراض التدريب ويرجوه بعدم إجراء الطيران أو إخراج أي قوة أو أي شخص من المعسكر وأنذره لو أن أي طائرة تطير أو عجلة مدرعة تخرج فسوف تقصف ببطارياتنا ولن نكون مسئولون عن ذلك، في 30 نيسان كذلك أبرقت وزارة الطيران البريطانية إلى المقر الجوي في العراق والسفير ببغداد والمقرات العسكرية في الشرق الأوسط وإلى الهند ما يأتي «إذا كان عليك أن تضرب فاضرب بشدة» وأمر رئيس الوزراء تشرشل استخدام كل القوة اللازمة، في ليلة 30 نيسان/ 1 أيار 1941 أرسلت 10 طائرات (ولنكتون) إلى الشعيبة ووضعت 10 أخرى في فلسطين بمطار العقير كإسناد لطائرات الشعيبة.

في صباح يوم 2 أيار (مايس) 1941م وهو عيد ميلاد الملك فيصل الثاني حلقت الطائرات البريطانية من مطار الحبانية بأعداد كبيرة (قدرت بخمس وأربعين طائرة) وهي تطير بارتفاع منخفض وألقت بقنابلها على القوات العراقية مركزة على المدافع والدبابات والمدرعات وأرتال النقلية الآلية ومعظم طائرات القوة الجوية الموجودة في مطاراتها، وبالرغم من تباين ميزان القوى الجوية بين بريطانيا والعراق فقد استطاعت هذه القوة الفتيه إيقاع العديد من الخسائر بالقوات الجوية البريطانية سواء أثناء القتال الجوي أو تدمير وإعطاب الطائرات على الأرض.

كانت الفترة التي مر بها العراق مابين عام 1937- 1941 فترة ازدهار وتطوير في صنوف الجيش العراقي كافة... وكان الإقبال على المدارس والمعاهد والكليات العسكرية العراقية من أبناء العراق و من شباب الوطن العربي منقطع النظير وتخرجت منه دفعات من الضباط حملوا إلى بلادهم الأسس والمبادئ التي تدربوا عليها في هذا

الجيش الذي بات النواة النامية لجيش العروبة... ونتيجةً للخروقات البريطانية الكثيرة للمعاهدة البريطانية – العراقية المبرمة مع الحكومة العراقية واستهتارها في فرض سيطرته على النظام السياسي القائم والتحكم بمن تريد من القادة لتنفيذ أهدافها العدوانية... في هذه الأثناء أجمع أهل العراق أن العدوان البريطاني الجديد ما هو إلا المِعْوَلْ الذي يريد أن يَهدم كيان استقلاله والقضاء على جيشه ومن أجل ذلك عزموا على الصمود وراء جيشهم والاستماتة في الذود عن حريته واستقلاله وعلى أثر ذلك طالبوا الحكومة والجيش اتخاذ ما تراه مناسباً تجاه هذا العدوان عندها أصدرت الحكومة العراقية قرارها التاريخي بمواجهة العدوان مع كل فئات الشعب كنفير عام وأرسلت مذكرات احتجاج للقوات البريطانية في الحبانية والشعيبة وأسست علاقة مع روسيا وطالبت مساندة ألمانيا في هذه الحرب... وبالرغم من ضعف إمكانات الجيش العراقي آنذاك وتدمير معظم طائراته وقواته على الأرض فقد استطاع بعد وقوف الشعب معه إلحاق أفدح الخسائر بالقوات البريطانية بلغت مئات القتلى والجرحى إضافة إلى الخسائر بالمعدات الأخرى ولقنهم درساً لا ينسى... يقول العقيد الركن صلاح الدين الصباغ في مذكراته (لقد فرض الإنكليز علينا الحرب فرضاً لأنهم كانوا يريدون توجيه سياسة العراق على وفق مصالحهم الاستعمارية متجاوزين نصوص معاهدة التحالف الانكليزية العراقية، وما قصدنا قتالهم أو الاشتباك معهم ولكنهم بادئونا بالقتال فكان لابد لنا من الدفاع عن شرفنا ووطننا)[1]. (انظر الملاحق ج/ د لاستيضاح الخسائر البريطانية في هذه الحرب، والملحق هـ يوضح موقف القوة الجوية العراقية فيها).

خسائر القوة الجوية في هذه الحرب: لقد فقدت القوة الجوية في حرب مايس 1941 معظم طائراتها ولم يبق منها إلا عدد قليل جداً لا يكاد يكفي لاستمرار تدريب الطيارين، كما أدى هذا النقص إلى تجميد بعض الأسراب أو إلغائها. حيث جُمِد السرب الأول في الموصل بسبب هرَب طياريه إلى سوريا واستيلاء القوات البريطانية على مطار الموصل، كما قُلص السرب الثاني الذي تحطمت معظم طائراته، وألغي السرب الخامس الذي لم يَبق لديه سوى خمسة طائرات (بريدا) وأُلغي

(1) تاريخ القوات العراقية المسلحة، الجزء الثالث، مديرية التطوير القتالي :وزارة الدفاع، الطبعة الأولى، بغداد 1991، ص 129.

السرب السادس الذي لم يبق لديه سوى طائرة واحدة (سافويا) مصابه بأضرار، وقد تحطمت أثناء الفحص الجوي، وبهذا كل طائرات السرب قد تحطمت، كذلك تحطمت معظم طائرات السرب السابع (نورثورب – دوكلاس) ولم يبق لديه سوى ثلاث طائرات وست طائرات (كلاديتر)... وعليه أصدرت آمرية القوة الجوية (بعد حرب مايس) أمراً بوجوب تحديد ساعات الطيران بما لا يزيد عن خمس ساعات شهرياً لكل طيار مهما كان السبب، كما توقف الطيران في مدرسة الطيران لفقدانها معظم طائراتها التي تحطمت بسبب الغارات الجوية البريطانية على القواعد الجوية والمطارات الثانوية العراقية، ونتيجة لذلك قلص عدد طلاب الدورة الثامنة البالغ عددهم ثلاثين طالباً إلى عشرة طلاب وأعيد الباقون إلى صنوفهم في الجيش، وبعد تخرج الدورة الثامنة ألغيت مدرسة الطيران وسرب التدريب وبهذا فقدت القوة الجوية المصدر الوحيد لإمداد الطيارين، وبالإضافة لما قدمته هذه القوة من شهداء في هذه الحرب أحيل عدد من الطيارين إلى التقاعد... وهكذا أصبحت القوة الجوية في موقف لا تحسد عليه.

غرق معسكر القوة الجوية: في منتصف ليلة 27/26 آذار (مارس) 1942 داهم فيضان نهر ديالى معسكر الرشيد فأغرقه خلال ساعات قليلة دون أن ينتبه لذلك أحد. ولم تكن القوة الجوية ولا وحدات الجيش الأخرى في المعسكر تتصور أن نهر ديالى يمكن أن يكتسح المعسكر بهذه السرعة، وقد أدى هذا الفيضان إلى غرق بعض الطائرات الباقية في المعسكر، وهذا مما عجل في إلغاء السربين الثاني والثالث.

إعادة تنظيم القوة الجوية:

تشبثت الحكومة العراقية للحصول على بعض الطائرات خلال الحرب العالمية الثانية بعد حرب مايس 1941. إلا إن جهودها لم تثمر سوى بالحصول على بعض طائرات (الآنسن) من مخلفات الحرب العالمية الثانية من جنوب أفريقيا، وبوصول هذه الطائرات إلى العراق في أواخر عام 1944 أعيد تشكيل السرب الأول وأعيد تسليح السرب السابع بهذه الطائرات أيضاً.

طائرات السرب الرابع: لم تبقى من طائرات السرب الرابع (كلاديتر) سوى خمس طائرات وقد حاولت الحكومة العراقية الحصول على بعض الأدوات الاحتياطية لها، إلا أن إنتاج تلك الطائرات كان قد توقف منذ زمن بعيد. ولم يعد في الإمكان تأمين أدوات احتياطية لها لإدامتها، ونتيجة للتحريات وجدت الحكومة البريطانية 13 طائرة (كلاديتر) من مخلفات الحرب العالمية في شمال أفريقيا (مصر) فعرضت على الحكومة العراقية بيعها بسعر خمسمائة دينار للطائرة الواحدة للاستفادة من أدواتها الاحتياطية بعد تفكيكها، فوافقت الحكومة على شرائها، إلا أن نقلها من مصر إلى العراق يكلف ستمائة دينار، عليه طلبت الحكومة من السلطات البريطانية أن تقوم معامل القوة الجوية البريطانية في شمال إفريقيا بإصلاح أكبر عدد ممكن من تلك الطائرات إصلاحاً يمكنها الطيران إلى العراق اقتصاداً في النفقات، وتمكنت المعامل البريطانية في مصر من إصلاح ثمان طائرات وضمنت صلاحية طيرانها مدة ست ساعات فقط بحيث تستطيع الوصول إلى العراق جواً ثم تفكك وتستعمل أدواتها الاحتياطية وفعلاً أمكن إيصال الطائرات إلى بغداد جواً في أواخر أيار (مايو) 1944 على وجبتين (الطيارين الذين قادوا هذه الطائرات إلى العراق هم الرائد الطيار نديم صديق، النقيب الطيار نافع عبد الله الصالحي، النقيب الطيار جسّام محمد، والملازم الأول الطيار نوري أحمد، والملازم الأول الطيار صادق جعفر العزاوي). أما الطائرات الخمس الأخرى فقد تركت في مصر لأن كلفة نقلها أكثر من الاستفادة منها، بعد وصول الطائرات الثماني إلى العراق أصدرت القوة الجوية أمرها بالاستفادة منها كطائرات وليس كأدوات احتياطية بعد إصلاحها في معامل القوة الجوية العراقية.

غرق معسكر القوة الجوية ثانيةً: في نحو الساعة 0225 من صباح 16 آذار (مارس) 1946 داهم فيضان نهر ديالى معسكر الرشيد فأغرق طائرة (الفنسنت) الوحيدة الباقية من هذا النوع والتي كانت تنقل الطيارين بين معسكر الرشيد والمطار المدني وكذلك غرقت جميع مستودعات القوة الجوية ومعها كافة وسائل الإيضاح الموجودة في مدرسة المستجدين و جميع الأقسام الفنية. وبذلك تراجعت القوة الجوي خطوات أخرى إلى الوراء.

إعادة بناء القوة الجوية: بقيت القوة الجوية ضعيفة ينقصها الكثير لإدامة عملها كسلاح يمكن استخدامه مع باقي صنوف القوات المسلحة لغاية عام 1947، وكانت الحكومة العراقية لا تألو جهداً إلا وقامت به مع الحكومة البريطانية خلال السنوات السابقة، لتحصل على أنواع جديدة من الطائرات لاسيما أن الحرب العالمية الثانية قد وضعت أوزارها وبقي لدى الدول التي ربحت الحرب وفرٌ هائلٌ من الأسلحة من ضمنها الطائرات. وقد وافقت الحكومة البريطانية على تزويد القوة الجوية بعدد من طائرات (فيوري) بدلاً من طائرات (أنسن) التي طالبت الحكومة العراقية إعادتها إلى بريطانيا كونها غير صالحة للطيران على أن تتحمل الحكومة العراقية فرق الكلفة... وهكذا بدأت القوة الجوية إعادة بنائها، وصلت الدفعة الأولى من طائرات (فيوري) في تشرين الأول (أكتوبر) 1947م فأعيد بها تسليح السرب الأول واستمرت الحكومة على شراء هذا النوع من الطائرات لإعادة تسليح أسرابها حتى أصبح لديها ثلاثة أسراب مسلحة بهذا النوع من الطائرات عام 1951م وأصبحت هذه الأسراب العمود الفقري للقوة الجوية.

سرب المواصلات: كانت الاتصالات والمباحثات عن طائرات النقل تسير جنباً إلى جنب مع الطائرات المقاتلة. وقررت الحكومة العراقية شراء طائرات نقل نوع (دوف) وشكّل على أثر وصولها عام 1948 رف المواصلات، كذلك تم شراء ثلاث طائرات نوع (فريتر) وصلت العراق عام 1950م وبوصول هذه الطائرات أعيد تشكيل سرب المواصلات. ثم اشترت الحكومة العراقية ثلاث طائرات سمتيه نوع (سيكورسكي) ودخلت الخدمة لأول مرة في القوة الجوية عام 1951م وألحقت بسرب المواصلات أيضاً،عليه أصبح سرب المواصلات مؤلف من ثلاثة رفوف كالآتي (رف دوف ورف فريتر ورف سمتيات سيكورسكي).

تدريب الطيارين: بالنسبة إلى تدريب الطيارين فقد أعيد فتح مدرسة الطيران باسم (سرب التدريب)، واستقبلت دورة الطيران التاسعة عام 1947م بعد أن تم تجهيز هذا السرب بما تبقى من طائرات (تايكرموث) وطائرات (نسر).

كلية الطيران العسكرية الملكية: استكمالا لأعـداد الطيـارين للقـوة الجويـة، صـدر عـام 1949م نظام كلية الطيران العسكرية الملكية[1]، وأصبح للقوة الجوية مصادرها الخاصة لأعداد الطيارين. حيـث فتحت الكلية أبوابها لطلاب المدارس الإعدادية عام 1950م واستقبلت الدورة الأولى وشرعت في تدريب الطـلاب عـلى طـائرات (سـنجاب) التـي جهـزت بهـا لأغـراض التـدريب الابتـدائي عوضـاً عـن طـائرات (تايكرموث) التي ألغيت من الخدمة، وكذلك ابتيعت مجموعة من طائرات (هـارفرد) أمريكيـة الـصنع لاستعمالها في التدريب المتقدم (كانت هذه الطائرات من مخلفـات مـدارس الطـيران الأمريكيـة)، وقـد ألغيت من الخدمة بعد مدة من استعمالها وأستعيض عنها بطائرات (بروفـست المكبـسية) البريطانيـة. وهكذا توسعت القوة الجوية وبـدأت بتخـريج دورات متعاقبـة لإكـمال نقـص الأسراب الموجـودة مـن الطيارين التي أعيد تشكيلها والتي سيتم تشكيلها مستقبلاً.

وهكذا أصبحت القوة الجوية تهيئ ملاكاتها دون اعتمادها عـلى بقيـة صـنوف الجـيش. حيـث كان الأسلوب المتبع في حينه إصدار تعميم من القوة الجوية إلى عموم وحدات الجيش تعلن نيتها فـتح دورة للطيارين فعلى الراغبين من الضباط تقديم طلباتهم وهكذا كان يتم قبول الراغبين بعـد نجـاحهم بالفحص الطبي الخاص بالطيارين.

الطائرات النفاثـة: في عـام 1953م وصـلت العـراق الدفعـة الأولى مـن الطـائرات النفاثـة نـوع (فامباير) ودخلت الخدمة في القوة الجوية لأول مرة. وبوصولها أعيد تشكيل الـسرب الخـامس الملغـي. وفي عام 1954م تسلمت القوة الجوية نوعاً آخر من الطائرات النفاثة نوع (فنم) وبعد اكتمال وصـولها إلى العراق أعيد تشكيل السرب السادس الملغي، وأصبح هذان السربان يؤلفان قوة الـدفاع الجـوي عـن العراق.

في عام 1956 تسلمت القوة الجويـة الدفعـة الأولى مـن طـائرات (الهنـتر) النفاثـة وبعــد تكاملهــا أعيــد النظــر في تــسليح الــسربين الخــامس والــسادس حيــث ســلمت طـائرات(الهنـتر) إلى الـسرب الـسادس أمـا طـائرات (الفـنم) فقـد سُـلّمت إلى الـسرب

(1) القوات العراقية المسلحة ج17، من جريدة الوقائع العراقية في 19 تشرين الأول(أكتوبر)1949 ، مصدر سابق ص73.

الخامس عوضاً عن طائرات (الفامباير) التي كان مسلّح بها وقد نقلت هـذه الطـائرات إلى كليـة القـوة الجوية لتُسْتَعمل في مراحل التدريب المتقدم.

بعد تسلَّم القوة الجوية للأعداد المشار إليها آنفاً، استعادت نشاطها وحيويتهـا وأعيـد تنظيمهـا وأصبحت لديها قوة ضاربة يعتد بها لضمان أمنها القومي الـداخلي والخـارجي وقـد تألفـت مـن ثلاثـة أسراب مسلحه بطائرات (الفيوري) وسربـين بطـائرات (الهنـتر) و(الفـنم) بالإضـافة إلى سرب مواصـلات وسرب مراصد جوية مجهز بطائرات (أوسـتر) هـذا بالإضـافة إلى كليـة القـوة الجويـة التـي كانـت تمـد الأسراب بالطيارين، كما كانت مدرسـة الـصناعات الجويـة تُعِـد الملاكـات الفنيـة مـن المراتـب وضـباط الصف... استمرت القوة الجوية بملاكاتها هذه حتى ثورة 14 تموز (يوليو) 1958م[1].

الاتجاه بعد ثورة 14 تموز 1958م بعد ثورة تموز 1958م تغيرت سياسـة العـراق كليـاً فاتجهـت الحكومة نحو الكتلة الشرقية للحصول على ما تحتاجه من مختلـف الأسـلحة، ومنهـا الطـائرات وأصـبح الاتحاد السوفيتي المجهز الرئيس للقوات العراقية المسلحة بدلاً من الحليف التقليدي بريطانيا.

الطائرات الحديثة: بدأت القوة الجوية العراقية تتسلم طائرات الميج الروسية من الأنواع (مـيج 17،15، 19، ثم 21) إذ أعيد تسليح قسم من الأسراب بهـذه الطـائرات، كـما تـسلمت أيـضاً أنـواع مـن القاصفات مثل (اليوشن /28) و(تي يو/ 16)، وأنواع من طائرات النقـل الحديثـة مثـل (اي ان/ 2) و(اي ان –/12).

في عام 1959 بُدل تسليح السرب الخامس بعد تسليحه بطائرات (ميج /17) وسـلمت طـائرات (المـيج/ 15) إلى كليـة القـوة الجويـة لأغـراض التـدريب، وفي عـام 1960 أعيـد تـسليح الـسرب الثـاني بطائرات السمتية (مي/ 4)، كما تم تشكيل السرب الثامن الذي سُلح بطـائرات (اليوشـن/ 28) القاصفة، كذلك تسلم السرب الثالث مواصلات طـائرات (اي ان/ 12)، وفي عـام 1961 تـشكل السرب التاسع وسُلح بطائرات (ميج/ 19)، ثـم الـسرب العـاشر وسُـلح بطـائرات (تي يـو/ 16) القاصفة بعيدة المدى، وفي عام 1963 تشكل السرب الحادي عشر وسُلح بطـائرات المـيج/ 21،

(1) تاريخ القوات العراقية المسلحة – الجزء 17، مصدر سابق، ص 74.

في عام 1964 تسلم العراق طائرات (وسكس) السمتية البريطانية وأعيد تسليح السرب الرابع بها، في عام 1966م تشكل السرب السابع عشر وسُلح بطائرات (الميج 21 – نوع اف ال)، في عام 1967 وصلت للعراق طائرات (السوخوي /7) وتمت إعادة تسليح السرب الأول بها. وهكذا بدأ التطور المضطرد في القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي بعد ثورة 17 تموز 1968 وبلغ ذروته في عام 1990 حتى باتت هذه القوى من أقوي الأسلحة في منطقتنا العربية سأرد إلى ذلك لاحقاً.

تطور مقر قيادة القوة الجوية[1]:

كانت البداية لسلاح الجو العراقي كما أسلفت بوصول أول خمس طائرات عراقية نوع (جبسي موث) إلى بغداد في 22 نيسان (إبريل) 1931 حيث شكل الرف الأول، ثم الرف الثاني من نفس نوع الطائرات ثم الرف الثالث بوصول طائرات (بس موث) عندها شكل السرب الأول، وبعد وصول طائرات (دراكون) شكل السرب الثاني (مواصلات) وقد عين الملازم الأول الطيار محمد علي جواد آمراً للرف الأول بمثابة آمراً للقوة الجوية في حينه، وبالنظر لصغر رتبته وكثرة طلباته بقصد تطوير القوة الجوية تذمر منه بعض المسؤولين عليه ارتأت وزارة الدفاع تعيين بدلاً عنه ضابطاً برتبه كبيرة لإدارة هذا الصنف، ووقع الاختيار على المقدم الركن إبراهيم الراوي، وهو من صنف الخيالة وصدر أمر تعيينه بمنصب مدير القوة الجوية في 2 نيسان (ابريل) 1932م وعين الملازم الأول الطيار محمد علي جواد مستشاراً فنياً له إضافة لواجباته آمراً للرف الأول.

في حزيران (يونيو) 1933 استبدلت تسمية مدير القوة الجوية إلى (آمر القوة الجوية الملكية)[2]، ولم يمضي على هذه التسمية طويلاً حتى أعيد تسميتها (مدير القوة الجوية) التي كانت جزء من وزارة الدفاع حتى عام 1936 حيث جرى ارتباطها

(1) المصدر نفسه، ص80.

(2) البند 77من العدد (6) لأوامر الجيش الصادر في 22 حزيران (يونيو) 1933، من المصدر السابق.

برئاسة أركان الجيش (ورد هذا في البند 106 من العدد 9 لأوامر الجيش الصادر في 30 أيلول 1936).

تغير تسمية مديرية القوة الجوية ثانيةً إلى (آمرية القوة الجوية الملكية) بموجب نظام وزارة الدفاع الرقم 70 لسنة 1936 الذي نشر تحت البند 131 من العدد 12 لأوامر الجيش الصادر في 31 كانون الأول 1936 حيث جاء في المادة الثانية (آمرية القوة الجوية كأحد الدوائر المرتبطة برئاسة أركان الجيش من بين 9 دوائر وعُدّ آمر القوة الجوية أحد الأعضاء الدائمين للجنة الانتخابية المؤلفة في وزارة الدفاع).

بقي مقر آمرية القوة الجوية العراقية الملكية على ما هو عليه حتى عام 1945م حيث صدر ملاك مقر الأمرية الجديد الذي استمر تطبيقه حتى عام 1953م.

تبديل التسمية إلى قيادة القوة الجوية وتبديل ارتباطها بوزير الدفاع:

بازدياد عدد الأسراب والوحدات التابعة للقوة الجوية حاولت آمريتها التخفيف عن الزخم الحاصل في إدارتها فأنشأت آمرية معسكر القوة الجوية في الهنيدي (معسكر الرشيد) لتكون مسؤولة عن إدارة الأسراب الموجودة في مطار الرشيد، ولكن بازدياد عدد الأسراب العاملة وتعدد أنواعها عمدت إلى إنشاء تنظيم الأجنحة الجوية، وأنشأ الجناح الأول في عام 1936 وارتبطت به ثلاثة أسراب (تعاون الجيش) لتخفيف الأعباء الملقاة على عاتق آمرية المعسكر المذكور.

بموجب نظام وزارة الدفاع الرقم 39 لسنة 1953 أبدلت تسمية آمرية القوة الجوية الملكية إلى (قيادة القوة الجوية) ونشر هذا التبديل في الأعداد (7،8،9) تحت البند (55) لأوامر الجيش الصادرة في الأشهر تموز وآب وأيلول 1953، وانفك ارتباط قيادة القوة الجوية من رئاسة أركان الجيش وربطت بوزارة الدفاع مباشرةً.

إعادة ارتباط قيادة القوة الجوية برئاسة أركان الجيش

لم يدم ارتباط القوة الجوية بوزارة الدفاع سوى أشهر قليلة حتى أعيد ارتباطها برئاسة أركان الجيش بموجب تعديل نظام وزارة الدفاع المرقم (39) لسنة 1953م البند (65) من الأعداد (10،11،12) لأوامر الجيش الصادر في أشهر تشرين الأول والثاني وكانون الأول عام 1953.

ارتباط المطارات بآمرية القوة الجوية الملكية مباشرة

بتوسع القوة الجوية اقتضى الحال انتشارها خارج معسكر الرشيد فتم نقل السرب الأول إلى مطار الموصل والسرب الرابع إلى مطار كركوك، وقد استوجب هذا النقل إعادة تنظيم ارتباط هذين السربين فتم فصلهما عن آمرية معسكر القوة الجوية في معسكر الرشيد وربطهما مباشرة بآمرية القوة الجوية.

منصب قائد القوة الجوية

في عام 1954عين العقيد الطيار كاظم عبادي قائداً للقوة الجوية، وبعد تعيينه أعيد تنظيم القوة الجوية واستحدث ملاك (آمرية الجحفل الجوي التعبوي) الذي ارتبطت به الأسراب المقاتلة، أما مقر قيادة القوة الجوية، فبقي ارتباط كل من معامل ومعسكر القوة الجوية، والمؤسسات التدريبية وسرب المواصلات، وأعيد النظر لاحقاً في نظام إنشاء القواعد الجوية أسوة بالمعمول به في القوة الجوية البريطانية وزيادة صلاحيات آمرية الجحفل الجوي التعبوي حيث ربطت به كافة القواعد الجوية ومن ثمّ سرب المواصلات ولم يبقَ مرتبطاً بقيادة القوة الجوية مباشرة سوى المدارس والمؤسسات التدريبية، وآمرية معامل القوة الجوية والصنوف والخدمات المساندة.

في عام 1956م صدر ملاك مقر قيادة القوة الجوية، وألفت منه شعب متعددة هي (الحركات الجوية/ الإدارة الجوية/ التدريب الجوي/ الميرة والتجهيز/ قسم تدقيق حسابات ولوازم وتجهيز القوة الجوية/ كما ارتبط بالقيادة الجحفل الجوي التعبوي الذي ضم القاعدة الجوية في الحبانية وجناح الطيران الأول والأجنحة والأسراب المرتبطة بها إضافة للسرب الثالث).

الارتباط بعد قيام ثورة 14 تموز 1958م

بقيت قيادة القوة الجوية على هذه الصورة من الارتباط حتى عام 1958، وبعد ثورة تموز 1958م شكلت قيادة القوات المسلحة وارتبطت بها قيادة القوة الجوية وكذلك رئاسة أركان الجيش، وأصبحت قيادة القوات المسلحة هي الجهة المسئولة عن تمشية المعاملات إلى وزير الدفاع، كما أصبح كل من رئاسة أركان الجيش وقيادة القوة

الجوية كمقرين استشاريين للقائد العام للقوات المسلحة في شؤون القوات البرية والجوية.

الجحفل الجوي التعبوي بعد ثورة تموز 1958م

بعد قيام ثورة 14 تموز 1958م جُمِّدت أعمال مقر آمرية الجحفل الجوي التعبوي، وارتبطت القواعد الجوية بمقر قيادة القوة الجوية مباشرة وألغيت آمرية الجحفل الجوي التعبوي في 13 تشرين الأول (أكتوبر)1963م، وأعيد فتحه في 18 تشرين الأول 1963م ثم ألغي ولم يفتح ثانيةً[1].

(انظر الملحق و تنظيم القوة الجوية لسنة1933م).

(انظر الملحق ز تنظيم القوة الجوية لسنة 1958م).

صنوف القوة الجوية وخدماتها، للاستزادة في المعلومات وإغناءً للكتاب أضيف هذه الفقرة، تقسم صنوف القوة الجوية إلى قسمين:

أ. **القسم الأول: صنوف قوة جوية بحتة وتشمل:**

* الاختصاصات التي تدرس في كلية القوة الجوية وهي (الطيران، الملاحة الجوية، الأسلحة الجوية، التصوير الجوي، الأنواء، السيطرة على السابلة الجوية، سيطرة المقاتلات، الإطفاء، الدفاع الجوي، التجهيز الجوي، المهمات والمعدات الأرضية).

* الاختصاصات التي تدرس خارج نطاق القوة الجوية وهي (ضباط مهندسون، خريجو كليات هندسة الطيران، ضباط فنيون خريجو الإعدادية مع اختصاص من المعاهد الفنية، ضباط مخابرة، ضباط رادار).

الصنوف الساندة التي هي من اختصاصات القوة الجوية: هي الرادار (الإنذار والسيطرة)، السيطرة على السابلة الجوية، سيطرة المقاتلات، الأسلحة الجوية، التصوير الجوي، الأنواء الجوية، الإطفاء، المعدات والمهمات الأرضية، الدفاع الجوي، التجهيز الجوي.

ب. **القسم الثاني: صنوف ساندة من القوات البرية ترتبط ارتباطاً عضوياً بقيادة القوة الجوية**، أي أن ضباطها ومراتبها ينسبون من صنفهم الأصلي في القوات البرية للعمل ضمن القوة الجوية، يتم إدخالهم دورات اختصاص داخل القوة الجوية، يكونون عادة

---

(1) تاريخ القوات العراقية المسلحة،الجزء 17، مصدر سابق، ص 85.

تحت قيادة صنفهم الأصلي وبسيطرة القوة الجوية وهي (التموين والنقل، الهندسة الآلية الكهربائية، الأمور الطبيبة، المخابرة، الأشغال، هندسة الميدان، الحسابات، العينة، الحوانيت والنوادي، الموسيقى).

مديريات مقر قيادة القوة الجوية[1]:

مديرية الحركات الجوية: كان مقر مديرية القوة الجوية عند إنشائه مؤلفاً من مدير القوة الجوية ورئيس أركانه الذي كان يعتبر أول مدير للحركات الجوية ثم توسع هذا المقر فأصبح يضم ضابط الركن الأول حركات وضابط الركن الثاني للإدارة وضابط الاستخبارات، وبعد صدور نظام وزارة الدفاع الرقم 39 لسنة 1953الذي قسم بموجبه مقر القوة الجوية إلى شعب، صدر ملاك قيادة القوة الجوية لسنة 1956وكان من جملة الشعب التي يتألف منها مقر القيادة شعبة الحركات الجوية وبقي هذا التنظيم معمولاً به لغاية عام 1970، حيث ألغيت التسمية وسُميت مديرية الحركات الجوية.

مديرية الإدارة الجوية: بعد إعادة تنظيم مقر قيادة القوة الجوية لسنة 1956 أنشئت شعبة الإدارة الجوية، وقد ألغيت هذه التسمية وسُميت مديرية الإدارة الجوية.

مديرية التدريب الجوي: في أول إنشاء لهذه المديرية كانت باسم شعبة التدريب الجوي ثم ألغيت هذه التسمية وحل محلها اسم مديرية التدريب الجوي بموجب موافقة وزير الدفاع بإعلام الديوان الرقم 133 والمؤرخ 20 كانون الثاني (يناير)1970.

مديرية الميرة والتجهيز الجوي: ضمن ملاك قيادة القوة الجوية لسنة 1956 أنشئت شعبة الميرة والتجهيز الجوي ثم سميت بعد حين مديرية الميرة والتجهيز الجوي بإعلام الديوان 133 والمؤرخ في 20 كانون الثاني (يناير) 1970.

مديرية الدفاع الجوي: كان أول إنشاء للدفاع الجوي هو ما ورد في ملاك القوة الجوية لسنة 1956 إذ كان أحد أقسام شعبة الحركات الجوية يسمى قاطع الدفاع الجوي، في 5 أيلول (سبتمبر) 1968 أنشئ مقر الدفاع الجوي الوقتي في قيادة القوة الجوية، ثم ألغي هذا المقر سنة 1970 واستحدث بدلاً عنه ملاك مديرية الدفاع الجوي.

---

(1) المصدر نفسه ص97-100.

المبحث الثالث

الأدوار التعبوية لسلاح الجو العراقي

بعد التأسيس لغاية 1948

(قبل الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى)

لإلقاء الضوء على مجمل الحركات العسكرية للفترة منذ التأسيس وحتى بداية عام 1948 (قبل الحرب العربية الإسرائيلية الأولى) يعتقد الكاتب أن يتم إلقاء الضوء على هذه الحركات وفق ما خطط لها بالأسراب فراداً لكي تتضح الصورة بشكل أوضح وأدق خاصةً في هذه المرحلة المهمة من تاريخ القوة الجوية العراقية.

السرب الأول: كما أسلف الكاتب شكل الرف الأول في 22 نيسان (إبريل) 1931 بوصول أول خمس طائرات نوع (جبسي موث) إلى بغداد، وشكل الرف الثاني في 27 كانون الثاني (يناير) 1932م وقد تكامل السرب الأول في 20 نيسان (إبريل) 1932م بوصول المجموعة الثالثة من الطائرات نوع (بس موث)، وكانت قاعدته في معسكر الرشيد (الهنيدي)[1]، في الأول من حزيران (يونيو)1933 سُحبت من الرف الثاني طائرات (جبسي موث) وسلمت إلى رف التدريب وبقي السرب الأول يعمل برفين فقط، الرف الأول (جبسي موث) والرف الثاني (بس موث)، في سنة 1935 أعيد تسليح السرب الأول وجُهز بطائرات (اوداكس أو النسر) وسُحبت طائرات (جبسي موث) وسُلمت إلى مدرسة الطيران، كما سُحبت طائرات (بس موث) وسُلِمت إلى السرب الثاني (المواصلات) وسُمِي السرب الأول (سرب تعاون الجيش). في سنة 1937م نقل السرب الأول إلى الموصل في السادس من شباط (فبراير) 1937م حيث كانت القوات البريطانية تشغِل المطار المذكور منذ احتلال الموصل في الحرب العالمية الأولى، ثم بعد توقيع معاهدة الصداقة العراقية البريطانية

(1) تاريخ القوات العراقية المسلحة ج17 مصدر سابق: من كتاب وزارة الدفاع رقم 689 في 20 آذار 1933 من: ص115.

سنة 1930م وجب على الحكومة البريطانية تسليم المطارات والمعسكرات كافة إلى الحكومة العراقية والاكتفاء بقاعدتي الحبانية والشعيبة لإدامة خطوط مواصلاتهم إلى الشرق. عند وصول طائرات السرب الأول إلى الموصل جرى احتفال رسمي بتسليم المطار إلى الحكومة العراقية وحضر الاحتفال آمر منطقة الموصل وعدد من الضباط والإداريين وعدد مماثل من الجانب البريطاني وأنزل العلم البريطاني ورفع العلم العراقي، وأصبح مطار الموصل القاعدة الدائمة للسرب الأول.

موقف السرب الأول بعد الحرب العراقية – البريطانية (حرب مايس 1941م):

بعد انتهاء حرب أيار(مايس) 1941م غادر طيارو السرب الأول الموصل بالعجلات على شكل مجموعات متفرقة إلى سوريا للالتحاق بقوات الهجوم المقابل التي أشيع عن أعدادها للقيام بهذا الهجوم على القوات البريطانية لتطهير العراق منها. ولكن لم يكن في واقع الأمر مثل هذه القوة المزعومة. فاعتقلت السلطات الفرنسية في سوريا الطيارين كافة ومن تبعهم من المراتب في أول دخولهم الأراضي السورية، ثم نقلوا من معتقل إلى آخر حتى استقروا جميعاً في حلب، وبعد مضي حوالي ثلاثة أشهر سلّموا إلى السلطات العراقية. أما طائرات السرب الأول التي تركها طياروها في مطار الموصل فقد نقلت إلى بغداد وأعيد بها تشكيل السرب الأول. عند غرق معسكر الرشيد سنة 1942 نقل السرب إلى كركوك وأعيد إلى بغداد بعد شهرين، وفي أوائل سنة 1945 أعيد تسليح السرب الأول بطائرات (أنسن) وهي طائرات خفيفة للأغراض العامة، وفي شباط (فبراير) 1945م عاد السرب إلى الموصل كإسكان دائمي[1].وفي بداية عام 1948 تم إعادة تسليح السرب الأول بطائرات (الفيوري) القاذفة المقاتلة البريطانية.

أهم الحركات الفعلية الداخلية والخارجية التي ساهم بها السرب الأول. أسهم السرب الأول في العديد من الحركات الفعلية الداخلية والخارجية (سأتطرق إلى مساهمات السرب حتى عام 1949م) أدناه ملخص لهذه الحركات[2]:

(1) المصدر نفسه، من كتاب رئاسة أركان الجيش ح/2041/2في 19 تشرين الثاني (نوفمبر)1945.

(2) المصدر نفسه : ص 117-120.

الحركات الداخلية: شارك الرف العراقي الأول في حركات التمرد شمال العراق اعتباراً من 21 تشرين الأول (أكتوبر) 1931م ولغاية 27 منه وقد اقتصرت المشاركة على إلقاء المنشورات على مناطق التمرد.

- شارك في حركات (بارزان الأولى) بشمال العراق من 2 نيسان (ابريل) 1932 ولغاية 30 حزيران 1932.
- شارك في حركات (بارزان الثانية) من 8 نيسان (ابريل)1933 ولغاية 30 حزيران (يونيو)1933.
- شارك في حركات سنجار (اليزيديين) من 5 تشرين الأول (أكتوبر) 1935 لغاية تشرين الأول1935.
- شارك في إنهاء حركات الفرات من 21 شباط (فبراير) 1936 إلى 27 منه.
- شارك في حركات البارزانيين اعتباراً من 9 تشرين الأول (أكتوبر) 1943 ولغاية 20 كانون الأول (ديسمبر) 1943.
- شارك في حركات البارزانيين اعتباراً من 19 آب (أغسطس)1945ولغاية 18 أيلول (سبتمبر) 1945.
- شارك في حركات البارزانيين اعتباراً من 23 نيسان (ابريل) 1937 ولغاية 16 حزيران (يونيو) 1947.

الحركات الخارجية: شارك السرب الأول في عدد من الحركات الخارجية أدناه والتي سيتم مناقشتها في الفصل الثاني:

- شارك رف من السرب الأول بطائرات (الآنسن) في حرب تحرير فلسطين من مطار المفرق بالأردن اعتباراً من آب (أغسطس) 1948.
- شارك في حرب تحرير فلسطين بطائرات (الفيوري) من 2 كانون الأول (ديسمبر) 1948 إلى حزيران (يونيو)1949 من مطار دمشق الدولي في سوريا.
- شارك برف من طائرات (الفيوري) في حرب تحرير فلسطين من مصر اعتباراً من 12 تشرين الثاني (نوفمبر) 1948 ولم تعد منه سوى طائرتين (الطائرتان الأخريانِ أسقطت إحداهما نتيجة اشتباك جوي مع العدو والأخرى دمرت على الأرض).

السرب الثاني: شكل السرب الثاني كما أسلفت في 1 حزيران (يونيو) 1933 بعد وصول طائرات (دراكون) إلى بغداد وأطلق عليه سرب المواصلات. بعد أن تم إعادة تسليح السرب الأول بطائرات (نسر) في عام 1935 سلمت طائرات هذا السرب القديمة (بس موث) إلى السرب الثاني وأصبح السرب يتألف من رفين من طائرات (دراكون) ورف واحد من طائرات (بس موث). وفي 12 تشرين الأول (أكتوبر) 1938 تسلم السرب طائرات نقل جديدة نوع (رابيد) فأصبح لديه ثلاث أنواع من الطائرات (دراكون، بس موث، رابيد)، بعد وفاة الملك غازي في نيسان 1939 ألحقت بالسرب طائرات الرف الملكي الثلاث من الأنواع (كيو/ 6، بروكتر، ماجستير). فقد السرب بعضاً من طائراته في حوادث طيران مختلفة كما فقد معظم ما بقي لديه بالقصف الجوي البريطاني في حرب أيار(مايس) 1941ولم يبقى لديه سِوى ثلاث طائرات غرقت اثنان منها في فيضان عام 1942 وبقيت طائرة واحدة فألغي السرب وأعيد تشكيله عام 1950 بعد تجهيزه بطائرات (اوستر) وأطلق عليه سرب المراصد الجوية، كما تسلم السرب ست طائرات نوع (سسنا) وهي مشابهه لطائرات (الاوستر)... في عام 1957 ربط السرب بآمرية الجحفل الجوي التعبوي في الموصل وأصبح إسكانه الدائم فيها. في عام 1960 أُعيد تسليح السرب وجُهز بطائرات سمتيه نوع (مي/ 4) سوفيتية الصنع ونقل إلى بغداد لأغراض التدريب وأخيراً في عام 1965 نقل إلى الموصل ثانيةً لتصبح قاعدته الدائمة.

الحركات الفعلية (الداخلية) التي أسهم فيها السرب الثاني: بدأت مشاركة السرب الثاني في الحركات الفعلية فور تشكيله، حيث جهز بطائرات (دراكون) التي أجريت عليها بعض التحويرات لتتمكن من المشاركة في تنفيذ المهام القتالية، أدناه ملخص للحركات الفعلية التي شارك فيها السرب:

- عمليات (بارزان) الثانية بعد استكمال تشكيله مباشرةً، فقد كانت هذه الحركات قد بدأت قبل وصول طائرات السرب.
- شارك في قمع حركات الآشوريين في آب (أغسطس) 1933م.

- شارك في قمع حركات (الفرات الأولى) من 11 أيار(مايو) 1935 ولغاية 29 تموز (يوليو) 1935.
- شارك في عمليات حركات (القرنة) من 31 آب 1935 ولغاية 3 تشرين الأول 1935.
- شارك في قمع حركات الفرات الثانية في منطقة الناصرية من 21 -27 شباط (فبراير) 1936.
- شارك في قمع حركات الفرات الثانية بمنطقة الرميثة من 10- 18 حزيران (يونيو) 1936[1].

السرب الثالث: شكل السرب الثالث في 1 تشرين الأول (أكتوبر) 1934 بعد وصول الدفعة الأولى من طائرات (اوداكس) التي دعيت في القوة الجوية باسم (نسر) وقد أطلق على هذا السرب اسم السرب الحربي – طائرات تعاون الجيش، ثم جُمد السرب بعد فقدان معظم طائراته في حرب أيار (مايس)1941، ثم ألغي بعد غرق معسكر الرشيد سنة 1942، في عام 1951 أعيد إنشاء السرب كسرب مواصلات وجُهز برف من طائرات (دوف)، ورف من طائرات (فريتر)، ورف من طائرات (سيكورسكي-555)، في عام 1961 تسلم السرب مجموعة من طائرات (اي – ان 12) وقبلها طائرات (اي ان/ 2) الروسية، في عام 1964م تسلم السرب طائرات (تي يو/ 124) النفاثة، في عام 1965 أعيد تنظيم السرب وجعله سربين هما السرب الثالث وقد احتفظ بطائرات (تي يو/ 124، هرن، دوف، سسنا)، والسرب الثالث والعشرون وقد تسلم طائرات (اي ان/ 12، فريتر، اي ان/2).

الحركات الداخلية التي ساهم بها السرب: أسهم السرب منذ تشكيله في العديد من الحركات داخل العراق يمكن تلخيصها بما يأتي:

- اشترك في حركات (الفرات الأولى) من 11 أيار (مايس) ولغاية تموز (يوليو) 1935م.

(1) المصدر نفسه، ص131.

- اشترك في حركات (اليزيديين) من 5 تشرين الأول (أكتوبر) ولغاية 20 منه عام 1935.
- شارك في حركات الفرات الثانية من 20 نيسان (ابريل) 1936 ولغاية 1 حزيران (يونيو) 1936م.
- أسهم في حركات الفرات الثانية من 10 حزيران (يونيو) 1936 ولغاية 18 منه.
- اشترك وساهم مساهمة فاعلة ومشرفة في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى أيار(مايس) 1948.

السرب الرابع: شكل السرب الرابع في كانون الأول (ديسمبر) 1937م بمعسكر القوة الجوية في الرشيد، وجهز بطائرات (كلاديتر) وهي طائرات متصدية بريطانية الصنع، وكانت تعد من المتصديات الممتازة في حينها، في 18 أيار (مايس) 1940 نقل السرب إلى كركوك كقاعدة دائمة له، خلال حرب مايس 1941 سحب إلى بغداد للدفاع عنها منطلقاً من مطار المثنى لعملياته، وقد اشترك في عدة معارك جوية ناجحة، تمكن في أحداها من إسقاط طائرة بريطانية نوع (ولنكتون) وأصاب أخرى بأضرار. لقد تعرض مطار المثنى للعديد من الغارات الجوية المعادية أثناء هذه الحرب مما تطلب نقله إلى أرض نزول قرب خان بني سعد بين بغداد وبعقوبة استمر عمله فيها لحين انتهاء هذه الحرب، ثم عاد إلى إسكانه الدائم في كركوك. تعرض السرب أثناء الحرب إلى خسائر كبيرة ولم يبق منه سوى ست طائرات وهذا العدد لم يكن كافياً لإدامة طيرانه عليه تم تعزيزه بثلاث طائرات (إنسن) وهي ما تبقى من طائرات السرب الثالث وأصبح السرب مؤلفاً من رفين من طائرات (الكلاديتر والآنسن)، في أواخر عام 1944 جهز السرب بعدد كافي من طائرات (الكلاديتر) وسحبت منه طائرات (الآنسن)، أعيد تسليح السرب عام 1950 وجهز بطائرات (فيوري) واستمر العمل بها حتى عام 1963 حيث ألغي استعمال هذه الطائرات لانتهاء أعمارها وجُمد السرب لعدم وجود طائرات فيه. في 24 حزيران (يونيو) 1964 أعيد تشكيله وجُهِز بطائرات سمتية نوع (ويسكس) البريطانية ونقل إلى كركوك لتكون قاعدته الدائمة.

الحركات الداخلية والخارجية التي ساهم بها السرب الرابع:

* أسهم إسهاما مشرفاً في الحرب العراقية البريطانية في أيار (مايس) 1941.

* أسهم في قمع تمرد البارزانيين في شمال العراق من 9 تشرين أول (أكتوبر) 1943م إلى 20 كانون الأول (ديسمبر) 1943.

* اشترك في قمع تمرد البارزانيين من 19 آب (أغسطس) 1945 لغاية 18 أيلول (سبتمبر) 1945.

* أسهم مرة أخرى في قمع التمرد للفترة من 23 نيسان (أبريل) 1947 إلى 16 حزيران (يونيو) 1947.

* اشترك مجدداً في قمع عصيان البارزانيين في 10 أيلول (سبتمبر) 1961 لغاية 1 آذار (مايس) 1964.

* اشترك في قمع عصيان البارزانيين من نيسان 1965 إلى 24 حزيران 1966.

* ساهم السرب برفوف متناوبة في حرب تحرير فلسطين الأولى للفترة من 20 أيار (مايس) 1948 ولغاية 30 نيسان (أبريل) 1949[1].

السرب الخامس: بعد تعذر الحصول على طائرات حديثة من المجهز التقليدي للسلاح بريطانيا اتجه التفكير نحو مصادر أخرى للحصول على الأسلحة المطلوبة فوقع الخيار على إيطاليا وقررت الحكومة العراقية شراء 15 طائرة منها نوع (بريدا). بوصولها في 25 أيلول (سبتمبر) 1938م شكل السرب الخامس وأصبح إسكانه الدائم في معسكر الرشيد ببغداد. فقد السرب بعض طائراته أثناء التدريب بسبب صعوبة السيطرة عليها وفقد العدد الآخر خلال حرب أيار (مايس) 1941 ولم يتبقى منها سوى خمسة طائرات بعضها عاطلة بسبب تعذر الحصول على قطع الغيار، فتقرر تجميد السرب ووزع معظم المنتسبين على بقية وحدات القوة الجوية وأخيراً ألغي عام 1944. في 13 أب (أغسطس) 1953م أعيد تشكيله بوصول طائرات (الفامباير) النفاثة البريطانية وأصبحت قاعدته مطار الرشيد، في 10 أيار (مايس) 1954 نقل السرب إلى الحبانية وسكن مع القوة الجوية البريطانية، في عام 1957 أُعيد تسليح

(1) المصدر نفسه: ص 139.

السرب بطائرات (الفنم) النفاثة البريطانية، وفي عام 1959 أُعيـد تـسليحه مـره أخـرى وجُهِـز بطـائرات (الميج – 17) الروسية، في 31 آذار (مايس) 1963 أصبح إسكانه الدائم في قاعدة كركـوك الجويـة، في 20 كانون الأول (ديسمبر) 1963 جُمِد السرب وسلمت مهماته وطائراتـه إلى الـسرب الـسابع، وفي 1 شـباط (فبراير) 1969 أعيد تشكيله وجهز بطائرات (سوخوي/ 7) وأصبحت كركوك قاعدته الدائمة.

شارك السرب في الحركات الفعلية داخل العراق:

- في الحرب العراقية - البريطانية أيار 1941.
- في إخماد تمرد البارزانيين من 10 أيلول (سبتمبر) 1961 لغاية كانون الأول (ديسمبر) 1963.



بريدا الايطاليه

السرب السادس: تطلبت أوضاع العراق بعد انقـلاب الفريـق بكـر صـدقي البحـث عـن طـائرة قاصفة تلبي متطلبـات أمنـه القـومي لنقـل المعركـة إلى أرض العـدو، وقـد وقـع خيارهـا عـلى الطـائرة الايطالية (سافويا) وتعد هذه الطائرة آنذاك مـن أحـسن الطـائرات القاصـفة، وقـد تعاقـدت الحكومـة العراقية مع الشركة المنتجة لها وأبرمت معها عقداً لشراء خمسة طائرات من هذا النوع، وبعد تكامل وصـولها شُكل السرب السادس في 31 أيار (مـايس) 1939 وأصـبحت قاعدتـه مطـار الرشـيد العـسكري، في أثنـاء حـرب مايس 1941 وشدة الغارات البريطانية على هذا المطار قررت قيادة القـوة الجويـة توزيـع أسرابهـا عـلى عـدة مطارات، فأرسلت طائرتين (سافويا) إلى مطار الديوانية وقبل هبوطهما في المطار فتحت عليهما النيران المعادية بكثافة فسقطتا محترقتين، وأصيبت طائرة ثالثة أثناء إغارتها على قاعدة الحبانية الجوية فاضـطرت للهبـوط في منطقـة هـور عكركـوف ثـم أحرقتهـا جهـات مجهولـة معاديـة، كـما أصـيبت الطـائرة الرابعـة أثنـاء القـصف

البريطاني وتم إصلاحها وأثناء الفحص الجوي لم تستطع الإقلاع فاصطدمت بالسدة الجنوبية لمطار الرشيد وتحطمت. وهكذا فقد السرب طائراته كافه فأُلغي...، بعد تكامل وصول طائرات (فنم) البريطانية أعيد تشكيل السرب السادس في 10 آذار (مارس) 1955 وأصبحت قاعدته الحبانية. في سنة 1957 بُدل تسليح السرب السادس إلى طائرات (الهنتر) وسلمت طائرات الفنم إلى السرب الخامس.

الحركات الفعلية الداخلية والخارجية التي ساهم بها السرب: أسهم السرب في العديد من الحركات الفعلية داخل وخارج العراق، ففي الحركات الداخلية أسهم بما يأتي:

- حرب أيار (مايس) 1941م.
- حركات قمع عصيان البارزانيين من 10 أيلول 1961 إلى 1آذار (مارس) 1964.
- حركات قمع عصيان البارزانيين من نيسان (إبريل) 1965 إلى 29 حزيران (يونيو) 1966.

الحركات الفعلية الخارجية:

- ساهم بشكل فاعل في حرب حزيران 1967 ضد الكيان الصهيوني.
- ساهم بشكل فاعل في حرب تشرين (أكتوبر) 1973 من جمهورية مصر العربية[1]. (سأرد إلى ذلك لاحقاً)



سافويا الايطالية

السرب السابع: في أواسط عام 1940 وصلت إلى العراق عن طريق البحر خمس عشرة طائرة (نورثروب – دوكلاس) التي أطلق عليها طائرات تعاون الجيش وهي طائرات أمريكية وعلى أثر ذلك شكل السرب السابع في 15 أيلول (سبتمبر) 1940، وأصبحت قاعدته الدائمة قاعدة الرشيد الجوية ببغداد، وقد شحنت الطائرة على سفينة وأسلحتها (المدافع الرشاشة) في سفينة أخرى ولم تصل هذه السفينة حاملةً الأسلحة لأن البحرية البريطانية احتجزتها في سنغافورة وهي في طريقها إلى العراق.

(1) المصدر نفسه : ص 155.

وهكذا بقيت هذه الطائرات بدون أسلحة، فقد السرب معظم طائراته خلال حرب مايس 1941 في الغارات الجوية البريطانية على القواعد والمطارات العراقية التي عمل فيها (الرشيد، بعقوبة، أربيل) ولم يبق لدى السرب سوى أربع طائرات، في عام 1945 أبدل تسليح السرب بطائرات (إنسن) البريطانية، في أيار (مايس) 1948 غادر السرب السابع العراق إلى الأردن للمشاركة في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى فاتخذ المفرق قاعدة عملياته وبقي هناك إلى أوائل عام 1949 حيث أوقف طيران طائرات (إنسن) لعدم صلاحياتها للطيران، في عام 1950 سُلح السرب السابع بطائرات (فيوري) وأصبح إسكانه الدائم في مطار قاعدة الرشيد الجوية ببغداد، في عام 1960 أعيد تسليح السرب بطائرات (الميج/17) الروسية ونقل إلى كركوك لتكون قاعدته الدائمة.

الحركات الفعلية الداخلية والخارجية التي ساهم بها السرب السابع: اشترك السرب السابع في الحركات الداخلية التالية:

- في الحرب العراقية البريطانية أيار(مايس) 1941.
- في قمع تمرد البرزانيين شمال العراق من 19 آب (أغسطس) 1945 لغاية 18 أيلول (سبتمبر) 1945.
- في قمع تمرد البرزانيين شمال العراق من 23 نيسان (ابريل) 1947 لغاية حزيران (يونيو) 1947.
- في قمع تمرد البرزانيين شمال العراق من 10 أيلول (أبريل) 1961 ولغاية 1 آذار (مارس) 1964.
- قمع تمرد البرزانيين شمال العراق من 1 نيسان (ابريل) 1965 لغاية 30 نيسان 1965.

الحركات الخارجية للسرب:

- شارك في حرب فلسطين من 13 أيار (مايس) 1948 لغاية 18 آذار (مارس) 1949.
- شارك في تعزيز موقف الحكومة السورية أثناء أزمة بحيرة الحولة من 17 أيار (مايس) 1951 لغاية أيلول (سبتمبر) 1951[1].
- شارك في الحرب العربية الإسرائيلية عام 1973. (سأرد إلى ذلك لاحقاً).

(1) المصدر نفسه :ص163.



دوكلاس 4 -8A الأمريكية

رف الفنسنت المستقل: بعد أن وجدت الحكومة البريطانية أن نفوذها في العراق أخذ ينحسر، حاولت التودد إلى الحكومة العراقية ببيعها ستة طائرات نوع (فنسنت) بسعر رمزي قدره (200) دينار للطائرة الواحدة، وصلت هذه الطائرات إلى العراق في 2 تشرين الأول (أكتوبر)1939، وشكل بها رف (الفنسنت) وباشر التدريب فوراً، في 2 كانون الثاني (يناير) نقل الرف إلى قاعدة الشعيبة وسكن مع القوات البريطانية هناك. لقد فقد الرف معظم طائراته في حوادث طيران مختلفة وقسماً آخراً في حرب 1941 في الغارات الجوية البريطانية على المطارات وأراضي النزول، وفي فيضان عام 1946. وقد ألغي الرف بغرق آخر طائرة منه داخل وكر الطائرات في مطار الرشيد العسكري.



فنسنت البريطانية

خلاصة الفصل الأول

تناولت في هذا الفصل كمدخل عام لمجمل الأمور والمرتكزات العامة التي يرتكز عليها الكتاب كالمصطلحات السياسية والعسكرية الاستراتيجية/التعبوية/والفنية المستخدمة في أسلحة الجو عموماً، ثم فكرة إنشاء قوة جوية عراقية بمراحلها المختلفة إبان تشكيل الجيش العراقي كسلاح مكمل ضروري لتحقيق أهداف الأمن القومي العراقي، ذاكراً المعاناة التي عانتها الحكومة العراقية مع المحتل البريطاني بإصرارها على تشكيل هذا السلاح رغم كل العراقيل التي وضعها هذا المحتل منها عدم موافقته على هذه الفكرة أساساً في بداية الأمر كونه هو المسؤول عن تحقيق هذا الأمن ووفق فكرته التي تنسجم مع أهدافه الاستعمارية، ثم تجهيز العراق بطائرات لا تصلح للاستخدام القتالي ولا للتدريب في خطوة لتعقيد الأمور على الحكومة الوطنية، ومع ذلك أصرت هذه الحكومة بالسير في هذا المشروع المهم فاستعانت بدول أخرى غير بريطانيا بتجهيزها بطائرات قتال وتدريب أكثر تطوراً من الطائرات البريطانية مما أجبر بريطانيا في نهاية الأمر الرضوخ لمطالبها حتى أصبح لسلاح الجو العراقي في أواخر عام 1940م دوراً مهماً في تعديل ميزان القوى السياسية والعسكرية فكانت الحرب العراقية البريطانية في أيار (مايس) 1941م لعب بها سلاح الجو مع الجيش وبمؤازرة الشعب العراقي دوراً لا تزال تذكره الأجيال جيلاً بعد آخر... وقد خسِر سلاح الجو النامي معظم طائراته في هذه الحرب سواء في القتال الجوي أو على الأرض ثم مطاردة طياريه وفنييه كونهم كانوا يطالبون تحسين وتطوير هذا السلاح، ومع ذلك كله شُكّلت قيادة القوة الجوية وانضم لها الصنوف والخدمات العاملة فيها ومدرسة الطيران والفنيين ولو بالحدود الدنيا. لقد تناولت في المبحث الثالث موجز لحركات أسراب القوة الجوية ومهامها القتالية ومؤكد سأتناول ذلك بالتفصيل في الفصول القادمة إن شاء الله.



الفصل الثاني

القدرات والأدوار الاستراتيجية

لسلاح الجو العراقي

للفترة 1948- 1975م

المبحث الأول

سلاح الجو العراقي

في الحرب العربية ـ الإسرائيلية

الأولى أيار(مايس) 1948م & والثانية حزيران (يونيو)1967م

سلاح الجو العراقي في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1948م

مدخل عام

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 181 بتاريخ 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 1947 بتقسيم فلسطين، وبهذا القرار أصبح في يد اليهود الحق القانوني لإنشاء دولة إسرائيل على 56% من الأراضي الفلسطينية، وقد خططت الصهيونية لهذا الهدف قبل إعلان الدولة بخمسين عاماً، في حين الدول العربية جميعها لم تتحسب لهذا القرار بأي تخطيط أو استعداد، وعلى أثر إعلان دولة إسرائيل واستيلاء الصهاينة على مزيد من الأراضي العربية.

في 15 أيار (مايس) 1948 دخلت القوات العربية فلسطين بهدف منع الكيان الصهيوني استكمال الاستيلاء عليها، وقد نجحت هذه القوات بإسناد قواتها الجوية في الأيام الأولى من تحقيق مهامها بالكامل وتوغلت داخل الأراضي الفلسطينية مكبدة إسرائيل خسائر فادحة خلال تلك المرحلة من القتال ولم يكن أما م إسرائيل إلا الاستغاثة بالدول الغربية وعرض القضية على مجلس الأمن مما أدى إلى إعلان الهدنة الأولى في 11حزيران (يونيو) 1948، وقد علق رابين في مذكراته: (جاءت الهدنة الأولى في وقتها فقد كانت القوات منهكة القوة وكان من الضروري إعادة تنظيمها.. ومنذ نهاية أيار ومطلع حزيران 1948 بدأت جهود مشتريات الأسلحة تؤتي ثمارها فقد تم شراء البنادق والرشاشات وطائرات (مسرشميدت) من تشيكوسلوفاكيا. ولولا

السلاح الذي تسلمناه من تشيكوسلوفاكيا طبعاً بأمر من الاتحاد السوفيتي، لما استطعنا الصمود في حرب 1948)[1].

كان دور الطيران الإسرائيلي ضعيفاً وغير مؤثراً في تلك المرحلة من القتال على عكس الطيران العربي الذي ظهر دوره فعالاً للغاية، عليه فقد اندفع الإسرائيليون خلال فترة الهدنة إلى كل دول أوروبا لجلب الطائرات والبحث عن المزيد من الطيارين المتطوعين، تنفيذاً لمقولة بن جوريون لهم: (اشتروا أي شيء يطير) فقد أمدتها تشيكوسلوفاكيا بصفقة تمثلت في 89 طائرة مقاتلة نوع (سبت فاير) و(مسر شميدت 109) إلى تصدير أحدى عشر طائرة (مسر شميدت) من الصفقة على شكل قطع غيار تم تركيبها في إسرائيل، كما وصلت طائرات السبيتفاير بواسطة طيارين إسرائيليين وأمريكيين[2].

العراق والقضية الفلسطينية

اعتبر العراق القضية الفلسطينية من طليعة القضايا المهمة التي أولاها اهتمامه وكان لحضوره اجتماعات جامعة الدول العربية دوراً مميزاً في إسناد هذه القضية رغم بعد المسافات بين العراق وفلسطين ولكن ذلك لم يثنيه عن تقديم أي إسناد للجيش العربي من لبنان والأردن وسوريا ومصر والسعودية سواء من المتطوعين الشباب في جيش الإنقاذ أو القوات النظامية[3].

فقد حشد العراق في المفرق بشرقي الأردن قبل يوم 14 أيار (مايس) 1948 قواته النظامية بحدود (300) ضابط و(6000) من المراتب، مؤلفة من المقرات الآتية (مقر القيادة العامة والقيادة العراقية، سرية مخابرة القيادة، آمرية خط المواصلات) ومن القوة الآلية المؤلفة من القوات الآتية (106 ضابط و1837 من المراتب و47 مدرعة و18 مدفع 25 رطل و285 سيارة عسكرية و50 دراجة آلية) ومن جحفل اللواء

---

(1) لواء طيار أركان حرب محمد عبد المنعم عكاشة، صراع في السماء، نقلاً عن مذكرات إسحاق رابين، القاهرة، 2010 ، ص47.

(2) المصدر نفسه، من اللواء الطيار علي لبيب، القوة الثالثة، القاهرة، ص59.

(3) تاريخ القوات العراقية المسلحة :الجزء الثالث : مصدر سابق : بغداد 1991 :ص 217.

الأول المؤلفة من (97 ضابطاً و2257 من المراتب) ومن القطع الأخرى المؤلفة من (كتيبة المدفعية 3،7 الآلية ناقص بطرية ومن بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية من الفرقة الثانية، بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثالثة من الفرقة الأولى، وسرية النقلية الآلية الأولى، وسرية النقلية الآلية الثالثة، والمعمل السيار الأول من الفرقة الأولى)[1] وبالنظر لهذه الحرب فقد خطط لها بصورة مشتركة فمن الإنصاف ذكر موجز لكل القوات الجوية العربية المشاركة فيها.

القوات الجوية العربية في الحرب ضد الكيان الصهيوني 1948- 1949م

لعبت القوات الجوية العربية دوراً بارزاً في الصراع العربي الإسرائيلي، تدرج هذا الدور في التصاعد بداية من الجولة الأولى 1948-1949م وما تلتها من جولات حتى عام 1973، وكان لتوازن القوى الجوية التي استخدمها الطرفان الأثر البالغ على مجرى هذا الصراع ونتائجه، سترد في الجولة العربية الإسرائيلية الأولى 1948- 1949م، موضحاً تأثيرها إيجاباً وسلباً في هذه الحرب.

عندما بدأت مرحلة الحرب المعلنة في أيار (مايس) 1948م كان حجم القوات الجوية العربية التي تقرر دفعها إلى فلسطين تقدر بحوالي خمسة أسراب منها سربان ورف من الطائرات المتصدية وطائرات التدريب المجهزة للقتال وطائرات قاصفة وسرب نقل جهزت طائراته لإلقاء القنابل وقد تمركزت هذه الأسراب على النحو التالي:

السلاح الجوي الملكي العراقي:

السرب الأول المؤلف من طائرات (الفيوري) المقاتلة القاذفة، اعتباراً من تشرين الأول (أكتوبر) 1948 أرسل هذا السرب للدفاع عن الأجواء السورية، لكون القوة الجوية السورية كانت لا تزال في دور الإنشاء ولم يكن لديها سوى عدد محدود من طائرات التدريب نوع (تايكر موث) و(هارفرد) وقد تمركز السرب في مطار المزة بدمشق، وفي 12 تشرين الثاني (نوفمبر) 1948 أرسل الرف الثاني من هذا السرب

---

(1) المصدر نفسه : ص 224.

إلى مصر لتعزيـز القـوة الجويـة المـصرية، وفي آب (أغـسطس) 1948 شـارك رف مـن الـسرب بطـائرات الآنسن من مطار المفرق في الأردن[1].

السرب الرابع أسهم السرب الرابع المؤلف من طـائرات (الكلاديـتر) برفـوف متناوبـة مـن مطـار المفـرق بالأردن اعتباراً من20 أيار(مايس) 1948ولغاية 30 نيسان (ابريل1949)[2].

السرب السابع المؤلف من طائرات (إنسن) القاصفة اعتباراً من 13 أيار (مـايس) 1948 ولغايـة آذار 1949 حيث جرى إيقاف طيران هذه الطائرة عن العمل لعدم صلاحيتها للطيران[3]، شـارك العـراق في بداية هذه الحرب بخمسة عشرة طائرة مقاتلة قاذفة من مطار المفرق بالأردن.

السلاح الجوي الملكي المصري:

كان موقف القوة القتالية للسلاح الجوي الملكي المصري في 15 أيار (مايس) 1948 يتألف من 40 طائرة (متصدية ومقاتلة قاذفة وقاصفة) شارك منها في الحرب (17 متصدية ومقاتلة قاذفة و5 قاصفة) من الأنواع (سبت فاير، لايسندر، داكوتا) تمركـزت في مطـارات العـريش وألماظـة، بعـد الهدنـة العربيـة الأولى في 11 حزيران (يونيو) 1948 زيد عدد الطائرات المشاركة وكان بينها الطائرات الفيـوري العراقيـة لتصبح المشاركة بعدد إجمالي 35 بدلاً من 17 طائرة.

السلاح الجوي السوري:

كان السلاح الجوي السوري إبان حرب 1948 يقدر بحوالي 15 طائرة (هارفرد) منهـا 6 صـالحة ينقصها بعض التسليح وكان طياريها حديثي العهد بالطيران عليها، مما جعـل مـساهمتها قليلـة تعـاون معها السلاح الجوي العراقي، الذي تمركزت طائراته في مطار المزة قرب دمشق[4].

---

(1) تاريخ القوات العراقية المسلحة: الجزء 17 :مصدر سابق :ص120.
(2) تاريخ القوات العراقية المسلحة: الجزء 17 :مصدر سابق :ص142
(3) المصدر نفسه : ص165.
(4) المصدر نفسه : ص118.

سلاح الجو الإسرائيلي 1948م: نشأت النواة الأولى للقوة الجوية الإسرائيلية قبل إعلان دولة إسرائيل عام 1948، حيث كانت الصهيونية في مجال تخطيطها واستعدادها لاغتصاب فلسطين بالقوة تُعِد الكوادر المختلفة لكافة صنوف القوات المسلحة لهذا الغرض، في مجال الطيران أنشأ نادي يهودي لتعليم الطيران في فلسطين بدعم بريطاني مطلق، كما دعت المنظمات الصهيونية العديد من شباب اليهود للانضمام إلى نوادي الطيران خارج إسرائيل، كما قامت إسرائيل بجلب عدد كبير من الطيارين المرتزقة واليهود الأوروبيين للعمل في قواتها الجوية، وقامت بشراء كل ما تستطيع شراؤه من أنواع الطائرات المختلفة لمواجهة إعلان الدول العربية الحرب عام 1948، وأصبح لديها حتى عام 1949 ما يقارب 205 طائرة يعمل عليها حوالي 700 متطوع من خارج إسرائيل منهم 156 طيار والباقون من الاختصاصات الفنية الخاصة بإدامة وتأمين الطيران. لقد وصل حجم القوة الجوية الإسرائيلية عند بدء العمليات في 15 أيار (مايس) 1948 إلى 32 طائرة متصدية ومقاتلة قاذفة، و18 قاصفة، و55 طيار.

عندما توقف القتال لمدة أربعة أسابيع اعتباراً من 11 حزيران (يونيو) 1948بناء على قرار الهدنة الأولى، تمكنت السلطات الصهيونية خلالها من جلب أعداد أخرى من الطائرات والطيارين والفنيين المرتزقة كان قد سبق التعاقد عليهم بعد صدور قرار التقسيم وأصبح حجم القوات الجوية الصهيونية في نهاية الهدنة الأولى، 70 طائرة متصدية ومقاتلة قاذفة و18 طائرة قاصفة وبلغ أعداد الطيارين 100 طيار). كان هدف الكيان الصهيوني في هذه المرحلة، الحفاظ على الدولة وفق قرار التقسيم وتوسيع رقعتها على حساب الدولة الفلسطينية، وقد تلخص دور القوات الجوية للكيان الصهيوني خلال تلك الجولة في الدفاع عن سماء إسرائيل وتقديم الإسناد المباشر للقوات البرية والبحرية الصهيونية[1].

(1) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: أهميه ودور القوة الجوية العربية في المنطقة وفكرة استخدامها في الصراع العربي الإسرائيلي: بحث إجازة التخرج من كلية الحرب العليا :أكاديمية ناصر: القاهرة 1984- 1985: ص26.

توازن القوى الجوية خلال الجولة الأولى من الحرب مع الكيان الصهيوني 1948-1949م.

بعد إجراء المقارنة العددية بين القوات الجوية العربية المشاركة في الحرب ضد إسرائيل يتبين مدى الفرق بينهما في مراحل القتال في الهدنتين الأولى والثانية لتصبح في النهاية لصالح الكيان الصهيوني وكما يلي:

القوة الجوية العراقية 1 :0,3 لصالح الكيان الصهيوني.

القوة الجوية المصرية 1: 1,1 لصالح مصر .

القوة الجوية السورية 1: 0,15 لصالح الكيان الصهيوني.

إجمالي المقارنة العددية = 1: 1,5 لصالح القوات الجوية العربية في بداية الصراع وحتى إيقاف القتال في الهدنة الأولى في 11 حزيران (يونيو) 1948[1].

في الهدنة الثانية (نهاية تموز – يوليو- 1948 دون تحديد وقت لنهايتها) بعد زيادة أعداد طائرات القوة الجوية المصرية قليلاً، والزيادة الواضحة بطائرات الكيان الصهيوني نتيجة الدعم من دول أوروبا وأمريكا أصبحت النسبة 1: 0,8 لصالح الكيان الصهيوني هذه المرة وانخفضت نسبة الطائرات العربية إلى 1 :0,5 نتيجة تناقص صلاحياتها والخسائر التي منيت بها وعدم التعويض خلال هذه الجولة.

استنتاج رغم التفوق النسبي في مقارنة القوى الذي تحقق للجانب العربي قبل الهدنة الأولى، إلا أن هذا التفوق لم يكن له الفاعلية المطلوبة في هذه المرحلة للافتقار إلى تنسيق الجهود بين هذه القوى من ناحية/ وعدم التركيز لتدمير الطيران الإسرائيلي وإخراجه من المعركة من ناحية أخرى... لقد استغل الكيان الصهيوني فترتي الهدنة لصالح قواته الجوية من خلال عقد صفقات لشراء الطائرات مع جيكوسلوفاكيا وأمريكا، على العكس من القوات الجوية العربية فلم يتم استعراض خسائرها في الطائرات الأمر الذي رفع عوامل تفوق القوة الجوية الإسرائيلية ليصبح 1: 0,8 لصالحها. ولكن رغم القصور في التنسيق العربي واستخدام قواتهم الجوية بالشكل

---

(1) المصدر نفسه :ص 28-31.

المقبول نسبياً فقد نجحت هذه القوات في إسناد قواتها البرية الأمر الذي انعكس على نجاح عمليات المرحلة الأولى من الحرب حتى توقفت العمليات بالهدنة الأولى، حيث استطاعت القوات العربية تضييق الخناق على قوات الكيان الصهيوني محاولة منها تحقيق الهدف النهائي للحرب، ولكن انقلبت الموازين رأساً على عقب بعد التزام الدول العربية بقرار مجلس الأمن بإيقاف القتال اعتباراً من 11 حزيران 1948 ولمدة أربعة أسابيع قلب ميزان القوى الجوية لصالح الكيان الصهيوني.

موجز المهام القتالية للقوات الجوية العربية أيار(مايس) 1948م

في 15 أيار (مايس) قام سرب (الهارفرد) السوري بقصف مستعمرة مسعدة جنوب بحيرة طبرية وإسناد القوات البرية السورية في قتالها ضد هذه المستعمرة، في نفس الوقت قام سرب (الآنسن) العراقي بقصف القوات الإسرائيلية في بلدة طبرية على الشاطئ الغربي للبحيرة.

في 17 أيار (مايس) قامت الطائرات العراقية بقصف المستعمرات الإسرائيلية شمال وادي الأردن وفي نفس الوقت قامت الطائرات السورية بقصف طبرية وإسناد القوات السورية في منطقة سمخ. في 21 أيار قامت طائرات (الآنسن) العراقية بقصف المستعمرات الإسرائيلية على الضفاف الغربية لنهر الأردن والقوات الإسرائيلية عند تقاطع الطرق في منطقة بيسان جنوب بحيرة طبرية وتكرر القصف بعد ثلاث أيام على المستعمرات الإسرائيلية في نفس المنطقة ساندتها الطائرات السورية بقصف جنوب بحيرة طبرية، مع انتقال العمليات البرية السورية شمال بحيرة طبرية والعمليات البرية العراقية إلى مثلث جنين /نابلس /طولكرم، قامت الطائرات العراقية والسورية بنقل عملياتها إلى تلك المناطق. في 4 حزيران (يونيو) قامت الطائرات السورية قصف القوات الإسرائيلية في روشبينا والمالكية في الجليل الأعلى ، كما قامت الطائرات العراقية في نفس اليوم بقصف ناتانيا شمال تل أبيب، في اليوم التالي قامت الطائرات السورية بقصف القوات الإسرائيلية في منطقة مشمار هايردين شمال بحيرة طبرية وروشبينا ومناحيم بينما قامت الطائرات العراقية قصف القوات الإسرائيلية في العفولة.

أما الطيران المصري فقد ركز جهوده منذ يوم 15 أيار (مايس) 1948 ولمدة أربعة أيام على قصف القواعد الجوية والمطارات وتدمير الطائرات الإسرائيلية على الأرض (مطار سدي دوف شمال تل أبيب، ثم قصف سرب النقب في أرض النزول في نيرعام، ومطار كفر سركين) ثم قصف ميناء تل أبيب ومصفاة ومستودعات البترول القريبة منها وبجزء من مجهودها قامت بتقديم الإسناد الجوي والاستطلاع الجوي للقوات المصرية في الجبهة... واعتباراً من يوم 19 – 22 أيار (مايس) ركز الطيران المصري على تدمير ميناء تل أبيب ومنشآت الصناعة الحربية ووسائل المواصلات في نفس المنطقة، واعتباراً من 23 أيار (مايس) وحتى الهدنة الأولى ركز الطيران المصري على الإسناد الجوي للقوات المصرية والأردنية في الجبهة المصرية الأردنية[1].

موجز لمهام القوة الجوية الإسرائيلية

كما أشرت آنفاً أن القوات الجوية العربية حققت السيطرة الجوية على سماء المعركة مما حفز إسرائيل إلى رفع القدرات القتالية لسلاحها الجوي وأقام سربها الثالث (نقل) جسراً جوياً بين أوروبا وإسرائيل (ليلاً بعد توقف الطيران العربي) في تجهيز قواتها بالأسلحة والمعدات. في أواخر شهر أيار (مايس) 1948 شكل السرب 101 من طائرات (المستر شمدت) المقاتلة والتي بدأت بالطيران ومعها باقي أسراب القوة الجوية الإسرائيلية حتى نهاية الهدنة الأولى إلا أن تأثيرها لم يكن بالمستوى المطلوب ولم يؤثر بشكل فاعل ضد القوات العربية، من أول مهام القوة الجوية الإسرائيلية هو قصف الجسر الذي أقامته القوات العراقية بالقرب من مستعمرة جيشر إلا أن الجسر لم يصب وتكررت مهامها على القوات العسكرية العراقية والسورية في وادي الأردن. وعلى أثر قصف القوات الجوية المصرية لمركز المواصلات الإسرائيلي في تل أبيب قامت أسراب من القوة الجوية الإسرائيلية بقصف القوات المصرية شمال غزه نهاراً غير أن الطيارين المرتزقة امتنعوا عن التنفيذ خوفاً من المتصديات المصرية.

---

(1) الفريق أول ركن خالد بن سلطان: القضية الفلسطينية ونشأة إسرائيل وحرب 1948: موسوعة مقاتل من الصحراء: الإصدار الثاني عشر لسنة 2011 :عن طريق الانترنيت على موقع: www.moqatel.com

في ليلة 19 /20 أيار (مايس) نفذت القوة الجوية الإسرائيلية عدد من الضربات الجوية على سوريا في منطقة سمخ جنوب بحيرة طبريا وفي الليلة التالية استهدفت قرية شعفات العربية ومطار غزة ومحطة السكة الحديد فيها بإصابات غير مباشرة، وفي ليلة 24/23 منه نفذت عدد من الضربات الجوية على مستعمرة يد مردخاي بعد سقوطها بيد القوات المصرية وقصف عراق سويدان والمجدل، وقصفت كذلك مركز القيادة السوري في القنيطرة. في ليلة 25 /26 أيار تعرضت للقوات الأردنية في اللطرون ومنطقة غزة. شهدت ليلة 28 /29 أيار أول استخدام ليلي لطائرة (داكوتا) كقاصفة قنابل ضد مدينة رام اللـه شمال القدس، كما نفذت المقاتلات القاذفة من منطقة تل أبيب قصف نابلس وطول كرم.

في مساء يوم 29 أيار (مايس) نفذت أربع من الطائرات المقاتلة القاذفة نوع (مسر شمدت) ضربة جوية على القوات المصرية شمال أسدود انتهت بإسقاط أحداها وإصابة الأخرى بواسطة الدفاعات الجوية المصرية وفي صباح اليوم التالي هاجمت هذه الطائرات محطة قطار طول كرم ورتل عراقي في الطريق إليها.

عند توقف القتال في الهدنة الأولى استمرت القوة الجوية الإسرائيلية بإمداد مستعمراتها المعزولة في النقب والقيام بمهام الاستطلاع الجوي استعداداً للمراحل المقبلة من الحرب بعد هذه الهدنة، وقد انضم لسرب الداكوتا ثلاث طائرات قاصفة ثقيلة نوع بي -17، في هذه الأثناء أصبح للقوة الجوية الإسرائيلية ثلاث قواعد رئيسه هي (رأما ت ديفد في الشمال، وتل أبيب، وعكير في الوسط بالإضافة إلى العديد من أراضي النزول في الوسط والشمال فضلاً عن أراضي النزول في النقب بالجنوب)[1].

الهدنة الثانية وتوقف القتال: أُستؤنف القتال مرة أخرى في التاسع من تموز (يوليو) 1948وكانت إسرائيل قد أعادت تنظيم قواتها على الأرض مستفيدة من أخطاء المرحلة الأولى في القتال وأصبح لديها قوة جوية مقاتلة كفوءة بدأت تشارك وتساند قواتها البرية، بينما تعثرت الجيوش العربية في تنفيذ مهامها وأصبح ميزان القوى الجوية يميل لصالح الكيان الصهيوني مما زاد من معنويات سلاحهم الجوي حتى

(1) المصدر نفسه.

تجرأ بقصف مدينة القاهرة بالقنابل ليلة 14 تموز (يوليو) 1948. وفي 15 تموز (يوليـو) فرضـت الهدنـة الثانية من قبل مجلس الأمـن عمـلاً بالمـادة 40 مـن ميثـاق الأمـم المتحـدة، وخـضعت الـدول العربيـة بالأكثرية لتنفيذ القرار وأصدرت القيادة العراقية في مساء 18 تمـوز أمرهـا بتجنـب الحركـات التعرضـية وأوقفت القتال في الساعة الرابعة بعد ظهر 19 تموز 1948[1] إلا أن الهدنة لم تُحترم من جانب إسرائيـل فاستمرت قواتها بعملياتها العسكرية لتحـسين أوضـاعها. ولمـا كانـت الجبهـة المـصرية هـي التـي تمثـل التهديد الأكبر لإسرائيل فقد بنيت الخطة الإسرائيلية على أساس الهجوم بـالقوات الرئيـسة عـلى الجبهـة المصرية وبدأ تنفيذ الخطة في منتصف تشرين الأول (أكتـوبر)، التـي تركـزت بمهاجمـة القـوات الجويـة الإسرائيلية لمطار العريش الذي كان يمثل القاعدة الجوية المصرية الرئيـسية وتـدمير الطـائرات المـصرية على الأرض. وبتدمير هذا المطار انتقلت السيطرة الجوية لصالح الطيران الإسرائـيلي. وانـدفعت القـوات الإسرائيلية لمهاجمة المواقع المصرية في النقب مستغلة المفاجأة التي أحدثتها الضربة الجوية الإسرائيليـة لمطار العريش، وبحلول يوم 19 تشرين أول (أكتـوبر) نجحـت في حـصار الفالوجـة والاسـتيلاء عـلى بـئر السبع[*].

كانت القوات المصرية نتيجة السيطرة الجوية الإسرائيلية في وضع سيئ للغايـة. بعد أن هُزمت بعض الجيوش العربية في باقي الجبهات، اعتبـاراً مـن 22 كـانون الأول (ديسمبر) 1948، استفردت بمصر ونجحـت يـوم 29 منـه الاسـتيلاء عـلى منطقـة أبـو

(1) القوات العراقية المسلحة: الجزء الثالث: مصدر سابق: ص237.

(*) بعد حصار الفالوجه واحتلال بلدة (بئر السبع) وصدور قرار مجلس الأمن بوقف القتـال لم يتراجـع الإسرائيليـون عـن المواقع التي احتلوها وسكتت هيئة الأمم المتحدة عن العدوان مكتفيه بوقف القتال فقط، أرسلت القيادة العراقية بعـد موافقة رئاسة أركان الجيش الفوج الأول/لواء الخامس في18/17 تشرين الثـاني 1948 مـن معـسكره في(الـشونه) إلى بيـت لحم للاشتراك في عملية عسكريه دعيت (عملية دمشق) ضمن قوة مختلطـة مـن الجيـوش العربيـة عهـدت قيادتهـا إلى العميد الركن (المصري) سعد الدين صبور للمعاونة في فك حصار الفالوجه إلا أن العملية أجلت إلى 25 تشرين الثاني على أساس وجود حل سياسي، وعاد الفوج في 18-19 كانون الأول 1948 من بيت لحم إلى معسكره في (الشونه) دون أن يعهد إليه القيام بأي عمل أو واجب فعال مما دلل على التقاعس في تأدية المهام القومية (من القوات العراقية المـسلحة الجـزء الثالث، ص 237).

عجيلة داخل الأراضي المصرية حتى وصلت طلائعه منطقة بير لحفن، عندها قام السلاح الجوي المصري بدور حاسم في الهجوم على العدو المتقدم جنوب العريش وكان له الفضل الأكبر في ارتداده وتحطيم هجومه الأمر الذي أجبره على الانسحاب إلى مواقعه الأصلية وهكذا كُتِب لمصر النجاة من كارثة محققة، وذلك لو قدر لإسرائيل النجاح في دخول العريش واحتلالها لقطع خطوط المواصلات بأكملها وتطويق القوات المصرية[1].

توقف القتال في كافة الجبهات العربية في 7 كانون الثاني (يناير) 1949 وطويت صفحة الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1948. (الملحق ح الحرب العربية الإسرائيلية 1948).

استنتاج: جاءت نتيجة حرب 1948 فشل العرب على يد الدولة الصهيونية الناشئة متسقة تماما مع طبيعة الأحداث التي جرت قبل الحرب بسنوات طويلة وفي أثنائها، فالعرب في تلك الآونة كانوا في سبيلهم إلى إنشاء مشروع عربي قومي تحت مظلة جامعة الدول العربية التي ظهرت إلى الوجود قبل ثلاث سنوات من تلك الحرب، ولكن ما كان يدور داخل هذا التجمع العربي شيء يدعو للدهشة والرثاء على حال الشعوب التي يتحكم في مصيرها نوعية الملوك والرؤساء، فالهدف من الجامعة العربية هي تجميع القوى وحشد الطاقات ومؤازرة الدول بعضها لبعض، لكن الواقع كان قاصراً على نظرة فردية بين الملوك والرؤساء أدت إلى تحالفات مشبوهة من بعضهم وتحملت القوات المسلحة العربية وزرها أدت إلى هذه النتيجة وكان السلاح الجوي للدول العربية ضعيفاً نسبةً للسلاح الجوي الإسرائيلي عندما يعمل بصورة فردية أما عندما يكون بصورة مجتمعة يمكنه تحقيق الأهداف المرجوة منه بكل سهولة ويسر، وقد أدى دوره بشكل مشرف ومشهود في بداية المعركة وحتى قبول الدول العربية بالهدنة الأولى التي دبرتها إسرائيل لتحسين أوضاع قواتها المسلحة وعلى العكس من ذلك بالنسبة للقوات العربية التي بدأ الضعف واضحاً عليها بعد أن

(1) لواء طيار أركان حرب محمد عبد المنعم عكاشة:صراع في السماء :مصدر سابق :ص16: عن كتاب محمد فيصل عبد المنعم :فلسطين والغزو الصهيوني :ص443.

طورت إسرائيل سلاحها الجوي بإسناد القوى الامبريالية الأمريكية والأوربية وأصبحت لـه اليـد الطـولى على كل الجبهات العربية محققة في ذلك انتـصارها الأول عـلى الـدول العربيـة، عليـه بالوحـدة نلتقـي وبالفرقة نضعف وهذا مبدأ عملت عليه نظرية الأمن الإسرائيلية ومعها الدول المساندة لها ضد وحـدة أمتنا العربية حتى يومنا هذا.

دور القوة الجوية العراقية في إسناد سوريا في أزمة بحيرة الحولة

من الأدوار المهمة والمشهودة لمواقف العراق تجاه قـضايا الأمـة العربيـة بعـد الحـرب العربيـة الإسرائيلية الأولى 1948 تلبيته لطلب الحكومة السورية تحـسباً لمـا قـد يحـدث مـن جـراء قيـام العـدو الصهيوني بتجفيف مياه مستنقعات سهل الحولة لاستخدامها لأغراضه الزراعية والسكن وبالتـالي تهديـد سوريا عسكرياً... وقد بادرت الحكومة العراقية بالاستجابة الفورية في أيار (مايس) 1951 بإرسال معونة عسكرية لنجدة القـوات الـسورية وأرسـلت الـسرب الـسابع المؤلـف مـن طـائرات (الفيـوري) بكامـل طائراته إلى مطار دمـشق اعتبـاراً مـن 17 أيـار (مـايس) 1951ولغايـة 4 تـشرين الأول 1951وقـوة مـن مدفعية مقاومة الطائرات، بعدها أخـذ موضـوع التجفيـف طابعـاً دوليـاً عنـد إحالتـه إلى هيئـة الأمـم المتحدة مما أدى استبعاد قيام سوريا بعمل عسكري ضد إسرائيـل لـذلك تـم الإيعـاز للقـوات العراقيـة مغادرة سوريا والعودة إلى العراق في الموعد المشار إليه آنفاً[1].

(1) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: الجيش العراقي مواقف ومبادئ (دراسة)، بغـداد، 2005 :ص4-5 :مـن تـاريخ القوات العراقية المسلحة :الجزء الثالث:ص250: والجزء السابع عشر: ص 165.

الحرب العربية الإسرائيلية الثانية 5 حزيران (يوليو) 1967

ودور سلاح الجو العراقي

مدخل عام

قبل الدخول في أحداث 5 حزيران 1967 بودي إيضاح التطور الذي حظيت بـه القـوة الجويـة العراقية بعد ثورة 14 تموز (يوليو) 1958 لكي تتضح ادوار سلاحنا الجـوي في أحـداث 67، حيـث قـررت الحكومة العراقية بعد ثورة 14 تموز 1958 كسر طوق احتكار السلاح الـذي فرضـته القـوى الامبرياليـة، فتوجهت نحو الاتحاد السوفيتي لإعادة تسليح القوات المسلحة عموماً ومن ضمنها القوة الجوية والتي كان لها نصيب كبير في إعادة التسليح هذا، فـشكل الـسرب الثـامن في 10 شـباط (فبرايـر)1960 وسـلح بطائرات (اليوشن/ 28) القاصفة المتوسطة، وكان لهذا السرب العديد من الأدوار القتالية الداخلية، منها المساهمة مع الأسراب المقاتلة في إخـماد تمـرد البرزانيـين للفـترة مـن 10 أيلـول (سـبتمبر) 1961 وحتـى حزيران (يونيو) 1966، ثم شكل السرب التاسع في 1حزيران (يونيو)1961 وسـلح بطـائرات (المـيج/ 19) المقاتلة القاذفة النهارية، وشارك هـذا الـسرب في إخـماد ذات التمـرد أيـضاً مـع بـاقي الأسراب الأخـرى اعتباراً من 1 نيسان (إبريل) 1961 ولغاية 1آذار (مارس)1964، ثم شكل السرب العاشر وسلح بطـائرات تي يـو/16القاصـفة الثقيلـة، ثـم شـكل الـسرب الحـادي عـشر في 13 كـانون الأول (ديـسمبر) 1962 وسـلح بطـائرات (مـيج/ 21ف13) وقـد أسـهم الـسرب في قمـع التمـرد المـشار إليـه آنفـاً اعتبـاراً مـن الأول من نيسان ولغاية 29 حزيران 1966، كما شارك مع أسراب الهنتر في التصدي للطائرات الإسرائيلية المغيرة على قاعدة الوليد الجوية إبـان حـرب حزيـران 1967، ثـم شـكل الـسرب الـسابع عـشر في 8 كـانون الثـاني (ينـاير)1966وسـلح بطـائرات (المـيج/ 21ف ال) والـذي سـاهم بـصد الطـائرات الإسرائيليـة المغـيرة عـلى قاعـدة الوليـد الجويـة أيـضاً، ثـم شـكل الـسرب الثالـث والعشرون (نقل) في 14 تموز (يوليو)1965 وضم ثلاث أنواع مـن الطـائرات (اي ان /12،اي ان

/2، فريتر)، ثم شكل السرب التاسع والعشرون في 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 1965 وسلح بطائرات (الهنتر) البريطانية وكان لهذا السرب إسهاماته العديدة في قمع تمرد البرزانيين اعتباراً من الأول من نيسان 1965 لغاية 29 حزيران 1966، ومن الفترة أيار (مايس)1974 ولغاية أيار 1975 بالإضافة إلى مساهماته في حرب 1967 وحرب تشرين (أكتوبر) 1973[1]. أما الأسراب الأول والخامس والسابع فقد بُدِل تسليحهما بعد ثورة 14 تموز 1958 بطائرات (السوخوي/ 7 والميج/ 17،15) الروسية وجرى التطرق لهما في الفصل الأول، كما شكلت ثلاثة قواطع دفاع جوي (الأول في التاجي ببغداد، الثاني في المنطقة الغربية من العراق، الثالث في جنوب العراق).

أحداث 5 حزيران (يونيو) 1967م

في الساعة 0815 صباح الخامس من حزيران (يونيو) 1967م أقلعت كافة طائرات القوات الجوية الإسرائيلية (ميراج 3، فوتور، سوبر مستير، مستير، اوريجان، فوجاما جستر) من قواعدها الجوية بأسلوب الضربة الجوية الشاملة متجهة غرباً فوق البحر المتوسط على ارتفاع منخفض جداً (50 متراً فوق سطح البحر) ولم يبق في إسرائيل سوى اثنتي عشرة طائرة للحماية، ثمان منها في مظلات جوية وأربع على الأرض في حالات الاستعداد رقم /1 - كانت إسرائيل تقامر على أن تربح أو تخسر كل شيء ولكنها كانت مخاطرة محسوبة بدقة. وقد انقسمت الضربة الشاملة إلى ثلاث مجموعات، الأولى اتجهت إلى مطارات سيناء (العريش - السر - بير تمادا - المليز) بين الساعة 0832 – 0900والثانية اتجهت إلى قواعد و مطارات القناة (أبوصوير - فايد - كبريت) فيما بين الساعة 0848 – 0905، الثالثة اتجهت إلى القواعد الجوية (أنشاص- غرب القاهرة - بني سويف) فيما بين الساعة 0855 –0910[2].

---

(1) القوات المسلحة العراقية: الجزء 17 مصدر سابق: ص175-191.

(2) لواء طيار أركان حرب محمد عبد المنعم عكاشة:صراع في السماء :مصدر سابق: ص116.

وباستعراض توقيتات الضربات الجوية الشاملة الإسرائيلية على مصر يتضح الآتي . بنظرة سريعة إلى توقيتات الهجوم والفارق الزمني في الهجمة الأولى نجد أنه بلغ 27 دقيقة بين مهاجمة مطار المليز وبين مهاجمة قاعدة بني سويف الجوية - كانت دقائق غالية - لم تستغلها قيادة القوات الجوية المصرية لاتخاذ أية تدابير مضادة. وصل العدو إلى القواعد الجوية المصرية على شكل موجات متتالية في تشكيلات رفوف جوية كان الرف يقوم بعمل 3-4 هجمة (Attake) متتالية بفاصل 20-30 ثانية بين كل طائرة وأخرى، وكانت أسبقية الهجوم تدمير عقد تقاطع المدارج الرئيسية عدا قاعدة العريش الذي لم يتم تدمير المدرج لكي يتم استخدامه بعد الاستيلاء عليه، وقد تم استخدامه فعلاً منذ السابع من حزيران (يونيو) بواسطة الطائرات الإسرائيلية، ثم تلي ذلك مهاجمة الطائرات الجاثمة بقرب المدرج كحالات استعداد قصوى. ثم مهاجمة وتدمير باقي الطائرات وتم ذلك التركيز في الضربة الجوية الشاملة الأولى و التي استغرقت حوالي 75 دقيقة ثم تكرر نفس التركيز في الضربة الجوية الشاملة الثانية إضافة إلى تدمير المعدات الفنية الموجودة بالقواعد والمطارات، وكان أهم ما يميز الهجمات الإسرائيلية الدقة المتناهية والمستوى الفني العالي في الهجوم كما كان واضحاً أن الطيارين الإسرائيليين لديهم معلومات دقيقة فلم يهاجم أي منهم طائرة هيكلية واحدة كانت تنتشر في بعض القواعد والمطارات. كما لوحظ تنوع الطائرات التي كانت تهاجم كل مطار والتنسيق غير العادي بينها أثناء الهجوم من اتجاهات مختلفة ولم يستخدم العدو الإسرائيلي مظلات جوية لحماية طائراته المهاجمة إلا فوق قاعدة بني سويف الجوية وغرب القاهرة. وفي الضربة الجوية الشاملة الثانية فوق بعض مطارات سيناء لأن الطائرات المهاجمة كانت ذات كفاءة محدودة مثل (الأورجان والفوجاما جستر) وهي طائرات تدريب أساساً، أما عودة طائرات الضربة الجوية إلى إسرائيل كان فوق سيناء لكونه الطريق الأقصر مسافة والأقل خطورة على الطائرات الإسرائيلية لان سيناء بالكامل لم تكن مغطاة بأي صواريخ مضادة للطائرات. وبهذا تمت الضربة الجوية الشاملة الأولى والثانية ونجحت إسرائيل فيهما تدمير معظم طائرات وقواعد ومطارات مصر خلال ساعتين ونصف. وكانت هذه هي المرة الأولى

في تاريخ الحروب التي تحسم فيها الطائرات نتيجة المعركة، فخروج القوات الجوية المصرية من المعركة في أول ثلاث ساعات جعل قواتها البرية بدون غطاء جوي وأصبحت هزيمتها مسألة وقت ليس إلا.

ثم تحول العدو الإسرائيلي بعد ذلك طوال يوم 5 يونيو1967 إلى مهاجمة محطات الرادار وكتائب الصواريخ (أرض/جو) بتشكيلات صغيرة 2-4 طائرة. وتكرر ذلك في الأيام التالية بعد السيطرة الجوية التامة التي تحققت لإسرائيل مع تخصيص الجزء الأكبر من الطائرات لمهاجمة القوات البرية المصرية في سيناء، إضافة إلى مهاجمة بعض القواعد والمطارات بصورة متفرقة وكان أغلبها للاستطلاع وإضعاف الروح المعنوية. (الملحق ط الضربة الجوية الشاملة الإسرائيلية في 5 حزيران 1967).

ولحساب عدد الطائرات الإسرائيلية التي نفذت الهجوم نجد: خصص 2 سرب (24 طائرة) لمهاجمة مطارات المتصديات المصرية الرئيسة (أبوصوير - فايد - المليز - أنشاص) 24طائرة × 4 = 96 طائرة، خصص سرب واحد أيضاً لمهاجمة باقي المطارات (العريش - السر - تمادا - كبريت - غرب القاهرة - بني سويف) 12 طائرة× 6 = 72 طائرة.

فيصبح عدد الطائرات التي قامت بالهجوم 96 + 72 = 168 طائرة.

بالإضافة إلى 20 طائرة للمظلات الجوية كحماية مباشرة + 20 طائرة احتياطي عام.

بذلك يكون إجمالي عدد الطائرات التي نفذت الضربة 168+20+20= 208 طائرة تقريباً. وهذا العدد من الطائرات متوفراً لدى القوات الجوية الإسرائيلي[1].

القوة الجوية العراقية في حرب حزيران 1967

أما دور القوة الجوية العراقية في هذه الحرب فكان مشرّفاً بالرغم من عدم وجود خطة عمليات مشتركة مع القوات الجوية العربية، ومع ذلك استطاعت هذه القوة تنفيذ العديد من الواجبات في العمق الإسرائيلي من قاعدتي الوليد والحبانية ضد (تل أبيب ونتانيا وكفر سركين) وأحدثت بهما خسائر فادحه... مما أثار حفيظة

(1) المصدر نفسه ص116- 117.

القوات الجوية الإسرائيلية وقامت طائراتها بشن هجماتها على هاتين القاعدتين محدثه خسائر بعدد من المباني والطائرات والأشخاص وحدثت معارك جوية عنيفة أسقطت فيها خمس طائرات إسرائيلية من طراز فوتور وميراج/3 وأسر عدد من طياريها (يقول النقيب الطيار داوود جدعون الذي أسقطت طائرته الميراج في سماء قاعدة الوليد الجوية... لقد كان النشاط الجوي داخل إسرائيل يتمثل بالقوة الجوية العراقية والأردنية فقط)... (أما النقيب الطيار اسحق كولان أحد طياري الفوتور الذي أسقطت طائرته فوق قاعدة الوليد الجوية يقول لم نجد أشجع وأحسن فناً في القتال الجوي من الطيارين العراقيين والأردنيين)[1].

موقف القوة الجوية العرقية قبل حرب حزيران (يونيو)1967م. كانت القوة الجوية العراقية تعاني من أوجه النقص الآتية (نقص في الطيارين والطائرات، نقص في التدريب التعبوي للحرب، انشغال العراق آنذاك بمشاكل الأمن الداخلي وأهمها تمرد البرزانيين شمال العراق.

إجمالي طائرات القتال المتيسرة في القوة الجوية العراقية في 5 حزيران 1967 هو:

- المتصديات 26 طائرة ميج 21 .
- المقاتلات القاذفة 48 طائرة (هنتر، ميج 17).
- القاصفات 20 (تي – يو 16، اليوشن 28).
- إجمالي الطيارين 128 طيار مقاتل.

الموقف العسكري العراقي العام: بتاريخ 24 آذار (مايس) 1967 طلبت الحكومة السورية إشراك قطعات عراقية مؤلفه من 2 لواء مع كتيبة دبابات وكتيبة قوات خاصة للعمل مع القطعات السورية، بعد حشد هذه القوات في منطقة الحبانية تمهيداً لنقلها إلى سوريا زار بغداد رئيس أركان الجيش الأردني واجتمع بالمسؤولين العراقيين في وزارة الدفاع طالباً إشراك قطعات من العراق بحدود لواء مشاة ولواء

(1) لواء طيار ركن علوان العبوسي: الجيش العراقي مواقف ومبادئ :مصدر سابق :ص6 من شعبة التاريخ العسكري في وزارة الدفاع خلال مقابله شخصيه مع العميد الطيار صادق العزاوي في عام 1982.

مدرع وسربي طائرات مقاتله قاذفة، بذلك عدلت خطة إشراك الجيش العراقـي وجعلهـا ضـمن الجبهـة الشرقية في الأردن بدلاً من سوريا وصدرت أوامر الحركة الفورية وفق جدول تنقل وضع لهذا الغـرض... وصلت القطعات العراقية المفرق في الأردن يوم 4حزيـران (يونيـو) 1967، وقـد سـبقتها في أواخـر أيـار (مايس) سربان من الطائرات المقاتلات القاذفة (هوكر هنتر) وسرب من متصديات الدفاع الجوي (مـيج 21) استقرت في قاعدة الوليد الجوية (ج/ 3) غرب العراق. بعد ساعات من وصـول القطعـات العراقيـة إلى المفرق، شنت القوة الجوية الإسرائيلية ضرباتها الجوية الشاملة عـلى مـصر كـما أشرت آنفـاً، في ذات الوقت التحق عدد من الطيارين الأردنيـين في القـوة الجويـة العراقيـة بعـد أن دمـرت طـائراتهم عـلى الأرض، كما التحق إلى هذه القوة عدد من الطيارين الباكستانيين بدوافع دينية وإنـسانية سـاهموا مـع الطيارين العراقيين ضد تدخلات القوة الجوية الإسرائيلية[1].

يوميات القوة الجوية العراقية في حرب حزيران 1967

يوم 5 حزيران (يونيو)1967 : كانت القوة الجوية العراقية يوم 5 حزيران (يونيو) 1967 تمارس مهامها التدريبية الاعتيادية ودوريات القتال (CAP) المعتادة في قواعدها الجوية آنذاك، يتخللهـا هـدوء مشوب بالحذر، أما قاعدة الوليد الجوية (ج/3) غرب العراق كانت في أوج استعدادها لتلقي أي مهمة قد تكلف به، في الساعة 0930 صباح هذا اليوم نـادى قـاطع الـدفاع الجـوي الثـاني (المتواجـد في هـذه القاعدة) كافة طائرات الهنتر التي كانت بمهمة تدريبية تقليدية بـالهبوط فـوراً مـع تكثيـف الـدوريات الجوية القتالية لطائرات الميج 21 في مناطق القاعدة، وبعد هبـوط كافـة الطـائرات كانـت الحـرب قـد اندلعت على الجبهة المصرية، وعليه اتخذت كافة الاستعدادات لأي مهمة محتملة.

في الـساعة 1000 مــن نفــس اليــوم أبلغــت قيــادة الــسرب الــسادس (هــوكر هنــتر) مــن قائــد الجبهــة الــشرقية الفريــق أركــان حــرب عبــد المــنعم ريــاض بتوجيــه ضربــة جويــة

---

(1) المصدر نفسه ص8.

فورية ضد مطار كفر سركين شمال تل أبيب، وفي الحال سلحت 5 طائرات بحمولة 24 صاروخ عيار 18 باوند وتهيئة الخرائط وإيجاز الطيارين الذين تم اختيارهم لهذه المهمة وهم كلاً من (النقيب الطيار عادل سليمان آمر السرب، الملازم الأول الطيار فيصل عبد محسن، الملازم الأول الطيار حازم حسن قاسم، الملازم الطيار فاضل مصطاف حسون، الملازم الطيار عماد عزت).

التنفيذ

أقلع تشكيل الضربة الجوية في الساعة 1100 باتجاه الأردن – المفرق وتم إشعار المجس العراقي الجوي (FAC)[°] الموجود ضمن القوات العراقية بكلمات جفريه حول الواجب، ثم عبور نهر الأردن باتجاه مطار كفر سركين حيث هوجم من قبل طائرات التشكيل وكانت النتائج كالتالي (تدمير طائرة نود اطلس، تدمير طائرة كوماندو – كانتا تنويان الإقلاع لتنفيذ مهمة إلقاء مظلي، تدمير طائرة نورد اطلس أخرى في موقف منطقة وقوف الطائرات، قصف هنكر الطائرات ضمن المطار، قصف برج السيطرة الجوية للمطار (ATC)[°]... بعد تنفيذ المهمة عادت كافة الطائرات لقاعدة الوليد الجوية بسلام دون خسائر. وقد تبين بعد يومين من تنفيذ هذه المهمة وبعد أسر أحد الطيارين الإسرائيليين الذي أسقطت طائرته من قبل طائرات (الميج 21) فوق قاعدة الوليد الجوية أن هذه المهمة كانت دقيقة جداً أوقعت خسائر كبيرة في القوات الإسرائيلية تمثلت بعشرات ألقتلى من المظليين ممن كانوا على متن طائرات النورد اطلس والكوماندو. في نفس اليوم وفي الساعة 1200 كلف تشكيل آخر من طائرات الهنتر بمهمة قصف مطار (تل أبيب(شارك به كلا من (الملازم الأول الطيار نجدت النقيب، الملازم الأول الطيار طالب كمونه، الملازم الأول الطيار حسن خضر) ولم يتم الوصول إلى الهدف الرئيسي وعولجت أهداف بديلة... في الساعة 1330 وأثناء هبوط تشكيل الضربة الجوية الثانية في قاعدة الوليد الجوية وبينما الطائرات لا تزال على

(°). المسيطر الجوي الامامي .FORWARD AIR CONTROLAR

(°). سيطرة السابلة الجوية AIR TRAFIC CONTROL

مدرج القاعدة هاجم تشكيل من طائرات الفوتور والميراج /3 الإسرائيلية القاعدة واستطاع إصابة طائرة قائد التشكيل الملازم الأول الطيار نجدت النقيب أدى إلى احتراق طائرته ونجا الطيار بأعجوبة، إضافة إلى إحراق طائرة نقل نوع (اي ان /12) وأخرى نوع (دوف) وأخرى (ميج/ 21) وإصابة مدرج القاعدة بقنابل مظلية كما أدت هذه الضربة إصابة عدد من الطيارين بجروح بسيطة[1].

يوم 6 حزيران (يونيو) 1967

في صباح يوم 6 حزيران كلف تشكيل من طائرات الهنتر من قبل القيادة الشرقية في الأردن بمهمة إسناد جوي للقوات المدرعة الأردنية قرب مدينة الناصرة حيث جهزت الطائرات بثمان صواريخ عيار 60 باوند مع أربعة مدافع (30ملم بواقع 120 إطلاقه لكل مدفع بقيادة كلا من (الملازم الأول الطيار محمد عبد الواحد اليوزبكي- قائد تشكيل الضربة الجوية، الملازم الأول فيصل عبد المحسن، الملازم الأول الطيار عبد اللطيف عبد الكريم)، اقلع التشكيل من على طريق الدرج بسبب إصابة المدرج الرئيس للقاعدة نتيجة الضربة الجوية الإسرائيلية ليوم 5 يونيو.. بعد الإقلاع وتأمين الاتصال بالمجس الجوي (FAC) عولجت أهداف إسرائيلية مشتبكة مع القوات الأردنية وأوقعت خسائر كبيرة بها وقد شهد على ذلك أحد الأسرى الإسرائيليين أيضاً.

في صباح هذا اليوم كلفت طائرتان قاصفة نوع (TU- 16) بحمولة 9 طن قنابل لكل منهما، مستهدفة قاعدة (راما ت ديفيد) الإسرائيلية أقلعت الطائرة الأولى يقودها (نقيب طيار فاروق الطائي، الملازم الطيار ماجد طركي وباقي الطاقم) وتأخرت الطائرة الثانية لعطل فني طارئ قبل الإقلاع أدى إلى ابتعادها عن الطائرة الأولى كثيراً، الطائرة الأولى ألقت بحمولتها على الهدف محققة نتائج جيدة أما الطائرة الثانية فقد أسقطت قبل وصولها الهدف داخل الأراضي الإسرائيلية واستشهد كافة طاقمها القتالي وهم (النقيب الطيار كاكا حسين، الملازم الأول الطيار فائق علوان، والملازم الملاح غازي والملازم الملاح صبيح واثنان من المراتب المقاتلين).

---

(1).الفريق الطيار فاضل مصطاف حسون (آمر جناح القاصفات سابقاً) استيضاح شفوي خاص بالمراسلة الالكترونية، آب 2011.

في نفس اليوم كلف تشكيل من طائرات الهنتر بقيادة الملازم الأول الطيار سـمير زينـل والمـلازم الطيار وليد عبد اللطيف بمهاجمة قاعدة (راما ت ديفد) ولم يصلها بـسبب شح الوقـود وقـام بمعالجـة أهداف بديلة منتخبه مسبقا قريبة من القاعدة.

في نفس اليوم هاجمت أربع طائرات فوتور إسرائيلية ومعها طـائرتين مـيراج /3 قاعـدة الوليـد الجوية وعلى وجه السرعة استطاعت ثلاث طـائرات هنـتر ومـيج/ 21 الإقـلاع الفـوري واشـتبكت معهـا تسبب عنها ما يأتي:

- طائرة هنتر بقيادة الرائد الطيار خالد سارة أصيبت بعد اشتباك جوي مـع طـائرة المـيراج /3 في منطقـة الذيل (TAIL UNIT) مما أدى إلى انفتاح مظلة الإيقاف في الجو بعدها هبط الطيار بسلام.
- طائرة هنتر أسقطتها طائرة الميراج بعد الإقلاع مباشرة واستشهد الملازم الأول الطيار محمد عبـد الواحـد اليوزبكي.
- طائرة ميج 21 بقيادة الملازم الأول الطيار نـامق سـعد اللــه تـم إسـقاطها أثنـاء الاشـتباك الجـوي مـع طائرات الفوتور وهبط الطيار بواسطة المظلة بسلام.

يوم 7 حزيران (يونيو) 1967

اقتصر هذا اليوم على مهام الدفاع الجوي قامت بـه طـائرات الهنـتر وطـائرات المـيج 21، فقـد هاجمت قاعدة الوليد أربع طائرات ميراج /3 وأربع أخرى فوتور تـصدى لهـا كـلاً مـن النقيـب الطيـار الأردني إحسان شرذم (شغل لاحقاً قائد القوة الجوية الأردنية في الثمانينيات) والنقيب الطيار الباكستاني سيف الدين الأعظم الـذي كـان يعمـل مـع الطيـارين الأردنيـين والـذي التحـق في العـراق بعـد تـدمير طائراتهم في الأردن، والملازم الأول الطيار العراقي سمير زينل والملازم الطيار العراقي غالب القيسي، وقد اشتبك الجميع قرب قاعدة الوليد بعد أن أجبر طـائرات المـيراج إلقـاء حمولتهـا الحربيـة قبـل تنفيـذها مهمتها واسقطوا عدد منها وكانت نتائج الاشتباك الآتي (أسقط النقيب الأردني إحسان شرذم طائرة مـيراج /3 وأسر قائـدها وأصـاب طـائرة أخـرى، أسـقط النقيـب الباكـستاني سـيف الـدين الأعظـم طـائرة مـيراج /3، اشتبك الملازم الطيار سمير زينل مع تـشكيل الفوتـور واسـقط قائـد التـشكيل المقـدم الطيـار (عـزرا) الـذي

كان يشغل قائداً لهذا السرب وكذلك مساعده الذي كان معه في الطائرة وقد استبدلت جثثهم بعد وقف إطلاق النار مع الأسرى الأردنيين، أحدى طائرات التشكيلات المهاجمة نفذ وقودها أثناء العودة أدى إلى قذف الطيار في الأراضي الأردنية وقد تم إنقاذه من قبل المروحيات الإسرائيلية، تصدى تشكيل مؤلف من الملازم الطيار الأردني جورج والملازم الأول الطيار العراقي فيصل عبد محسن لطائرتي ميراج إسرائيلية التي كانت تستهدف القوات البرية العراقية أثناء تنقلها على طريق الحبانية – الوليد – المفرق باتجاه الأردن وتم إسقاط أحداها من قبل الطيار الأردني جورج وشوهدت تحترق وترتطم بالأرض.

كان هناك دوريات قتال كثيفة هذا اليوم مما أجبر العدو الصهيوني الكف عن مهاجمة القواعد الجوية العراقية[1].

الدروس المستنبطة

من الدروس المستنبطة في هذه الحرب ما يلي:

- مساهمة مع القوات الجوية المصرية والسورية في تصميم نموذج للملاجئ المحصنة ضد الضربات الجوية المعادية مستنبط من حلف وارسو وتم إنشاء مئات منها في كافة القواعد العراقية والمصرية والسورية بعد أن كانت الطائرات توضع في ملاجئ ترابية أو منتشرة في العراء.
- استحداث دورات متطورة للقتال الجوي أدخل فيها كافة طياري المقاتلات العراقيين وتأهيلهم لأغراض الدفاع الجوي والهجوم الأرضي بعد كسبهم ساعات طيران في الأسراب المقاتلة أكثر من 600 ساعة طيران بأشراف نخب من الطيارين الباكستانيين والهنود.
- المباشرة بتحديث وسائل ونظم الدفاع الجوي العراقي جذرياً على مساحة الجمهورية بعد أن كان يعتمد على منظومات بسيطة لا تودي الغرض

(1) المصدر نفسه.

منها سواء كمنشآت للقيادة والسيطرة أو أسلحة متطورة أو منظومات كشف وإنذار.

- تبرع العراق بإنشاء قاعدتين جويتين في منطقة رويشد ج /4 والزرقاء الأردنيتين للتقـرب أكـثر من الأهداف الإسرائيلية ولا تزال هاتين القاعدتين عاملتين في الأردن حتى الآن بعد تطويرها من قبلهم.
- تم إنشاء توسعتين للطريق الوليد ج/3 - الأردن على شكل مدارج للطـائرات للاسـتفادة منهـا في هبوط الطائرات لأغراض العمليات.
- تم إنشاء ثلاث مطارات ثانوية مجهزه للعمل القتالي في منطقة الوليد لتسهيل العمـل أثنـاء الحركات مع العدو الصهيوني هي (المرصنه، الطبعات، النظائم).
- إنشاء العديد من الشقق/ أراضي نزول ومطارات ثانوية لكافة القواعد الجوية كبائل لها عنـد تعرضها للعدوان.
- تحديث سلاح الجو العراقي لأحداث التوازن المطلوب مع العدو الصهيوني.
- تشجيع طلبة المدارس الإعدادية للتطوع على صنف القوة الجوية بصفة طيارين بعد القيـام بحملات توعية لهم للدفاع عن وطنهم وقد أدى ذلك إلى زيادة الإقبال على هذا الصنف.

المبحث الثاني

سلاح الجو العراقي

في الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثالثة

6 تشرين الأول (أكتوبر) 1973

عندما بدأ القتال على الجبهة المصرية والسورية في 6 تشرين الأول (أكتوبر)1973عبئت القوات العراقية المسلحة بنسبة 100% وأتخذ في مساء نفس اليوم القرار بإسناد الجبهة السورية وعرضت القيادة السياسية العراقية على سوريا استعدادها للمشاركة. وعلى الفور تم الإيعاز لسربي المتصديات التاسع والحادي عشر ميج/ 21 التحرك صباح يوم 7 تشرين الأول إلى سوريا واشتركت في القتال في نفس اليوم... استكملت الوحدات الجوية العراقية من طائرات المقاتلة القاذفة انتقالها إلى سوريا في الساعة 1800 من يوم 8 تشرين الأول1973 وشاركت في القتال يوم 9 تشرين الأول حتى نهاية الحرب. أما على الجبهة المصرية فقد شارك السرب العراقي بطائراته (هوكر هنتر) اعتباراً من يوم 6 تشرين الأول مع الضربة الجوية الشاملة المصرية.... ولأهمية المشاركة العربية في هذه الحرب وجدت من الضروري تغطية الموضوع من كافة أطراف المشاركة كونه حدث عربي ولو بحدوده الدنيا واثبات الدور البطولي العراقي في هذه المشاركة التي كان لها أن تحدث تغيراً بالواقع الإقليمي والدولي لو أستُكمل دورها.

الضربة الجوية الشاملة المصرية: في الساعة 1300 يوم 6 تشرين الأول (أكتوبر) 1973 كانت القوات الجوية المصرية في قواعدها الجوية - من الغردقه جنوباً حتى الإسكندرية شمالاً في أقصى درجات الاستعداد- وفي التوقيتات المحددة للطائرات كلاً حسب موقعه من الجبهة وضمن الخطة (كرانيت-1) انطلقت 200 طائرة مقاتلة قاذفة ومتصدية وقاصفة من الأنواع (سوخوي/ 7، هوكر هنتر عراقية، ميج/ 17،ميج/

21، 8 طائرة قاصفة تي-يو/16 حاملة 2 صاروخ يطلق عن بعد)، لتعبر قناة السويس في الساعة 1400 بهدف تدمير القواعد والمطارات الإسرائيلية في سيناء (المليز، تمادا، راس نصراني) و ثلاثة مراكز قيادة وسيطرة وعشرة مواقع صواريخ هوك (أرض- جو) ومواقع للمدفعية (أرض- جو)، ومركز قيادة رئيس ومركز تشويش ومركز إرسال لاسلكي في مناطق (أم خشيب،أم مرجم،أم مخسة). وقد نجحت الضربة الجوية الشاملة الأولى في تحقيق الأهداف المحددة لها وعليه تم إلغاء الضربة الجوية الشاملة الثانية المقررة في الخطة العامة لعدم الحاجة لها حسب تصور القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية.

القوات البرية قد تزامنت حركتها في المرحلة الابتدائية للحرب مع الضربة الجوية فهي كالآتي (**الجيش الثاني الميداني** – فرق المشاة 16، 2،18 في النسق الأول + الفرق المشاة الآلي 23،21 + لواء مدرع مستقل + المجموعة 29 صاعقة + لواء دفاع إقليمي في النسق الثاني. **والجيش الثالث الميداني** – الفرق 7،19 واللواء 130 مشاة آلي أسطول في النسق الأول + الفرقة 4 المدرعة والفرقة 6 مشاة آلي، بالإضافة إلى فوج حرس حدود + لواء دفاع إقليمي + لواء مدرع مستقل + المجموعة 127 صاعقة + لواء صاعقة فلسطيني، ثم قيادة قطاع بور سعيد تضم 2 لواء مشاة مستقل، منطقة البحر الأحمر العسكرية التي تضم 2 لواء مشاة مستقل + المجموعة 139/ 132 صاعقه + كتيبة دبابات مستقلة).

الخطة المصرية (كرانيت1): تضمنت الخطوط العريضة للخطة التعرضية المصرية ما يأتي (تقوم خمس فرق مشاة + لواء مدرع + أعداد أضافية من صواريخ مالوتكا م دب اقتحام قناة السويس، مهمتها تدمير خط بارليف وصد أي هجوم مضاد معادي، مابين ساعة (س) (*) ولغاية س+72 يكون كلاً من الجيشين الثاني والثالث قد اتخذ مواقعه شرق القناة على مسافة 10 – 15 كلم[1].

(*). ساعة (س) تعني بداية التعرض المصري في 6 اكتوبر،س+72 تعني بعد 3 ايام

(1). لواء طيار أركان حرب محمد عبد المنعم عكاشه :جند من السماء(الحروب المصرية – الاسرائيلية –حرب الاستنزاف 1967-حرب اكتوبر1973) :القاهره: ص187-191.

الضربة الجوية الشاملة السورية: خطط للضربة الجوية الشاملة السورية لتكون أكثر تأثيراً في استهداف الأهداف الإسرائيلية لإيقاع أكبر خسائر بالدفاعات الجوية والطائرات لتقليل رد الفعل الإسرائيلي على الهجوم السوري وعلى هذا الأساس وضعت خطة رئيسة تتضمن أهدافاً في العمق الإسرائيلي هي (المطارات ومقرات القيادة في رامات ديفيد، مجيدو، عين شيمر، سان جين، مرصد جبل الشيخ، مقر القيادة في ميرون، محطة رادار النبي يوشع)، وإلى جانب الخطة الرئيسة وضعت خطة بديلة يتم اللجوء إليها في حال تعذر تنفيذها وتتضمن الأهداف (مقرات القيادة في ميرون، تل الفرس، تل أبو الندى، مرصد جبل الشيخ، ونقاط تحشد القوات المدرعة في حرش مسعدة، كفر نفاخ، يرافق الضربة الجوية رشقات من صواريخ أرض- أرض توجه بشكل رئيسي إلى مطار رامات ديفيد جنوب شرق مدينة حيفا) خصص للضربة الجوية السورية 80 طائرة (سوخوي/ 7، سوخوي/20، ميج/ 17، ميج/21).

أما بالنسبة للدفاع الجوي فمن مجمل بطريات الصواريخ م/ط السورية تم نشر حوالي 30 بطرية على الشريط المحاذي لخط وقف إطلاق النار جنوبي العاصمة دمشق لتغطية القوات السورية التي تقاتل في الجولان بينما خصصت باقي البطاريات للدفاع عن العاصمة دمشق والمشاريع الحيوية على المستوى العسكري والمدني، كما تم تنفيذ مناورة بكتائب الصواريخ المضادة للطائرات قبل بداية الحرب بساعات لضمان تبدل أي معطيات قد تكون توفرت للجيش الإسرائيلي جراء أي عمليات استطلاع محتملة وبالتالي إضعاف قدرتها على توجيه أي ضربات لحائط الصواريخ السوري المضاد للطائرات.

في نفس توقيت الضربة الجوية الشاملة المصرية ووفقاً لموقع القواعد السورية انطلقت 80 طائرة قتال لتكون فوق أهدافها بالساعة 1400، بدأت الأعمال القتالية بتنفيذ الخطة البديلة بسبب وجود نشاط جوي مكثف للعدو فوق مناطق شمال فلسطين المحتلة، رافقتها توجيه ضربة صاروخية مركزة إلى مطار رامات ديفيد، في نفس الوقت قامت أربع طائرات سمتية نوع (مي/ 8) بإنزال جوي للقوات الخاصة السورية على قمة ملحاثا على جبل الشيخ لاحتلال المرصد الإسرائيلي هناك، إلى جانب ذلك قامت

المتـصديات الـسورية بــ 148 طلعـة قتاليـة (مظلـة جويـة) تغطيـة للقـوات وفـوق القواعـد الجويـة والمطارات السورية.

موقف القوات البرية السورية يوم 6 تشرين الأول 1973 كانت القوات البريـة الـسورية تتـألف من خمس فرق، ثلاث منها مشاة (5 و7و9)، وكتيبة مظلين ومجموعة صاعقة شكلت فرق النسق الأول (وفقا للعقيدة السوفيتية)، أما فرق النسق الثاني كانتـا الفرقتـان المدرعـة الأولى والآليـة الثالثـة اللتـين ستتخللان من النسق الأول لاحتلال الخط الدفاعي (آلون) ولمهاجمة أهداف العمق الإسرائيلية، في حـين كانت 8 ألوية مشاة إضافة للواء الحرس الجمهوري السوري احتياط عام (معظمها من الدرجة الثانيـة)، وقد نفذت مجموعة من القوات الخاصة محمولة بالطائرات السمتية إنزالاً قبل الـساعة الأولى للحـرب على قمة جبل الشيخ، فاحتلت (المرصد الإسرائـيلي المهـم) بقتـال سريـع. وقـد حقـق الـسوريون بفـرق النسق الأول (المشاة) نجاحاً كبيراً وسريعاً في المواضع الإسرائيلية الأمامية، وحسب الخطة المعدة تخللت فرقتي النسق الثاني المدرعة والآلية عبر أهداف النـسق الأول نحـو عمـق دفاعـات الإسرائيليـين هـدفها الوصول إلى نهر الأردن وتحرير الجولان، كانت الخطة تقضي باحتلال كل مرتفعات الجولان بنهايـة يـوم 7 تشرين الأول ثم إعادة تنظيم الدفاع عـلى طـول نهـر الأردن[1]. (الملحـق ي القـوات الـسورية يـوم 6 أكتوبر 1973).

(1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني(قائد فيلق في الحرس الجمهـوري الـسابق): دراسـة عـن دور الجـيش العراقـي في حرب تشرين أول (اكتوبر)1973.الأردن :2011:ص 2-7.

القوة الجوية العراقية في حرب تشرين الأول (أكتوبر) 1973.

إجراءات القيادة السياسية العراقية.

في مساء 6 تشرين الأول 1973 اجتمعت القيادتين السياسية والعسكرية العراقية برئاسة رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر وبعد التشاور مع القيادة السورية أصدرت قرار المشاركة في الحرب وأوعزت للسربين التاسع والحادي عشر ميج/ 21 متصديات التوجه فوراً إلى سوريا كما أوعزت إلى أسراب المقاتلات القاذفة (الأول والخامس والثامن سوخوي/ 7 و السابع ميج/ 17) التوجه تباعاً إلى سوريا في ذات الوقت أنذرت الفرقة المدرعة الثالثة بقيادة العميد الركن محمد فتحي أمين (ألويتها لـ مدرع/ 12 بقياده المقدم الركن سليم شاكر الأمامي ولـ مشاة آلي/ 8 بقيادة العقيد الركن محمود وهيب ولـ مدرع/ 6 بقيادة المقدم الركن غازي محمود العمر) التهيؤ للحركة بأسبقية أولى إلى سوريا والفرقة المدرعة السادسة بقيادة العميد الركن دخيل علي الهلالي (ألويتها ل مدرع /30 بقيادة المقدم الركن وليد محمود سيرت ولـ مدرع /16 بقيادة المقدم الركن عبد الفتاح أمين المراياتي ولـ مشاة /25 بقيادة المقدم الركن طارق محمود شكري) كأسبقية ثانية واللواء الآلي /20 من فرقة المشاة الأولى بقيادة العقيد الركن سلمان باقر واللواء المشاة الخامس من الفرقة المشاة الرابعة بقيادة المقدم الركن عبد الجواد ذنون، الفوج الثاني قوات خاصة بقيادة الرائد الركن قوات خاصة نزار الخزرجي وإلى صنوف الفرق الأخرى كالمغاوير والمدفعية والدفاع الجوي والهندسة العسكرية والصنوف الإدارية والفنية. وكبادرة حسن النية أعاد العراق العلاقات الدبلوماسية مع إيران ودعوتها إلى حل المشاكل القائمة بين البلدين بالطرق السلمية وعن طريق المفاوضات، وذلك لتأمين الجبهة الشرقية للعراق. وقد أصدر مجلس قيادة الثورة العراقي بياناً بهذا الصدد جاء فيه (ولما كان العراق يتحمل مسئولية قومية المعركة فانه يتوجه إلى الجارة إيران بالدعوة إلى إعادة علاقات حسن الجوار والتعاون وحل المشكلات القائمة وفق روح الجيرة وروح الروابط الإسلامية التي تجمع بين الشعبين العراقي والإيراني ومصالحهما المشتركة)…. وقد أصدرت الحكومة

العراقية في 7 تشرين أول (أكتوبر) قراراً بتأميم حصة أمريكا في شركة نفط البصرة، نظراً لموقفها المؤيد لإسرائيل[1].

يوم 9 تشرين الأول (أكتوبر) 1973 صدر الأمر للفرقة المدرعة الثالثة بالحركة السريعة إلى سوريا على محور بغداد – الرمادي – الحدود الدولية – أبو الشامات – دمشق لدعم القطاع الأوسط من الجبهة، وحركة لوائين مشاة على الفور هما اللواء الخامس الجبلي بقيادة المقدم الركن عبد الجواد ذنون واللواء/ 20 بقيادة العقيد الركن سلمان باقر، على محو الموصل – حلب – دمشق، لدعم القطاع الشمالي من الجبهة السورية وهي في معظمها أراضي جبلية وشبه جبلية، وبمسافة تنقل إستراتيجي تزيد عن 1000 كم، وكانت أسبقيات التنقل لتشكيلات الفرقة المدرعة الثالثة: الأسبقية الأولى إلى اللواء الآلي/ 8 بالتنقل المباشر على الطريق لعدم توفر ناقلات الدبابات بالعدد الكافي ولخفة حركة عجلاته المدرعة (تم الاستعانة بسرية ناقلات دبابات أردنية لنقل كتيبة الدبابات الثالثة من اللواء /8) يتداخل بالحركة معه محمولاً على شاحنات النقل الثقيل اللواء المدرع /12، أما اللواء المدرع /6 في الأسبقية التالية.

موجز لمعارك القوات البرية العراقية[2].

في صباح يوم 10/11 وصلت طلائع القوات المدرعة من الفرقة المدرعة الثالثة العراقية سوريا وكان توجيه القيادة العسكرية السورية دفع أية قوات عراقية تصل إلى محور دمشق – الصنمين – درعا إذ كانت هذه القيادة تتوقع قيام الإسرائيليون بحركة إحاطة واسعة على محور القنيطرة - غباغب -الكسوة – دمشق، مع تثبيت القوات السورية على محور القنيطرة – سعسع/ كناكر – الكسوة دمشق، وخلال هذه الليلة وصل اللواء المدرع /12 من الفرقة الثالثة العراقية المحمول على العجلات إلى منطقة الغوطة جنوب دمشق، إذ اجتاز منطقة اجتماع اللواء الآلي/ 8 الذي يصل تباعاً

(1) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: دور القوة الجوية العراقية في حرب اكتوبر 1973 استيضاح شخصي تحريري مع موقع 73 مؤرخون :القاهرة:2011 : من :وثائق الصراع على الكويت والحرب على العراق :موسوعة حرب الخليج ص106 vondeyaz_gr73@yahoo.com

(2) فريق ركن رعد مجيد الحمداني: مصدر سابق ص6-10.

لإعادة التزود بالوقود ثـم تحـرك سريعـاً نحـو الجنـوب إلى منطقـة الـصنمين، وعنـدها أنزلـت دبابـات وعجلات قتال اللواء وهما كتيبتي دبابات المعتصم وقتيبة والفوج الآلي/ 3، مع كتيبـة مدفعيـة وبطريـة مقاومة طائرات، ثم أنفتح هذا اللواء بتشكيل قتالي ضمن قاطع الفرقة الخامسة السورية في أنخل بعـد عناء لضعف الدلالة والتنسيق، بعدها أوجز آمر اللواء إيجازاً بسيطاً قدم من قبل ضابط ارتباط سـوري عن الموقف العام، وكانت المفاجأة بالنـسبة للعـراقيين بـأن الموقـف قـد انقلـب رأسـاً عـلى عقـب، وأن القوات السورية قد لجأت إلى الدفاع، بل إلى القتال التراجعي أمام تعرض مقابل إسرائـيلي كبـير بقـوات مدرعة كبيرة وبإسناد جوي كثيف وفعال، يقابل ذلك، أن القوات العراقية لم ترتبط بمقر قيادة محدد.... شرع اللواء المدرع/ 12 العراقي للقيام بأول مهمة قتالية له وبحماسة عالية صباح يـوم 12 تـشرين أول (أكتوبر)، دون أية استطلاعات ميدانية أو معلومات تفصيلية كما هـو معتـاد نحـو الغـرب عـلى محـور الصنمين – قيطة – كفر شمس – كفر ناسج – تل الشعار، باحثاً عن العدو وبعد تقـدم 17كـم اصـطدم بتشكيل مدرع إسرائيلي في معركة ملاقاة سريعة، فيفاجأ الإسرائيليون بما يزيد عـن مائـة دبابـة وعجلـة قتال مدرعة تهاجمهم بقوة وعنف وتكبدهم خسائر غير قليلـة، فيتراجـع الإسرائيليـون للخلـف تـاركين عدداً من دباباتهم المدمرة والمعطوبة خلفهم، ذات الوقت الذي وصل اللواء الآلي/8 العراقي إلى منطقة كفر ناسج فشكل قاعدة دفاع بالمشاة خلف اللواء/ 12 (وفقاً لعقيدة القتال العراقية، أي إسناد انطـلاق الوحدات المدرعة بقاعدة قوية من المشاة)، لقد أيقن الجنرال الإسرائيلي (لانير) الواقف عـلى قمـة (تـل الشعار)في تلك الساعة، أن القوات العراقية قد وصلت بوقت خارج توقعات استخباراتهم، فأصـدر أمـراً لقواته بإيقاف التقدم نحو العاصمة دمشق على الفور لمواجهة القـوات العراقيـة التـي ستـضرب مركـز قواته مما يعرض قواته للعزل والخطر، (هنـا يكمـن الـدور العراقـي الرئيـسي في هـذه الحـرب في منـع الإسرائيليين من مهاجمة واحتلال دمشق، بالوقت الذي لا ننسى حكمـة القـرار الـسوري في زج القـوات العراقية في هذا الاتجاه). في هذه الليلة تكامل لوائي المشاة العراقيين/ 5و20 منفتحاً للـدفاع في القـاطع الشمالي من جبهة القتال، خلال يومي 13 و14 تشرين أول كثف الطيران الإسرائيلي هجماته على

اللوائين العراقيين 8 و12 اللذين كانا في اشتباك مستمر مع الدروع الإسرائيلية، وكانا يعانيان من مشكلة سد النقص بالعتاد والوقود والتعويض عن الدروع المدمرة أو تصليح الأعطاب الكبيرة، ألا أن الدروع الإسرائيلية قد تضاعف عددها من خلال تراجع القوات الإسرائيلية من المحور الشمالي من اتجاه دمشق، لتغير اتجاهها إلى المحور المركزي لمواجهة التهديدات العراقية الجدية المفاجئة، في ذات الوقت وصل الفوج الثاني قوات خاصة بقيادة الرائد الركن نزار الخزرجي إلى منطقة قتال اللواء/ 12 ونظم اشتباكه ضمن هذا اللواء ضد القوات الإسرائيلية مكبداً إياها 12 دبابة مستعيناً بأسلحة م/دب وباقي أسلحة الفوج[1]، في صباح يوم 15تشرين أول وبعد إعادة تنظيم سريع للوضع القتالي للوائي الفرقة المدرعة الثالثة العراقية، تقرر استئناف الهجوم على القوات الإسرائيلية غرب تلول المال والعدسية على الرغم من أن نسبة التفوق كانت لصالح الإسرائيليين بنسبة 3 إلى 1، ناهيك عن تداعي منظومات الدفاع الجوي السورية وزيادة مطردة في الهجمات الجوية الإسرائيلية، في هذه الأثناء تكامل للقوات العراقية 5 كتائب مدفعية عيار 122 ملم لإسناد الهجوم دون انتظار وصول اللواء المدرع /6 من الفرقة العراقية الثالثة الذي بات على مقربة من ميدان المعركة، لكن حال ما شرعت هذه الفرقة هجومها جوبهت بهجوم إسرائيلي مدرع بثلاث شعب، الشعبة الأولى بلواءين مدرعين على محور تل الشعار – تلول المال – كفر ناسج، الشعبة الثانية من الهجوم توخي تل الحرة لضرب الجناح الأيسر للقوات العراقية، والشعبة الثالثة من الهجوم الإسرائيلي بقوة لواء مدرع قام بإحاطة القوات العراقية من الجناح الأيمن محاولة في عزلها ويستهدف احتلال تل عنتر وكفر شمس باتجاه قيطة لتطويق القوات العراقية. في الساعة 1330 من نفس اليوم شنت عشرات الطائرات الإسرائيلية سلسلة من الهجمات الجوية المكثفة، مكنت القوات الإسرائيلية من التقرب بسرعة نحو أهدافها وألحقت الفوضى والخسائر الكبيرة بالدروع العراقية، فدارت بين الجانبين معركة دروع عنيفة ومروعة وباشتباكات قريبة جداً إذ اختلطت

(1) مهاتفة مع الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي (رئيس أركان الجيش سابقاً) يوم 16كانون الأول 2011 :الشارقة.

الدروع بعضها ببعض في أحيان عديدة، وكما هو معروف فقد أظهر الدرع الإسرائـيلي براعتـه المعهـودة في القتال المدرع، لكن الدروع العراقية على الرغم من فداحة خسائرها وقلة أعدادها، إذ صمدت بهـذه المعركة بندية عالية ولم تسمح للدروع الإسرائيليين من تطويقها، ألا أن الإسرائيليون قـد نجحـوا في دفـع العراقيين إلى الشرق كثيراً بما يزيد عن 10 كم، وتم لهم احتلال كفر ناسج وتـل عنـتر وتـل الحـارة، لقـد كانت ليلة ليلاء وقاسية جدا على الفرقة المدرعة الثالثة. في صباح يـوم 16تـشرين أول زج قائـد الفرقـة الثالثة اللواء المدرع/ 6 الواصل تواً في المعركة وهو من الحركة، محاولاً استعادة (تل عنتر) فدارت معركة عنيفة تمكن هذا اللواء من احتلال الهدف بسرعة، لكن هجوماً إسرائيلياً مقابلاً مسنداً بـالطيران الحـربي تمكن من دفعه إلى الخلف قليلاً أسفل التل ودارت معركة شرسة بين الـدرع العراقـي والإسرائـيلي تكبـد الطرفان خسائر كبيرة بالدروع والأشخاص، ليلة 19/18تشرين أول (أكتوبر) شنت الفرقة المدرعة الثالثـة العراقية وهي بأقل من نصف قوتها لحجم خسائرها الكبيرة بالدروع في المعارك السابقة، هجوماً مقابلاً على القوات الإسرائيلية (اللوائين المدرعين 19و20) على محور تل عنتر – كفر ناسج، فدارت معركة كبيرة وعنيفة إذ تمكن مشاة اللواء /8 من استعادة تل عنتر بعـد دفـع الـدروع الإسرائيليـة إلى الخلـف، لكـن الطيران الإسرائيلي ومنذ طلوع شمس يوم 19 تـشرين أول هـيمن عـلى سـاحة المعركـة فـدعم هجومـاً مقابلاً للدروع الإسرائيلية وتمكن من دفع القوات العراقية خارج مكتسباتها مستعيداً احـتلال تـل عنـتر مرة أخرى.

كانت هذه المعركة الفرصة الأخيرة للفرقة المدرعـة الثالثـة للقيـام بـالتعرض، إذ خـسرت 137 دبابـة وعجلة قتال مدرعة مع 323 شهيداً وجريحاً خلال أكثر من أسبوع من القتال المستمر والعنيف، ذات الوقـت الذي أنهك الطرف الإسرائيلي أيضا، إذ تحـول إلى الـدفاع ولـسد الـنقص بمـواد تمـوين القتـال، بالوقـت الـذي وصلت طلائع الفرقة المدرعة السادسة العراقية إلى مسرح العمليـات وبـاشر القـادة والآمـرون اسـتطلاعاتهم الميدانية، وعليه أصبح الموقف في القطاع الأوسط مـن مـسرح العمليـات مطمئنـاً نوعـاً مـا. خـلال 72 سـاعة اللاحقة وهي مـدة تكامـل تـشكيلات ووحـدات الفرقـة المدرعـة الـسادسة وإعـادة تنظـيم الفرقـة المدرعـة

الثالثة العراقيتين ركز الإسرائيليون في معركتهم على المدفعية والطيران فقط محاولين إلحاق أكبر ما يمكن من الخسائر بالقوات العراقية، يوم 10/21 كانت هناك خطة مشتركة قد وضعتها القيادة السورية مع القيادة العراقية لشن تعرض مقابل كبير لدفع الإسرائيليين إلى حدود 10/5 على أن تنفذ هذه الخطة في الساعة 600 يوم 10/23، وقد اتخذت كافة الاستحضارات والإجراءات اللازمة للهجوم، لكن ليلة التنفيذ بلغت القيادة العراقية بإلغاء الخطة لاضطرار القيادة السورية بالقبول بقرار وقف إطلاق النار الرقم 338 الصادر من مجلس الأمن الدولي في 22 تشرين الأول (أكتوبر) 1973، والذي قبلت به مصر قبل ليلة واحدة، (كي لا يسمح للقوات الإسرائيلية في تركيز جهدها على جبهة الجولان وتحقيق تفوقاً ساحقاً على القوات السورية، كان هذا هو التبرير السياسي السوري للقبول بهذا القرار). (الملحق ك القوات السورية والعراقية يوم11-12 أكتوبر 1973).

دور القوة الجوية العراقية في حرب تشرين الأول (أكتوبر) 1973

كان دور القوة الجوية العراقية عظيماً كعادته قوياً بإرادته عصياً بعناده في انتزاع النصر من الأعداء وكل أعداء الأمة العربية، تجسد هذا الدور في حرب تشرين الأول (أكتوبر) 1973 باشتراكها من جمهورية مصر العربية ومن الجمهورية العربية السورية، سأتناول ذلك في الكتاب تباعاً.

القوة الجوية العراقية في جمهورية مصر العربية: يبدو وجود اتفاق مسبق بين الحكومة المصرية والعراقية على استضافة سرب أو سربين من طائرات (هوكر هنتر) في مصر كنوع من التعاون الجوي ما بين الدولتين وهي بادرة جيدة كانت قيادة القوة الجوية العراقية تسعى إليها لكسب الخبرة والتعرف على ظروف الطيران الحربي لكلا البلدين وهذا في حقيقة الأمر أحد أهداف معاهدات الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي لجامعة الدول العربية تجنباً للمفاجآت غير المرغوبة عندما يتطلب الأمر إشراك قوات عربية مشتركة لمواجهة أي طارئ يهدد الأمن القومي العربي. ففي أوائل آذار (مارس)1973 زار السيد رئيس جمهورية العراق أحمد حسن البكر ومعه وزير الدفاع حمادي شهاب وآمر قاعدة الحبانية حميد شعبان السرب السادس المجهز

بطائرات (هوكر هنتر) وأبلغ آمر السرب الرائد الطيار الركن يوسف رسول وطياري السرب قرار الحكومة العراقية إرسالهم مع السرب التاسع والعشرون المجهز بنفس نوع الطائرات إلى جمهورية مصر العربية بناءً لطلب قائد القوة الجوية اللواء الطيار أركان حرب حسني مبارك وذلك للتعرف على طبيعة عمل أسراب القوة الجوية المصرية واحتمال مشاركتهم بأي مهمة قد توكل إليهم من قبل القيادة الجوية المصرية، اتخذت إجراءات السفر إلى مصر وحدد يوم الجمعة 6 نيسان (إبريل) 1973 موعد إقلاع طائرات السربين المذكورين بإتباع خط الرحلة (الحبانية – مطار النظائم الثانوي – قاعدة تبوك في السعودية – جزيرة النعمان – عبور البحر الأحمر- ميناء القصير – مطار الأقصر- مطار قويسنا)، اقلع التشكيل الأول المؤلف من ثمان طائرات في الساعة 1500 وفي الساعة1530 اقلع التشكيل الثاني المؤلف من ثمان طائرات أخرى وهبط الجميع في مطار النظائم الثانوي، وفي اليوم التالي أكملت التشكيلات رحلتها إلى مطار قويسنا في دلتا مصر واستقر السربان فيه حتى عودتها إلى أرض الوطن[1].

كانت الفترة مابين نيسان (ابريل) لغاية 6 تشرين الأول 1973عبارة عن تدريب اعتيادي للطيارين وتعرف على طبيعة المهام المحتمل تكليفهم بها وقد اتضحت الصورة والغاية من قدومهم إلى مصر بعد حين وهو انتظاراً لليوم الموعود لاسترداد أرض سيناء التي اغتصبها العدو الإسرائيلي في حزيران 1967 بالمشاركة مع إخوانهم المصريين في الضربة الجوية الشاملة الأولى ضد الأهداف الإسرائيلية وفي الوقت الذي تحدده القيادة المصرية، لقد أطلق تسمية السرب (66) على الجهد الجوي العراقي في مصر، كما ألحقت أربعة طائرات أخرى اثنان منها مزدوجة يمكن استخدامها في المهام القتالية وأصبح المجموع الكلي 20 طائرة هنتر و20 طيار هم كلا من (الرائد الطيار الركن يوسف رسول آمر السرب، الرائد الطيار ناطق محمد على، النقيب الطيار عماد

(1) اللواء الطيار الركن سالم احمد ناجي، أحد منتسبي السرب 66 العراقي في مصر:(دور القوة الجوية العراقية المشاركه من مصر في حرب تشرين الأول (اكتوبر) 1973): لقاء شخصي مع موقع 73 مؤرخينvondeyaz_gr73@yahoo.com : القاهره 2010:.

أحمد عزت، النقيب الطيار وليد عبد اللطيف السامرائي، الملازمين الأوائل الطيارين كلا مـن سـالم أحمـد ناجي، باسم محمد كاظم، سامي فاضل، دريد عبد القادر، عبد القادر خضر، إسماعيل إبراهيم الهـايس، إبراهيم محمد علي، هاشم القدو، الملازمين الطيارين كلا من فهد عبد الباقي، زهير عبد حـسون، ضـياء صالح جواد، صباح كشموله، جبار حماد الدليمي، ليث زاهد المدرس، عامر أحمـد القيـسي) إلى الـضباط الفنيين والمسيطرين الجويين والإداريين وأعداد من ضباط الصف الفنيين (100-120 فرد).

بعد استقرار الـسرب 66 وتعرفـه عـلى منـاطق الطـيران والقواعـد الجويـة في مـصر وأسـاليب التعاون مابين القوة الجوية والـدفاع الجـوي والكلـمات الجفريـة المحتمـل اسـتخدامها أثنـاء الحركـات الفعلية، أصبح جاهزاً لأي مهمة قد توكل إليـه، في آب (أغـسطس) اطُلعـت قيـادة القـوة الجويـة آمـر السرب على الأهداف المخصصة لسربه ضمن الضربة الجوية الشاملة ضد الكيان الصهيوني بسيناء في أي تعرض مقبل دون ذكر أية تفاصيل أخرى وهي أربعة أهداف تعالج بـ 16 طائرة هنتر (1. موقع القيادة والسيطرة الإسرائيلي في الطاسة يعالج بأربعة طائرات 2.موقع صـواريخ أرض- جـو هـوك يعـالج بـثمان طائرات 3.مواقع مدفعية ذاتي الحركة 175 ملم يعالج بأربعة طائرات)، وقد تم إعداد الخرائط وخطـط الطيران اللازمة لهذه الأهداف وتمت المصادقة عليها في قيادة القوات الجوية المصرية ثم جرى التدريب عليها بأهداف مشابهة تقريباً، بعد حين عُدِلت الخطة وأصبح التنفيذ بـ12 طـائرة بـدلاً مـن 16 ولكـن على نفس الأهداف السابقة. أثناء تواجد السرب بمطار قويسنا توالت زيارات المسؤولين في قيادة القـوة الجوية المصرية للسرب ومنها زيارتين للسيد رئيس الجمهورية أنور السادات وكان لها أثراً معنويـاً عاليـاً لكافة منتسبي السرب/ 66 العراقي.

6 تـشرين الأول (أكتـوبر) اليـوم الموعـود[1]هـذا اليـوم الـساعة 1200 تـسلم آمـر الـسرب مظروفـاً مغلفـاً كتـب عليـه لا يفـتح قبـل الـساعة 1230، وكـان هـذا المظـروف عبـارة عـن تأكيـد لمـا خـصص للـسرب 66 العراقـي مـن أهـداف في العمـق الإسرائـيلي،

(1) المصدر نفسه.

سارع الفنيين تجهيز 12 طائرة كـلاً منهـا أربعـة مـدافع 30 ملـم بواقـع 120 إطلاقـة لكـل مـدفع +24 صاروخ (سورا)، كان توقيت تشكيلات الطيران مختلف الواحـد عـن الأخـرى بـاختلاف موقـع الأهـداف المخصصة لكل تشكيل وعليه أقلعت التشكيلات على شـكل رفـوف اخترقـت قنـاة الـسويس في توقيـت واحد ضمن الضربة الجوية الشاملة الساعة 1400، (يقول اللواء الطيار الـركن سـالم أحمـد نـاجي أحـد المشاركين في التشكيل المخصص ضد موقع المدفعية ذاتية الحركـة 175 ملـم، كـان خـط سـيرنا بتوقيـت الثواني وليس الدقائق واتجهت طائراتنا الأربع نحو منطقة قناة السويس وكنا نتوقع صدور أمر العـودة قبل خط القناة لاحتمال أن يكون ذلك تمرين كسابقاته من التمارين... ولكن بعد عبورنـا القنـاة أصـبح يقيناً أن الحرب قد ابتدأت، كان التشكيل يسير بسرعة عالية وارتفـاع مـنخفض اقـل مـن 20 مـتر فـوق سطح الأرض، باتجاه الهدف وبعد مسير حوالي 10 دقائق أوعز لنا قائد التشكيل النقيـب الطيـار عـماد أحمد عزت بالسحب إلى الأعلى والتهيؤ للهجوم، انقـضت الطـائرات تباعـاً وفـق مـا مخطـط لهـا عـلى مواضع المدفعية وتم معالجتها بالصواريخ بدقه متناهية، ثم أوعز لنا مهاجمتها ثانيةً بالمـدافع وتأكـدنا أن الإصابة كانت دقيقة وتم تدمير الهـدف تمامـا ، عـاد التـشكيل إلى المطـار وتبعتـه الطـائرات الـثماني الأخرى بسلام دون خسائر، وعلى الفور تم تسليح الطائرات للطلعة الثانية وكنـا بالانتظـار ولكـن بُلغنـا بعدم الحاجة لتكرار الضربة الثانية. في يـوم 7 أكتـوبر لم نكلـف بـالطيران رغـم اسـتعدادنا لـه، في يـوم الثامن من أكتوبر بعد الظهـر أقلعـت 12 طـائرة بمهمـة معالجـة القطعـات الإسرائيليـة المـشتبكة مـع القوات المصرية، في هذه المهمة فقدنا كلاً من النقيب الطيار وليد عبد اللطيف السامرائي والملازم عـامر أحمد القيسي بعد إصابة طائراتهما بأسلحة أرض – جو، من المهم أن اذكـر أن طائراتنـا لا تحتـوي عـلى جهاز تعريف الهوية كما موجود بالطائرات الروسية كي تُعـرف نفـسها لوسـائل الـدفاع الجـوي المـصري وعليه كان ذلك أحد المشاكل الفنية المستعصية التي تعرضنا لها أي احتمال إطـلاق أسـلحة أرض – جـو الـصديقة علينـا خاصـة عنـد تعقـد الموقـف بارتفـاع أعـداد الطـائرات المعاديـة في نفـس المنطقـة وهذه مـن المـشاكل المعقـدة التـي كنـا نعـاني منها أثنـاء وجودنـا في مـصر مـما اضـطر المـصريون إلى

تخصيص خطوط سير خاصة بنا أثناء الذهاب والعودة. في يوم 11 أكتوبر نفذ واجب بأربع طائرات على أحد مواقع القيادة والسيطرة الإسرائيلي وفي طريق العودة أصيبت طائرة قائد التشكيل الرائد الطيار ناطق محمد علي ورقم 2 بالتشكيل الملازم الطيار ضياء صالح مما اضطرا إلى القذف من الطائرة، في اليوم التالي عَبَر الرائد ناطق القناة سباحة بعد أن أمضى ليلته على الساحل الشرقي من القناة وتم التعرف عليه من قبل القطعات المصرية وإبلاغ سربه بذلك، أما الملازم ضياء صالح فقد قذف من الطائرة غرب القناة وتعرض للضرب المبرح من قبل القوات البرية المصرية لاعتقادهم بأنه طيار إسرائيلي أسقطت طائرته لولا أن تعرف عليه أحد الضباط لكان في خبر كان، وقد أودع الاثنان المستشفي المركزي للقوات المسلحة، في يوم 13 أكتوبر كلف السرب بمهمتين في مهاجمة القوات الإسرائيلية المتقدمة تجاه ثغرة (الدفرسوار التي تقع بين الجيشين الثالث والثاني الميدانيين شرق قناة السويس) كل مهمة من أربعة طائرات مجهزة بالصواريخ والعتاد، اقلع التشكيل الأول وبعده التشكيل الثاني باتجاه الأرتال الإسرائيلية المتقدمة باتجاه ثغرة الدفرسوار وتمت معالجتها بإصابات مباشرة ولكن طائرتان من التشكيل الأول أصيبت إصابات بالغة أثناء الهجوم أحداها باتجاه قائد التشكيل الأول النقيب الطيار عماد أحمد عزت تمكن من القذف بالمظلة في منطقة العدو وتم أسره، أما رقم 3 من نفس التشكيل الملازم الأول الطيار سامي فاضل فقد استشهد بعد إصابة طائرته إصابة مباشرة من قبل صواريخ أرض – جو في منطقة الهدف. في 14 أكتوبر نفذت أربعة مهام كلا منها بطائرتين في عمق سيناء وفق متطلبات الموقف ولكن فقدنا طائرتين مع طياريها وهم كلا من الملازم الأول الطيار عبد القادر خضر والملازم الأول الطيار دريد عبد القادر وتبين بعد حين إنهما أسرى لدى العدو الإسرائيلي، بعد يوم 15 أكتوبر توقف طيران السرب بسبب تعقد المواقف الأرضية بعد تطويق الجيش الثالث الميداني من قبل العدو الإسرائيلي.

كانت حصيلة خسائر السرب 66 العراقي مع العدو الإسرائيلي كما يلي (ثلاثة شهداء هم النقيب الطيار وليد عبد اللطيف السامرائي، الملازم الأول الطيار سامي فاضل، الملازم الطيار عامر أحمد القيسي، ثلاثة طيارين أسرى هم النقيب الطيار

عماد أحمد عزت، الملازم الأول الطيار عبد القادر خضر، الملازم الأول الطيار دريد عبد القادر، اثنان قذفوا من الطائرة هم الرائد الطيار ناطق محمد علي، الملازم الطيار ضياء صالح) أما خسائر السرب من الطائرات بلغت ثمان طائرات من مجموع عشرين طائرة هنتر.

في نهاية تشرين الأول (أكتوبر) 1973 أوعزت قيادة القوة الجوية العراقية بعودة السرب إلى العراق بحكم موافقة مصر وسوريا على قرار مجلس الأمن 338 في 22 تشرين الأول (أكتوبر) 1973 وهكذا أسدل الستار على دور الأسراب السادس والتاسع والعشرين في هذه الحرب بعد أن قاما بالدور البطولي الذي أوكل لهما على أكمل وجه وقد أشاد بهذا الدور كلاً من السيد رئيس الجمهورية أنور السادات والسيد قائد القوة الجوية المصرية اللواء حسني مبارك بعد أن قلد أبطاله بأعلى أوسمة الشجاعة المصرية[1].

القوة الجوية العراقية في الجمهورية العربية السورية[1]: يختلف دور القوة الجوية العراقية المساهمة في تشرين الأول (أكتوبر) من سوريا عن دورها في مصر كون الأخيرة كان لها فسحة زمنية مناسبة لكي تتعرف على طبيعة عمل سلاح الجو المصري الذي ستشاركه في الحرب وطبيعة الأهداف والسياقات المتبعة أثناء الحرب أهمها أساليب التعاون مع القوات المسلحة الأخرى ولهذا أهميته القصوى في إنجاح أعمال الاستحضارات والتخطيط والتنفيذ. هذا لم يتوفر للقوة الجوية العراقية المشاركة من سوريا حتى بالحدود الدنيا، بل كانت هذه القوة أساساً في مرحلة إعادة تنظيم وتدريب ومعظم الطيارين والاختصاصات الأخرى مشاركين بدورات حتمية لأغراض الترقية وأخرى تطويرية جوية وأرضية، وعليه أوعزت قيادة القوة الجوية لكافة تشكيلاتها

---

(1) المصدر نفسه.

(1) اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي: (دور القوة الجوية العراقية في حرب أكتوبر 1973): القاهرة:2010. لقاء شخصي مع موقع 73 مؤرخين

vondeyaz_gr73@yahoo.com

ووحداتها الجوية برفع حالة الاستعداد إلى أقصاها (درجه/ج) وإلغاء كافة الدورات كما أوعزت التحاقهم إلى وحداتهم فوراً لتلقي أوامر التحاقهم إلى الجبهة السورية.

الالتحاق في سوريا: كما أسلف الكاتب بعد إصدار القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية ليلة 7/6 تشرين الأول (أكتوبر) 1973 توجيهاتها إلى تشكيلات القوات المسلحة والقوة الجوية للمساهمة في هذه الحرب، على الفور أوعزت قيادة القوة الجوية للسربين التاسع والحادي عشر متصديات ميج/21وهم كلا من (المقدم الطيار محمد سلمان حمد والمقدم الطيار نجدت النقيب والرائد الطيار كوركيس هرمز والرائد الطيار نامق سعد اللـه والنقيب الطيار شهاب أحمد محمود والنقيب الطيار كامل سلطان الخفاجي والنقيب الطيار خالد مسلط والنقيب الطيار صبحي الكبيسي والملازم الأول الطيار يلدرم حسن والملازم الأول الطيار فائز محمد باقر والملازم الأول الطيار أسعد حسين دكسن والملازم الأول الطيار غازي الجبوري والملازمين الطيارين متعب حسن واحسان ورياض وعدي الخرساني ومعن رشيد الاوسي وآخرين لا أتذكرهم الآن) بالالتحاق إلى سوريا صباح يوم 10/7 واستقروا في قاعدة سيكال والناصرية الجويتين وباشرا بعد وصولهم مساء هذا اليوم المساهمة بطلعات الدفاع الجوي مع الطيارين السوريين، أما أسراب المقاتلات القاذفة الأول والخامس والثامن سوخوي/7 والسرب السابع ميج/17 فكان لها أن تتهيأ حتى صباح يوم 10/8 لتكامل التحاق كافة طياريها العاملين في وحدات خارج أسرابهم وفي كلية القوة الجوية. صباح يوم 8 تشرين الأول (أكتوبر) 1973أوجز طياري الأسراب الخامس في قاعدة الحرية (كركوك) الجوية من قبل الرائد الطيار هشام عطا عجاج وهم كلا من (المقدم الطيار صباح صالح آمر جناح طيران المقاتلات القاذفة الرائد الطيار سالم سلطان عبد اللـه والرائد الطيار حازم حسن قاسم والنقيب الطيار علوان حسون العبوسي والنقيب الطيار شامل سلمان القباني والملازمون الأولون الطيارون وهم كلا من فيصل حبو شعيب، أحمد الجبوري، محمد أحمد مطلوب، محمد عبد المحسن السعدون، حسن عبيد، عماد لفته والملازمين الطيارين وهم كلا من علي راجي علي، هيثم عبد المجيد العزاوي، وليد يونس، سعد الاعظمي، شامل صالح وسام متولي

وهناك آخرون لا أتذكرهم) كما أوجز طياري السرب الأول من قاعدة أبي عبيده الجوية (الكوت) وهم كلا من (النقيب الطيار خلدون خطاب الطائي والنقيب الطيار محمد عبد الأمير الرويشدي والنقيب الطيار موفق العاني والملازمين الطيارين وهم كلا من سلام محمود أيوب، عبد الستار الشيخلي، هشام إسماعيل بربوتي، نوبار عبد الحميد الحمداني، محمد حميد طه، يوسف، عصام جانكير، رضا جميل، قيس عبد الرحمن والملازمين الطيارين وهم كلا من رمزي شاكر شعبان، إبراهيم كاظم، عزام عبود... وآخرين لا أتذكرهم الآن)، السرب الثامن من قاعدة أبي عبيدة الجوية أيضاً وهم كلا من (الرائد الطيار سامي حسين الألوسي والرائد الطيار موفق سعيد عبد والرائد الطيار صبري يعقوب والرائد الطيار غصون عبد الوهاب والرائد الطيار جودت النقيب والنقيب الطيار مظهر محمد الفرحان والملازم الأول الطيار أسامة المهداوي والملازم الأول الطيار قيس باقر وتوت... وآخرين لا أتذكرهم) وطياري السرب السابع في قاعدة فرناس الجوية (الموصل) وهم كلا من (الرائد الطيار محمد لفته والنقيب الطيار عبد الهادي محمد والنقيب الطيار علي حسين وآخرين لا أتذكرهم أيضاً) أوجزوا إيجازاً سريعاً بإيضاح خط الرحلة لكلا منهما على أن يتم الهبوط في قاعدة الوليد الجوية للتزود بالوقود ومن ثم الانطلاق إلى القواعد المخصصة لكل سرب في سوريا وكما يلي (السرب الأول في مطار دمشق الدولي، السرب الخامس في قاعدة بلي الجوية (جنوب دمشق)، السرب الثامن والسابع في قاعدة الضمير الجوية)، في الساعة 1800 مساءً تكاملت كافة الأسراب المشار إليها آنفاً في القواعد الجوية السورية، وفي الساعة 1900 من نفس اليوم التقى ممثلي قيادة القوة الجوية السورية بآمري الأسراب والطيارين وتم إيجازهم بالموقف العام على الجبهة السورية موضحاً الأهداف المحتملة للقوة الجوية العراقية وطبيعة العمل وأسلوب التعاون والتنسيق مع الدفاع الجوي السوري وغير ذلك، وتم توزيع نسخ من الخرائط المؤشرة للأهداف الإسرائيلية المحتملة في الجولان مع الكلمات الجفرية المستخدمة داخل كل قاعدة جوية، وبغرض الإيضاح أكثر وعدم توفر الفرص لإجراء طلعات تعريفية أو استطلاعية لمناطق الطيران السورية وضيق الوقت وزعت على الطيارين خرائط مجسمة تظهر

طبوغرافية المناطق السورية والإسرائيلية... تم تـدارس كـل هـذه الأمـور لـيلاً بـين الطيـارين عـلى أمـل المباشرة في الطيران القتالي مع الطيارين السوريين صباح اليوم التالي. لا يفـوتني ذكـر مـساهمة طـائرات النقل نوع (انتونوف 12 و24) والطيران السمتي بنقل مستلزمات كـل الأسراب المـساهمة رغـم ظـروف الحرب الصعبة، كـما سـاهمت الطـائرات الـسمتية بـأعمال إعـادة التمركـزات لوسـائل الـدفاع الجـوي والأسراب داخل القطر وفقا للموقف الجديد.... لم يبق في العراق سوى السرب 14 لحماية بغداد وبعض مفارز من طائرات السوخوي 7 والميج 21 لإعادة تأهيـل الطيـارين المتواجـدين في كليـه القـوة الجويـة وكلية الأركان بغرض زجهم بالمعركة بعد تلقيهم التأهيل اللازم[1].

موقف وإجراءات تنفيذ القوة الجوية العراقية مهامها في سوريا... في 10 تشرين الأول (أكتـوبر) أصبح موقف القوة الجوية العراقية في سوريا ما يـأتي: (40طـائرة سـوخوي 7 هجـوم أرضي و24 طـائرة متـصدية مـيج 21 و8 طـائرة مـيج 17)، نـسبة الطيـارين إلى الطـائرات للاسـتعواض 2: 1. أمـا تنفيـذ الواجبات فكان كما يأتي (باشر السربان 9، 11 متصديات الطيران مع الطيران السوري بعد إيجاز بـسيط منذ اليوم الأول لوصولهم في 7 أكتوبر واستمر حتى وقف إطلاق النار)، استطاع كلاّ من الطيارين الآتية أسمائهم إسقاط ثلاث طائرات إسرائيلية (المقدم الطيار الركن محمد سلمان حمد والرائد الطيار الشهيد نامق سعد اللـه والنقيب الطيار شهاب أحمد، كما باشرت أسراب القاذفات المقاتلـة 8/5/1 /7 الطـيران منذ التاسع من أكتوبر وحتى وقف إطلاق النار).

لقد واجهت أسراب المقاتلات القاذفة ظروف صعبة أهمها انعدام الاستحضارات وعدم التعـرف على المنطقة ولو بالحدود الدنيا ودخلوا المعركة بشكل مبـاشر أدى ذلـك إلى وقـوع خـسائر غـير مـبررة خاصة وان إمكانية الطائرات الروسية القتالية آنذاك لم تكن بالصورة التي عليها الآن فالطائرة تحتاج إلى طيار يقودها إلى الهدف على عكس الطائرات الغربية حيث الطائرة هي التي تقـود الطيـار إلى الهـدف

(1) المصدر نفسه.

بواسطة ما تحتويه من مساعدات ملاحية وقصف للطيران غاية في الدقة، ولما كانت المعلومات غير متوفرة والطيارين لم يسبق لهم ممارسة الطيران في سوريا قبل هذا الوقت لذلك كانت هذه الخسائر في المفهوم التعبوي غير مقبولة، ومع ذلك أعُجِبَ الطيارون السوريون بكفاءة الطيار العراقي رغم كل الظروف التي أشرت إليها حيث أفادوهم في أمور أساليب الاستخدام القتالي أثناء تنفيذ المهام مما ساهم في تقليل نسب الخسائر بالطيارين عموماً وأصبحوا يقولون (لو كنتم معنا قبل هذا الوقت لأبلينا بلاءً حسناً معكم)[1].

طبيعة واجبات القوة الجوية السورية

أ. التخطيط للواجبات لم يكن بمستوى تخطيط العدو الإسرائيلي فقد تمكن من كشف الخطط السورية مبكراً ومن ثم نصب كمائن في طريق ذهاب الطائرات إلى أهدافها وإسقاطها بل العدو كان يعلم بالخطة أساساً (السبب أن خرائط الطيارين كان قد ثبت عليها كل الأهداف المعادية وأسلوب الذهاب والعودة إلى الهدف وعندما يضطر الطيار القذف من الطائرة بسبب إصابة طائرته من قبل الدفاعات الجوية الإسرائيلية يلقى القبض عليه ويستولي العدو على هذه الخرائط يستدل منها على الخطط التعبوية للاستخدام).

ب. اقتصرت الخطط الجوية على عمليات الإسناد الجوي القريب وبعض أهداف التجريد لمواقع التحشد والتموين وقد خلت الخطة من أهداف الحركات الجوية المقابلة لأهميتها القصوى في المعركة.

ج. الأهداف كانت ضمن المناطق الآتية (القنيطرة، تل عنتر، سعسع، مجدل شمس، منطقة طبرية، جسر بنات يعقوب، تل الشعار، كفر ناسج، كفر شمس، الصنمين، أرتال متقدمة، تجمعات القوات الإسرائيلية، إسناد القوات البرية السورية أثناء انسحابها من الأهداف التي احتلتها في بداية الحرب، إسناد جوي للقوات العراقية المشتبكة مع العدو الإسرائيلي.. الخ).

---

(1) المصدر نفسه.

د. استمر زخم طائرات المقاتلة القاذفة العراقية حتى يوم 10 أكتوبر.... بعدها اشتد زخم الطيران الإسرائيلي على الجبهة السورية لخطورة هذه الجبهة (بعد أن أنهت القوات المصرية مرحلتها الأولى وتوقفت على عمق 10- 15 كلم وبدأت بتهيئة مواقعها الجديدة في سيناء - وقفة تعبوية- للتهيؤ للمرحلة الثانية باتجاه المضائق) بعد أن استعادت سورية كافة أراضيها التي احتلتها إسرائيل في 1967، ففي الهجوم المقابل الإسرائيلي كان العدو يقوم منذ الصباح الباكر واعتباراً من 10 أكتوبر شلّ كافة القواعد الجوية السورية بعد تلغيمها بالقنابل الموقوتة لكي تتفرغ في استكمال هجومها المقابل تجاه القوات السورية. كان الطيران العراقي والسوري يعانيان من ذلك كثيراً خاصةً وأن القوات السورية بدأت بالتقهقر تحت ضغط الطيران والدروع الإسرائيلية الذي بدأ يحقق نتائج جيدة لصالحه، وقد أوعز السوريين ذلك إلى النقص بالقوات وتأخر وصول الجيش العراقي حتى 11 أكتوبر حيث كانت القوات السورية قد أكملت انسحابها من الأراضي التي احتلتها في بداية المعركة تقريباً.

قرار القيادة الجوية العراقية في سوريا: نتيجة للخسائر الكبيرة بالطيارين والطائرات السورية والعراقية اقترحت القيادة الجوية العراقية في سوريا المؤلفة من المقدم الطيار محمد جسام الجبوري والمقدم الطيار صباح صالح والمقدم الطيار نجدت النقيب وآمري الأسراب وبعد استشارة قيادة القوة الجوية في بغداد حول تعديل الخطة الجوية السورية بما ينسجم ومتطلبات الموقف الجديد (وقد تزامن ذلك مع اكتمال وصول الفرقة السادسة والألوية الأخرى المستقلة ومجاميع القوات الخاصة العراقية للفترة (11- 17 تشرين أول) تضمنت على أهداف إستراتيجية مهمة بغرض شل القوة الجوية الإسرائيلية والقيام بهجوم مقابل آخر بالمساهمة مع القوات البرية العراقية المشار إليها آنفاً ومهما كانت الخسائر، من حيث المبدأ وافقت القيادة العسكرية السورية على الخطة ولكن وقف القتال في 22 تشرين الأول (أكتوبر)1973 حال دون تنفيذها، من المهم أن اذكر أن الهدف من إرسال القيادة السياسية والعسكرية العراقية كل هذه القوات لم يكن بمثابة نزهة إلى سوريا وإنما كان بغرض إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي التي احتلتها عام 67 والذي لم يتحقق سوى عبور القوات

المصرية لقناة السويس والتوغل بعمق 10 – 15 كلم في سيناء، وعليه لقد انزعجت القيادتين السياسية والعسكرية العراقية أشد الانزعاج بعد أن خسرت قواتها خسائر جسيمة دون نتائج جيدة في هذه الحرب وأطلقت عليها (حرب تحريك وليس حرب تحرير)[1].

خسائر القوة الجوية العراقية في سوريا. بلغ إجمالي خسائر القوة الجوية العراقية في سوريا فقط عشرة طيارين وأسير واحد و15 طائرة سوخوي 7 وطائرتان ميج 17و5 طائرات ميج 21، كما بلغت عدد الطلعات المنفذة بطائرات المقاتلات القاذفة حوالي 200 طلعة وضعف هذا العدد بالنسبة للطائرات المتصدية.

العودة إلى العراق: في 14 تشرين الأول (أكتوبر) قرر الرئيس المصري أنور السادات تطوير الهجوم شرق قناة السويس باتجاه المضائق وفق الخطة المعدة مسبقاً وقد عارضه في ذلك رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الفريق سعد الدين الشاذلي مما أدى إلى تقدم القوات المصرية ومعها وسائل الدفاع الجوي باتجاه الشرق سبب ذلك من حدوث ثغرة في الكشف الراداري المصري استغلت من قبل إسرائيل تسللت عبرها العديد من التشكيلات الجوية الإسرائيلية باتجاه الغرب وبالتالي وجدت لها منفذ لعبور قواتها غرب القناة في منطقة (الدفرسوار) وتطويق الجيش الثالث وتهديد منطقة الإسماعيلية والسويس مما أدى وقوع خسائر كبيرة بالجيش المصري. قررت كلاً من مصر وسوريا وقف القتال بناء على قرار مجلس الأمن 338، اقترح العراق استمرار المواجهة إلا أن سوريا رفضت ذلك.... عادت القوة الجوية العراقية إلى قواعدها في العراق بعد 23 أكتوبر وهي بذلك تسجل أروع صفحة من صفحات البطولة في تاريخها الحديث المشّرف تفتخر به على مرّ الأجيال ولا يجب أن ننسى هذا الدور لكون الذي حدث في ظروف غير طبيعية من السكون إلى الحركة مباشرة ثم الاشتباك مع العدو دون معرفة تفاصيل الخطط وقبل العراق بالخسائر من أجل المبادئ وإحياء اللحمة العربية تجاه كيان غاصب متعجرف.

(1). المصدر نفسه.

وهكذا أسدل الستار على دور الجيش العراقي في حرب أكتوبر 1973 الذي أعطى درس لكل الأعداء أن الوطن العربي وطن واحد مهما حدث من مشاكل بين الأخوة وان العراق يجب أن يبقى عصياً على الأعداء قوياً على مدى العصور ومهما حصل ولكل جواد كبوة.... رحم الله شهداء القوة الجوية العراقية الأبطال في سوريا (الرائد الطيار نامق سعد الله، النقيب الطيار كامل سلطان الخفاجي، الملازم الطيار متعب علي الزوبعي، الملازم الأول الطيار سلام محمود أيوب، الملازم الأول الطيار عصام جانكير، الملازم الأول الطيار رضا جميل، الملازم الأول الطيار قيس عبد الرحمن، الملازم الطيار إبراهيم كاظم والملازم الطيار إسماعيل) وشهداء وجرحى القوات البرية العراقية الأبطال (323 شهيد وجريح) الذين أبلوا بلاءً حسناً في هذه المعركة، كان لنا أسير واحد في سوريا هو الملازم الطيار سعد الاعظمي من السرب الخامس وطيار آخر قذف من السرب السابع وعاد إلى سربه سالماً قبل أسره هو النقيب الطيار علي حسين.

أهم الدروس المستنبطة[1]

لقد أفرزت حرب تشرين (أكتوبر) 1973 العديد من الدروس على المستوى الاستراتيجي والتعبوي والتكتيكي أهمها، أن إشراك الجيش العراقي بهذه الحرب بشكل فجائي دون سابق إنذار سواء على المستوى التخطيط أو الاستحضارات والتنفيذ وأساليب التعاون المحتملة يعتبر ضرب من البطولة والتضحية والمبدئية التي اعتاد عليها هذا الجيش عبر سفر تاريخه النضالي ضد الهيمنة والاستعمار، وكان لها أن تحقق أهدافها على الجبهتين السورية والمصرية على السواء لو تم ذلك مسبقاً، كما أن سرعة التحشد والمشاركة من السكون في وقت يعتبر قصير جداً أجبر العدو على تحويل جهده الأكبر إلى الجبهة السورية واستعادة الأراضي التي احتلتها سوريا خلال الأيام الأولى للحرب، لقد دخل الجيش العراقي الحرب على الجبهة السورية في أرض لم يجري استطلاعها مسبقاً ونفذ مهامه من الحركة دون حشد مخطط له (معارك

(1). المصدر نفسه.

تصادمية) التي تعتبر من أصعب أشكال الحروب وأكثرها تعقيداً أدناه أهم الدروس المستنبطة:

أ. كفاءة الدفاع الجوي السوري: لقد أثبتت منظومة الدفاع الجوي السوري كفاءتها تجاه الطائرات المعادية بدءً من نقاط الرصد الأرضي ومنظومة الإنذار والسيطرة والتصدي سواء بالطائرات أو الصواريخ أرض – جو أو المدفعية المضادة للطائرات، أما موضوع التعاون ما بين القوة الجوية والدفاع الجوي فكان مدعاة مفخرة واعتزاز، لقد تسبب الدفاع الجوي السوري في إسقاط العديد من طائرات العدو الإسرائيلي الذي كان يتحسب كثيراً منها، كانت الطائرات المتصدية ترافق طائرات الضربة مما يعطي حالة من الاطمئنان النسبي لها أثناء تنفيذ ضرباتها الجوية.

ب. مهام الإسناد الجوي القريب: شاركت القوة الجوية العراقية في حرب تشرين 1973 بتوجيه الضربات الجوية بعمليات الإسناد الجوي القريب وبعض مهام التجريد الجوي فقط (وهذان الواجبان ليسا من الواجبات الرئيسة للقوة الجوية) لعدم توفر الفرصة لإشراك هذه القوة منذ البداية مع الضربات الجوية الشاملة السورية، وقد كان معدل خسائر القوتين الجويتين العراقية والسورية كبيرة جداً في مثل هذه الواجبات ففي معدل 120 طلعة قتالية بلغ عدد الطائرات المصابة 35 طائرة والمدمر منها 21 طائرة، كما أن تأثير هذه الضربات في هذا النوع من المهام لم يكن متناسباً مع هذه النسبة من الخسائر.

ج. المحاور الملاحية للطيران: لقد حددت القوة الجوية السورية المحاور الملاحية (خطوط الطيران) لطائراتها مسبقاً وحددتها بثمان أو عشر محاور مرسومة مسبقاً على الخرائط الملاحية منذ اليوم الأول للحرب لكي يتجنبها الدفاع الجوي السوري دون احتساب المتغيرات التي يمكن حدوثها أثناء سير المعارك، وقد أدى ذلك إلى اكتشافها من قبل العدو الإسرائيلي وقام بنصب كمائن من الدفاع الجوي على هذه المحاور وتمكن من إسقاط العديد من طائرات الضربة الجوية بسهولة وقد نبهت القيادة الجوية العراقية إلى هذا الخطأ القاتل دون اعتبار السوريين لأن دفاعهم الجوي رفض التغيير لتسهيل الأمر عليه.

د. ضباط الارتباط الأرضيين: لم يتم تأمين ضباط ارتباط بريين في غرف عمليات التشكيلات الجوية سواء للقوة الجوية أو الدفاع الجوي، وقد شكا القادة الجويون العراقيون ذلك لعدم معرفتهم الموقف الأرضي للقطعات السورية والإسرائيلية وهذا مهم في مهام الإسناد الجوي القريب، كذلك لم يحدد خط القصف بينما المفروض تحديده في كل مهمة.

هـ الإيجاز قبل الطيران وأساليب الرمي: لم تتمكن بعض التشكيلات من تحقيق الدقة المطلوبة بإصابة أهدافها لأسباب أهمها، عدم إيجاز التشكيل بتفاصيل الطلعة والاحتمالات التي تصادفهم خلالها ونوع السلاح المحمول وأسلوب الرمي... الخ، كانت كافة المعلومات عن الهدف تعطى إلى قائد التشكيل فقط ويقوم باقي أعضاء التشكيل بالرمي دون تفكير أو تركيز على ما يقوم به قائد التشكيل، ونتيجة لذلك عادت بعض التشكيلات إلى قواعدها بعد فقدان قائد التشكيل دون إلقاء أسلحتها لعدم إلمامهم جيداً بالمهمة، كما أن كثافة نيران مقاومة الطائرات المعادية أثناء خط الرحلة إلى الهدف وفوقه ساعدت على فقدان الدقة في أسلوب التقرب والتسديد الصحيح.

و. البحث والإنقاذ: لا يزال موضوع البحث والإنقاذ ضعيف لدى السوريين وعدم تمكنهم من إنقاذ أي طيار قذف من الطائرة أو أسقطت طائرته في أرض المعركة سواء كان سوري أو عراقي، كما لم يكن لدى السوريين أسلوب للتخفي وكيف يتم التعامل بمثل هذه الأمور، بينما طائرات البحث والإنقاذ الإسرائيلية كانت تجوب السماء لإنقاذ طياريها وانتشال طيارينا وتعتبرهم أسرى لدى العدو، والأدهى من ذلك كله أن القوات البرية السورية والعربية الأخرى لم يكن لديها علم باشتراك الطيران العراقي وعليه لم يميز بين الطيار السوري والعراقي وكانوا يعاملون معاملة سيئة واحتمال قُتِل بعضهم حيث أغلب الظن أن الملازم الأول سلام محمود أيوب قد قُتِل من قبل القوات العربية (المغربية) بعد إسقاط طائرته وقذفه بالمظلة، لكون لونه أبيض وشعره أحمر وبدلة طيرانه إنكليزية تختلف عن البدل السورية (هكذا أشيع في حينه).

ز. الدفاع الجوي السلبي: نتيجـة للـدروس المـستنبطة مـن حـرب حزيـران 1967 قامـت القـوة الجوية الـسورية الاهـتمام بموضـوع الـدفاع الجـوي الـسلبي لـدرأ المخـاطر عـن الأشـخاص والطـائرات والمعدات الأخرى في القواعد الجوية ووسائل الدفاع الجوي الإيجابي منهـا تـشييد الملاجـئ الكونكريتيـة للطائرات وتغطيتها بالأشجار الحية كتمويه للملجـأ، كـذلك إنـشاء ملاجـئ كونكريتيـة للأشـخاص قـرب المواقع المهمة وأخرى شقية منتشرة في كل مناطق القواعد الجوية، غرف حركـات تحـت الأرض وربطهـا بشبكة مواصلات كفوءة، مكبرات صوت للإنذار وسماع التوجيهات مـن القيـادة العامـة مبـاشرة للأمـور المستعجلة والمهمة، استخدام حجب الدخان أثناء الغارات الجويـة المعاديـة إخـلاء المواقـع المهمـة مـن العجلات ومرسلات ومستلمات الأجهزة.

ح. مفارز فلق القنابل غير المنفلقة: اعتادت القوة الجويـة الإسرائيليـة تلغـيم القواعـد الجويـة السورية منذ الصباح الباكر في معظم أيام القتال لشلها عـن العمـل أطـول فـترة ممكنـة ولكـن انتـشار مفارز فلق القنابل غير المنفلقة في هذه القواعد ساعد في الكشف السريع عنها وتفجيرهـا، لقـد قامـت هذه المفارز بعمل عظيم في الإسراع بإعطاء صلاحية المطار للطيران.

ط. مفارز تصليح المدرج وطرق الدرج: وهي عبارة عن مجاميع منتشرة حـول القاعـدة مؤلفـة من (قاشطات وحادلات وعجلات حمل تحوي حجر وحـصى وعجـلات تحـوي اسـمنت سريـع التـصلب وإسفلت) يقودهم ضباط تخصص إنشاءات للمعالجة الفورية للحفر وتـأثيرات القنابـل المعاديـة تقـوم بعملها بعد التأكد من خلو الموقع منها في فترات قياسية.

ي. الوقاية الكيمياوية: بالرغم عدم استخدام العدو للأسلحة الكيميائية وأسلحة الدمار الـشامل إلا أن السوريين أخذوا الاحتياطات اللازمة حيال ذلـك مـن خـلال توزيـع أقنعـة الوقايـة والأدويـة المـضادة لعوامل الأعصاب والنابالم وغيرها.

ك. الجوانــب الإداريــة والتجهيــز: لقــد كانــت الــشؤون والأمــور الإداريــة بمفهومهــا الواســع (طبابــة، تجهيــزات إداريــة وفنيــة، ســكن، طعــام، تنقــل...الــخ) في ســوريا عــلى جانـب كبـير مـن الكفـاءة والدقـة في ظـروف تعبويـة صـعبة اعتبـاراً مـن أول يـوم لوصـول

أسراب القوة الجوية العراقية سوريا وحتى مغادرتها، فالطعام والمأوى والملبس مـن أفـضل مـا يكـون... يذكر الكاتب (عندما قصف مقر السرب الخامس المحصن في قاعدة بلي الجوية وفقدان كافة تجهيـزات الطيارين الخاصة بالطيران والعامة حتى الملابس الشخصية قام السوريون فوراً تلبيـة كـل شيء نحتاجـه من ملابس وفرش وبطانيات وأسرّة وموقع سكن وعمل جديد بحيث لم نتأثر كثيراً بما فقدناه)[1].

---

(1).المصدر نفسه.

المبحث الثالث

سلاح الجو العراقي

في تعزيز الأمن الداخلي

تمثلت أدوار سلاح الجو العراقي في مواجهة حركات الأمن الداخلي بالعديد من المهام كان الغرض منها المحافظة على الأمن الوطني العراقي ضد عمليات التخريب والعصيان التي مر بها العراق منذ تأسيس الدولة العراقية أهمها إفشال حركات التمرد في شمال العراق لزمر البارزانيين ومحاولة إفشال بعض المخططات التي كانت تستهدف وحدة العراق إبان حكم عبد الكريم قاسم ضد الزمر الشيوعية وإسناد ثورة الثامن من شباط 1963 لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي أطاح بحكومته لحين استقرارها بعد ثورة تموز 1968 باستلام حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة في العراق، سأحاول استذكار بعضاً من هذه الأدوار بصورة موجزة مركزاً على دور سلاح الجو في حسم موضوع متمردي البيشمركة في شمال العراق وطردهم خارج حدوده بعد اتضاح نواياهم الانفصالية والتخريبية ضد هذا البلد وقواته المسلحة بدعم مباشر من إسرائيل وإيران.

حركة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف: هي حركة قامت في مدينتي الموصل وكركوك ضد حكم الزعيم عبد الكريم قاسم، بقيادة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمر جحفل اللواء الخامس، تعتبر هذه الحركة امتداداً لثورة 14 تموز(يوليو) 1958 وتعديلاً لمسيرتها التي انحرف عنها رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم بتأييد ودعم الحزب الشيوعي العراقي بعد حصره كافة الصلاحيات الهامة بيده وعمل على محاربة الأحزاب القومية والمعارضة لحكمه وإرساله قادة الضباط إلى السجون وتوجيه تهم لا تمت إليهم بصلة (خائن، متآمر، عدو الشعب..الخ).

في ليلة 8/7 آذار (مارس) 1959 اجتمع العقيد الركن عبد الوهاب الشواف مع آمر قاعدة الموصل الجوية العقيد الطيار عبد الله ناجي وعدد من ضباط اللواء

الخامس وقرروا إعلان حركتهم صباح يوم الثامن من آذار 1959، على أن تبدأ الحركة بإعلان العقيد الشواف بيانها من إذاعة الموصل بعدها تقوم طائرات (الفيوري) التابعة للسرب الأول من قاعدة الموصل بمهمة قصف وزارة الدفاع ومرسلات إذاعة بغداد في أبي غريب، ولكن آمر قاعدة الموصل أبلغ قائد القوة الجوية العميد الطيار الركن جلال الأوقاتي بما ينوي الشواف القيام به، عليه طلب الأخير تأخير التنفيذ حتى اليوم التالي وفعلاً نفذ آمر القاعدة توجيهات القائد ولم تنفذ المهمة بحجة التسليح لم ينجز وتأجل التنفيذ لليوم التالي... في صباح يوم التاسع من آذار (مارس) 1959 أقلعت طائرتان (فيوري) بقيادة النقيب الطيار قاسم العزاوي والنقيب الطيار صائب الصافي من قاعدة الموصل الجوية محملة بالعتاد والصواريخ باتجاه بغداد لقصف وزارة الدفاع ومرسلات الإذاعة في أبي غريب، الطائرتان لم تنفذا المهمة بشكل دقيق ولم تقصف وزارة الدفاع بل مبنى المرسلات وإصابته بأضرار بسيطة ثم عادت إلى الموصل، الطيار الثاني شعر أن القاعدة سيطرت عليها عناصر من القوات الموالية للحكومة فأقلع بطائرته متجهاً إلى سوريا إلا أن وقودها قد نفذ وهبط الطيار بمنطقة قريبة من الحدود السورية وقرر الهرب سيراً على الأقدام إليها إلا أن أعراب المنطقة حالوا دون هروبه ومنعوه لذلك فضل الانتحار فاخرج مسدسه وأطلق على نفسه النار مفضلاً الموت على تسليم نفسه لمحكمة فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الثورة، في الساعة 0900 نفس اليوم أمر الزعيم عبد الكريم قاسم قصف مقر العقيد الشواف بالطائرات، وقد أرسلت قيادة القوة الجوية أربع طائرات نوع (فنم) محملة بالعتاد والصواريخ يقودها كلا من النقيب الطيار خالد ساره والنقيب الطيار يونس محمد صالح والملازم الأول الطيار مصطفي أحمد والملازم الأول الطيار صباح نوري الموسوي قامت بقصف مقر الشواف بإصابات مباشرة جُرح على أثرها العقيد عبد الوهاب الشواف جرحاً بليغاً توفي على أثره في مستشفي معسكر الغزلاني بالموصل، بعد هذه الحركة الفاشلة طرد السرب العربي(*) مع ضباطه وأوقف الطيران في قاعدة

(*) السرب العربي تواجد في قاعدة الحبانية الجوية بعد ثورة 14 تموز1958 مؤلف من طائرات الميج 17 تابع للجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) كنوع من أنواع التعاون العربي المشترك تمهيداً لوحده عربية تضم العراق مستقبلاً: من العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون، مذكرات طيار- أحداث وعبر: بغداد 2002 ص64.

الحبانية كما ألقي القبض على كلا من العقيد الطيار الركن عارف عبد الرزاق آمر القاعدة والنقيب الطيار نعمه الدليمي والملازم الأول الطيار منذر الونداوي والملازم الطيار حاتم منهل العزاوي والعديد من ضباط الصف الفنيين[1].

ثورة الثامن من شباط (فبراير) 1963: هي ثورة مسلحة أطاحت بنظام رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم بعد أن دبت بوادر الخلاف بين الأحزاب والقوى السياسية والضباط الأحرار (الوطنيين) بزعامة العقيد عبد السلام محمد عارف وحزب البعث العربي الاشتراكي التي كانت تطالب بالوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، وقد انتهى حكم عبد الكريم قاسم في هذا اليوم بإعدامه بعد محاكمة صورية سريعة في دار الإذاعة ببغداد.

خطة الثورة: شملت خطة الثورة على قسمين بري وجوي.. (الخطة البرية خطط لها وقادها العقيد أحمد حسن البكر مع مجموعة من الضباط وبعض المدنيين بإشراك الكتيبة المدرعة الرابعة من معسكرها في أبي غريب[*]، على أن تكون ساعة الصفر عند مرور الطائرات المشاركة بالثورة بارتفاع منخفض جداً فوق هذا المعسكر باتجاه بغداد) أما الخطة الجوية كما ذكرها العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون في مذكراته، فتتلخص بالآتي: «كانت الخطط الجوية والبرية في غاية السرية ولم يُبلغ إلا الطيارين والضباط المشاركين الرئيسيين فيها وعند التبليغ يتجمع هؤلاء بأحد الدور العائدة لهم في منطقة الأعظمية ومنها ينطلق الجميع إلى الحبانيه ليلاً متخفين في أحد الدور العائدة للضباط المبلغين أيضاً حتى الصباح، على أن يتم التحرك في الساعة السابعة صباحاً على شكل جماعتين الأولى بقيادة النقيب الطيار منذر الونداوي مع مجموعته من طياري السرب السادس (هوكر هنتر) والمجموعة الثانية بقيادتي أنا

(1) العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون: مذكرات طيار. أحداث وعبر: بغداد 2002 ص 64.

(*) اختيرت هذه الكتيبه لكون معظم ضباطها كانو من البعثيين ولقربها من بغداد ولوجود مخازن العتاد الرئيسة للجيش في نفس المعسكر: من مذكرات العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون ص79)

(الملازم الأول الطيار فهد عبد الخالق السعدون) مع طياري السرب الخامس (ميج/ 17 بي- اف) ويتم تنفيذ المهمة المكلفين بها... في مساء يوم الرابع من شباط (فبراير) 1963 قام النقيب منذر الونداوي بزيارة خاطفة إلى قاعدة الحبانية اتصل خلالها بالرفاق البعثيين منهم كلا من الملازم سيطرة جوية حامد جواد والملازم المخابر فاضل الجميلي المسؤول عن ضباط ومراتب القاعدة أخبرهم أن ينتظروا قدومنا في مساء يوم الخميس السابع من شباط 1963 الموافق 13 رمضان والثورة ستنطلق في الثامن منه ويكون تواجد الطيارين في دار الملازم حامد جواد(*). في مساء نفس اليوم التقينا في كازينو النعمان كلا من (النقيب الطيار منذر الونداوي والملازم الأول الطيار واثق عبد الله وأنا ومعنا الملازم الطيار أسامه وهبي- طيار سمتيات - والملازم الفني أسلحة جوية لطيف عبد الرزاق والملازم سيطرة جوية حامد جواد ثم التحق بنا الملازم الطيار تحسين محمد علي جمعة وتوجهنا إلى النادي العسكري في باب المعظم حيث التقينا بالنقيب الطيار يونس محمد صالح آمر السرب الخامس وأخبرنا أن كل شيء جاهز وان هناك أربع طائرات – ميج/ 17 بي- أف- مسلحة ومعها رف من المراتب المبلغين بالثورة، بعد ذلك توجهنا إلى منطقة علي الصالح في بغداد قاصدين دار العميد أحمد حسن البكر حيث التقاه النقيب منذر الونداوي وابلغنا موعد التنفيذ يوم الجمعة الثامن من شباط 1963 وكلمة السر (رمضان مبارك) وساعة الصفر تبدأ بمرور الطائرات فوق معسكر أبي غريب باتجاه بغداد عندها يقوم العميد أحمد حسن البكر بإصدار أوامره إلى القطعات العسكرية المشاركة بالثورة لانجاز ما اتفق عليه. اخبرنا النقيب منذر الونداوي بان السادة حازم جواد وطالب شبيب والعقيد محمد المهداوي والعقيد ذياب العلكاوي وحسن مصطفي النقيب ورياض القدوا وعدنان التكريتي

(*) بتاريخ 2- 5 شباط 1963 جرى اعتقال كلا من المقدم الركن صالح مهدي عماش ضابط استخبارات القوة الجوية وعلى صالح السعدي وكريم شنتاف والملازم الملاح عماد شبيب وأودعوا سجن رقم (1) بمعسكر الرشيد وأصبح الأمر خطير على الطيارين لاحتمال اعتراف المعتقلين بالمنفذين منهم بعد تعرضهم للتعذيب عندها تنكشف خطة الثورة ويكون مصيرها الفشل عليه تقرر بعد التنسيق مع العميد احمد حسن البكر القيام بالثورة قبل انكشافها: من مذكرات العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون ص87

وعبد الكريم مصطفى وعبد الستار عبد اللطيف ورشيد مصلح وطاهر يحيى والمقدم سعيد صليبي والرائد عبد اللطيف الحديثي وأنور عبد القادر الحديثي وملازم عامر الناصري[*] هؤلاء جميعاً سيسيطرون على معسكر أبي غريب بواسطة دبابات الكتيبة الرابعة وهناك العديد من الرفاق البعثيين سيلتحقون بالثورة عند قيامها. غادرنا محلة علي الصالح باتجاه الفلوجة ومنها إلى قاعدة الحبانية الجوية وقد وصلناها في ساعة مبكرة من صباح يوم الثامن من شباط وهناك في دار الملازم فاضل الجميلي زارنا عدد من الرفاق لاستلام مهامهم هم كلا من - الرفيق كامل ياسين رشيد وفتحي طه ومنذر جاسم وعجاج التكريتي وملازم طيار محمد علي حمزه - حيث أوكلت لهم مهمة السيطرة على قاعدة الحبانية التي كان يقودها العميد الطيار عارف عبد الرزاق الكبيسي المبلغ بالثورة أيضاً. في فجر هذا اليوم 1963 انتقلنا إلى مقر السرب الخامس في مطار الهضبه (ضمن قاعدة الحبانية الجوية) واتصلنا بضابط خفر السرب الملازم الطيار محمد سلمان حمد الذي لم يبلغ بالثورة وتم احتجازه من قبلنا، في هذه الأثناء التحق معنا كلا من الملازم الطيار صفاء توفيق رشدي والملازم الطيار تحسين محمد على جمعة، عند توجهنا إلى وكر الطائرات فوجئنا بعدم جاهزية وتسليح الطائرات للطيران كما أخبرنا النقيب يونس محمد صالح آمر السرب الخامس وعليه تمكن أحد الرفاق ملأ طائرتين بالوقود وبعد قليل حضر راكضاً أحد مراتب الأسلحة - العريف زينو- وهو يلعن الساعة التي أخرته بتسليح الطائرات حتى لا ينكشف أمره حيث كان مبلغاً بتسليحها ولكن ظروف الإنذار داخل القاعدة منعته من ذلك، على الفور جلب عتاد 23 ملم و37 ملم وربط مظلات النجاة وأصبحت الطائرات جاهزة للطيران.

في الساعة 0845 أقلعت ثلاث طائرات من الطائرات المبلغة بالثورة بقيادة كلا من النقيب الطيار منذر الونداوي (هوكر هنتر) و الملازم الأول الطيار فهد عبد الخالق

(*) هؤلاء السادة عسكريين ومدنيين هم أعضاء في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي وبعضهم كان موقوفاً في معتقل رقم(1) بمعسكر الرشيد وهم المقدم الركن صالح مهدي عماس والملازم الملاح عماد شبيب وكريم شنتاف وعلى صالح السعدي وبهاء شبيب وعدنان البدراوي: من مذكرات العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون ايضاً ص8.

السعدون والملازم الأول الطيار واثـق عبـد اللــه مـيج/ 17، في الـساعة 0900 مررنـا فـوق معـسكر أبي غريب معلنين بدأ الثورة، هاجم منذر الونداوي وزارة الدفاع ولكن عتاد طائرته لم ينطلـق - قـد يكـون لأسباب فنية نتيجة الارتباك والسرعة أثناء التـسليح، في هـذه الأثنـاء هاجمـت طـائرات المـيج/17 مقـر وزارة الدفاع وأوقعت به إصابات مباشرة وتكررت الهجمات من مختلف الاتجاهات وتم تدمير المقـرات المهمة من الوزارة ثم بقي التشكيل بواجب الحوم فوق بغداد لتلقي أي تعليمات جديدة بعدها أوعـز له الحوم فوق قاعدة الرشيد لمنع طيران السرب التاسع ميج/ 19 الذي أطلق عليه تسمية سرب الـزعيم لكون جميع منتسبيه من الموالين لعبد الكريم قاسم، استمر الملازم الأول الطيار واثق عبد اللـه بالحوم فوق قاعدة الرشيد وعـاد فهـد عبـد الخـالق والنقيـب منـذر الونـداوي إلى قاعـدة الحبانيـة لاسـتبدال طائرتهم ثم اقلعوا بطائرات أخرى ومعهم آخرين (هم الملازم الطيار تحسين محمد علي جمعة والمـلازم الطيار محمد علي حمزه والملازم الطيار عمانوئيل شليمون والملازم الطيار صفاء توفيق رشدي وتأكد أن القاعدة المذكورة أصبحت موالية للثورة ثم تبعه المـلازم الأول الطيـار واثـق عبـد اللــه بعـد اسـتبدال طائرته من الحبانية واستلام مهمة مراقبة قاعدة الرشيد حيث استعد الـسرب التاسـع للطـيران لمواجهـة التهديد عندها هاجم منذر الونداوي هـذا الـسرب واحـرق بعـض الطـائرات وطالـب سـيطرة القاعـدة الجوية بغلق مدرج المطار، وقد أجابه على الفور آمـر القاعـدة المقـدم الطيـار عزيـز أمـين - وهـو مـن المبلغين بالثورة- بأنه يحاول السيطرة على القاعدة وابلغه بأنه أخلى سـبيل كافـة المعتقلـين مـن سـجن رقم واحد المبلغين بالثورة وهم العقيد صالح مهدي عماش وجماعته، كما اتصل الملازم الأول الطيار علي عواد من مفرزة طائرات اليوشن/ 28 الموجودة في قاعدة الرشيد معلنـاً وقوفـه مـع الثـورة وقـال نحـن نسيطر الآن على القاعدة وقام على الفور بإرسال عجلات الإنقاذ وأغلق مدرج المطار بها منعاً للطيران... استمر الطيران حتى مساء هذا اليوم بعد أن أحكمت القوات البرية سيطرتها عـلى وزارة الـدفاع وأعلـن البيان رقم واحد من إذاعة بغداد معلناً قيام عهد جديد تخلـصاً مـن الدكتاتوريـة والفرديـة التـي كـان ينتهجها عبد الكريم قاسم»[1].

(1) اللواء الملاح الركن عماد شبيب (مدير الدفاع المدني سابقاً) احد المبلغين بثورة 8 شباط: مقابلة شخصية: مصر 2011:.

دور القوة الجوية العراقية في قمع تمرد البرزانيين شمال العراق

لازمت حركات البرزانيين تشكيل أسراب القوة الجوية منذ بداياتها في 21 تشرين الأول (أكتوبر)1931[1]وحتى عام 1975 شارك فيها معظم الأسراب العراقية إلى جانب القوات البرية وهي: الأول/الثاني/الرابع/الخامس/السادس/السابع/الثامن/التاسع/الحادي عشر/الثالث والعشرون/التاسع والعشرون)[2]، وبغرض إلقاء الضوء على أسباب ومبررات هذه الحركات سوف أتطرق بصورة موجزة لنبذة تاريخية عن تمرد البرزانيين الذي لازم كافة الحكومات العراقية منذ تشكيل الدولة العراقية عام 1921.

نبذة تاريخية[3]

يعود تاريخ البرزانيين في الدولة العراقية إلى أوائل نشوء المملكة العراقية عام 1921، فبعد سقوط الإمبراطورية العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى أصبح العراق تحت الاحتلال البريطاني، في هذه الأثناء ظهر رجل يدعى محمود الحفيد في شمال العراق الذي وقف بوجه القوات البريطانية، وقد حاولت تركيا استمالته لإلحاق ولاية الموصل إليها إلا أنه رفض.. وقد نسبه الإنكليز حاكماً على السليمانية بعد تشكيل حكومة كردية من قبلهم.. في 21 أيار 1919 قام بالسيطرة على السليمانية وطرد القوات البريطانية منها وأعلن تشكيل دولة كردية معلناً نفسه ملكاً عليها واتخذ له علماً خاصاً به.... إلا أن الإنكليز أعادوا السليمانية إلى العراق... تزامنت حركه محمود الحفيد في السليمانية مع حركه كردية أخرى في منطقه برزان بقيادة أحمد البرزاني (1892-1969) الأخ الأكبر للملا مصطفي البرزاني.. كانت مطالب البارزاني تشكيل ولاية كردية تضم كركوك، أربيل، السليمانية، زاخو، دهوك، العمادية، سنجار، خانقين، مندلي. في عام 1945 وبدعم الاتحاد السوفيتي شكل أكراد إيران جمهورية

---

(1) تاريخ القوات العراقية المسلحة – ج 17 مصدر سابق :شارك الرف الاول من السرب الاول في حركات الشمال من 21 تشرين الأول 1931- 27 تشرين الاول 1931 :ص119.

(2)المصدر نفسه: نفس الصفحة وما بعدها اشتراك أسراب القوة الجوية في حركات شمال العراق.

(3) الموسوعه الحرة (ويكيبديا) :اكراد العراق.

كردية في مهاباد بإيران خدم مصطفي البرزاني كوزير للدفاع فيها وبعد 11 شهر تم طرده من قبل إيران بعد انسحاب القوات السوفيتية منها. عاد الملا مصطفي إلى العراق في جبال كردستان مع مجموعته من البيشمركه وكان له عدة تحالفات مع إسرائيل والأحزاب الكردية الأخرى في تركيا وسوريا وإيران وبدء تمرده ضد الجيش العراقي في شمال العراق مسبباً قتل وأسر أعداد منهم طالبته الحكومة العراقية تسليم نفسه ومجموعته وإنهاء هذا التمرد لكنه رفض لذلك تحركت القوات المسلحة العراقية من الفرقة الثانية في كركوك وأعلنت الأحكام العرفية في قضاء راوندوز وزيبار عندها هرب الملا وجماعته إلى إيران وطاردتهم القوات الإيرانية إلى الحدود التركية وتحت ضغط القوات التركية اجتازوا حدودها إلى الأراضي السوفيتية. بعد قيام ثوره تموز 1958 سمح الزعيم عبد الكريم قاسم للملا مصطفي البرزاني ومجموعته بالعودة من الاتحاد السوفيتي إلى كردستان العراق بشرط التعايش مع الأوضاع السائدة في العراق إلا أن الملا بعد فترة وجيزة تمرد على أوامر وقوانين الحكومة المركزية مطالباً إياها بالحكم الذاتي غير المشروط وضم أراضي ومحافظات تمهيداً للانفصال من الحكومة المركزية، على أثر ذلك وفي حزيران (يونيو) 1963 شنت القوات العراقية البرية والجوية بتنسيق مشترك مركزة هجماتها على المتمردين (البيشمركة) في جبال كردستان وسيطرت على الأوضاع فيها وفروا إلى إيران وتركيا. في 11 آذار 1970 منحت حكومة أحمد حسن البكر الحكم الذاتي للشعب الكردي بصيغته المعروفة إلا أن الملا مصطفي (دون الشعب الكردي المسالم والمحب لشعبه العراقي العربي) لم يوافق أيضاً على جعل الحكم الذاتي هذا جزء من الأراضي العراقية وإنما طالبها بالاستقلال التام رغم موافقته المبدئية عليه بحضور أطراف من الطرفين منهم صدام حسين والملا مصطفي البارزاني ومحمود عثمان عضو البرلمان العراقي الحالي ومسعود البرزاني الرئيس الحالي لكردستان وآخرين، بعد استقرار الأوضاع العامة في البلاد وعودة الجيش العراقي من سوريا في هذه الأثناء بدأت تحرشات البرزانيين من (البيشمركة) المتواجدين في جبال كردستان القريبة من إيران وتركيا بالجيش العراقي وكانت هذه المرة ذات طبيعة مؤذية وأكثر تنظيماً وتخطيطاً بسبب الدعم الإسرائيلي والإيراني لها

كبدته خسائر عالية مما أدى بحكومة أحمد حسن البكر في نيـسان (ابريـل) 1974 -1975 شـن هجـوم كاسح باستخدام كافة الأسلحة الموجودة وطردهم خارج الحدود... هـدأت بعـد ذلـك كردسـتان وعـاش الشعب الكردي مع الشعب العراقي في وئام وأما ن حتى عام 1991.

حركات البرزانيين 1974- 1975

بعد رفض القيادة الكردية بزعامة الملا مصطفي البارزاني لإجراءات تطبيق قانون الحكـم الـذاتي وإعلانها العصيان المسلح في شهر آذار 1974 كلفت القيادة السياسية العراقيـة قيـادة القـوات العراقيـة المسلحة القضاء على التمرد المسلح بمساعدة المتطوعون من العشائر الكردية الوطنية الزيبارية والهركية والجاف وجماعات أنور بيتواتا وطارق النقيب وغيرهم، هذا التمرد كان مرتبطاً بسياسة أضعاف العراق التي مارستها كل من إيران وإسرائيل لتمرير مشروع التسوية السياسية مع إسرائيل بعـد حـرب تـشرين (أكتوبر)1973.

القوات البرية في 1974/4/16: شرعت قيادة عمليات الشمال بقيـادة الفريـق سـعيد حمـو تنفيذ سلسلة طويلة من عمليات مواجهة التمرد البارزاني وحلفائه في قواطع التمرد وهي قاطع دهـوك - زاخو - الحدود الدولية مع تركيا وقاطع أربيل على محـور أربيـل - كـلي عـلي بـك - كلالـة - جومـان الحدود الدولية مع إيران وقاطع بحيرة دوكان على محور كركوك- شيوسور - كويسنجق -هيبة سلطان - رانيا - مضيق سنكسر - قلعة ديزة - الحدود الدولية مع إيران، وقاطع السليمانية على محـور كركـوك - جمجمال - سليمانية أما المحاور الثانوية هي محور سليمانية - قرة داغ وسـليمانية - عربت - دربنديخان سيد صـادق - بنجـوين ومحـور دوكـان - جبـل سـفين - شـقلاوة ومحـور دوكـان - بيتواتـا - هنـدرين - وحورشـوان - قـادر كـرم، ومحـور دهـوك - سرسنك - العمادية، كانت القوات البرية المشاركة في العمليات ضمن قيادة العمليـات

الشمالية الفرق الثانية مقرها في كركوك الفرقة الرابعة ومقرها في الموصل والفرقة الثامنة في أربيل إضافة إلى لواء المشاة الآلي الثامن[1].

القوة الجوية: قبل إيضاح دور القوة الجوية العراقية في حركات تمرد البرزانيين لهذه الفترة وجدت من المناسب إيضاح التطور الذي حصل في سلاح الجو العراقي، ففي نهاية عام 1973 استلم العراق الوجبة الأولى من طائرات سوخوي/ 20 وهي طائرات مقاتلة قاذفة بمواصفات جيدة تختلف من حيث الحمولة والمناورة والمدى عن طائرات سوخوي/ 7 سُلح بها السرب الأول وأصبح مقرها في قاعدة كركوك (الحرية) الجوية آمر السرب الرائد الطيار سالم سلطان عبد الله البصو، وأضيفت طائرات السرب الأول سوخوي/7 إلى السربين الخامس والثامن وفي نفس العام استلم العراق سربين من طائرات/ تي يو22 القاصفة الثقيلة أسرع من الصوت استحدث على أثرها السربين 18 و36 وأصبح مقرها قاعدة الحبانية (تموز) الجوية، كما طُور سلاح الجو السمتي بإضافة طائرات جديدة فرنسية نوع (الوت /3) شكلت من سربان هما السرب 30 و22 وسربان من طائرات (الغزال) هما السرب 31 و88 ذات المواصفات القتالية العالية في مقاتلة الدروع وحرب العصابات والاستطلاع، كما شكلت خمسة أسراب للنقل المتوسط نوع (مي/ 8)هما الأسراب (21،99،15،55،12) التي كان لها دور ريادي في حركات شمال العراق ألحقت ثلاثة منها في جناح طيران السمتيات الأول ك/1 بكركوك لإسناد القوات البرية أثناء الحركات الفعلية، بالإضافة إلى السربان الثاني المجهز بطائرات (مي/4) والرابع المجهز بطائرات (وسكس) الإنكليزية، وألحق الباقي في جناح طيران السمتيات المستقل في منطقة التاجي شمال بغداد[1].

---

(1) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: (قائد فيلق الفتح المبين – حرس جمهوري): استيضاح تحريري، خاص بالمراسلة الالكترونية. الأردن: 2011.

(1). اللواء الطيار (رجا عدم ذكر اسمه لأغراض أمنية) أحد قياديي طيران الجيش في استيضاح شفهي خاص بالمراسلات الالكترونية: تشرين الأول 2011.

الموقف الجوي العام: في أيار (مايس) 1974 نقل السرب الخامس سوخوي/7 (آمره الرائد الطيار سامي حسين الالوسي) من قاعدة أبي عبيده (الكوت) الجوية ومفرزة من طائرات الهنتر (آمرها الرائد الطيار عبد اللطيف عبد الكريم) من السرب السادس من قاعدة تموز (الحبانية) الجوية إلى قاعدة الحرية (كركوك) الجوية، وحشد السرب السابع المؤلف من طائرات الميج/ 17 في قاعدة فرناس (الموصل) الجوية ووضعت أسراب القاصفات في قاعدة تموز بالإنذار إذا تطلب الأمر اشتراكها، إضافه إلى السرب/70 استطلاع تصويري ميج/21 وسرب متصدي آخر ميج/21 في هذه القاعدة أيضاً.

القيادة والسيطرة وأعمال قتال القوة الجوية: كما أشار الكاتب في الفصل الأول تشكيل آمرية الجحفل الجوي التعبوي (TAC)(*) في عام 1956 لإدارة أعمال قتال القوة الجوية ضد حركات المتمردين البرزانيين شمال العراق ارتبطت به عدد من القواعد والأسراب ذات العلاقة بهذه الحركات، بعد ثورة تموز 1958 جُمدت أعمال هذا المقر وأعيد ارتباط القواعد الجوية بمقر قيادة القوة الجوية، في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1963 أعيد فتح مقر الجحفل لإدارة القتال في شمال العراق ثم ألغي مره أخرى، وفتح في عام 1977 ثم ألغي عام 1980 ولم يفتح مره أخرى، لقد تم تنظيم أعمال القتال للفترة المشار إليها وفقاً لأسلوب إدارة قتال القوة الجوية التي كانت متبعة من قبل الجحفل الجوي التعبوي سابقاً والتي تتمثل بتخصيص الجهد الجوي المشار إليه آنفاً في القواعد الجوية (الحرية الجوية يقودها المقدم الطيار الركن واثق عبد الله رمضان، قاعدة فرناس الجوية يقودها العقيد الطيار الركن إسماعيل وقتي، وقاعدة تموز الجوية يقودها العقيد الطيار الركن عامر جودت الحسيني ومطار ك/1لطيران الجيش

(*).الجحفل الجوي التعبوي. (TACTICAL AIR COMMAND) عبارة عن تشكيل قتالي يتألف من قوة جوية تعبوية محدودة ضمن القوة الجوية الرئيسية يتألف تنظيمه من هيئات ركن جويه/ بريه مشتركة (مركز الحركات المشترك...م ح م)،ينظم تحت قيادته عدد من المقاتلات القاذفة وسرب متصديات وقوه قاصفات وعدد من أسراب الهليكوبتر،واجباته التخطيط والتنفيذ للعمليات الجوية البرية المشتركة ضمن حدود قاطع معين.

الأول يقوده العقيد طيار فاروق فرج) بدلاً من قيادة الجحفل الجوي وفقاً لمتطلبات الموقف البري – الجوي بعد التنسيق مع قيادة القوات البرية في كركوك والموصل لاستلام طلباتهم ودراستها في المؤتمر المسائي الذي يضم قادة الفرق والقواعد الجوية للقرار على الطلبات لليوم التالي وتخصيص جهد جوي للحالات الطارئة.

نظرة عامة لأسلوب تنفيذ مهام القوة الجوية ضد المتمردين من شمال العراق[1]. باشر السربان الأول (سوخوي/20)والخامس (سوخوي/7) ثم تبعهم مفارز السرب السادس (هوكر هنتر) في تنفيذ مهام الإسناد الجوي القريب (الفوري والمدبر) اعتباراً من أيار 1974 بالتنسيق مع قيادة الفرقة الثانية عن طريق ضباط الارتباط (خصص لكل قاعدة وجناح طيران الجيش ضابط ارتباط عدا قاعدة تموز الجوية حيث تقوم قيادة القوة الجوية بتخصيص مهام القاصفات وفقاً لمتطلبات الموقف التعبوي/الاستراتيجي)، تضمنت المهام معالجة الأهداف الواقعة من حاج عمران في الشمال الشرقي من الحدود العراقية الإيرانية مروراً بالطريق المؤدي إلى راوندوز عبر جسور رازانوك وبرسريني ووادي راوندوز ثم مدينة راوندوز ووادي كلي على بك وشقلاوه وجبل هندرين وحرير والمناطق القريبة من صلاح الدين و سلسلة جبال سفين وقنديل وتاتان وسر حسن بك وظهر السمكة ومضيق سنكسر والمناطق القريبة من دربندخان ودوكان وسيد صادق وبنجوين وديانا وكويسنجق والشريط الحدودي مع إيران حتى التقائه بالحدود العراقية التركية بمناطق العمادية وسرسنك ضمن منطقة دهوك وزاخو وبانه وسبيلك وغيرها أما أسلوب تنفيذ الواجبات فكان كالآتي:

أ. مهام الإسناد الجوي القريب الفوري والمدبر، يتم القرار على الجهد الجوي المطلوب للإسناد الجوي القريب الفوري والمدبر بعد دراسة طلبات الوحدات البرية قبل يوم من التنفيذ في المؤتمر المسائي اليومي الذي يحضره قائد الفرقة وآمري القواعد الجوية، ثم يبلغ آمري أجنحة الطيران والأسراب بحجم المهام المحتملة للإسناد الفوري أما الإسناد المدبر فيتم التبليغ بالمكان والزمان للأعداد له ويكون شبه حتمي للتنفيذ،

(1). لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: نحن نعانق السماء :مذكرات شخصية (غير منشوره):مصر:2011: ص 148

عادةً توقيت مهام الإسناد القريب الفوري تستغرق حوالي ساعة – ساعة ونصف منذ التبليغ وحتى التنفيذ (فوق الهدف TOT)(*) ويكون السياق المتبع كالتالي (تطلب الوحدة الواجب ويمرر عبر شبكة آمر اللواء للتصنت عليه ثم إلى شبكة عمليات الفرقة للموافقة على الطلب وإحالته إلى حركات القاعدة المعنية (يتواجد بها آمر القاعدة وضابط ركن الاستخبارات وضابط الارتباط البري وأحياناً آمر جناح الطيران) يبلغ السرب فوراً بالتنفيذ بعد إيجاز بسيط للطيارين يقوم به ضابط ركن استخبارات القاعدة الجوية، تقلع الطائرات باتجاه الهدف وتقوم حركات القاعدة تبليغ الوحدة الطالبة والدفاع الجوي بوقت الوصول إلى الهدف بعد تحرير رسالة من قبل ضابط الارتباط البري وترسل إلى عمليات الفرقة المعنية، عند وصول الطائرات قرب الهدف يتم الاتصال مع المجس الجوي أو المسيطر الجوي الأمامي (FAC)(*) ويتم التنفيذ حسب الأصول تحت إشرافه أو بدونه، (أما إذا كان الواجب – مدبر- فيتم التنفيذ دون إشعار المجس أو الوحدة الطالبة لكن يتم إشعارهم بأن الواجب خاص ولا علاقة لهم به)، يقوم قائد التشكيل بعد انجاز الواجب تمرير تقريره الفوري إلى حركات القاعدة وبعد هبوط الطائرات يحرر الطيارين تقارير المهمة بالتفصيل ثم يُرفع أصولياً من قبل ضابط الارتباط البري إلى حركات الفرقة للتأشير وتبيان النتائج.

ب. العمليات الكبرى التي تقوم بها القوات البرية لتطهير قاطع معين تقوم الفرق المعنية بالعملية إرسال أحد ضباط ركنها إلى القاعدة ذات العلاقة بالتنفيذ حيث يقوم بأعداد منضدة رمل للقاطع المطلوب معالجته موضحاً الأهداف في هذا القاطع وعدد الطلعات المحتملة ومثل هذه المهام كان السرب الأول يقوم بها وله حصة الأسد يتخللها بعض المهام للسرب الخامس والسابع ومفرزة السرب السادس، عادةً الطيران يبدأ منذ الصباح الباكر وحتى الغروب وقد بلغ معدل الطلعات الجوية اليومية للطائرات المقاتلة القاذفة حوالي 20-30 طلعه على مدار عام واحد.

TIME OVER TARGET (*)

.FORWARD AIR CONTROLER (*)

ج. أما مهام الطيران السمتي فكانت متنوعة مـا بـين مهاجمـة أوكـار المتمـردين (الـشكفتات) ومطاردة عصاباتهم وأعمال الإنزال الجوي للقوات الخاصة أثناء تنفيذها لمهامها إلى عمليـات المحمـولين والمنقولين جواً ونقل الشخصيات المهمة والتموين الجوي والاستطلاع والإسعاف وغير ذلك.

الدور الإيراني والإسرائيلي في إسناد المتمردين البرزانيين

لقد تأكد لنا بدون شك الدعم الإيراني والإسرائيلي للمتمردين البرزانيين في شـمال العـراق سـواء على مستوى القوة الجوية أو القوات البرية لتحجيم دور الجيش العراقي الذي ساهم مع إخوانه العرب بمعارك المصير ضد الكيان الصهيوني في تشرين الأول (أكتوبر)1973وما سبقها (وقـد تجـسد هـذا الـدعم في الفترة ما بين عام 1965 – 1975، بعد تفاقم معارضة هذه الجماعة ضد الحكومة العراقيـة، فقـدمت إسرائيل للمتمردين الأكراد الأسـلحة والأمـوال وعقـدت لهـم الـدورات التدريبيـة في إسرائيـل وأمـدتهم بالخبراء والمستشارين من رجال الموساد الإسرائيلي وتوفيق خططهم العسكرية لإضعاف العراق عسكرياً واقتصادياً والحيلولة دون قيامه بإرسال قوات عسكرية لدعم جبهات القتال العربية ضد إسرائيـل في أي مواجهة عربية محتملة إضافة لرغبة إسرائيل في أرضاء إيران حليفتها في تلك الفترة التـي كـان لهـا أيـضاً مصلحة في إضعاف العراق لوجود خلافات حدودية بين الدولتين)[1]، يذكر شلومو نكديمون وهو يهـودي أمريكي في كتابه الموساد في العراق ودول الجوار: (البرزاني رأى ضرورة الاتـصال بإسرائيـل بـشكل مبـاشر منذ عام 1963 لتساعده في تحقيق حلم الأكراد ببناء حكم ذاتي بعـد أن فـشل مـع الحكومـة العراقيـة، ولتحقيق ذلك استعان بإيران التي تربطها علاقات جيدة مع إسرائيل آنذاك وكانت إيـران قـد اعترفت بإسرائيل عام 1950 فاستعان بشخص يدعى بدير خان من المخـابرات الإيرانيـة الـذي اجتمع مع بن جوريون وجولدا مائير ورئيس الأركان تسفي زماير طـالبهم تقـديم مـساعدات للبرزانيـين لتمكيـنهم مـن مواجهـة الجـيش العراقـي بإرسـال راجـمات بازوكـا ومـدافع ضـد

(1) دكتور حنان أخميس: العلاقة الكردية الإسرائيلية- الجزء الثالث: وزارة الخارجية الفلسطينية: الدائرة السياسية: عمان من موقع شبكة البصرة الالكتروني.

الجو وأجهزة إرسال ومساعدات ماليـة، كـما اقـترح خـان إجـراء اتـصالات مبـاشرة مـع البرزانيـين، وقـد استجابت إسرائيل لإيران التي بدورها أبلغت إسرائيل أننا نتعامل مع التمرد الكردي في العـراق كفرصـه لا تعوض، بعد ذلك أصبح الملف الكردي في إسرائيل له أهميه خاصة ففي 15 نيسان (ابريل) 1965عقد رئيس الحكومة الإسرائيلية ليفي اشكول اجتماعاً حضرته وزيرة الخارجية جولـدا مـائير ورئـيس الأركـان اسحق رابين ورئيس الموساد مـائير عميـت وخلـص الاجـتماع إلى قـرار نـص عـلى ضرورة مـنح الأولويـة للقضية الكردية، وبعد خمسة أيام أبلغ مصطفي البرزاني إسرائيل عن طريـق إيـران انـه عـلى اسـتعداد للقـاء مبعـوث إسرائيـل في كردسـتان، وفي أوائـل عـام 1966 التقـى المـلا مـصطفي الـبرزاني بالمسـتـشار الإسرائيلي ليشع روني بعدها تواجد الإسرائيليون في محور راوندوز- حاج عمران وأصبح الطريق مفتـوح للضباط الإسرائيليين عن طريق إيران بصورة طبيعية بل أصبح تواجدهم يمثل ضرورة حتمية في مواجهة القوات العراقية...)[1]،[*] أما على صعيد الواقع العملي أثنـاء القتـال الـذي انـدلع للفـترة 1974- 1975 كان هناك كثافة نيران غير طبيعية ضد الجو في المناطق القريبة من إيران نتج عنه إسقاط طـائرة بـاجر (نقيــب طيــار محمــد إســماعيل والمــلازم أول طيــار كــمال الــدوري والملاحــين كــلا مــن المــلازم الأول زهير مصطفي التكريتـي والمـلازم مهنـد الاوسي في وادي كلالـة) وطـائرتين هنـتر (المـلازم الأول الشهيد الطيار هاشم القدو، والرائد الطيار الشهيد عبـد اللطيـف عبـد الكـريم) وثـلاث طائرات سوخوي 7 (الملازم الطيار الشهيد وسام سـلمان متـولي والمـلازم الأول الطيـار الـشهيد حسن عبيد والنقيب الطيـار عبـد الكـريم عبـد اللــه – قـذف مـن الطـائرة)، الرائـد الطيـار زهير عبد الواحد، استشهد عندما كان يقوم بواجب المسيطر الجوي الأمـامي أمـا الأسرى مـن

---

(2) المصدر نفسه.

[*] كما اعترف دافيد كيمجي وكيل وزارة الخارجية الإسرائيلية في مذكراته تحت عنوان (الخيار الأخـير) بأنـه كـان منـدوب الموساد الإسرائيلي لدى الملا مصطفى البرزاني وان إسرائيل أقامت جسر اتصال مع القيادات الكردية في شمال العراق منـذ عام 1965 وفي جنوب العراق مع بعض تنظيمات الشيعة حتى عام 1979،من حرب الخليج أوهام القـوة والنـصر مـصدر سابق ص572.

الطيارين اسروا لدى البرزانيين (النقيب الطيار حميد شاكر والملازم الأول صفاء) ناهيك عن الإصابات الكثيرة المتكررة يومياً بالأسلحة الخفيفة وضد الجو من العيار الثقيل (57،40،14.7،23 ملم)، أما الصواريخ فكانت معظمها (ريد آي) ضد الجو محمولة على الكتف كانت تطلق على الطائرات أثناء تنفيذها لمهامها، أما القوات البرية فكانت تشكوا من وجود المدفعية الثقيلة الإيرانية عيار (130 – 175 ملم) التي لم تكن قوات البيشمركة تمتلكها في حينها، كما كان للقوة الجوية الإيرانية تواجد مستمر في المناطق القريبة من الحدود العراقية الإيرانية تنتهز فرص تقرب أياً من الطائرات العراقية نحو الحدود الإيرانية للانقضاض عليها وكان الدفاع الجوي العراقي الجوي يحذر طياريه من هذه الطائرات أثناء تواجدهم بهذه المناطق[1].

انتهاء العمليات العسكرية في شمال العراق (1974 -1975) استمرت العمليات العسكرية شمال العراق للفترة 1974-1975 حوالي سنة كاملة استطاع الجيش العراقي بإسناد الشعب الكردي وأفواج الدفاع الوطني من الأكراد القضاء على معاقل المتمردين البرزانيين، كما أثبتت القيادة السياسية بقيادة الرئيس أحمد حسن البكر حنكتها وقدرتها في الدفاع عن العراق وتعزيز الوحدة الوطنية بين العرب والكرد، كما لعبت اتفاقية الجزائر الموقعة بين العراق وإيران في 6 آذار (مارس)1975[*] دوراً أساسياً في تسريع إنهاء هذه الحرب. ففي مطلع آذار 1975 قررت هذه القيادة إنهاء الحرب في كردستان بأي ثمن بعد أن زاد الدعم الإيراني والإسرائيلي للمتمردين. ففي مساء يوم 1975/3/2 حضر العميد الطيار حميد شعبان مدير الحركات الجوية إلى

(1)..لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي :نحن نعانق السماء: مصدر سابق :ص 160

(*). في 1975/3/6 أثناء انعقاد مؤتمر القمه للدول الاعضاء في منطقة الاوبك في العاصمة الجزائرية وبمبادرة الرئيس هواري بومدين تقابل مرتين صاحب الجلالة شاه ايران والسيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وأجريا محادثات مطوله حول العلاقات بين العراق وايران حيث اتسمت بالصراحة الكاملة وبإرادة مخلصة من الطرفين للوصول الى حل نهائي لجميع المشاكل بين البلدين وتطبيقاً لمبادئ سلامة التراب وحرمة الحدود وعدم التدخل بالشؤون الداخليه للبلدين (مقدمة لبيان الجزائر في 1975/3/6 عن فصول من النزاع العراقي الايراني :مصدر سابق:ص143).

قاعدة الحرية الجوية والتحقت به هيئة ركن قيادة الفرقة الثانية وكافة آمري الأسراب (الأول، الخامس، الثامن، وممثل عن آمر قاعدة فرناس الجوية ومفرزة الهنتر، وآمر جناح طيران الجيش الأول العقيد الطيار فاروق فرج) وجرى إيجاز شامل قامت به هيئة ركن الفرقة الثانية على منضدة الرمل ـوضحوا فيها تفاصيل الخطة البرية في اكتساح المنطقة الشمالية التي يتواجد بها المتمردين وما هو الدور المطلوب من القوة الجوية حيث أوكل للسرب الأول (سوخوي/ 20) معظم الأهداف ذات التأثير الأكثر أهمية على سير الحركات وكذلك السرب الخامس لواجبات الإسناد الجوي القريب ومعهم السرب الثامن ومفرزة طائرات الهنتر كما أُشركت أسراب القاصفات من قاعدة تموز الجوية ببعض المهام الاستراتيجية التي أوكلتها لهم القيادة السياسية لاحقاً، بالإضافة لعمليات الإنزال الشاملة والمقررة التي أوكلت إلى طيران الجيش، كما تقرر أن لا تزيد فترة التطهير عن ثلاثين يوماً، رفعت درجة الإنذار المعتادة إلى (ج) ومنعت الإجازات الدورية والاعتيادية، بعد التاريخ 1974/3/4 أجريت طلعات استطلاع لكافة المناطق الشمالية المعنية بالحركات بغرض تثبيتها على الخرائط الخاصة كما تم التأكد من عدم استخدام مطار بامرني من قبل المتمردين كونه لا يزال مدمر (يقع هذا المطار في حوض العماديه وقد تم تدميره في بداية العمليات العسكرية تحسباً لاستخدامه من قبل إيران) في فجر يوم 1975/3/5 شنت القوات البرية ومعها القوات الخاصة هجوماً كاسحاً على المتمردين المتواجدين قرب الحدود العراقية/الإيرانية/التركية نزولاً إلى مناطق اربيل والسليمانية استخدمت فيه كافة الأسلحة أهمها القوة الجوية من القواعد كركوك، الموصل، الحبانية في1 أيار(مايس) 1975 أعلن رسمياً تحرير كامل المنطقة الشمالية. (الرقم الرسمي لخسائر القوات العراقية في هذه الحرب وهو 63000 ضحية ما بين شهيد وجريح ومفقود) [1].

(1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني :استيضاح تحريري: مصدر سابق.

الدروس المستنبطة من عمليات الجيش العراقي في تطهير شمال العراق للفترة 1974 -1975

في كتابي هذا لم استطع تغطية تفاصيل دور القـوة الجويـة العراقيـة في عمليـات تطهـير شـمال العراق لكثرتها وطول فترتها عليه ارتأيت درج بعضاً من الدروس المستنبطة من هذا الدور لعـل القـارئ الكريم يكون على بينة منها... برزت لنا أثناء سير العمليات الدروس المستنبطة التالية:

أ. التعاون وتنسيق الخطط المشتركة. يعتبر التعاون من مبادئ الحرب المهمـة أثنـاء العمليـات المشتركة، وقد تجسد ذلك جلياً في معارك شمال العراق خاصة إذا ما أخذنا بنظـر الاعتبـار مـدى الـدعم اللامحدود من إيران وإسرائيل للعناصر المتمردة هناك ونتـائج هـذا الـدعم الـذي انعكـس تـأثيره عـلى القوات العراقية المسلحة وكأنها تقاتل جيش نظامي وليس عصابات منتشرة هنا وهنـاك اعتـادت هـذه القوات في السابق التعامل معها بسهولة، ناهيك عن التدريب الذي تكفلت به إسرائيل لهـذه العنـاصر، وقد تجسد التعاون مابين القوات البرية والممثلين الجويين في القواعـد الجويـة وأجنحـة طـيران الجـيش وتفهمهم المشترك لمتطلبات العمليات وكـذلك مـا بـين هـؤلاء وقيـادة القـوة الجويـة ومـا بـين الأسراب المشتركة في العمليات، من المفيد إذ اذكر أن سياقات التعاون هذه أدت إلى تعرف القوات البرية بـشكل جيد لأساليب استخدام القوة الجوية بدءً من الطلب وحتـى التنفيـذ ومهـام المـسيطر الجـوي الأمـامي الذي كان خير دليل للقوات البرية في تحديد الهدف للطائرات المهاجمة، وكان الرائد الملاح الركن حارث لطفي الوفي (مدرس في جناح الدورات الجوية) يقوم بصورة مستمرة إلقـاء محـاضرات التعـاون الجـوي البري لهيئات الركن البرية والجوية في قاعدة الحرية الجوية بحضور آمري ألوية الفرقة الثانية مـستذكراً سبل التعاون بينهما أثناء العمليات المشتركة بضمنها تنسيب ضابط/ ضباط طيارين كمسيطر جوي أمـا مي في الوحدات الأمامية لتوجيه الطائرات إلى أهدافها بشتى سـبل الدلالـة الممكنـة وفي نفـس الوقـت إدخال عدد من ضباط التشكيلات البرية دورة بسيطة للإحلال محله في المستقبل.

ب. المباغتة: لعبت المباغتة دوراً فعالاً في العمليات المشتركة التي ارتكزت على التخطيط السليم نتيجة المعلومات الاستخبارية الدقيقة التي كان يقوم بها عناصر من العشائر الكردية الموالية للحكومة بالتعاون مع الاستخبارات العامة في تحقيق هذا المبدأ المهم.

ج. الاستخبارات: ظهر ضعف في الدور الاستخباري الرسمي لما يمتلكه البرزانيين من أسلحة متطورة سواء بالنوع أو العدد وقد قام طيارينا باكتشافها بعد أن تعرضت طائراتهم للإصابة والإسقاط وكان الدور الإيراني والإسرائيلي واضحاً جداً من خلال الأسلحة والمعدات التي جهز بها المتمردون، وقد كشفت مجلة (ناشونال جيوغرافي) في حينه تحقيقاً شاملاً لما تقوم به إسرائيل من دعم مطلق لأكراد البيشمركه في شمال العراق.

د. كفاءة الطيارين: أفرزت الحركات كفاءة الطيارين العراقيين باستخدام طائراتهم والتي تعتمد كليةً على الطيار لعدم توفر أجهزة القصف والملاحة الالكترونية المساعدة كما هو الحال بالطائرات الغربية خاصة ضد أهداف تتباين بها الارتفاعات وتتقارب بها القوات الصديقة مع العدو، كان قصف الطيارين يعتمد فقط على الاستحضارات الأرضية الدقيقة من حيث الارتفاع والسرعة والطيار ما هو إلا عبارة عن جهاز حاسوب عليه تطبيق ما رسمه في مخيلته عند الإيجاز.

هـ. المعنويات: كانت المعنويات طيلة فترة العمليات مرتفعة بالرغم عدم توفر الإمكانات والوسائل التي أتيحت لهم في الثمانينيات والتسعينات لاحقاً، وقد تجسدت المعنويات بآمري الأسراب والرفوف كونهم الملاذ الذي يلجأ إليهم طيارو السرب يتفهمون مشاكلهم يساعدوهم عند الضرورة يشاركوهم واجباتهم يخافون عليهم ولا يتركوهم دون أن يتفهموا متطلبات عملهم، وعلى العكس من ذلك كان آمري القواعد الجوية وقيادة القوة الجوية على النقيض من ذلك تماما لم يستشعروا ما يقوم به الطيارين من جهود كبيرة في تحقيق المهام التي يكلفون بها أما القوات البرية فكانت على العكس تتفهم مهام وواجبات وأدوار القوة الجوية فيها حيث تقوم بتكريم المتميزين منهم بالهدايا أو القدم الممتاز وكان الأخ النقيب الركن الملاح عماد شبيب

(أمين سر شعبة كركوك العسكرية للحزب وضابط استخبارات قاعدة كركوك الجوية) أكثر تفهماً لهذه الأمور من الآخرين بتدخله في سِجال ومناقشات مع آمري القواعد الجوية من أجل ذلك كونهم لا يزالون متمسكين بالأفكار القديمة للدور الذي يقوم به الطيار داخل طائرته، واعتبارهم ما يقوم به من ضمن واجباتهم وعليه هناك من تضرر كثيراً أثناء الواجبات القتالية ولم يمنح حتى كلمة شكر عليه كان الطيارين يلجأون إلى آمريهم المباشرين لتغطية هذه الجوانب بمنح إجازة إضافية أو هدية من نثرية السرب أو كتاب شكر يحفظ بالإضبارة الشخصية وغير ذلك من الأمور التشجيعية.

و. الأمور والشؤون الإدارية والتجهيز. اتسمت الأمور والشؤون الإدارية والتجهيز بالدقة والاستمرارية طوال المعركة من حيث تأمين العتاد والوقود اللازمين لها وإدامة وتصليح الطائرات والحفاظ على نسبة صلاحية عاليه 80 – 90 %، أما الإجازات فكانت لا تتوقف إطلاقاً عدا فترات محدودة عندما تتطلب ظروف العمليات ذلك، كانت القوة الجوية قد وفرت طائرات خفيفة وثقيلة للمجازين دورياً من الضباط أيام السبت والثلاثاء من كل أسبوع لنقلهم إلى بغداد وقد استفاد من هذه الطائرات أيضاً ضباط القوات البرية، أما المراتب فقد خصصت لهم قيادة الفرقة الثانية باصات جديدة لنقلهم إلى المحافظات، الطعام والسكن والأمور الطبية وغير ذلك لم تكن فيها أي مشكلة.

الطيارون المشاركون في حرب قمع العصيان شمال العراق 1974 – 1975: كان بودي ذكر أسماء الطيارين الأبطال المشاركين في عمليات تطهير شمال العراق من البارزانيين ولكن لظروف العراق الحالية واستهداف الطيارين بصورة خاصة من قبل عملاء إيران في العراق اعتذر عن ذكرها واكتفي ذكر مساهمات الأسراب الأول، الخامس، السادس، الثامن، العاشر،الثامن عشر، السادس والثلاثين، وأسراب السمتيات - الثاني، الرابع، الثاني عشر، الخامس عشر، الواحد والعشرون، الثاني

والعشرون، الثلاثون، الواحد والثلاثون، الثمان والثمانون والتاسع والتسعون... الخ)[1].

أحداث وحوادث متفرقة

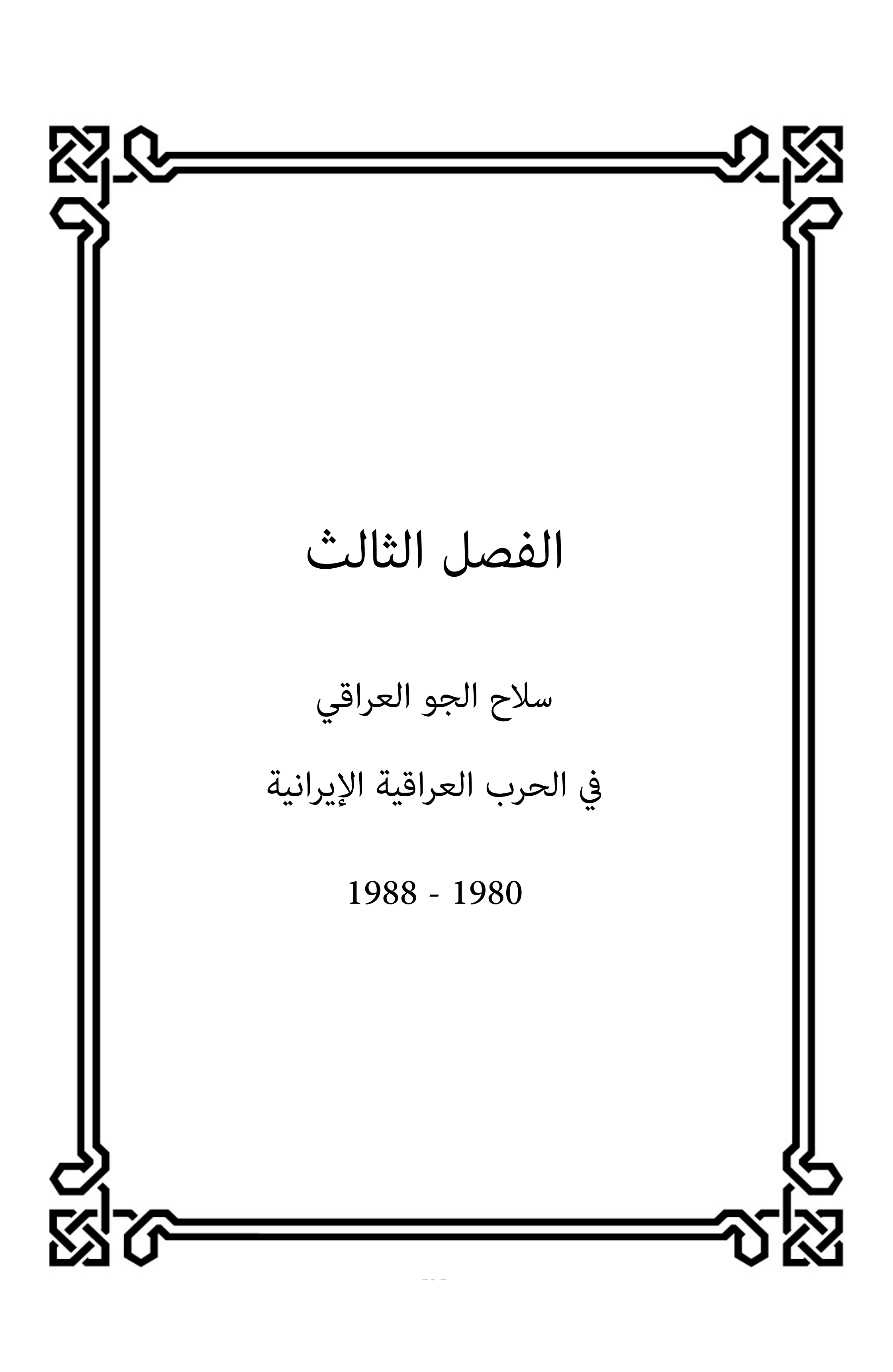
مما تقدم كان هناك بعض الأحداث والحوادث المتفرقة للقوة الجوية العراقية لم يتطرق إليها الكتاب لسببين أولاً عدم اكتمالها وفشلها والثاني ليس من الشهامة ذكرها كونها تنم عن نزوات شخصية بحتة قد تشوه السفر الخالد لهذه القوة وسمعتها وهي محاولتَي الانقلاب الفاشلة التي قام بها العميد الطيار الركن عارف عبد الرزاق الكبيسي قائد القوة الجوية وبعدها رئيساً للوزراء في حكومة عبد السلام عارف ومعه عدد من الطيارين الأولى أثناء غياب الرئيس عبد السلام عارف في مؤتمر القمة العربية في المغرب عام 1965، والثانية عند استلام الرئيس عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية في 30 حزيران 1966 والتي باءت بالفشل أيضاً، وكذلك الدور الانفرادي الذي قام به المقدم منذر الونداوي قائد الحرس القومي إبان ردة تشرين 1963 وتصرفه غير المسؤول بقصف مبنى الانضباط العسكري ببغداد ومبنى القصر الجمهوري و4 طائرات ميج/19 من السرب التاسع في قاعدة الرشيد الجوية يوم 13تشرين الثاني 1963 وهروبه إلى سوريا، وحادث تحطم الطائرة السمتية نوع (وسكس) الإنكليزية بقيادة النقيب الطيار خالد محمد نوري عندما كانت تقل المرحوم عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية أثناء زيارته محافظة البصرة وسببها خطأ الطيار المذكور لطيرانه دون طيار آخر مساعد مخالفاً بذلك شروط سلامة الطيران بالإضافة إلى قلة خبرته في الطيران الليلي أدى إلى استشهاد رئيس الجمهورية وعدد كبير من الوزراء والمدراء العامون المرافقين له معهم محافظ البصرة، وأخيراً حدث هروب النقيب الطيار منير روفه إلى إسرائيل بطائرة الميج 21 والتي كانت إسرائيل تواقة لمعرفة خصائصها القتالية وقد كانت أحد أسباب نكسة 5 حزيران 1967.

---

(1) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: نحن نعانق السماء: مصدر سابق ص168.

خلاصة الفصل الثاني

استكمالاً للقدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي تناولت في هذا الفصل من الكتاب بعض الأدوار المهمة لسلاح الجو العراقي أثناء اشتراكه في معارك المصير مع القوات الجوية العربية وبدونها أحياناً أخرى مجسداً طبيعة اللحمة العربية وكيف عليها أن تكون وقد اتضح دوره الريادي في حرب حزيران 1967 وحرب تشرين الأول 1973 الذي شارك بها طوعاً بدون سابق إنذار مما أعطى دروساً في الشجاعة والتضحية من أجل المبادئ وكان له إنهاء موضوع الكيان الصهيوني بعد أن حشد تقريباً ثلاث فرق مدرعة وآلية ومشاة بالإضافة إلى معظم قواته الجوية لولا القرار 338 بوقف القتال على الجبهتين السورية والمصرية، في الحقيقة كانت هناك تفاصيل عديدة لم تسنح لي الفرصة التطرق إليها خاصة دور الدفاع الجوي القطري العراقي (دفاع جوي دولة) المهم الذي عَدّل من خططه لمواجهة أي عدوان إسرائيلي محتمل على القواعد الجوية العراقية مستفيداً من دروس حرب حزيران 1967 بفتح الكمائن على طرق تحشد قطعاتنا البرية باتجاهاتها المختلفة من شمال وغرب العراق باتجاه سوريا وتكثيف الدفاعات الجوية حول المشاريع والأهداف الإستراتيجية المهمة، أما دور الطيران السمتي فكان مميزاً هو الآخر لكنه اقتصر على إدامة الحركة اللوجستية للقوة الجوية أثناء تنقلها من قواعدها الجوية في العراق إلى سوريا بنقل الضباط والمراتب والمواد الاحتياطية، وكافة مستلزمات القتال شاركها في ذلك طيران النقل بكل ثقله رغم ظروف القتال الصعبة في سوريا، بالإضافة هناك تفاصيل كثيرة لدور القوة الجوية في طرد المتمردين من الأكراد شمال العراق وجدت ليس من المناسب ذكرها الآن في ظل الظروف الحالية للعراق وسيطرة قيادات المتمردين ذاتهم بذات المطالب الانفصالية التي كانت تطالب بها الزعامة البرزانية دون الشعب الكردي الأصيل المتعايش مع شعبنا العربي في العراق.



الفصل الثالث

سلاح الجو العراقي

في الحرب العراقية الإيرانية

1980 - 1988

المبحث الأول

نظرة تاريخية على الصراع العراقي الإيراني

وميزان القوى الجوية للطرفين

مدخل عام

حظي العراق باهتمام واسع منذ أقدم الأزمنة فاقتبست كثير من الأمم والشعوب حضارته وأفادت من إبداعاته وذكرت حواضره بابل وبغداد وتناقلت أخباره، وهم بين معجب مُبالغ في المدح أو حاقد مندفع في القدح والتشويه، وإذا كان حسن الإدارة أو النظام أساس ازدهار الإنسان في العراق، فإنها كانت أيضاً باباً يلج منه الدساسون والأفاقون لتشويه تاريخه وحضارته التي عني بها هذا الإنسان ولكنهم لم يفلحوا في اجتثاث ما تميز به أهل العراق اهتمامهم بالإنسان والشخصية العراقية المميزة ذات فسيفساء نادرة في وجوده بين دول العالم دليل على التلاحم والترابط المصيري الذي يربط أبناءه في لحمة مصيرية يُحسَدون عليها.

منذ مجيء النظام الإيراني الجديد في شباط (فبراير) 1979 بادر العراق إلى الإعراب عن ابتهاجه بهذا النظام موجهاً مذكرة إلى الحكومة الإيرانية المؤقتة بتاريخ 13 /2/ 1979 توضح سياسة الجمهورية العراقية في إقامة أوثق الصلات الأخوية وعلاقات التعاون مع الشعوب والبلدان المجاورة للعراق على أساس احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام التطلعات المشروعة للشعوب وفق المبادئ التي تختارها بإرادتها الحرة، وقد وجه الرئيس أحمد حسن البكر البرقية التالية إلى الخميني في 5 /1979/4: (يسعدني بمناسبة إعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن أبعث باسم العراق حكومة وشعباً وباسمي شخصياً بأصدق التهاني لكم وللشعب الإيراني الجار الصديق متمنين لكم التوفيق. آملين أن يفتح النظام الجمهوري الجديد فرصاً واسعةً لخدمة الشعب الإيراني الصديق وبما يعزز دور إيران لخدمة السلام والعدل في العالم وأقامت أوثق علاقات الصداقة والجيرة مع الدول العربية عموماً

والعراق بشكل خاص والـلـه ولي التوفيق)[1]. غير أن جواب الخميني كان بعيـد عـن المجاملـة ومجافيـاً لروح حسن الجوار متعمداً الإمعان في دفع علاقـات البلـدين الجـارين عـلى طريـق الجفـاء والتـدهور، وختم جوابه بكلام الـلـه سبحانه (والسلام على من اتبع الهدى)[2].

خلفية تاريخية موجزة (العهد العثماني حتى 1980)

منذ أعرق العصور التاريخية كان الجناح الشرقي للوطن العربي مسرحاً للـصراع العـربي الفـارسي والسمة الغالبة لهذا الصراع أنه صراع قومي وحضاري وهو أيضاً صراع على المـصالح الاسـتراتيجية. وقـد شهد التاريخ العربي خاصة في العصر العباسي صراعاً حاداً بين العرب والفرس مثل صراع المنـصور مـع أبي مسلم الخراساني وصراع الرشيد مع البرامكة، ومع ضعف الدولـة العباسـية ازداد التغلغـل الفـارسي وزاد خطرهُ حتى سقطت الدولة العباسية في القرن الثالث عـشر عـلى يـد المغـول بقيـادة هولاكـو واحتلـت بغداد في الخـامس مـن صـفر 656 / 1258م وفتـك بأهلهـا سـبعة أيـام قُتِـل مـنهم مئـات الآلاف مـن مواطنيها، كما كان العراق طيلة القرون اللاحقة مسرحاً للنفوذ الأجنبي من مختلف الأقوام وكان الفرس أحدى الأقوام التي غزت العراق وشكلت تهديداً لأمنه القومي، ففي عام 1508م - 1514م احتل العراق من قبل إسماعيل الصفوي، وفي عام 1581م – 1629م من قبل عباس الـصفوي، وفي عـام 1732م احتـل العراق من قبل نادر قلي، وفي عام 1743م من قبل نادر شاه وغير ذلك[3]، وفي هذا الـصدد اذكـر مـوجز لأهم التهديدات التي استهدفت أمنه القومي:

(1) فصول من النزاع العراقي الايراني: وزارة الثقافة والإعلام العراقية: دائرة الإعلام الخارجي):حزيران1982: ص5.
(2) القرآن الكريم، سورة طه، الآية 47.
(3) العراق في التاريخ: مجموعة مؤلفين: بغداد:دار الحرية للطباعة: ط 1 1980 ص 563-574.

في العهد العثماني

في عام 1639م عقدت معاهدة (زهاب) أو معاهدة مراد الرابع بعد أن قام السلطان العثماني المذكور باسترجاع بغداد من يد الفرس، في سنة 1746م عقدة معاهدة (كردن) بين العراق وإيران مؤكدة معاهدة الحدود المبرمة بينهما عام 1639م واعتبرتها نافذة وملزمه للدولتين، في عام 1823م عقدة معاهدة (أرضروم الأولى) التي أكدت المعاهدات السابقة المعقودة بشأن الحدود خاصة معاهدة سنة 1746م واعتبارها نافذة المفعول وملزمه لهما، بعد هذه المعاهدة انتهت حالة العداء التي سادت علاقة الدولتين قرابة ثلاثة قرون ولكن مشاكل الحدود ظلت قائمة، في عام 1847م عقدت معاهدة (أرضروم الثانية) وتلافت المعاهدة الجديدة غموض ونقص المعاهدات السابقة بشأن الحدود، حيث سَجلت المعاهدة تنازل إيران عن ادعاءاتها في مدينة السليمانية وما جاورها وتعهدت بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه المنطقة وعدم القيام بأي عمل من شأنه المساس بسيادة الدولة العثمانية فيها، ومن جهة أخرى نصت المعاهدة على تنازل الدولة العثمانية من جانبها عن مدينة المحمرة (خورمشهر) وجزيرة خضر (عبادان) وجميع الأراضي الواقعة على الضفة الشرقية لشط العرب، أما بما يخص شط العرب اتفق الطرفان أن يسير خط الحدود مع الضفة الشرقية للنهر حتى البحر ويكون شط العرب بأكمله تابعاً للدولة العثمانية، في 1854م – 1856م نشبت حرب (القرم) بين الدولة العثمانية وروسيا وثم الحرب البريطانية الإيرانية (1856م– 1857م) عرقلة هذه الأمور تطبيق بنود معاهدة أرضروم الثانية وسادت فترة من الركود بين الدولة العثمانية وإيران حتى عام 1911م بسبب امتناع إيران عن تنفيذها، تألفت لجنة مشتركة بين مندوبين عن روسيا وبريطانيا والدولة العثمانية وإيران قامت بتثبيت الحدود على الطبيعة وفق الوصف الوارد في بروتوكول الآستانة وقد أكملت اللجنة عملها في تشرين الأول (أكتوبر) 1914م وهكذا أصبحت الحدود المذكورة نهائية ومعترف بها من قبل الطرفين[1].

(1).فصول من النزاع العراقي الايراني: مصدر سابق ص ص من44-48.

العهد العراقي 1921م – 1937م

بعد انفصال العراق عن الإمبراطورية العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى أصبح دولة مستقلة وبطبيعة الحال ورث عن تلك الإمبراطورية كافة المعاهدات التركية الخاصة بالعراق وآخرها بروتوكول 1913م ومحاضر لجنة تحديد الحدود 1914م، حيث تم تحديد الحدود بشكل نهائي، ولكن في أوائل عهد العراق بالاستقلال لاسيما عام 1932م قامت إيران بسلسلة من أعمال التجاوز على العراق وأعلنت عدم التزامها باتفاقية الحدود بين البلدين وأنكرت نفاذ معاهدات أرضروم وبروتكولات 1913م، وبدأت بسلسلة من أعمال التدخل المسلح بشط العرب والتجاوز على الحدود العراقية بإنشاء مخافر وتأمينها بالقوة المسلحة من داخل الأراضي العراقية والتجاوز على حصة العراق من مياه الأنهر المشتركة، عندها رفع العراق شكواه إلى عصبة الأمم عام 1934م وأوصت العصبة حل النزاع عن طريق المفاوضات المباشرة[1].

الأعوام 1937م – 1969م

انتهى النزاع المشار إليه آنفاً بعقد معاهدة الحدود بين العراق وإيران في 4 تموز (يوليو) 1937م وأصبحت نافذة في عام 1938م، ونصت المعاهدة على اعتبار بروتوكول 1913م ومحاضر لجنة تحديد الحدود 1914م وثائق مشروعة، وفيما يتعلق بشط العرب أدخلت المعاهدة تعديلاً بسيطاً على خط الحدود وهو تنازل العراق عن جزء صغير منه بحيث يمر خط الحدود فيه بمجرى المياه العميقة بمسافة تقرب من أربعة أميال، غير الذي حدث فعلاً كان على نقيض مما اتفق عليه الطرفان، فبعد أن تألفت لجنة تثبيت دعائم الحدود وباشرت أعمالها توقف العمل فيها منذ عام 1940بشكل نهائي بعد انسحاب إيران من اللجنة دليل على رفضها باسترجاع الأراضي المستولى عليها من قبلها إلى العراق لكنها في الوقت نفسه تطالب بشط العرب، نتج عن ذلك خلافات بين العراق وإيران استمرت حتى في ظل ميثاق بغداد الذي اشتركت فيه

---

(1) المصدر نفسه ص 80.

إيران، كما استمرت كـذلك في العهـد الجمهـوري إلى أن أعلنـت إيـران في 19 /1969/4 اعتبـار معاهـدة الحدود لسنة 1937 ملغية.

الأعوام 1975م – 1980م

نتيجة لتطور الصراع بين العـراق وإيـران بـادر الـرئيس الجزائـري هـواري بومـدين إلى تـصفية الأجواء بين البلدين بعد لقاء حضره كلا من نائب الرئيس العراقي صدام حسين وشاه إيران محمد رضـا بهلوي وتوصل الطرفان في السادس من آذار (مارس)1975م إلى اتفاق نص عـلى (إجـراء تخطـيط نهـائي لحدودهما البرية بناء عـلى بروتوكـول القـسطنطينية 1913م ومحـاضر لجنـة تحديـد الحـدود 1914م، تحديد حدودهما النهرية حسب خط الثالوك والتزام الطرفان بإعادة الأمن والثقة المتبادلـة عـلى طـول حدودهما المشتركة وإعادة الروابط التقليدية لحـسن الجـوار والـصداقة وتنميـة التعـاون المـشترك بـين بلديهما).

بعد ثورة تموز (يوليو) 1968 في العراق، كان النظام الإيـراني في مقدمـة الأطـراف التـي ناصـبته العداء وحاولت إسقاطه من أجل زعزعة وحدته الوطنيـة، وكـان تحالفـه مـع المتمـردين البرزانيـين) في شمال العراق وبإسناد الكيان الصهيوني في 1974بهدف إضعاف قدرات الجيش العراقي بعـد مـساهمته في كل من مصر وسوريا بحرب تـشرين (أكتـوبر) 1973 إلا أن هـذا التحـالف فـشل بعـد قـرار القيـادة السياسية العراقية طردهم من شمال العراق ومنح الشعب الكردي حكم ذاتي من طرف واحد قبـل بـه الشعب الكردي دون البرزانيين[1].

الثورة الإيرانية واستلام الخميني: شهدت المرحلة بعد الثورة الإيرانية وتولي الخمينـي حكـم إيـران وحتى أيلول 1980 سلسلة من التحرشات والاعتداءات ضد العراق لكنها لم تتخـذ في بـداياتها صـفة الحـرب وكان العراق يحـاول أن يحـل المـشاكل بـالطرق الدبلوماسـية والقـوانين الدوليـة وكمثـال عـلى الاعتـداءات (منذ الثـورة الإيرانيـة وحتـى 1980/9/22) قـام سـلاح الجـو الإيـراني بخـرق الأجـواء العراقيـة (249) مـرة

(1). المصدر نفسه :ص 48

وبَلغ عدد حوادث إطلاق النار على المخافر الحدودية العراقية والقصف المدفعي وعرقلة الملاحة في شط العرب وقصف الأهداف المدنية (244) حادثاً، أما عدد مذكرات الاحتجاج الرسمية فبلغت (147) مذكرة ناهيك عن التجاوزات من قبل الإعلام الإيراني بغرض أثارت الفوضى داخل العراق. في الرابع من أيلول (سبتمبر) 1980وما بعدها قصف الجيش الإيراني بشدة مناطق خانقين ومندلي وزرباطية ونفط خانه مستخدماً المدفعية الثقيلة عيار 175ملم والطائرات مسبباً أضرار بالغه بالأرواح والممتلكات، وفق هذه المعطيات وما سبقها كما أشرت أن الحرب قد بدأت فعلاً وأنه لا سبيل أمام العراق إلا الدفاع عن أرضه وشعبه، في صباح يوم 7 /1980/9/ استدعت وزارة الخارجية العراقية القائم بالأعمال الإيراني في بغداد وسلمته مذكرة حول تجاوزات القوات الإيرانية المشار إليها آنفاً والمناطق المحتلة من قبل إيران مؤخراً متجاوزه لخط الحدود الدولية ومطالبته بردود فعل عمليه من إيران، بالنظر لتسارع الأحداث وعدم اتخاذ أي رد فعل رسمي أو عملي من قبل إيران ففي الساعة 1500 من يوم 7 أيلول 1980 قامت القوات العراقية بعملية عسكرية لتحرير الأراضي العراقية المستولى عليها من إيران وتمكنت من استعادة مناطق (زين القوس، الشكره، وبيرعلي، وسربنت) وفي يوم 10 أيلول 1980 شرعت القوات العراقية تحرير واستعادة مخفري (هيله وماي خضر)، وفي يوم 16 أيلول 1980 حررت مخافر (الطاووس والرشيدة والسفرية القديم والجديد في نفس القاطع) في يوم 17 أيلول 1980باشرت القوات العراقية بالتقدم نحو مخفري (شور شيرين وهنجيرة) في قاطع مندلي... أما عمليات القوة الجوية في هذه الفترة اقتصرت على مهام الاستطلاع التصويري والبصري المسلح بطائرات السوخوي/22 والميج/21 الاستطلاعية إضافة إلى الدوريات القتالية بطائرات الميج/21 و23 تحسباً لأي خرق جوي إيراني متوقع يبدأ من الساعة السادسة صباحاً وحتى السادسة مساءً[1].

في 17 أيلول (سبتمبر) 1980ونتيجة لعدم اتخاذ أي رد فعل إيجابي من إيران واستمرارها التدخل بشؤون العراق الداخلية وقصفها الشديد للمناطق الحدودية في

(1).المصدر نفسه ص 42.

زرباطية، نفط خانه وخانقين ومندلي بشكل متكرر وتعرضها للسفن العراقية في الخليج العربي وشط العرب قرر العراق إلغاء اتفاقية الجزائر لعام 1975وإعادة السيادة الكاملة على شط العرب.

إيران ترفض الوساطة قبل اندلاع الحرب وبعدها كما ترفض وقف القتال قبل اندلاع الحرب:

أدناه نماذج لبعض التصريحات من أقطاب النظام الإيراني:

ـ كشف الرئيس أبو الحسن بني صدر الذي كان يتحدث بصفته رئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة النقاب عن أن حكومة بغداد أرسلت مبعوثين إليه في ثلاث مناسبات، راجية إجراء مباحثات حول القضايا المختلف عليها بين الشعبين وقال (أنه ابلغ هؤلاء المبعوثين انه لن يعمل لمصلحة الحكومة العراقية ضد الشعب العراقي)(1). رفض قطب زاده وزير خارجية إيران دعوة رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد الموجهة إلى ياسر عرفات للقيام بوساطة بين العراق وإيران وقال (انه لا يوجد أي مخرج لهذه المشكلة سوى إنهاء نظام الحكم في العراق)(2).

ـ رفضت إيران على لسان وزير خارجيتها صادق قطب زاده قبول أية وساطة بين إيران والعراق، وذلك في مؤتمر صحفي عقده زاده في أبو ظبي قال فيه (ليس هناك أية وساطة، كلا إننا لا نقبل أية وساطة أو حوار مع هذا النظام المجرم، وانه يجب أن يزول)(3).

ــ ذكر الخميني بان إيران ستطالب بفرض سيادتها على بغداد، إذا ما أصر العراق على مطالبته بتخلي إيران عن الجزر العربية الثلاث، وفي نفس الوقت

(1) وكالة رويتر الاخبارية في 1980/4/11 :من فصول من النزاع العراقي الايراني ص80.

(2) صحيفة ملت/ انقره في 1980/4/17 :من المصدر نفسه ص80.

(3) أبو ظبي/ وكالات الانباء في 1980/5/1 :من المصدر نفسه :ص80.

وجه خميني نداء للشعب العراقي وأفراد القوات المسلحة يحرضهم فيه على الثورة، وقلب نظام الحكم في العراق[1].

ـ نشرت صحيفة اطلاعات الإيرانية في 19 /1979/6 حديثا مطولاً للدكتور صادق طبطبائي الناطق الرسمي باسم الحكومة الإيرانية جاء في ختامه (لقد تغيرت المسالة الآن، إذ أن الحكومة المركزية الإيرانية الآن لا تتمسك باتفاقية الجزائر 1975).

بعد اندلاع الحرب

لقد أصر النظام الإيراني بشدة رفض أية مبادرة سلمية من جانب العراق وأية محاولة تجعل من الحل السياسي للمسائل المختلف عليها بديلاً عن المواجهة العسكرية وراح رئيس النظام أبو الحسن بني صدر يتبجح بأنه رفض مهام مبعوثين ووسطاء بغرض حل الأمور دون الحرب، عليه كان النظام الإيراني يدفع الأمور بقوة نحو الحرب التي بدأت رسمياً في 1980/9/4 حينما أعلنت إيران النفير العام وأغلقت أجوائها بوجه الملاحة الجوية وعززت موقف قواتها العسكرية المرابطة على الحدود مع العراق كما حشدت قواتها البحرية في مياه شط العرب والخليج العربي، **إذن ما هو الاستنتاج** الذي يمكن التوصل إليه من كل ذلك غير أن إيران وضعت العراق أمام خيار واحد وهو الحرب التي دخلها مضطراً للدفاع عن ترابه الوطني وحقوقه التاريخية.... بعد صدور قرار مجلس الأمن المرقم 479 في 28 /1980/9الذي طالب إيران والعراق إيقاف القتال بينهما، وبعد مسك زمام المبادأة بيد العراق ألقى الرئيس صدام حسين في الساعة 2355 خطاباً موجهاً إلى الشعبين العراقي والإيراني والأمة العربية شرح فيه مجريات الحرب وأسبابها وأعلن (استعداد العراق لإيقاف القتال إذا التزم الجانب الإيراني بهذا النداء على أن تعترف الحكومة الإيرانية اعترافاً صريحاً وقانونياً وفعلياً بحقوق العراق التاريخية المشروعة في أرضه ومياهه وأن تتمسك بسياسة حسن الجوار والتخلي عن اتجاهاتها العنصرية والعدوانية والتوسعية وعن محاولاتها في

(1) صحيفة الرأي العام الكويتية في 1979/6/16 :من المصدر نفسه ص27.

التدخل بالشؤون الداخلية لبلدان المنطقة وان تعيد كل شبر اغتصبته إلى أرض الوطن وان تحترم القوانين والأعراف والمواثيق الدولية).... وأعلن في نهاية خطابه إيقاف القتال من جانب واحد لإثبات صدق نوايا العراق تجاه هذه المسالة[1]، وفعلاً أوقف القتال ليومي 30/29 ولكن كان الرد الإيراني عن طريق العميد فلاحي نائب رئيس أركان الجيش الإيراني بعد لقائه مع الخميني (انه كمسؤول عسكري لا يرضى بوقف القتال وإنهاء الحرب الدائرة مع العراق)[2] كما صرح هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس الشورى (رفض إيران وقف القتال مع العراق حتى تنسحب القوات العراقية) أما الحسن بني صدر فقد صرح (أن العدو العراقي سيواجه حرباً متواصلة صباحاً ومساءً) أما الخميني فقد صرح (أن العراق الذي يمد يده لمصالحتنا وعدوانه لا زال قائماً، فلا صلح معه ونحن لا نستطيع المصالحة معه إنما نحارب حتى اللحظة الأخيرة)[3].

أدناه تصريحات أخرى للمسؤولين الإيرانيين

أ. قال بني صدر في مقابلة مع مجلة نوفيل الفرنسية (إن إيران لن توقف الحرب إلا بعد سقوط نظام صدام حسين، ومن أجل ذلك أنا على استعداد لنقل المعركة داخل العراق).

ب. قال خميني في كلمة ألقاها ظهر يوم 1980/10/28 أمام أعضاء مجلس الشورى أثناء زيارتهم له (ما الذي دعا صدام لهذا العمل حتى يقع الآن متوسلاً بهذا وذاك قائلاً تعالوا أصلحوا بيننا كيف يمكن أن نتصالح؟ ومع من نتصالح، إن هذا شبيه بأن يطالب من رسول الله التصالح مع أبي جهل على انه لا تصالح في هذا الأمر...).

ج. كما صرح محمد علي رجائي رئيس الحكومة الإيرانية آنذاك (إن إيران لن توقع على معاهدة سلام مع الرئيس العراقي صدام حسين حتى لو استمرت الحرب

(1) ابراهيم الاوسي: الاساطير المؤسسة للادعاءات الايرانية بتعويضات الحرب العراقية الايرانية: من المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية: في 2010/9/18.www.deumocraticles.com.
(2) راديو طهران 1980/9/29: من فصول من النزاع العراقي الايراني مصدر سابق:ص81.
(3) راديو طهران 1980/10/2.:من فصول من النزاع العراقي الايراني: المصدر نفسه ص82.

عشر سنوات)[1]. كما أعلن في مناسبة أخرى (إن بلاده تعمل في إطالة أمد الحرب مع العراق لان ذلك سيؤدي إلى قطع الصلة بين الشعب العراقي ونظامه الحاكم)[2].

تدخل القوة الجوية الإيرانية للفترة 7– 22أيلول 1980:

كان تدخل القوة الجوية الإيرانية سافراً قبل وبعد استعادة القوات البرية العراقية للمخافر الحدودية العراقية حيث بدأت عملياتها المتمثلة بالقصف الشديد للقوات العراقية والمناطق الآهلة بالسكان المشار إليها آنفاً منذ 1980/9/4 وحتى 1980/9/22 مسببة خسائر في الأرواح والممتلكات وقد بلغ معدل الطلعات اليومية حوالي 20 طلعة قتالية مستخدمه طائرات ف/4 وف/5 إضافة إلى الطائرات السمتية وقد تم إسقاط أحداها يوم 1980/9/7 نوع ف/5، وأسر قائدها الملازم الأول الطيار حسين لشكري[3]، بواسطة طائرة الميج 21 من السرب التاسع أسقطها الرائد الطيار كمال عبد الستار البرزنجي كما أسقطت طائرة عراقية نوع سوخوي 22يوم 1980/9/14من السرب 44 يقودها النقيب الطيار نوبار عبد الحميد الحمداني عندما كانت مكلفة بواجب استطلاع مسلح لرصد المدفعية الثقيلة التي كانت تقصف المدن والقرى الحدودية بقاطع سربيل زهاب، في الحقيقة منذ الثورة الإيرانية في شباط 1979 كان تدخل القوة الجوية الإيرانية كثيف وغير مقبول ولم تعتد عليه القيادة السياسية العراقية في عهد النظام السابق رغم الفتور السياسي مابين الدولتين حيث لم يأخذ طابع المواجهة العسكرية والتدخل السافر في الشأن الداخلي للعراق، أما تفاصيل تدخلات القوة الجوية الإيرانية التي رفعت بها مذكرات رسمية يمكن الإشارة إليها بشكل موجز (وفق الملحق - ل - المرفق). لقد أعطت هذه التدخلات السريعة للقوة الجوية الإيرانية دلائل واضحة للقيادة السياسية العراقية وقيادة القوة الجوية والدفاع الجوي بما لا تقبل الشك بكفاءة القوة الجوية الإيرانية ومنظومة دفاعها الجوي ونواياها المبيتة تجاه العراق حيث أخذ هذا المبدأ بنظر الاعتبار عند اتخاذ قرار الحرب والتخطيط لاستخدام القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي لاحقاً.

---

(1) فصول من النزاع العراقي الايراني (مصدر سابق): ص84.

(2) المصدر نفسه ص85.

(3) وفيق السامرائي :حطام البوابة الشرقية: دار القبس للصحافة الكويتية :1997 :ص43.

القوة الجوية والدفاع الجوي للطرفين

القوة الجوية الإيرانية 1980

اتسمت القوة الجوية والدفاع الجوي الإيـراني منـذ تأسيـسهما وحتـى قيـام الثـورة الإيرانيـة في شباط 1979 بالقوة وحـسن الاسـتخدام والتنظـيم العـالي وهـي بـذلك تـشكل تهديـداً للمنطقـة ودول الخليج العربي والشرق الأوسط بصورة عامة وجاء تسلسلها بالمرتبة الثانية بعد القوة الجوية الإسرائيلية، بلغ تعداد الأفراد العاملين فيها (50000) ألـف فـرد وعـدد طـائرات القتـال في بدايـة الحـرب العراقيـة الإيرانية حوالي 473 طائرة من الأنواع متعدد الأغراض (ف /4، ف/5، ف/14) إضافة إلى عدد من أسراب النقل الثقيل والمتوسط من الأنواع (يوينغ/707، 747، سي/130، فـالكون/50، فـالكون/20) وحـوالي 700 طائرة سمتية من الأنواع (بيل/205، 206،212، 214، شينوك، كوبرا) وحوالي 100 طـائرة تـدريب وعـدد من طائرات التزود بالوقود جواً... موزعة على القواعد الجوية والمطارات التالية[1]:

- قاعدة مهر آباد تقع في العاصـمة طهـران تتمركـز فيهـا الطـائرات (ف/4، ف/5 وطـائرات النقـل C130، بوينغ 707،F-27).
- قاعدة تبريز تقع قرب مدينة تبريز شمال إيران تتمركز فيها طائرات ف/5 متعدد المهام.
- قاعدة شاهروخي تقع قرب مدينة همدان تتمركز فيها طائرات ف/4 متعددة المهام.
- قاعدة وحدتي تقع قرب مدينة ديزفول طائرة ف/5.
- قاعدة كرمنشاه وتقـع في مدينـة كرمنـشاه تتمركـز فيهـا الطـائرات الـسمتية وعـدد غـير معـروف مـن الطائرات المقاتلة.
- قاعدة بوشهر تقع قرب مدينة بوشهر، تتمركز فيها طائرات ف/4.

(1) تقدير موقف الضربة الجوية الشاملة ضد ايران: قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية - مديرية الحركات الجوية: بغداد :1980:ص 2-4

- قاعدة شيراز تقع قرب مدينة بوشهر تتمركز فيها طائرات متعدد المهام ف/14وطائرات نقل سي/130.
- قاعدة خاتمي تقع قرب مدينة أصفهان تتمركز فيها طائرات ف/14.
- قاعدة بندرعباس تقع بالقرب من مدينة بندر عباس وهي قاعدة مهمة تقع على الخليج العربي تستخدم للدفاع الجوي والتعرض البحري وتتمركز فيها طائرات ف/4.
- قاعدة جاسك تقع في أقصى الجنوب الشرقي من إيران.
- قاعدة الاميدية تقع في مدينة آغا جاري.
- قاعدة حيدري تقع قرب مدينة مشهد.
- المطارات الثانوية هناك العديد من المطارات الثانوية تستخدم كمطارات احتياطية تقع ضمن مسرح عمليات القوة الجوية الإيرانية وخارجه أحياناً وهي (فرح آباد، كوت عبد اللـه، شاه آباد، الاحواز، عبادان، خرج، سنندج، الرضائية، سقز، اردبيل، خرم آباد، قزوين، شوشتر..الخ) (الملحق م يوضح انتشار القواعد الجوية الإيرانية).

الحسابات الجوية التعبوية لسلاح الجو الإيراني (طائرات القتال فقط)

كما أشرت آنفاً يتألف سلاح الجو الإيراني في عام 1980 قبل الحرب مع العراق من 473 طائرة قتال من الأنواع والأعداد التالية:

- فانتوم (ف /D 4)72 طائرة متعددة المهام.
- فانتوم (ف/4)E 150 طائرة متعددة المهام.
- فانتوم (ف/4 R)12 طائرة استطلاع.
- تايكر (ف -5 E , R)160 طائرة متعددة المهام واستطلاع.
- توم كات (ف -14) 79 طائرة تفوق جوي.

الجدول التالي يوضح حساب معامل الكفاءة القتالية لطائرات القوة الجوية الإيرانية في عام 1980.

نوع الطائرة / أسلوب الحساب	ف /4	ف /4 (R)	ف /5	ف /14	الإجمالي
عدد الطائرات	222	12	160	79	473
نسبة عدد الطائرات إلى الإجمالي.	0،469	0،025	0.338	0.167	1
معامل الكفاءة القتالية للطائرة	1.78	2.1	1.2	2.3	(انظر الملحق أ المرفق)
النسبة X المعامل	0.834	0.052	0.405	0.384	1.675

يتضح من الجدول أعلاه أن معامل الكفاءة القتالية لطائرات قتال القوة الجوية الإيرانية قبل بدء الحرب مع العراق = 1.675[1].

ملاحظة: سيتم تقدير معامل التفوق الجوي العام لكلا القوتين العراقية والإيرانية بعد احتساب كفاءة طائرات القوة الجوية العراقية لاحقاً.

الدفاع الجوي الإيراني

ترتبط منظومة الدفاع الجوي الإيرانية بقيادة القوة الجوية كما هو الحال في الدفاع الجوي العراقي، وعليه كانت هذه المنظومة ذات قدرة على مواجهة التهديدات الجوية العراقية بمستوى جيد، وقد تم قياس ذلك برد فعلها السريع عند تقرب الطائرات العراقية من الحدود الإيرانية (20 كلم) حيث تظهر المتصديات الإيرانية فجأة لمواجهتها وعليها أما مواجهتها أو الابتعاد عن المنطقة التي تتواجد فيها، بالمقابل عندما كانت الطائرات الإيرانية تخترق الحدود العراقية الدولية في الفترة 4 – 1980/9/22 لمشاغلة القطعات العراقية (عند مباشرتها بتحرير الأراضي والمخافر الحدودية المستولى عليها من قبل إيران) كان رد فعل الدفاع الجوي الإيراني سريع في إنذار طائراتهم وسحبها إلى داخل الحدود الإيرانية بعد كشفها للمتصديات العراقية وهي باتجاهها، ناهيك عن الكمائن الإيرانية التي كانت تؤثر كثيراً على تدخل القوة

(1) الحسابات الجوية التعبوية: أكاديمية ناصر:كلية الحرب العليا: القاهرة 2010:ص12

الجوية العراقية المباشرة بعملياتهم الجوية للفترة المذكورة حيث تم إسقاط أحدى الطائرات العراقية وكما أشرت له آنفاً بهذا الأسلوب، بلغ الكشف الراداري الإيراني في العمق العراقي حوالي 200 كلم خاصة في الارتفاعات العالية وكانت دورياتهم القتالية المكثفة منذ 1980/9/4 في أقصى حالات التهيؤ لمواجهة الطائرات العراقية التي كانت تشكل غطاء للقوات البرية العراقية.

الدفاعات الجوية الإيرانية (كما جاء بتقدير موقف حركات القوة الجوية العراقية):

أ. المتصديات في وقت السلم توضع طائرتان بالاستعداد في جميع الأوقات تقلع بإنذار (خمس دقائق) في الأحوال غير الاعتيادية يزيد عدد الطائرات إلى زوجين (4 طائرات). في أثناء الحركات يوضع زوج من المتصديات في حالة حوم طوال النهار وفي الطوارئ يجري تخصيص 60% من الطائرات لأغراض الدفاع الجوي.

ب. القواطع وغرف الحركات

- القاطع الشمالي يقع مركز حركات الدفاع الجوي وغرف الحركات في باب سر.
- القاطع الوسطي يقع مركز حركات الدفاع الجوي وغرف الحركات في سوباشي.
- القاطع الجنوبي يقع مركز حركات الدفاع الجوي وغرف الحركات في بندر عباس.

ج. الصواريخ أرض/جو صواريخ أرض- جو هوك/3 افواج + بطرية، رابير/13بطرية، تايكر كات/4 بطريات.



د. مدفعية مقاومة الطائرات أرض – جو 100 مدفع فالكون عيار 35ملم ثنائي السبطانة مسحوب، 576 مدفع23 ملم ثنائي السبطانة روسي الصنع، 128 مدفع 57 ملم ثنائي السبطانة روسي الصنع، 36 مدفع 40 ملم [1].

هذه الأسلحة موزعة بشكل جيد حول الأهداف الاستراتيجية المهمة بضمنها القواعد الجوية، بمعنى أن الدفاع الجوي الإيراني في بداية الحرب كان يتمتع بكفاءة قتالية عالية، عليه كان طيارو المقاتلات القاذفة يحسبون حساباتهم الخاصة لتجنب الكشف الراداري أولا وعدم تعرض طائراتهم لتهديدها ثانياً مع تجنب أي اشتباك جوي قدر الإمكان لكون المدى التعبوي لهذه الطائرات لا يسمح بذلك لمحدوديته وقد يتسبب في إفشال المهمة وبالتالي أحداث خسائر غير مقبولة بطائراتهم، ولتجنب وسائل الدفاعات الجوية الإيرانية أُستخدم أسلوب الطيران المنخفض جدا (10 – 30) متر فوق سطح الأرض وتجنب الاتصالات اللاسلكية بين الطائرات إضافة إلى تجنب المناطق المأهولة بالسكان وقد ساعدت المناطق الجبلية أيضاً التخفي من هذه الوسائل أثناء التقرب للهدف وتحقق تنفيذ الضربات الجوية العراقية بنجاح تام.

(1). تقدير موقف: قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية: مصدر سابق: ص 4-5

القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي 1980

اكتسب سلاح الجو العراقي خبرات عملية ومهنية عالية تفتقر لها الأسلحة الجوية العربية وذلك لمساهماته العديدة سواء على المستوى الوطني أو القومي كما أشرت في الفصول السابقة، ومن المفيد الإشارة في عجالة للتطور الذي شمل أسلحة الجو العراقية للفترة 1975-1980، حيث أضيفت له أعداد وأنواع مختلفة من الطائرات المتصدية (ميج/23 أم اس، ميج/21 بز) والمقاتلات القاذفة (سوخوي/22 وميج/23 بي أن) وطائرات النقل والسمتيات وأصبح مكتفي ذاتياً لمواجهة التهديدات المحتملة بدرجة مقبولة، كما شمل التطور كلية القوة الجوية باتساع قدراتها الاستيعابية وازدياد نسب الخريجين من مختلف اختصاصات القوة الجوية من الطيارين والملاحين الجويين وباقي الخدمات التي تحتاجها هذه القوة كالمسيطرين الجويين والتصوير الجوي ومسيطري المقاتلات للدفاع الجوي، جهزت الكلية بأحدث طائرات التدريب في العالم مثل (L29، L39، والطائرة توكانوا) كما فتحت مدرسة لأعداد معلمي الطيران (FIS) ومدرسة أعداد قادة التشكيلات الجوية المقاتلة (FLS) ومدرسة للقتال الجوي شارك بها مدربين أجانب إلى جانب العراقيين من الهند والباكستان والروس والعرب من مصر.

تنظيم القوة الجوية العراقية

لقد أجُريت العديد من التعديلات على تنظيم القوة الجوية الذي تطرقنا إليه في الفصل الأول، تبعاً لازدياد دورها كسلاح رئيس ضمن القوات المسلحة حتى أصبح في عام 1980وفق الموجز التالي:

أ. قائد القوة الجوية والدفاع الجوي ترتبط به عدد من الوحدات الإدارية والمستقلة وثلاث معاونيات في بداية الحرب مع إيران هي العمليات والإدارة والفنية أضيف لها معاونية الدفاع الجوي خلال الحرب لأهميتها.

ب. ترتبط بهذه المعاونيات عدد من المديريات تبلغ عشر مديرية وتسع آمريات حسب الاختصاص فمثلاً معاونية العمليات ترتبط بها الدوائر الآتية (مديرية الحركات الجوية ومديرية التدريب الجوي وكلية القوة الجوية ومركز عمليات القوة الجوية

وآمرية مشاة القوة الجوية وآمرية المخابرة الجوية وآمرية المعـدات الفنيـة آمريـة الـصنف الكيميـاوي والهندسة العسكرية والقواعد الجوية والمطارات الثانوية)، كما ترتبط بكل مديريـة عـدد مـن الـشعب والأقسام ذات الاختصاص الذي يختلف من معاونية ومديريـة إلى أخـرى، بـاقي المعاونيـات تـرتبط بهـا المديريات والأمريات الآتيـة (مديريـة الهندسـة الجويـة والتجهيـز الجـوي والأسـلحة الجويـة ومديريـة حركات الدفاع الجوي ومديرية الادارة الجويـة ومديريـة حـسابات القـوة الجويـة ومديريـة الخـدمات الطبية للقوة الجويـة وقواطـع الـدفاع الجـوي والإنـذار والـسيطرة والمـشاة وآمريـة مدفعيـة مقاومـة الطائرات القوة الجوية آمرية التموين والنقل وامريه الهندسة الآلية الكهربائية وآمرية العينة).

ج . في بداية الحرب مع إيران كانت القوة الجوية تحتوي على (تسع قواعد جوية وسبع عـشرة شقة نزول - غير مجهزة للعمل القتالي – وحوالي ستة وعشرين سرب مقاتلات قاذفة ومتصديات ونقـل، ثلاث عشرة مؤسسة تدريبية وتعليمية، ستة معامل اختصاص قـوة جويـة، ثـلاث معامـل هندسـة آليـة كهربائية، معمل واحد هندسة عسكرية... الخ).

طيران الجيش

قبل الحرب مع إيران كان ارتباط طـيران الجـيش ضـمن قيـادة القـوة الجويـة والـدفاع الجـوي (مديرية السمتيات)، وبالنظر لتوسع عمل السمتيات وفقاً لاختـصاصها تقـرر في حزيـران (يونيـو)1980 جعل ارتباطها برئاسة أركان الجيش – دائرة العمليات، واستحدث لها تنظيم يضم العديد مـن الـشعب والاقسام، في 11 أيلول (سبتمبر)1982 جعل ارتباطها بديوان وزارة الدفاع يديرها العميد الطيـار فـاروق فرج بدعم مطلق من الفريق الأول الركن عدنان خير اللــه وزيـر الـدفاع، تـشكل طـيران الجـيش مـن حوالي 33 سرب مختلف الأنواع والأغراض من طائرات (مـي/4، مـي/6، مـي/8، مـي/17، مـي/25، الـوت/3، غـزال، سـوبرفرلون، بي او/105، هيـوز/300، هيـوز/500، هيـوز/530، اس تي/214، بي سي/7، بي سي/9، بي كي/117، بوما، اوكستا، سيكورسكي...) وقد تجاوز عددها 700 طائرة، وزعت أسرابهـا جغرافيـاً عـلى الفيـالق

ضمن تنظيم أجنحة طيران الجيش(الأول في ك/1 في كركوك، الثـاني في التـاجي، الثالـث في مطـار البـصرة المدني، الرابع في العمارة، الخامس في مطار ك/2في بيجي، السادس في الموصل) وخصص لكل قاطع فيلـق جناح طيران جيش يضم 3 – 4 سرب، بدأ هذا الجزء من أسـلحة الجـو تطـوره المـضطرد برعايـة الـسيد وزير الدفاع شخصياً ونتيجةً لذلك أنشأت مدرسة طـيران الجـيش عـلى غـرار كليـة القـوة الجويـة وتـم إسكانها في قاعدة الصويرة الجوية[1].

طيران النقل

قبل الحرب امتلك العراق حوالي 50 طائرة للنقـل الجـوي المتوسـط مـن الأنـواع (اي ان/2، اي ان/12، اي ان/24، اي ان/26، اليوشن/76 للنقل الاستراتيجي، دوف، هرن، فالكون/20) كانـت تـستخدم لأغراض القوة الجوية من تنقل للأسراب مابين القواعد الجوية إضافة إلى نقل عناصر القوة الجوية أثنـاء إجازاتهم الدورية وقد أضيف لها أعداد أخرى من طائرات النقل خلال الحرب مع إيران مثـل (فـالكون 50 وجــت ســتار، ويريــر... الــخ) وقــد اعتــبرت طــائرات الخطــوط الجويــة العراقيــة مــن الأنــواع (بوينغ/727،707 ، 737، 747، وغيرها) جزء متمم لطائرات القوة الجوية حيث استخدمت في مناسـبات عديدة لأغراض تنقل القطعات البرية في الحالات التي تتطلب سرعة الحشد لمعالجة الخروقات الإيرانية التي كانت تحدث هنا وهناك (خاصة في المناطق الشمالية من العراق).

صواريخ أرض – أرض

تعتبر الكتيبه/224 التي شكلت عام 1975 في مديرية مدفعية الميدان النواة الأولى لـصنف صـواريخ أرض – أرض سلحت بـصواريخ (سـكود/b) وتحولـت بعـد ذلـك إلى لـواء صـواريخ أرض – أرض/224 حيـث شــكلت مــن ثــلاث كتائــب، وفي 3 آب (أغــسطس) 1988 انفــصل هــذا اللــواء عــن مديريــة مدفعيــة الميدان باستحداث تـشكيل مديريـة صـواريخ أرض- أرض تألفـت مـن ألويـة الـصواريخ أرض- أرض الآتيـة

(1). الفريق الطيار الركن الحكم حسن على (قائد طـيران الجـيش): استيـضاح تحريـري، خـاص بالمراسـلات الالكترونيـة، الأردن :آذار 2012.

(لواء/224 صواريخ الحسين بأقصى مدى 600-650 كلم، لواء/225 لوناً أم باقصى مدى 68 كلم، لواء صواريخ/226 نوع استروس برازيلية بمديات 15 -70 كلم)، في عام 1989 شكلت كتيبة صواريخ أبابيل (يوغسلافية) بمدى 50 كلم[1].

القواعد الجوية والمطارات الثانوية وتمركز الأسراب المقاتلة

كانت القوة الجوية العراقية وطيران الجيش كما أشرت آنفاً تعمل من تسع قواعد جوية رئيسة إضافة إلى مطار كلية القوة الجوية الذي يستخدم أحياناً أسوةً بالقواعد الجوية وكذلك مطارك/1، ك/2، ج/2، ج/1، وغيرها حسب طبيعة ظروف المعركة، هذه القواعد هي (الرشيد، الحبانيه، الوليد، الموصل، كركوك، الكوت، الناصريه، الشعيبه، المثنى) معظمها يحوي على مدرج واحد للإقلاع والهبوط مع طريق للدرج وكلها مجهزة بملاجىء محصنة للطائرات، أما شقق النزول الأرضية فهي عبارة عن ممر للإقلاع والهبوط فقط (البعض القليل منها مجهز بغرف حركات للطوارئ مع مقر إداري بسيط) يبلغ عددها سبع عشرة شقة نزول تعتبر مكملة للقواعد الجوية وبديلاً لها في الحالات الاضطرارية هي (النظائم، المرصنة، الطبعات، عين كاوه في اربيل، إنجانه، الرياض، بشير، دلي عباس، المتوكل، الكياره، النعمانية، ارطاوي، المغيرة، الحمزة في النجف، النخيب، العمارة، سنام)، وقد تم تطوير بعضها أثناء الحرب مع إيران بإضافة عدد من الملاجئ المحصنة ضد القصف الجوي ومقرات إدارية وفنية مناسبة بإمكانها استيعاب رف من الطائرات عند الضرورة وسميت بالمطارات الثانوية بدلاً من شقق النزول، في أثناء الحرب أيضاً تم إنشاء أعداد أخرى من المطارات الثانوية المتطورة لاستيعاب التطور الحاصل في القوة الجوية وهي بمثابة قواعد جوية مصغرة مع كافة مقراتها ومرافقها الإدارية والفنية والتعبوية تحوي ملاجئ محصنة للطائرات وممر إقلاع وهبوط واحد مع طريق درج، يمكنها استيعاب سرب مقاتل مع كافة مستلزماته الإدارية والفنية انتشرت أيضاً في كل أرجاء العراق هي (مطار قلعة

---

(1). موسوعة الجيش العراقي الباسل :منتدى سيف العرب: صواريخ ارض – ارض www.saifal3rb.com

صالح، الجليبة، السلمان، شبجة، طلحة، اللصف، الضلوعية، تلعفر، الصديق) ولضرورات تطلب الموقف فقد أنشأت قواعد جوية أخرى متطورة خلال فترة الحرب عززت مسرح عمليات القوة الجوية هي (قاعدة صدام الجوية جنوب الموصل قرب الكيارة، قاعدة القادسية الجوية في المنطقة الغربية من العراق قرب ناحية البغدادي التابعة إلى قضاء حديثة، وقاعدة البكر الجوية شمال بغداد قرب قضاء بلد على نهر دجله وقاعدة الصويرة الجوية جنوب بغداد، إضافة إلى تطوير شقة مطار ج/2 لتصبح قاعدة جوية أطلق عليها قاعدة سعد الجوية)[1] (الملحق ن يوضح القواعد الجوية والمطارات الثانوية وشقق النزول العراقية).

تمركز أسراب القوة الجوية قبل الحرب مع إيران

كانت أسراب القوة الجوية المقاتلة متمركزة قبل الحرب مع إيران في القواعد الجوية التالية:

- قاعدة الرشيد الجوية: تتمركز فيها الأسراب الآتية (السرب9 ميج/M21، السرب 7 ميج/M 21، السرب27 ميج/PFM 21، السرب 6هنتر، السرب 23 انتينوف/24و26، السرب33/اليوشن76).
- قاعدة تموز (الحبانية) الجوية: تتمركز فيها الأسراب الآتية (السرب 37 ميج/21 بز،السرب 59 ميج/B 23،السربTU16/10، السرب TU 22/36، السرب/44سوخوي 22).
- قاعدة الحرية (كركوك) الجوية: تتمركز فيها الأسراب الآتية (السرب الأول سوخوي20/ و22، السرب الخامس سوخوي/22، السرب 47 ميج/21 بز).

---

(1) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي :القوة الجوية والدفاع الجوي في الحرب العراقية الايرانية (1980- 1988)كتاب غير منشور: من تقدير موقف القوة الجوية والدفاع الجوي في الحرب مع ايران : مصر :الاسكندريه: 2011 ص34.

- قاعدة الوليد الجوية (ج 3): تتمركز بهـا الأسراب الآتيـة (الـسرب 39 مـيج/MS 23، الـسرب70 ميج/21سطع).
- قاعدة أبي عبيدة (الكوت) الجوية: تتمركز فيهـا الأسراب الآتيـة (الـسرب الثـامن سـوخوي/7، السرب 17 ميج/21 (PFM /FL)).
- قاعدة الإما م علي (الناصرية) الجوية: تتمركـز فيهـا الأسراب الآتيـة (الـسرب14 مـيج/21 بـز، السرب29 ميج/23 B، السرب 49ميج/B23).
- قاعدة فرناس (الموصل) الجوية: يتمركز فيها السرب 11 ميج/21 وأضيف لها عند بـدء الحـرب السرب الخامس سوخوي/22 من قاعدة الحرية الجوية.
- قاعدة الوحدة (الشعيبة) الجوية: يتمركز بها السرب109 سوخوي/22.
- قاعدة المثنى الجوية: تتمركز بها أسراب النقل العسكرية فالكون، جت ستار.
- المطار الدولي: تتموكز فيه أسراب النقل أيضاً.
- كلية القوة الجوية: خاصة بطائرات التدريب وقد تمركزت بهـا مفـارز مـن طـائرات المـيج/21 وغيرها أثناء الحرب مع إيران[1].

تقييم المستوى العام لطائرات القتال في القوة الجوية العراقية

كان سلاح الجو العراقي - طائرات القتال - يتألف من 325 طـائرة قتـال مـن الأنـواع والأعـداد الآتيـة (المقـاتلات القاذفـة/33 سـوخوي/7، 30سـوخوي/20، 52 سـوخوي/22، 25 هنـتر، 43 مـيج/23 طائرة)، المتصديات/ 86 ميج/25،21 ميج/23)، الاستطلاع/16 ميج/21)، القاصـفات/ (5 تي- يـو/16،10 تي -يو22).

الإجمالي العام 325 طائرة .

(1) تقدير موقف قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي: (مصدر سابق)ص ص من 5-6.

الجدول التالي يوضح حساب معامل الكفاءة القتالية لطائرات القتال في القوة الجوية العراقيـة في 1980[1].

نوع الطائرة / أسلوب الحساب	Su7	SU20	SU22	هنتر	ميغ		ميغ23 قاصفة	ميغ 23 متصدية	TU16	TU16	إجمالي
					مقت	سطع					
عدد الطائرات	33	30	52	25	86	16	43	25	5	10	325
نسبة العدد/ الإجمالي	0,1015	0,0925	0,160	0,0769	0,264	0,049	0,1323	0,076	0,0153	0,0307	1
معامل الكفاءة القتالية	1	1.7	1,7	1,2	1	1,3	1,65	1,4	1,9	2,0	2,4
النسبة X المعامل	0,1015	0,156	0,272	0,0769	0,264	0,063	0,218	0,106	0,029	0,073	1,28

من الجدول السابق تبين لنا أن معامل كفاءة القوة الجوية العراقية يساوي 1.28

الدفاع الجوي العراقي:

كان الدفاع الجوي العراقي قبل الحرب مع إيران يمتلك خبرة لا بـأس بهـا مـن خـلال دروسـه المستنبطة من حـربي 1967 و1973، وحركـات قمـع العـصيان في جبـال كردسـتان ناهيـك عـن المتابعـة المستمرة للخروقات الإيرانيـة منـذ سـتينات القـرن المـاضي بالإضـافة لخروقـات سـلاح الجـو الإسرائـيلي العديـدة في المنطقـة الغربيـة مـن العـراق، عليـه يعتـبر الـدفاع الجـوي العراقـي قـوة لا يـستهان بهـا في هــذه المنطقــة مــن الــوطن العــربي بعــد الــدفاع الجــوي المــصري والــسوري الــذي اســتفاد مــن تجاربهما العديدة في مواجهة التهديدات الجوية الإسرائيلية. تقدر القوة البشرية للدفاع الجوي العراقي قبـل الحـرب مـع إيـران حـوالي خمـسة وعـشرين ألـف فـرد مـن الـضباط والمراتـب ثـم ارتفـع العـدد إلى خمــسين ألــف فــرد لــسد احتيــاج الوحــدات التــي اســتحدثت لمواجهــة التهديــدات الجويــة

(1) المصدر نفسه ص 6-7.

الإيرانيــة في حمايــة المقــرات والمــشاريع الحيويــة والقــوات المــسلحة حتــى بلغــت في نهايــة الحــرب حوالي(88000) ألف من المراتب و(4000) ضابط[1].

التنظيم

تعتبر القوة الجوية والدفاع الجوي كتلة تنظيمية واحدة على رأسها قائد القوة الجوية والـدفاع الجوي، كما يعتبر معاون قائد القوة الجوية للدفاع الجوي على رأس هرم منظومة الدفاع الجوي يـرتبط به مركز عمليات الدفاع الجوي ومديريـة حركـات الـدفاع الجـوي ومديريـة الإنـذار والـسيطرة وآمريـة مقاومة الطائرات وآمرية مشاة الدفاع الجوي وأربعة قواطع دفاع جوي هي:

أ. قاطع الدفاع الجوي الأول[2]: يقع في منطقة التاجي (25) كم شمال بغداد مـسؤوليته وسـط وشرق العراق باتجاه العمق الإيراني يشمل العاصمة بغداد والمقرات والمشاريع الحيوية ومبـاني مقـرات القيادة السياسية فيها، ومحافظات ديإلى والحلة وكربلاء والنجف والديوانية شرقاً وحديثة غرباً وسامراء شمالاً تشكيلاته لـواء صـواريخ/أرض – جـو 145 في بغـداد ولـواء صـواريخ/146 في الحبانيـة وكتيبتـان صواريخ (كفادرات) في الطاقة الحرارية قرب منطقة الزعفرانية، ومنطقة الاسكندرية وكتيبتان صـواريخ (رولانـد) للارتفـاع الـواطي، تـرتبط بالقـاطع آمريـة مقاومـة الطـائرات تـرتبط بهـا الأسـلحة في كـل مــن مقــر القــاطع ومنطقــة الاســكندرية والمــشروع 777 والطاقــة الحراريــة ومنطقــة الخــالص ومعسكر مجاهدي خلق ومشروع المثنـى في الـدجيل والعامريـة (منـشآت التـصنيع العـسكري) وهـذه التشكيلات ترتبط بهـا كتائـب مدفعيـة مقاومـة الطـائرات الموجهـة وغـير الموجهـة بمعـدل 3-4 كتيبـة مــن كــل نــوع ومفــارز (الــسترلا) أرض - جــو محمــول عــلى الكتــف والرشاشــات أرض- جــو،

(1).اللواء الركن شـاكر محمـود حـسين (معـاون الـدفاع الجـوي للعمليـات سـابقاً) استيـضاح تحريري،خـاص بالمراسـلة الالكترونية :الأردن :2011.

(2) المصدر نفسه.

ويرتبط بالقاطع أيضاً لواء إنذار وسيطرة يتألف من ثلاث كتائب إنذار وسيطرة في كل من بغداد بمنطقة الدورة والحبانية والنباعي أما أسراب المتصديات التي بإمرة القاطع تتمركز في قاعدة الرشيد والبكر والحبانية.

ب. قاطع الدفاع الجوي الثاني: مقره في منطقة الوليد (غرب العراق) مسؤوليته المنطقة الغربية من العراق باتجاه العمق السوري والأردني وجزء من العمق السعودي، مؤلف من آمرية مقاومة طائرات القاطع في قاعدة الوليد الجوية ومدفعية مقاومة طائرات القائم في المجمع الفوسفاتي وعكاشات ولواء صواريخ/أرض - جو 147 في منطقة القائم وكتيبة رولاند ولواء انذار وسيطرة ومسئوليته المنطقة الغربية يحوي كتيبتين إنذار وسيطرة أما أسراب المتصديات التابعة للقاطع تتمركز في القواعد الجوية الوليد وسعد والقادسية.

ج. قاطع الدفاع الجوي الثالث: مقره في قاعدة علي الجوية (قرب محافظة الناصرية) مسؤوليته المنطقة الجنوبية من العراق البصرة، العمارة، الناصرية، المثنى، باتجاه العمق السعودي والكويت وإيران وجزء من محافظة الكوت يرتبط به لواء صواريخ/أرض - جو 148 في البصرة ولواء صواريخ/149 في منطقة ام قصر وكتيبة رولاند وامرية مقاومة الطائرات في البصرة وامرية أخرى في خور الزبير وامرية مقاومة الطائرات القاطع في الناصرية وثلاث بطريات بيجورا في الناصرية لحماية الطاقة الحرارية فيها، ولواء انذار وسيطرة تتواجد كتائبه في البصرة والكحلاء (قرب العمارة) والناصرية، طائراته المتصدية في القواعد الجوية الوحدة، علي، الجليبة.

د. قاطع الدفاع الجوي الرابع: مقره في قاعدة الحرية (كركوك) الجوية مسؤوليته المنطقة الشمالية من العراق كركوك والسليمانية واربيل والموصل وصلاح الدين ودهوك، مؤلف من لواء صواريخ/أرض - جو195 ومدفعية مقاومة طائرات القاطع ومصفي الشمال ومدفعية مقاومة طائرات في الموصل وكتيبة رولاند واحدة، طائراته المتصدية في القواعد الجوية الحرية وفرناس وكلية القوة الجوية في صلاح الدين ولواء إنذار وسيطرة كتائبه (في محافظة الموصل والأخرى في محافظة كركوك).

هـ. أما تنظيم قاطع الدفاع الجوي فيتألف من (مقر، مركز عمليات، 1 – 2 لواء صواريخ أرض – جو، ولواء إنذار وسيطرة، وكتيبة صواريخ رولاند، وأمرية مقاومة الطائرات التي تتألف من 6 – 8 كتيبة مدفعية موجهة وغير موجهة وعدد من آمريات مقاومة الطائرات لحماية المشاريع الحيوية.

و. بلغ إجمالي أسلحة الدفاع الجوي (القطري والميداني)قبل الحرب مع إيران كما يأتي (35 كتيبة مدفعية م/ط موجهة، 43 كتيبة مدفعية م/ط غير موجهة، 15 بطرية صواريخ أرض – جو محمولة على الكتف - سترلا-، 12 بطرية مدفعية رباعية - شلكا-، 5 كتيبة مدفعية كفادرات منقول، 6 الوية صواريخ أرض - جو مؤلفة من 22 بطريه بيجورا و10 بطرية فولكا، 250 رشاشة رباعية واحادية وثنائية الالوية - 145، 146، 147، 148، 149، 195).

ز. خصص للدفاع الجوي في بداية الحرب مع إيران سبع أسراب متصدية من طائرات الميج 21 و23 أضيف لها أسراب أخرى من طائرات الميراج/ ف1 والميج/25 والميج/29 خلال سنوات الحرب وبلغ عدد أسراب التصدي 12 سرب، إضافة إلى ازدياد أعداد بطريات صواريخ أرض – جو وكتائب مدفعية م/ط كل هذه الأسلحة ساهمت بتحقيق موقف جوي ملائم في كافة قواطع العمليات كما سنرى ذلك لاحقاً (الملحق س مسرح الدفاع الجوي العراقي)[1].

التقييم العام للقوة الجوية والدفاع الجوي العراقية والإيرانية 1980

معامل التفوق الجوي العام للقوة الجوية العراقية والإيرانية 1980

تبين لنا عند مناقشة الكفاءة القتالية لطائرات القوة الجوية العراقية والإيرانية مايلي:

أ. الكفاءة القتالية لطائرات القتال الإيرانية ≈ 1.7

ب. الكفاءة القتالية لطائرات القتال العراقية ≈ 1.3

(1).المصدر نفسه.

لقد أشار الكاتب في الفصل الأول - المبحث الأول- أن هذه الارقام لا تمثل الكفاءة الحقيقية لعموم هذه القوات عليه يجب ادخال العوامل الأخرى لكلا الطرفين وهي (عدد الطائرات المحتمل إشراكها فعلا بالقتال، النسبة المئوية للطائرات الصالحة، كفاءة الطيارين القتالية، متوسط الطلعات اليومية للطيار المقاتل، كفاءة وسائل الدفاع الجوي المتوفرة بطائرات الضربة الجوية الشاملة، وسائل الحرب الالكترونية، عليه سأدخل هذه العوامل في معادلة التفوق الجوي العام المشار إليها في الملحق ب:

عادة يمثل البسط للدولة الصديقة (قواتنا) والمقام يكون للدولة المعادية (العدو).

م = (أ X ب) / (أ1 X ب2) × (ح X د Xهـ X لك X (1- و)) / (ح1 X د1 X هـ1 X لك 1 X (1 – و 1))

(المعادلة تحت الجذر التربيعي)

$$م = \frac{0,90 \times 295}{0,90 \times 473} \times \frac{1,3 \times 1 \times 3 \times (1- 0,1)}{1,7 \times 1 \times 3 \times 0,1 \times (1-0,3)}$$

$$م = \frac{265,5}{425,7} \times \frac{0,195 \times 0,9}{0,51 \times 0,7}$$

$$م = 0,623 \times 0,701$$

معامل التفوق الجوي العام = 1 : 0,436

بعد إجراء العمليات الحسابية نحصل على معامل تفوق = 1 :0،436 لصالح القوة الجوية الإيرانية (أي القوة الجوية الإيرانية تتفوق بمقدار أكثر من الضعف على القوة الجوية العراقية).

تبين لنا من العملية الحسابية السابقة أن معامل الكفاءة القتالية لطائرات القوة الجوية العراقية الذي كان حوالي 1.3 نسبةً لكفاءة القوة الجوية الإيرانية الذي كان

حوالي 1.7 أصبح 0.436: 1 لصالح إيران بعد ادخال العوامل المشار إليها آنفاً أي أقل من نصف معامل التفوق الجوي للقوة الجوية الإيرانية وهذا يعطينا دليل قاطع بتفوق هذه القوة المطلق على القوة الجوية العراقية[1].

التقييم العام للقوة الجوية والدفاع الجوي العراقي قبل الحرب مع إيران

لقد كانت الخيارات صعبة ومحدودة أمام مخططي العمليات في قيادة القوة الجوية العراقية تجاه المعطيات والحقائق المتوفرة لديهم عن القوة الجوية الإيرانية بعد وضوح جوانب محدودة عن قدرة وكفاءة هذه القوة وتفوقها المبدئي على القوة الجوية العراقية والنتائج السلبية المحتملة في حالة خوض حرب معها قد تكون معروفه مسبقاً والقوة الجوية كانت في حالة أعداد شامل لطياريها وباقي منتسبيها وكذلك الدفاع الجوي ناهيك عن ضعف المعلومات الاستخبارية عن القوة الجوية الإيرانية فقط كان المتحقق معامل التفوق الجوي العام والمشار إليه آنفاً (بتقدير قيادة القوة الجوية وبنسب ضعيفة نوعاً ما)، بالإضافة إلى الموقف السياسي الإيراني المتحكم وهي تضغط من جانبها وتدق طبول الحرب وتنادي بإسقاط النظام، كل هذه الأمور لم تساعدها في اتخاذ قرار حاسم ونهائي بقبول المنازلة أو رفضها، إذن في مثل هذه الظروف الصعبة يفترض بالقرار العراقي أن تباشر القوة الجوية العراقية بإمكانياتها المتوفرة بضربات جوية شاملة مباغتة ومركزة لشل/تدمير القوة الجوية والدفاع الجوي الإيراني والأهداف الاستراتيجية الأخرى قبل أن تبدأ إيران بضربتها الاستباقية المحتملة.

---

(1). الحسابات الجوية التعبوية: كلية الحرب العليا :مصدر سابق في نفس الصفحة.

المبحث الثاني

إجراءات قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي

والفكرة العامة لاستخدام أسلحة الجو

في العملية الهجومية الاستراتيجية

الإجراءات والخيارات المتاحة أمام القوة الجوية

في ظل ميزان معدل التفوق الجوي العام كانت الخيارات محدودة لدى القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية في مواجهة القوة الجوية الإيرانية، كما لم يسبق ان اتخذت القيادة السياسية العراقية أي قرار لشن حرب مع جيرانها، بل كانت تدفع الأمور إلى التسوية دون مساس بالأمن القومي العراقي، ولكن النهج العدواني الذي اتخذته إيران بعد الثورة حيال العراق أحرج هذه القيادة كما أحرج قيادة القوة الجوية في إعداد تشكيلاتها الجوية للحرب مع جارتها إيران، في الفقرات التالية أوضح موجز لبعض الإجراءات السريعة التي اتخذتها قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي في محاولة لمعادلة ميزان القوى الجوية مع إيران.

أ. الزيادة العددية لطائرات القتال. كان العراق قد تعاقد مع فرنسا على صفقة من طائرات الميراج/ف1 ومع الاتحاد السوفيتي على طائرات الميج/25 ومع الصين على طائرات الميج/21 ف 7 إلا أنها لم تصل قبل بدء الحرب وكان لها أن تحدث تغييراً في نسب معدلات التفوق الجوي العام لصالح العراق أو التعادل على الأقل مع إيران وعليه لم يكن لهذا الخيار تأثير في الميزان الجوي العام وكان على القوة الجوية استخدام مضاعفات القوة بالأعداد والأنواع المتوفرة لديها كزيادة معدل طلعات الطيارين (تعبوياً) ورفع مستوى الإدامة الفنية للإبقاء على نسب صلاحية عالية للطائرات.. الخ.

ب. زيادة عدد طلعات الطيارين ليوم القتال الواحد. عندما خططت قيادة القوة الجوية أن يطير كل طيار ثلاث طلعات في اليوم الواحد كان هذا الحد الأقصى

الممكن تنفيذه وهو معدل مقبول على افتراض أن لكل طائرة 1.5 طيار (عدد الطيارين الفعالين الكلي حوالي 450 طيار مقاتل عليه يمكن القوة الجوية تنفيذ كحد أقصى بعد احتساب انخفاض صلاحية الطائرات والخسائر المحتملة وحالات المرض 450 طلعة في يوم قتال واحد)[*] عليه لم يكن لدى القوة الجوية خيار تعديل هذا المعدل لأن أي زيادة فيه قد يكون غير منطقي ولا مقبول.

ج. رفع كفاءة طياري القتال في القوة الجوية. في الحقيقة لم تتوفر لدى القوة الجوية معلومات دقيقة عن المستوى القتالي للطيار الإيراني قبل الحرب، فقط ما كانت تلمسه من سرعة رد الفعل أثناء العمليات العسكرية عند تواجد الطائرات العراقية في جبهات القتال لكن لم يحصل اشتباك مباشر معهم أو إجراء تمارين مشتركة يمكن من خلالها الاستدلال على مستواه القتالي، أما بالنسبة للطيارين العراقيين فالنسبة العظمى منهم أحداث وخبراتهم العملية والفنية في الطيران محدودة ولم يسبق لمعظمهم المشاركة الفعلية في أعمال القتال سوى قادة التشكيلات المقاتلة وآمري الأسراب والرفوف ممن كانت لهم مساهمات سابقة في حركات القوة الجوية سواء داخل او خارج العراق وتقدر نسبتهم أكثر من 50% بقليل، عليه كان الإجراء المتخذ من قبل قيادة القوة الجوية هو تكثيف الطيران التعبوي لكافة الطيارين المقاتلين وبالمواصفات القريبة من الواقع مما اثر كثيراً في رفع الروح المعنوية والقتالية لهم، عليه اعتبرت معدلات الكفاءة للطيارين العراقيين والإيرانيين متساوية حتى لا يكون هناك مبالغة في التقدير.

د. استخدام وسائل حرب الكترونية إضافية متطورة. في بداية الحرب لم تتوفر معدات حرب الكترونية هجومية مجهزة بها الطائرات العراقية بامكانها التأثير على

(*).عدد طائرات القتال حوالي300 طائرة بنسبة صلاحيه 80% يصبح المتوفر من الطائرات 240 طائرة،عدد الطيارين 450 طيار يمكنهم تنفيذ 3 طلعات كحد أقصى عليه بامكان القوه الجوية تنفيذ 3x450=1350 بمعنى كل طائرة يمكنها تنفيذ 5- 6 طلعات بالحساب النظري ولكن العملي قد لايحقق ذلك اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الاعطال والخسائر بالطائرات وقد تقدر باجمالي 20- 30% علية الحد الاقصى ممكن ان يكون حوالي (150طائره3x= 450 طلعه)في يوم القتال الواحد.

الرادارات ووسائل المواصلات الإيرانية من شانها تمويه الهجـمات الجويـة العراقيـة وانمـا كانـت معظـم وسائل الحرب الالكترونية دفاعية بسيطة على العكس مما متوفر في القوة الجوية الإيرانيـة عليـه يعتـبر هذا العامل متحكم لا يمكن زيادته في الوقت الراهن عليه تم افتراض ما تحويه الطائرات العراقيـة مـن الأجهزة الالكترونية لا يتجاوز 50% مما مجهزة به القوة الجوية الإيرانية.

هـ. التخطيط لشل الدفاعات الجوية الإيرانية. قبل الحرب مع إيران لم تتوفر لدى القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية معدات اسـتطلاع الكـتروني بإمكانهـا تثبيـت مواقـع اجهـزة الكـشف الـراداري الإيرانية لكي يتم تجنبها او معالجتها للحد مـن تأثيرهـا عـلى الـضربات الجويـة العراقيـة إلا انـه تتـوفر معدات بدائيه نسبة الخطأ فيها عاليه ناهيك عن أسلوب تحليل المعلومات المحصل عليها يدوياً كانت نسب الخطأ عاليه لا يمكن اعتمادها عملياً وكـذلك لم يتـوفر لـدى هـذه القـوة أسـلحة خمـد لمعالجـة رادارات الكشف والإنذار، عليه اعتبر تأثير الدفاع الجوي الإيراني على طائرات الـضربة الجويـة العراقيـة مؤثر بنسبه عالية وكان على هذه الطائرات اعتماد الأسـلوب التقليـدي والتـدريب عليـه وهـو الطـيران الواطي جداً والصمت اللاسلكي على طول خط الطيران والقبول بالمجازفة والخسائر المحتملة.

و. المساعدات الملاحية المتوفرة: لم تتوفر بطائرات القوة الجوية العراقية أية مساعدات ملاحيـة تساعد الطيار الوصول إلى هدفه بدقة عالية مثلما متوفر في طـائرات القـوة الجويـة الإيرانيـة، (يعتمـد الطيار العراقي على قراءة الخريطة الطبوغرافية وتتبع الهدف أثناء الطيران مثلما كان يجري في الحـرب العالمية الثانية) عليه من خلال التجربة والتمارين التعبوية العديدة تولدت لـدى قيـادة القـوة الجويـة ثقة عالية بطياريها اعتماداً على قدرة وكفاءة قادة تشكيلاتهم.

استنتاج مهم: مما تقدم نستنتج أن كافة الخيـارات المتاحـة للقـوة الجويـة العراقيـة محـدودة تـتحكم بهـا نـوع وكفـاءة طائراتهـا بـشكل واضـح ومـؤثر أمـا موضـوع التـدريب والمعنويات واسـتخدام مـضاعفات القـوة وغـير ذلـك فلـه دور محـدود قـد لا يـؤدي غرضه في وقت قصير وإيران لا تزال تدق طبول الحرب وتكيل التهديدات إلى القيـادة

السياسية العراقية واحتمال قيامها بتوجيه ضربات جوية قد تكون قاتلة لسلاح الجو العراقي.

الخيار الأنسب المتاح لقيادة القوة الجويـة والـدفاع الجـوي: بتـصاعد المواقـف الـسياسية بـين العراق وإيران وقيامها مؤخراً بغلق الأجواء والمياه الإقليمية والتهديد بإسـقاط النظـام وتـصدير الثـورة، بات واضحاً لدى القيادة العراقية أن الحرب واقعـة لا محـال وهنـاك احـتمال تأكـد لـدى قيـادة القـوة الجوية والدفاع الجوي العراقية هو احتمال (قيام إيران باستخدام قوتهـا الجويـة المتفوقـة بـشلّ القـوة الجوية العراقية والأهداف الحيوية الأخرى) عندها سـيفرض واقعـاً يزيـد مـن تهديـداتها الأخـيرة التـي طالت المدن والقرى القريبة من حدودها إلى احتلال أجزاء مهمة أخرى مـن العـراق. لقـد كـان الخيـار الأنسب والأسرع والأكثر تأثيراً لدى القوة الجوية العراقيـة بإمكاناتهـا المتاحـة هـو محاولـة شـل القـوة الجوية الإيرانية بأي ثمن والعمل على تحقيق المباغتة الاستراتيجية للحدّ من تأثيرها المحتمل تجاه القوة الجوية العراقية والأهداف الحيوية وعمليات القوات البرية بعد رفـع كفـاءة طياريهـا ونـسب صـلاحية طائراتها بمعدلات عالية وبأسرع ما يمكن.

الاستحضارات المتخذة من قبل قيادة القوة الجوية والـدفاع الجـوي العراقيـة لتحقيـق الخيـار الأنسب المتاح[1]

بغرض تحقيق الخيار المتخذ آنفاً تضمنت الفترة من نيسان (ابريل) 1980 وحتى بدء التعرض الشامل في 22 أيلول (سبتمبر) 1980ما يأتي:

- رفع الصلاحية الفنية لطائرات القـوة الجويـة إلى أقـصاها والمحافظـة عليهـا حتـى بلغـت حوالي 95% تقريباً.
- الإيعاز إلى أسراب القوة الجوية المقاتلة بزيادة معدل ساعات الطيران (التدريبي) التعبوي أكثر مما كان مقرر في نشرة التدريب واستخدام الطائرة بأقصى مدى تعبوي.

(1). المعايشة الميدانية للكاتب لظروف القوة الجوية من خلال منصب آمر جناح طيران قاعدة الحرية الجويه قبل بداية الحرب مع ايران.

- تقليص الفترة الزمنية لتخرج الطيارين من كلية القوة الجوية وسرعة إنهاء مناهج التدريب في وحدات التدريب العملي المتقدم وزجهم في الأسراب الفعالة.
- تكليف القواعد الجوية القيام بضربات جوية تعبوية (تشبيهية) بقوة القاعدة من الطائرات ضد أهداف منتخبة واحتساب نسب الخسائر بالطائرات ونسب الإصابة وبإشراف مباشر من قبل قائد القوة الجوية والدفاع الجوي الفريق الطيار الركن محمد جسام الجبوري.
- قيام قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي إجراء عدد من التمارين التعبوية شاركت به كافة أسراب القوة الجوية ووسائل الدفاع الجوي ضد أهداف منتخبة بأقصى مدى للطائرة.
- تكثيف التمارين مع قواطع الدفاع الجوي وألوية الصواريخ أرض – جو التي اتسمت بالواقعية لكشف ومعالجة الثغرات فيها خاصة بالارتفاعات المنخفضة والمنخفضة جداً (50 -200) متر وقد أفاد ذلك منظومة الدفاع الجوي كثيراً في معالجة أخطائها.
- إجراء تمارين للتنقل الفوري للأسراب المقاتلة من وإلى القواعد والمطارات الثانوية وشق النزول للوقوف على الاحتياجات الفعلية أثناء الحركات.
- تدريب الفنيين على تهيئة وتسليح الطائرات بوقت قياسي والعمل في ظروف مشابهة للعمليات.

هذه الاستحضارات كانت تجري بشكل هادىء وطبيعي ولم يشعر بها أيّ من عناصر القوة الجوية بأنها تهيئه لعمل مستقبلي معين، وأشيع في وقتها أن قائد القوة الجوية لديه خطط طموحة لتطوير القوة الجوية والدفاع الجوي وفق نهج اعتاد عليه مستفيداً من دروس الحروب السابقة التي ساهمت بها هذه القوة، هذه الإجراءات ساعدت في نجاح المباغتة الاستراتيجية في 1980/9/22 والتي عولت عليها القيادة الجوية في تعديل نسبي لمعامل التفوق الجوي العام بينها وبين إيران مكنها من تحقيق

المبادئة منذ اللحظات الأولى للحرب دون تدخل القوة الجوية الإيرانية. سهل على القـوات البريـة خـرق الحدود باتجاه تحقيق أهداف الصفحة الأولي من الحرب.

تجهيز مسرح العمليات الجوية

كان المسرح مجهز بـ 10 قواعد جوية (بضمنها كلية القوة الجوية)، وسبع عـشرة شـقة نـزول، تجهيزها بسيط يمكن استخدامه لأغراض محدودة في الحالات الاضطرارية التـي قـد تـصادف الطـائرات أثناء التدريب، وقد عانت القوة الجوية من ذلك كثيراً في بداية الحرب عند عـودة طائراتهـا مـن المهـام المكلفة بها لتجد مدارج قواعدها قد تعرضت للتدمير من القـوة الجويـة الإيرانيـة ولم تجـد لهـا مطـار ملائم يستقبلها لإعادة تجهيزها للطيران مرة أخرى... وقـد انتبهـت القيـادة العـسكرية العراقيـة وعـلى رأسها وزير الدفاع الفريق الأول الركن عدنان خير اللـه وقائد القوة الجوية الفريق الطيار الركن محمد جسام الجبوري إلى هذا الموضوع منذ بداية الحرب حيث تم التعاقد مع عدد من الشركات الأجنبيـة في إعادة تجهيز وتطوير مسرح القوة الجوية والـدفاع الجـوي بمـا يتناسـب وتطـورات الحـرب مـع إيـران، الخطوة الأولى تطوير شقق النـزول الموجـودة وتجهيزهـا للعمـل القتـالي، إنـشاء ثمـان مطـارات ثانويـة متطورة ومجهزه للعمل القتالي تستوعب سرب مقاتل، بنفس الوقت بنـاء أربـع قواعـد جويـة جديـدة (القادسية غرب العراق، البكر شمال بغداد بمنطقة بلد، الصويرة جنوب بغداد، قاعدة سـعد الجويـة في منطقة ج 2غرب العراق) كـل هـذه القواعـد والمطـارات الثانويـة عـززت مـسرح عمليـات القـوة الجوية كثيراً أعطت لقيادة القوة الجوية والدفاع الجوي خيارات ومرونة بالاستخدام وقد ارتبطـت هذه المطارات والشقق الأرضية بأقرب قاعدة جوية للاشراف عليهـا وجعلهـا جـاهزة لاسـتقبال أي نوع من طائرات القوة الجوية، كما تم ربطهـا بمنظومـة مواصـلات متطـورة وطـرق بريـة معبـدة تربطها بالقواعد الجوية ووحدات الدفاع الجوي، أمـا بالنـسبة للـدفاع الجـوي فقـد تـم تـشخيص ثغرات المنظومة من جراء التمارين العديدة التي أشرت إليها آنفاً حيث جهز مسرح عملياتـه بـدءً من نقاط الرصد التي انتشرت على طول الحدود العراقيـة مـع دول الجـوار وهـي مجهـزة بكامـل متطلباتها الإدارية والفنية والقتالية وبمعدل خطين إلى ثلاثة خطوط وإنشاء مواقع عديدة محصنة

لممارسة القيادة والسيطرة على وسائل الدفاع الجوي المختلفة مستفيداً من تطوير وإعداد مسرح عمليات القوة الجوية، حيث أصبح لديه مرونة عالية في إعادة حشد جهد المتصديات تجاه التهديدات الجوية المعادية بإنذار قصير إضافة إلى نشر أسلحته ومعداته الفنية والإدارية في هذه القواعد والمطارات الثانوية حيث تحقق مبدأ التعاون في المنطقة الواحدة والمناطق المتعددة.

الفكرة العامة لاستخدام القوة الجوية والدفاع الجوي في العملية الهجومية الاستراتيجية

بعد تصاعد الاستفزازات الإيرانية وظهور دلائل تشير إلى احتمال قيام إيران بشن عدوان واسع على العراق تم المباشرة بإعداد خطة استخدام القوة الجوية والدفاع الجوي لمجابهة التهديدات الجوية الإيرانية جاء في غايتها (تحييد القوة الجوية الإيرانية والحصول على موقف جوي ملائم) وعليه تم بناء خطة استخدام القوة الجوية والدفاع الجوي في العملية الهجومية الاستراتيجية بهدف شل/ تدمير القوات الجوية الإيرانية وتهيئة الموقف الجوي الملائم للحد من تأثيرها تجاه عمليات القوات البرية العراقية أثناء تقدمها في العمق الإيراني لتحقيق الهدف السياسي العسكري وهزيمة القوات الإيرانية المتواجدة على الحدود المشتركة واستعادة شط العرب وفرض أمر واقع على نظام خميني بعدم التدخل في الشأن العراقي. وقد وضعت قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية خطة استخدامها وفق ما هو متوفر من معلومات وبيانات عن القوة الجوية والدفاع الجوي الإيراني آنذاك، وتبين لها عند موازنة النتائج بين الدفاع والهجوم، فيما لو قامت إيران بالتعرض الجوي فذلك سيشل قدرات سلاحها الجوي ويجعله غير قادر على القيام بمهامها اللاحقة، لذا تقرر سبق إيران بتعرض جوي شامل يستهدف القواعد الجوية والمطارات الرئيسة والدفاعات الجوية للحصول على موقف جوي ملائم وإدامته مع الاحتفاظ باحتياط استراتيجي من الطائرات يستخدم لأغراض الدفاع الجوي[1].

(1) تقدير موقف: قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي: مصدر سابق ص ص من 7-8.

الأهداف الإيرانية المثبتة في خطة قيادة القوة الجوية العراقية

الأهداف الحيوية الممثلة بطائرات القتال التعرضية والدفاعية المتمركزة في القواعد الجوية والمطارات الثانوية الإيرانية التالية:

(قاعدة مهرآباد في طهران/ قاعدة أصفهان/ قاعدة وحدتي في ديزفول/ مطار الاميدية أو اغاجاري/ قاعدة شيراز/ قاعدة شاهروخي/ قاعدة بوشهر/قاعدة تبريز/قاعدة كرمنشاه/مطار همدان/مطار الرضائية/مطار سقز/مطار سنندج /مطار شاه آباد/مطار الاحواز/رادار دهلران/رادار ودفاعات كرمنشاه/ رادار ودفاعات ديزفول)[1].

فكرة وتسلسل تنفيذ المهام وتركيز الجهود الرئيسة

لقد خُطِط للقوة الجوية العراقية أن تقوم بكامل جهدها الجوي بتوجيه ضربتين جويتين شاملتين لشل القوة الجوية الإيرانية يعقبها ضربات جوية مفردة (4 – 8) طائرة لإفشال تحضيراتها اللاحقة، مركزة في بداية الحرب الحصول على السيطرة الجوية وشل القوات البرية الإيرانية المستعدة للهجوم، ومع تقدم عمليات القوات البرية العراقية تنتقل القوة الجوية بجزء من جهدها الجوي لإسنادها وإسناد القوة البحرية، وبجزء آخر لمعالجة الاحتياطات الإيرانية (أعمال تجريد قصير وطويل الأمد) وحماية القوات والأهداف الحيوية والقيام بأعمال الاستطلاع الجوي والقصف الاستراتيجي وقطع طرق المواصلات البحرية.

زخم الهجوم المخصص في خطة قيادة القوة الجوية العراقية ضد الأهداف الإيرانية

خصص للضربة الجوية الشاملة الأولى الجهد الجوي الآتي (قاعدة مهرآباد 4طائرة تي يو/22 من السرب/ 36 في قاعدة تموز الجوية، قاعدة اصفهان 4 طائرة تي يو/16 من السرب/ 10 في قاعدة تموز الجوية، قاعدة وحدتي - ديزفول - 4 طائرة ميج/ B-23 من السرب/ 29 في قاعدة أبي عبيدة الجوية، قاعدة الاوميدية -

(1) المصدر نفسه ص 9.

اغا جاري - 8 طائرة ميج/ 23 - B من السرب/ 49 في قاعدة تموز الجوية، قاعدة شيراز 2 طائرة تي يو/22من السرب 36 في قاعدة تموز الجوية، قاعدة شاهروخي 12 طائرة سوخوي/ 22 من السرب الأول والسرب/ 44 في قاعدة الحرية الجوية و 6 طائرة ميج/ 23 B من السرب/59 في قاعدة ابي عبيدة الجوية، قاعدة بوشهر 12 طائرة سوخوي/ 22 من السرب 109 في قاعدة الوحدة الجوية، قاعدة تبريز 16 طائرة سوخوي/ 22 من السرب الخامس في قاعدة فرناس الجوية، قاعدة كرمنشاه 12 طائرة ميج/ 23 MS من السرب 39 من قاعدة تموز الجوية، مطار همدان 4 طائرة سوخوي/ 22 من السرب الأول في قاعدة الحرية الجوية،مطار الرضائيه 8 طائرة ميج/ 21 من السرب 11 في قاعدة فرناس الجوية، مطار سقز 8 طائرة ميج/ 21 من السرب 47 في قاعدة الحرية الجوية، مطار سنندج 6 طائرة ميج/ 21 من السرب 47 في قاعدة الحرية الجوية، مطار شاه آباد 8 طائرة ميج/ 21 من السرب 17 في قاعدة ابي عبيدة الجوية، مطار الاحواز 4 طائرة ميج/ 23 B من السرب 49 و 4 طائرة ميج/ 21 من السرب 14 في قاعدة على الجوية، رادار دهلران 2 طائرة سوخوي/ 7 من السرب 8 في قاعدة ابي عبيدة الجوية. رادار كرمنشاه 2 طائرة سوخوي/ 7 من السرب 8 في قاعدة ابي عبيدة الجوية، رادار دفاعات ديزفول. 4طائرة سوخوي/ 7 من السرب 8 في ابي قاعدة عبيدة الجوية[1]. (الذيل 1 من الملحق م يوضح أهداف الضربة الجوية الشاملة الأولى).

سير العمليات التعرضية لكافة القواعد الجوية العراقية تجاه الأهداف الإيرانية يوم 1980/9/22 والنتائج المتحققة

حسب ما جاء بتقرير قيادة القوة الجوية – الحركات ص 13 – 19 حول نتائج الضربة الجوية الشاملة الأولى والضربات المفردة يوم 1980/9/22 أوضح الآتي (مطار الاميدية - آغا جاري- تم استهدافه بالساعة 1200بقوة خمس طائرات ميج/ 23 وتم إصابة مدرجي المطار إصابة مباشرة وتعطيلهما، رادار دهلران تم استهدافه بالساعة 1200 بقوة طائرتين سوخوي/ 7 وإصابته إصابة مباشرة، مطار ديزفول -

(1). المصدر نفسه ص10

الطريق العام - تم استهدافه بالساعة 1209 بقوة ثلاث طائرات ميج/ 23 وتم تعطيل مدرج المطار إضافة إلى إصابة هناكر الطائرات، مطار الاحواز تم استهدافه في الساعة 1210 بقوة 2 طائرتين ميج 23+4 طائرات ميج 21 وتم تعطيل المدرج الرئيس للمطار، الدفاعات الجوية في كرمنشاه تم استهدافها بالساعة 1210، 1215 بقوة أربع طائرات هنتر وتم إصابة الرادارات إصابة مباشرة، قاعدة وحدتي (ديزفول) تم استهدافها بالساعة 1215 بقوة تسع طائرات ميج 23 أصيب مدرج القاعدة ومنطقة وقوف الطائرات وكانت كافة الطائرات بالملاجىء، شوهدت مقاومة كثيفة في القاعدة، أصيبت ثلاث طائرات من التشكيل، قاعدة تبريز الجوية تم استهدافها بالساعة 1216 بقوة 11 طائرة سوخوي 22 وتم إصابة المدرج الرئيسي في منتصفه إصابة مباشرة وأصيب الثلث الأول من المدرج الثانوي وأصيب طريق الدرج في ثلاث مناطق واحتمال إصابة طائرة نقل بوينغ (747) كانت جاثمة على أرض المطار، قاعدة شاهروخي الجوية. تم استهدافها بالساعة 1218 بقوة ست طائرات ميج 23، وبالساعة 1230 بقوة 12 طائرة سوخوي 22، أصيب المدرج الرئيسي وساحة وقوف الطائرات ومخازن العتاد، شوهدت مقاومة كثيفة في القاعدة، مطار شاه آباد. استهدف بالساعة 1218 بقوة خمس طائرات ميج 23 MC ولم يشاهد الهدف لسوء الأحوال الجوية في المنطقة، قاعدة بوشهر الجوية تم استهدافها بالساعة 1226 بقوة 12 طائرة سوخوي 22 حيث استهدف المدرج الرئيسي وطرق الدرج في عدة أماكن وتدمير جزء من منشأة القاعدة، رادار ودفاعات ديزفول. تم استهدافها بالساعة 1228 بقوة ثمان طائرات سوخوي 7 وتم إصابة الرادار إصابة مباشرة، قاعدة كرمنشاه، تم استهدافها في الساعة 1230 بقوة 11 طائرة ميج 23 MC وتم تدمير المدرج تدميراً كاملاً كما استهدفت مناطق وقوف الطائرات، قاعدة مهر آباد (طهران) الجوية. تم استهدافها بالساعة 1243 بقوة أربع طائرات تي يو/22حيث استهدف المدرج الرئيس وطرق الدرج والطائرات الموجودة في المطار، مطار همدان تم استهدافه بالساعة 1240 بقوة أربع طائرات سوخوي 22 وتمت إصابة المدرج في نهايته ومنتصفه، قاعدة شيرازالجوية، تم استهدافها في الساعة 1250 بقوة طائرتين تي يو22 وتم شل المطار

تماماً ، مطار خاتمي (اصفهان) استهدف في الساعة 1251 بقوة ثلاث طائرات تي يو16 تم إصابة ملاجىء المطار والقسم الأيسر من المدرج (فقدت طائرة واحدة قبل الوصول إلى الهدف)، مطار سنندج، تم استهدافه في الساعة 1250 بقوة 16 طائرة ميج 21 حيث أصيب المدرج وطريق الدرج الفرعي إصابة مباشرة (فقدت طائرة من التشكيل)، مطار سقز تم استهدافه بالساعة 1253 بقوة خمس طائرات ميج 21 وقد كان عبارة عن شقة نزول متروكة تم استهدافها وتخريبها، مطار الرضائية نفذ الواجب بالساعة 1210 بقوة ست طائرات ميج 23 ولم تتمكن الوصول إلى الهدف بسبب الغيوم الكثيفة في المنطقة (وقد تم استهداف تجمعات للقوات الإيرانية في المنطقة). لقد اكتفت قيادة القوة الجوية بالضربة الجوية الشاملة الأولى لهذا اليوم واستعاضت عن الضربة الثانية المقررة في تقدير الموقف الجوي بالضربات الجوية المنفردة بسبب تحقق أهداف الضربة الأولى.

الضربات الجوية المفردة التي تم توجيهها لبعض الأهداف الإيرانية بعد الضربة الجوية الشاملة الأولى يوم 22 /1980/9. (قاعدة بوشهر الجوية استهدفت للمرة الثانية بالساعة 1552 بقوة ست طائرات سوخوي 22 حيث استهدف المدرج الرئيسي وطرق الدرج بعدة أماكن، شوهدت دفاعات جوية مكثفة، قاعدة كرمنشاه تم إعادة الضربة على القاعدة بالساعة 1652 والساعة 1655 بقوة سبع طائرات ميج 23 MC استهدفت المدرج والمواضع الدفاعية شمال شرق المطار، شوهدت أعمال تصليح على المدرج، قاعدة وحدتي الجوية تم إعادة الضربة على هذه القاعدة بالساعة 1710 بقوة ست طائرات ميج 23 حيث أصيب المدرج وطرق الدرج بإصابات مباشرة، مطار الأحواز استهدف للمرة الثانية بالساعة 1430 بقوة طائرة واحدة ميج 23 وأربع طائرات ميج 21 كما استهدف أيضاً عدد من الأوكار ومرسلة رادار ومنشآت أخرى، مطار الاميدية (آغا جاري) استهدف للمرة الثانية بالساعة 1650 بقوة خمس طائرات ميج 23 حيث قصف المدرج ومخازن العتاد والوقود و4 ملاجئ للطائرات، قاعدة شاهروخي الجوية استهدفت للمرة الثانية بالساعة 1621 بقوة أربع طائرات سوخوي 22 وبالساعة 1625 بطائرتين سوخوي 22 حيث عولج المدرج الرئيس للقاعدة،

شوهدت أعمال تصليح للمدرج من نتائج الضربة الأولى كما عولجت ملاجئ الطائرات وشوهدت الانفجارات داخلها، أسلحة مقاومة الطائرات كثيفة جداً في القاعدة)[1].

الضربة الجوية الشاملة الثانية 23 /1980/9

في مقابلة مع آمر جناح طيران قاعدة الحرية الجوية الذي قاد جزء من تشكيلات الضربة الجوية الشاملة الأولى أكد ما يأتي.. (ظهور نتائج إيجابية وأخرى سلبية أثناء التنفيذ، الإيجابية هو ارتفاع الروح المعنوية للطيارين الأحداث ممن لم يسبق لهم أية مشاركة فعلية سابقاً وعدم ظهور أي تلكأ في التنفيذ وسبب ذلك هو انعكاس أو رد فعل قادة التشكيلات وشجاعتهم العالية أمامهم وعدم تنحي أياً منهم في التنفيذ بدءاً من آمر الجناح وحتى أصغر قائد تشكيل فيه مما سهل أمر إعدادهم للطلعات القادمة كثيراً، نجاح المباغتة ضد الأهداف الإيرانية بشكل مطلق، النشاط المميز للمهندسين والفنيين في سرعة إعادة الملء وتصليح الأعطال ومعالجة إصابة الطائرات بالأسلحة المعادية والحفاظ على نسبة صلاحيات أكثر من 85% أما السلبية فهي عدم توفر معلومات كافية عن الأهداف الإيرانية ولولا كفاءة الطيار العراقي لما تمكنا من الوصول إلى أهدافنا لأن طائرات الضربة الروسية ليست لديها أية إمكانية لمساعدة الطيار في تحقيق ذلك... بنفس أسلوب تنفيذ الضربة الجوية الشاملة الأولى تم التحضير للضربة الثانية ولكن التوقيت كان صباحاً وقبل الشروق لمباغتة القوة الجوية الإيرانية قبل تمكنها الطيران تجاه قواعدنا الجوية إلا أن ذلك لم يتحقق حيث قامت القوة الجوية الإيرانية بالإقلاع مبكراً مستهدفة بعض قواعدنا الجوية (قاعدة الرشيد الجوية) وبعض الأهداف المدنية داخل بغداد وذلك لفارق الوقت الكبير بين توقيتات الشروق بيننا وبينهم (30 دقيقة) مما يتطلب منا الطيران ليلاً حتى الهدف وهذا لم نعتد عليه في تدريباتنا بتشكيلات كبيرة ومع ذلك أقلعت تشكيلات الضربة الشاملة الثانية قبل الضياء الأول بقليل في الساعة 0530 باتجاه أهدافها المحددة في أمر التنفيذ وهو تكرار

---

(1) المصدر نفسه: ص12.

الضربة الأولى لشل القوة الجوية الإيرانية... انتهت المقابلة مع آمر جناح قاعدة الحرية الجوية).

لقد حققت النتائج العامة للضربات الجوية الشاملة والمفردة ليـومي 22 – 23 /1980/9 تـأمين موقف جوي ملائم وشل القوة الجوية الإيرانية بشكل محدود ومنعها من التدخل الفعال والمـؤثر عـلى سير عمليات القوات البرية العراقيـة نتيجـة المباغتـة الاسـتراتيجية الناجحـة والأهـم مـن ذلـك تفويـت الفرصة على إيران من المبادأة في ضربتها الجوية ضد العراق رغم اسـتعدادها لهـا هـذا مـا بينـه الرائـد الطيار الإيراني نعمتي (طيار على طائرات الفانتوم) بعد هروبه متسللاً بقارب ليلاً عبر شط العرب(*).

بعـد تنفيـذ الـضربتين الـشاملتين الأولى والثانيـة ليـومي 22 – 23 /1980/9 أصبحت الحرب سجال بين القوتين الجويتين، وقـد اسـتمرت فعاليـات القـوة الجويـة العراقية في تنفيذ ضربات جوية منفردة بقوة 2 -4 طائرة بغرض إحباط الاستعدادات الإيرانية والاستمرار في إدامة الزخم الجـوي لـشل القواعـد الجويـة الإيرانيـة وإربـاك

(*) اللواء الطيار الركن هشام اسماعيل بربوتي (آمر قاعـدة البكـر الجويـة) وآمـراً الـسرب 109 سـوخوي 22 في قاعـدة الشعيبة الجوية، ذكر في استيضاحه ما يأتي: (قبل الحرب مع ايران حـضر الى مقـر قاعـدة الـشعيبة الجويـة احـد عنـاصر استخبارات المنظومة الجنوبية وطلب من آمر القاعدة العميد الطيار الركن سالم سـلطان البـصو الـسماح باسـتصحابي إلى مقر المنظومة وقد سمح لي بذلك، وفي الطريق أوضح لي بأن طياراً إيرانياً على طائرة الفانتوم اسمه الرائد الطيـار نعمتـي هرب الى الشواطئ العراقية بقارب ليلاً ويريد أن يصرح بمعلومات إلى أحد الطيارين العراقيين، وفعلاً أمضيت معه ثـلاث أيام خلالها تم استطلاع واقع القوة الجوية الايرانية ومدى كفاءتها العالية في التسلل وضرب الأهداف العراقيـة وفي هـذه الأثناء حضر معنا العميد الطيار الركن نجدت النقيب (آمر قاطع الدفاع الجوي الثالث في الناصرية) واستفسر من الرائـد نعمتي عن كفاءة منظومة الدفاع الجوي الايراني وقد أضاف نعمتي مؤكداً عن تهيئة وتعبئـة عامـة في القـوات المـسلحة الإيرانية وأن خميني قد أمر بتسليح جميع الطائرات وتزويد الطيارين بالأهداف الاستراتيجية العراقية وبضمنها القواعـد الجوية وأكد نعمتي أن الضربة علينا بين اليوم وغداً وأن الموضوع لا يتحمل الانتظار وعليكم انتهاز هذه الفرصـة للتهيـؤ لأي طارئ، وقد حدث هذا اللقاء قبل حوالي 6 شهور قبل البدء بالحرب مع إيران، استيـضاح تحريـري خـاص بالمراسـلات الالكترونية في 2011.

سياقات عملها التقليدية إضافة إلى توجيهها ضد المعسكرات والتحشدات الإيرانية بعد ان خُصص لهذا النوع من المهام عدد من الأسراب العاملة في القواعد الجوية العراقية، في نفس الوقت حاولت القوة الجوية الإيرانية أن تسلك نفس سلوك القوة الجوية العراقية ولكن بشكل محدود وقد تكبد الطرفان بعض الخسائر بالطائرات والطيارين واختلطت هذه المهام بمهام القوة الجوية الأخرى كالتجريد والإسناد الجوي القريب نتيجةً لسرعة المعركة ومتطلباتها النهائية في تحقيق الهدف القومي واستعادة كامل الأراضي المستولى عليها من قبل إيران.

موجز للعمليات البرية العراقية لحين تحقيق الهدف القومي (22- 1980/9/28)

كان تخطيط القيادة العراقية للحرب مع إيران بأنها ستكون حرب خاطفة قصيرة تحقق أهدافها خلال 6 – 8 أسابيع، ابتدأت الحرب في الساعة 1200 يوم 1980/9/22 وكما يلي:

أ. شن الفيلق الثاني في القاطع الأوسط بقيادة الفريق الركن عبد اللطيف الحديثي هجومه بأربع فرق (12/8/6/4) على المحاور التاليه:

- محور خانقين – المنذرية - الحدود الدولية – قصر شيرين – سربيل زهاب.
- محور خانقين- جبل بقجه- نفط خانه- الحدود الدولية - نفط شاه- سومار- كيلان غرب.
- محور خانقين- زين القوس- الحدود الدولية- جاي حمام-كولينا- أمام حسن- كيلان غرب.
- محور الكوت – بدره- الحدود الدولية – مهران.

ب. شن الفيلق الثالث بقيادة الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي في القاطع الجنوبي هجومه في نفس التوقيت آنفاً بخمس فرق (10/9/5/3/1) على المحاور التالية:

- محور العـمارة – الفكـة - الحـدود الدوليـة - نهـر دويـريج- الرقابيـة- عـين الخـوش- جنانـة- الشوش- ديزفول- الدوسك- جنانة- الشوش.
- محور العماره- الشيب-هور الحويزه- الحدود الدولية - الخفاجيه- نهر الكرخه.
- محور البصره- غزيل- الحدود الدولية- مفرق باسم - معسكر حميد-الاحواز.
- محور البصره – الـشلامجة - الحـدود الدوليـة - المحمـره- خوزسـتان- نهـر الكـارون- مـسجد سليمان.
- محور البصره-عتبة- الشلامجة- المحمرة- نهر كارون- ترعة بهمشير- عبادان.

ج. أدخل الفيلق الأول بقيادة اللواء الركن نعمـه فـارس المحيـاوي في القـاطع الـشمالي بالإنـذار مدافعاً بثلاث فرق (7/2 / فرقة شرطة الحدود) لمواجهة أي مفاجآت محتملة.

حتى يوم 28 أيلول (سبتمبر)1980تمكنت القوات البرية بإسناد جوي مكثف تحقيق أهدافها[1].

احتلال المحمره (خورمشهر) بعد صدور أمـر الـرئيس صـدام حـسين المـشار إليـه آنفـاً بتوقـف القتال اعتباراً من الساعة (0000) يوم28 - 29 /1980/9 وإعلان إيران رفضها لهذا الأمر وعليه استأنفت الفرقة المدرعة /3 من الفيلـق الثالـث تقـدمها واحتلـت المحمـره يـوم 1980/10/1 (الملحـق ع تعـرض القوات البرية العراقية يوم 1980/9/22)[2].

(1) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: دراسة موجزة للحرب العراقية الإيرانية: الأردن 2011: ص ص من4-5.
(2) موسوعة الحرب العراقية الإيرانية: الدار العربية للموسوعات المجلد الاول: ص 177.

فكرة تنفيذ المهام الرئيسة (غير المباشرة) للقوة الجوية والدفاع الجوي العراقية.

حماية القوات والأهداف الحيوية

حماية القوات والأهداف الحيوية من المهام الرئيسة المباشرة وغير المباشرة للقوة الجوية فتكون مباشرة عندما تشترك الطائرات المتصدية ضمن طائرات الضربة الجوية الشاملة أثناء تعرضها للأهداف في العمق المعادي غايتها حماية هذا التشكيل من التهديد الجوي المعادي، وغير مباشرة عندما تكلف بمهام التصدي بالاشتراك مع وسائل الدفاع الجوي الأخرى داخل حدود الدولة بسيطرة الدفاع الجوي، تنفذ المتصديات مهامها بأساليب متعددة منها أسلوب الاعتراض من أوضاع الاستعداد الأرضي أو بأسلوب الاعتراض من وضع الاستعداد الجوي (المظلة الجوية)، أو بأسلوب الكمائن الجوية (يستخدم عادة عندما تعمل المتصديات خارج نطاق الكشف الراداري الصديق) وقد اعتمد الأسلوب الثاني بسبب عدم توفر الوقت الكافي لاكتشاف الطائرات الإيرانية وتمييزها لقرب الحدود مع إيران بعد نصب الكمائن لها وإسقاطها، تتعاون المتصديات مع قوات الدفاع الجوي القطري والميداني، كما تتم القيادة والسيطرة على مهامها بواسطة قائد القوة الجوية عبر هيئات الركن المختلفة في مقر قيادته وقواطع الدفاع الجوي وآمريات دفاع جوي الفيالق والفرق، ويخصص حوالي 70% من إجمالي حجم المتصديات لحماية القوات والأهداف الحيوية.

الموقف العام للدفاع الجوي العراقي

قبل الحرب مع إيران لم تكن لدى القادة والمخططين العسكريين مفاهيم وأسس وثقافة واضحة ومتطورة للدفاع الجوي بالرغم من مساهماته الوطنية والقومية، ألقى ذلك بظلاله على القادة السياسيين فالدولة لم تهتم بتسليح وتطوير الدفاع الجوي بصورة عامة، وكان الدفاع الجوي ممثلاً بالدفاع الجوي القطري فقط وهي القواطع الأربعة وما يتبع لها من أسلحة ومعدات التي سبق الإشارة لها آنفاً إما الدفاع الجوي الميداني فهو دفاع جوي الفيالق والفرق الذي كان دوره محدوداً جداً لعدم تفهم القادة والآمرين البريين لهذا الدور في حماية قطعاتهم من التهديدات الجوية المعادية والتي تشكل كتلة مهمة واحدة تتكامل مع الدفاع الجوي القطري.

مهمة الدفاع الجوي

حُددت مهمة الدفاع الجوي بحماية الأجواء العراقية والمياه الإقليمية والقطعات البرية والمقرات والمشاريع الحيوية من التهديد الجوي المعادي بالموارد المتيسرة[1].

الارتباط ومعاضل القيادة والسيطرة على وسائل الدفاع الجوي العراقي

ارتبطت كافة أسلحة ومعدات الدفاع الجوي القطري بالقواطع الأربعة من كافة النواحي العملياتية والإدارية والقيادية عدا أسلحة مقاومة الطائرات فهي ترتبط فنياً بمديرية مقاومة الطائرات ضمن تنظيم وزارة الدفاع، أما الدفاع الجوي الميداني يرتبط إدارياً بدفاع جوي الفيالق والفرق وفنياً بمديرية مقاومة الطائرات، أما من ناحية الدلالة والإنذار فكل أسلحة الدفاع الجوي ترتبط بقواطع الدفاع الجوي الأربعة، فعندما كانت القطعات البرية العراقية تعمل داخل الأراضي العراقية فهذه القواطع هي المسؤولة عن حمايتها بعد وضع خطة انفتاح لمواردها من قبلها ضمن الموقف العام للدفاع الجوي القطري والميداني بالدلالة والإنذار والسيطرة بالمنطقة الواحدة وبين المناطق بعضها مع البعض الآخر، ولكن بمرور الوقت وحاجة المعركة وتطور واتساع نطاق التشكيلات البرية ودخولها في العمق الإيراني أدى إلى بروز الكثير من المعاضل منها كيفية تأمين الحماية ومعلومات الإنذار والسيطرة والدلالة والقيادة والسيطرة لكون رادارات الإنذار المبكر من موارد القواطع (أي القطري)، نعم كانت هناك مثل هذه الرادارات في الدفاع الجوي الميداني لكنها غير عاملة بسبب المعاضل الفنية والجهل في تشغيلها واستخدامها إضافة إلى جهل القادة الميدانيين لمواصفاتها وكيفية استخدامها، وبعضها لم يفتح (ينشر) أصلاً لأغراض العمليات والبعض الآخر تم فتحها أمام القطعات عشوائياً لنفس السبب آنفاً، ناهيك عن استخدامها بواجبات أرضية خارج مواصفاتها الفنية والقتالية مما حُجّم دورها وبالتالي إعطاء خسائر في مواردها ويعتبر ذلك من أهم أخطاء القيادة والسيطرة وتجاوز السياقات خاصة أن إيران اعتمدت أسلوب الطيران المنخفض جداً عندما كانت قوتها الجوية نشطة في

(1). اللواء الركن د/ج شاكر محمود حسين: مصدر سابق.

السنوات الأولى من الحرب ولم يتم كشفها والتعرض لها مما تطلب دفع أسلحة مقاومة الطائرات القطرية قصيرة المدى (صواريخ محمولة أرض – جو) ومدفعية مقاومة الطائرات في العمق الإيراني وأصبح تأثيرها أكثر في إسقاط العديد من الطائرات الإيرانية مما أجبر هذه الطائرات على زيادة ارتفاعها عند قيامها بالتعرض للأهداف العراقية، عندها تطلب الأمر انفتاح بطريات الفولكا (سام/2) بالعمق الإيراني أيضاً مع القطعات البرية وهنا زادت معاضل القيادة والسيطرة رافقها صعوبة إيصال معلومات الدلالة والتمييز والانفتاح وسوء إدارة أعمال القتال من قبل القادة الميدانيين رافقه صعوبة تنسيق عمل صواريخ أرض –جو والمتصديات في المنطقة الواحدة وأمور كثيرة تكتيكية تسبب عنده أخطاء أدت إلى إسقاط الطائرات العراقية بنيران الأسلحة العراقية بأعداد كثيرة تجاوز 16 طائرة (خاصة في السنة الأولى من الحرب)، كما كان هناك تداخل في القيادة والسيطرة بين العمليات الجوية العراقية والإيرانية حيث كانت الطائرات العراقية تنفذ مهمتين داخل العمق الإيراني للمقاتلات القاذفة والمتصديات وهذا بطبيعة الحال يتطلب مرورها فوق القطعات العراقية وبالتالي يسبب إرباك في السيطرة وبالتالي تعرضها لنيران الأسلحة الصديقة التي ينقصها تمييز العدو من الصديق بسبب ضعف التدريب والعمل المشترك والتداخل في أعمال القتال ومتغيرات المواقف العسكرية السريعة، ناهيك عن استفادة الطيران الإيراني من تقييد الأسلحة العراقية التي مكنتها أحياناً من الوصول إلى أهدافها في العمق العراقي مما ولّدَ معضلة جديدة من الإرباك أدت إلى خلل في نفس المبدأ (القيادة والسيطرة) مما اضطر الدفاع الجوي العراقي إلى استحداث ممرات محددة تستخدمها طائرات الضربة الجوية في الذهاب والعودة ومع ذلك برزت مشاكل بسبب عدم التزام الطيارين بهذه الممرات أو عدم وصول أوامر تقييد الأسلحة فيها أو سوء الأحوال الجوية، معاضل أخرى في الاتصالات وضعف في كفاءة مواقع القيادة والسيطرة والجهل بالاستخدام وعدم التقيد بالسياقات ومعاضل الكشف الراداري وقلة فترة الإنذار وتأخير وصول

المعلومات بسبب تعدد هذه المواقع وعدم كفاءة الطواقم القتالية كلها عوامل أثرت في مبدأ القيادة والسيطرة الحيوي جداً في الدفاع الجوي[1].

الإجراءات الفورية المتخذة من قبل الدفاع الجوي العراقي لعلاج مشاكل القيادة والسيطرة

اتخذت بعض الإجراءات الفورية لمعالجة بعض مشاكل القيادة والسيطرة في السنة الأولى من الحرب أهمها ما يلي:

- تشكيل آمريات دفاع جوي الفيالق والفرق وتطوير عملها بعد إدخالهم دورات ضمن الدفاع الجوي القطري ذات علاقة بالعمل المشترك.
- إعداد سياقات عمل لإحكام مبدأ القيادة والسيطرة على موارد الدفاع الجوي القطري والميداني.
- تخويل الصلاحيات في المناورة بالأسلحة ومعدات الدفاع الجوي الأخرى.
- تخصيص ممثلين من قواطع الدفاع الجوي للعمل في مواقع قيادات الفيالق.
- استخدام المتصديات بشكل أكثر فعالية لحماية القطعات بعد تفهم دورها من قبل الدفاع الجوي الميداني.
- انضاج مفاهيم وأسس وفن استراتيجية استخدام الدفاع الجوي ضمن الدورات الأساسية والتطويرية للقوات البرية وفي مناهج كلية القيادة وكلية الأركان المشتركة والحرب والدفاع الوطني في جامعة البكر.

الاستخدام القتالي للمتصديات

اقتصر دور المتصديات العراقية في بداية الحرب التصدي للطائرات الإيرانية المهاجمة للأهداف الحيوية والقوات البرية العراقية بثلاث طرق رئيسة كما أشرت آنفاً إلا أن هذه الأساليب أدت إلى استنزاف قدراتها كثيراً سواء بإعمار الطائرات الزمني

(1). اللواء الركن /دج شاكر محمود حسين: مصدر سابق.

والتقويمي وكذلك محركاتها أو بعض المعدات المهمة الأخرى كالأسلحة والإطارات وخزانات الوقود الاحتياطية التي كانت تقذف أثناء الاشتباك الجوي وغير ذلك، وقد تزامن هذا الاستنزاف مع إيقاف توريد الأسلحة ومنها الطائرات ومعداتها من قبل الاتحاد السوفيتي مما أثر على الموقف القتالي للقوة الجوية في هذه الفترة، وقد حفز ذلك هيئة التصنيع العسكري بقيامها بمد الأسراب المتصدية وغيرها ببعض الاحتياجات الآنية للطيران كما نشطت إبداعات مهندسي القواعد الجوية في علاج الحالات المستعصية للحفاظ على صلاحيات عالية للطائرات، كما أدى استنزاف المتصديات إلى استخدام الطائرات المقاتلة القاذفة (سوخوي/22) بواجبات التصدي في الكمائن الجوية بعد تحميلها بصواريخ جو – جو حرارية وقد أدت دورها بنجاح ولكن لم يصدف أن اشتركت بعمليات قتال جوي حقيقي لكون دورها كان محدود ولفترات محدودة لم تتجاوز الثلاثة أشهر. بلغ معدل طلعات المتصديات اليومي لكل سرب حوالي 60 - 80 طلعة قتال، وقد استمرت هذه المعدلات لحين استقرار المواقف الجوية للطرفين في نهاية عام 1980. لقد تطور عمل طائرات التصدي وأصبح أكثر ديناميكية في عام 1981 بعد استلام العراق لطائرات الميج/25 والميراج/ف1 ذات القدرات القتالية والتفوق الجوي العاليين وكما يلي:

أ. طائرة الميج/25: في بداية عام 1981 بدأ العراق استلام طائرات الميج 25 بنوعيها المتصدية والاستطلاعية، في 1981/8/18 شكل منها السرب 87 (متصدي) في قاعدة تموز (الحبانية) الجوية تبعه السرب 96 (متصدي) في نفس القاعدة ثم السرب 97 (للاستطلاع الجوي الاستراتيجي العميق)، هذه الأسراب زادت من معامل التفوق الجوي العراقي العام كثيراً وأصبح شبه متعادل مع القوة الجوية الإيرانية بعد أن كان أقل من النصف كما زيد عدد أسراب المتصديات إلى تسع أسراب بدلاً من سبعة، ومن أعمال التصدي المميزة التي قامت بها هذه الطائرة هي التصدي لطائرات الجسر الجوي عبر الحدود العراقية التركية الإيرانية التي كانت تنقل الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران وإسقاط أحداها فوق الأراضي الإيرانية مما أدى إلى إبعاد مساراتها في أعماق بعيدة تجاوزت الأراضي السوفيتية ومع ذلك تمكنت هذه الطائرات

من إسقاط أحداها في الأراضي السوفيتية بتاريخ 1981/7/18 (أكدت صحيفة صنداي تايمز البريطانية أن الطائرة التابعة لشركة الطيران الأرجنتينية قد تحطمت فوق الأراضي السوفيتية في 1981/7/18 حيث كانت تقوم بثالث رحلة لها لتسليم أسلحة أمريكية مرسلة من إسرائيل إلى إيران)[1].

ومن الأعمال المميزة الأخرى لهذه الطائرة هي إسقاط طائرة الاستطلاع الالكتروني الإيرانية (سي/130) بعد التصدي لها في منطقة بوشهر جنوب إيران إضافة إلى عمليات تصدي أخرى ناجحة، وقد تمكنت هذه الطائرة من إسقاط 19 طائرة إيرانية باستخدام أسلوب التصدي من الأمام لدقته العالية ومن مسافات تجاوزت 30 كلم باستخدام الصواريخ الرادارية جو - جو[2].

ب. طائرة الميراج ف/1 : باشر الجانب الفرنسي في الشهر الأول من عام 1981 تجهيز العراق بطائرات (الميراج/ف1 المتعددة المهام) رافقها وصول الطيارين العراقيين اللذين تم تدريبهم في فرنسا، إلا أن عملية تشكيل أول سرب وإعداده للمساهمة في الأعمال القتالية الفعلية استغرق فترة طويلة بسبب عدم توفر بنية تحتية للطائرات الغربية تجهيزاً وتدريباً في القوة الجوية العراقية، وهي بنية معقدة ومتطورة وتختلف اختلافاً كلياً عن البنية التحتية للطائرات الشرقية لذلك فإن جاهزية أول سرب ميراج/ف1 تكاملت مع بداية شهر أيلول (سبتمبر) من نفس العام، وتم زجه في عمليات دفاع جوي بالقاطع الشمالي والأوسط ومن ثم القاطع الجنوبي وجرت معظم الاشتباكات الجوية في العمق الإيراني، وتم إسقاط أعداد من الطائرات الإيرانية،

---

(1) اللواء الطيار الركن خليل ابراهيم الشيخلي (آمر سرب متصدي ميج 25 ومدير المعدات الفنية للقوة الجوية): استيضاح شفهي خاص بالمراسلات الالكترونية: القاهرة 2010.

(2) في 1982/5/22 أسقطت احدى الطائرات المدنية بطريق الخطأ بواسطة الطائرة/ميج 25 انطلقت من قاعدة صدام الجوية كانت تنقل وفد جزائري برئاسة الوزير احمد بن يحيى ، وكانت تسلك نفس مسار الطائرات الإسرائيلية التي كانت تنقل أسلحة إلى إيران، وقد اعتذر العراق لهذا الخطأ وأجرى تسوية مالية أنهت المشكلة .

الأمر الذي شكل مفاجأة بنوع السلاح والاستخدام وأظهر للإيرانيين استعداد القوة الجوية العراقية على المطاولة ونقل المعركة داخل أراضيهم، وهذا دون شك أجبر قيادة سلاحهم الجوي في إعادة النظر بحساباتهم لمواجهة القوة الجوية العراقية التي باتت تمتلك سلاحاً فعالاً جديداً المتمثل بطائرات التفوق ميج/25 والميراج/ف1 المتطورة المزودة بمنظومات كشف وتسديد وأسلحة موجهة جو/جو متوسطة وقصيرة المدى، ومع استمرار توريد مزيد من طائرات الميراج تم تشكيل سرب ثاني منها وتمت المباشرة بزجها في مهام متنوعة كمهام الضربات الجوية والتي سأرد إليها لاحقاً. لقد بلغ عدد أسراب المتصديات في نهاية عام 1981 عشرة أسراب متصدية تمكن الدفاع الجوي من خلالها فرض إرادته على قواطع العمليات، فمثلاً كان القاطع الجنوبي الأكثر سخونة في الحرب كونه يحوي حقول النفط الإيرانية الرئيسة إضافة إلى موانىء تصديره واحتوائه كذلك على بعض المدن المهمة مثل ديزفول/الاحواز/المحمرة/عبادان[1]، (يمتد هذا القاطع من بندر خميني جنوباً مروراً بالاحواز وجبال زاجروس وحتى منطقة ديزفول شمالاً). كان الطيران الإيراني فعال في هذه المنطقة وعليه إرتأت قيادة القوة الجوية العراقية حشد مفارز من طائرات الميراج (4 – 8) طائرة في القواعد الجنوبية بغرض مباغتة الطائرات الإيرانية والاشتباك معها وجهاً لوجه لزيادة في الدقة وبالفعل أرسلت المفارز إلى قاعدة الوحدة (الشعيبة) الجوية في آب 1981 وبدء الدفاع الجوي نشطاً حيث جرت أكثر من 24عملية اشتباك جوي مع الطائرات الإيرانية أسقط فيها 20 طائرة من الأنواع ف/4 وف/5 خاصة في منطقة شمال وغرب الأحواز والمنطقة المحصورة بين ديزفول والقاطع الوسطي وقد استطاع الطيارين العراقيين السيطرة التامة على هذه المنطقة محققين موقف جوي ملائم تمكنت من خلاله الطائرات القاصفة وطائرات المقاتلات القاذفة المناورة بحرية أكثر ضمن القاطع الجنوبي[1]. من الأدوار

---

(1) اللواء طيار ركن صلاح إسماعيل الولي: قائد القوة الجوية: استيضاح شفوي بالمراسلة الالكترونية: الأردن:2010.

(1) الفريق الطيار الركن خلدون خطاب بكر: قائد القوة الجوية: استيبان شفوي بالمراسلات الالكترونية: سوريا:2010.

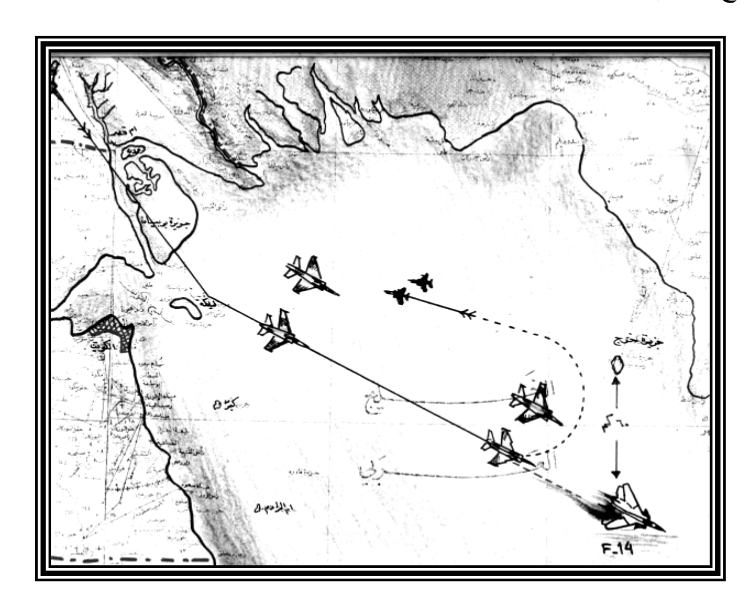
المميزة الأخرى لطائرات الميراج/ف1 ففي آب (أغسطس) 1982استهدف تشكيل من هذه الطائرات أقلع من قاعدة صدام الجوية طائرة نقل إيرانية تحمل أسلحة ومعدات عسكرية من إسرائيل إلى إيران وأسقطها فوق مطار الرضائية شمال إيران، وفي خطة مدبرة أخرى قام بها الدفاع الجوي العراقي باستخدام تشكيل من طائرات الميج/21 أقلع من مطار عين كاوه (أربيل حالياً) في 17 /8 /1981باتجاه طائرة نقل إيرانية محملة بأسلحة إلى إيران من قبرص وأسقطوها في المثلث العراقي الإيراني التركي[1].

التصدي الاستراتيجي العميق

من أعمال التصدي المميزة التي خططت لها ونفذتها قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية لضمان استمرار سيطرتها الجوية في العمق الإيراني ومنعها التدخل بالعمليات الجوية، أوجز أحد هذه الأعمال (في بداية عام 1988 وبغرض تحقيق أكبر قدر من التأثير على منظومة النفط الإيرانية)، تم تكثيف مهام القوة الجوية العراقية على موانئ التصدير الجنوبية وناقلات النفط المحملة بالنفط الخام ذهاباً والسفن المحملة بالمشتقات النفطية الحيوية والأسلحة والبضائع لإدامة عملياته الحربية إياباً، وكرد فعل من القوة الجوية الإيرانية لهذه الضربات الفعالة المكثفة فقد ركز على استخدام قاعدة بوشهر القريبة من جزيرة خرج منطلقاً لطائرات تفوقه الجوي ف/14 لحماية سفنه والسفن التي تعمل لصالحه من ناقلات نفط وغيرها في الخليج العربي لإدامة دورياته القتالية بشكل مستمر مما عرقل خطط القوة الجوية العراقية وقام بالتصدي للعديد من طائراتها المهاجمة وكاد يسقط أحداها بهذه الطائرة عليه جرى التخطيط لمنع تواجدها فوق المناطق الساخنة بعمق الخليج العربي من خلال انتخاب طائرتين ميراج/ف1 لأغراض التصدي وطائرتين أخرى من نفس النوع للمخادعة لجذب انتباه طائرات ف/14 على اعتبار أنها (أي طائرات المخادعة) مكلفة بمهمة مهاجمة بعض السفن المتواجدة في المنطقة.

(1) العميد الطيار محمد طاهر صطام: معاون آمر السرب الخامس واسير 10 سنوات في ايران: استيضاح شفهي،خاص بالمراسلات الالكترونية: العراق – الموصل :2010.

موجز الخطة: (اجبـار طـائرات ف/14عـلى مهاجمـة طـائرات المخادعـة في ذات الوقـت تبـاشر طائرات التصدي وهي عادة بارتفاع منخفض غـير مكـشوفة مـن قبـل الـدفاع الجـوي الإيـراني التـسلق المفاجىء وتباغت طـائرة ف/14 وتـسقطها)، في 24/4/ 1988 وحـسب الخطـة المـشار إليهـا آنفـاً أقلـع تشكيل من أربع طائرات ميراج/ف1 باتجاه أحدى السفن الإيرانية المتواجدة قرب قاعدة بوشهر الجوية وقد كشفت الطائرات الإيرانية تشكيل المخادعة وتوجه باتجاهها عندها بدأ التشكيل المكلف بالحمايـة والتصدي (المباغت) بالتسلق خلـف طـائرة ف/14وهاجمهـا بـشكل مباغـت لم يتوقعـه هـذا التـشكيل وأصاب أحدى طائرات ف/14 ثم انفجرت بـالجو وهربـت الطـائرة الثانيـة عنـدها اسـتنجد الإيرانيـون بنداءات استغاثة موجهة للسفن الأمريكية المتواجدة بالمنطقة لإنقاذ طيار ف/14... (هـذا أحـد الأمثلـة في إسقاط الطائرات الإيرانية في هذه المناطق محققاً سيطرة جويـة اسـتراتيجية أو تامـة للقـوة الجويـة العراقية وفي أعماق بعيدة جداً وقبول التحدي الذي كانت تفرضه على القوة الجوية الإيرانية). المخطط التالي يوضح أسلوب إسقاط أحدى طائرات ف/14[1]



مخطط إسقاط إحدى طائرات ف/14 بواسطة طائرات الميراج/ ف1

(1). فريق طيار ركن خلدون خطاب بكر :مصدر سابق.

أما من الناحية الفنية التكتيكية فقد أبدع طياروا المتصديات العراقيين وأصبحوا فرسان الجو بحق اعتراف الدفاع الجوي الإيراني بسيطرتهم الجوية التامة على الأجواء الإيرانية وهذا واضح في تحجيم ما تبقى من السلاح الجوي الإيراني في إشراكه الفعلي للعمليات التعرضية بعد السنة الخامسة للحرب تقريباً وأصبحت الأجواء شبه مفتوحة للسلاح الجوي العراقي تجاه أي هدف يختاره، كما أصبح سلاح المتصديات متكاملاً تقريباً بعد استلام العراق طائرات الميج/29 عام 1986 حيث أعطى مرونة إضافية لمنظومة الدفاع الجوي العراقية سواء بمرافقة طائرات الضربة الجوية أو قبول التحدي وفق إرادته في الوقت والمكان الذي يختاره، ففي سنة 1986 أصبح الدفاع الجوي العراقي يضم اثنى عشر سرباً متصدياً بعد أن كان يحتوي على سبعة أسراب في بداية الحرب مع إيران على العكس من ذلك بالنسبة إلى إيران فقد تكبدت قوتها الجوية خسائر فادحة بالطائرات بلغت حوالي ثلثي هذه القوة قبل الحرب ناهيك عن الأعطال وشحة المواد الاحتياطية للطائرات بعد السيطرة على طائرات الجسر الجوي القادمة من إسرائيل والسيطرة البحرية عبر الخليج العربي... أما الأساليب التي اعتمدها الدفاع الجوي العراقي في السيطرة على الأجواء الإيرانية فهي أسلوب المخادعة والكمائن وأسلوب المواجهة من الأمام من مسافات بعيدة بطائرات الميج/25 والميراج ف/1 (20 – 50) كلم حيث تفاجئ الطائرات الإيرانية بالتقرب السريع لهذه الطائرات دون أن يكون لها رد فعل مؤثر حيالها وقد تم إسقاط العديد من الطائرات الإيرانية بهذه الطريقة أما الأسلوب الأخير فهو أسلوب التخطيط المدبر كما في إسقاط طائرات ف/14 آنفاً وإسقاط طائرات الجسر الجوي الإيراني/الإسرائيلي، رغم كل الإيجابيات ظهر العديد من الإخفاقات للدفاع الجوي العراقي ككل منها في بداية الحرب والتي أشرت إليها آنفاً حيث أسقطت العديد من طائرات القوة الجوية العراقية بوسائل دفاعها الجوية نتيجة الإخفاقات بمبدأ القيادة والسيطرة، ثم موضوع وسائل التشويش الايجابي التي استخدمتها إيران على منظومات الدفاع الجوي العراقي ففي يوم 1980/9/26 تمكنت إيران من استنزاف اللواء 195 صواريخ أرض – جو المتواجد في قاعدة الحرية الجوية بعد بثها أهداف كاذبة أدت إلى إطلاق اللواء عدد كبير

من صواريخ البيجورا (سام/3) تجاهها ولم يتبين إسقاط أي طائرة معادية، والضربة الجوية الإيرانية على مفاعل تموز النووي في الساعة 0100 من يوم 30 أيلول (سبتمبر)1980 القادمة من جهة الشرق تزامناً مع اختراق طائرتين إسرائيليتين من جهة الشمال الغربي مستغلة حوض نهر دجلة حيث قامت الطائرات الإسرائيلية بتصوير هذا المفاعل والمسالك المؤدية إليه بتغطية من الطائرات الإيرانية وبالتنسيق بين الجانبين ولم تحدث الطائرات الإيرانية أي أضرار في المفاعل وفي ضوء نتائج التصوير قامت إسرائيل بإعداد خطة قصف وتدمير مفاعل تموز في الساعة 1834 يوم 7 تموز (يوليو)1981 دون أي رد فعل مؤثر من الدفاع الجوي العراقي، ثم المخادعة التي استخدمتها إيران باستخدام الممرات الجوية المدنية التركية بتسلل تشكيل من طائرات ف/4 بعد إجراء عملية إرضاع جوي والعبور بهذه الطائرات إلى الأجواء السورية للتمويه أنها طائرة مدنية تركية تسلك ممر جوي دولي وبعد حين يظهر تشكيل طائرات ف/4 من ستة طائرات في سماء قاعدة الوليد الجوية (غرب العراق) ليستهدف القاعدة ووسائل الدفاع الجوي هناك بما فيها الطائرات والمنشآت الخدمية والعسكرية بكامل حريته ولم يكتشفها الدفاع الجوي القطري منذ خرقها للحدود وحتى مغادرتها، من الطبيعي استفادة قيادة القوة الجوية العراقية من هذه الأخطاء وعززت المنظومة بوسائل رصد وكشف كفاءة (أشخاص، معدات، أجهزة لاسلكية، رادارات للإنذار المبكر.. الخ) وبدء الدفاع الجوي القطري ينمو بخطى حثيثة أثناء الحرب مع إيران انعكس ذلك على الدفاع الجوي الميداني لينمو هو الآخر إلى الأفضل[1].

(1). اللواء الركن شاكر محمود حسين :مصدر سابق

الإسناد الجوي القريب

هو أحد المهام الرئيسة (غير المباشرة) التي تكلف بها القوة الجوية تجاه بعض الأهداف المعادية القريبة من القوات الصديقة لتعزيز كثافتها النيرانية أثناء العمليات ويقسم عادة إلى إسناد جوي قريب مدبر أو فوري، ويخصص جزء من الجهد الجوي اليومي لهذا النوع من المهام الذي تتكفل به الطائرات المقاتلة القاذفة أو متعددة المهام، تمتلك القوة الجوية العراقية خبرة جيدة لهذا النوع من المهام لمساهماتها العديدة في الحركات القومية والوطنية، ولكن اختلفت سياقات عمل الإسناد الجوي القريب التي اعتادت عليها هذه القوة في السابق سواء في حرب تشرين 1973 أو حرب قمع العصيان في شمال العراق عنها مع إيران وذلك لاتساع جبهات القتال واختلاف طبيعة الأهداف ومتطلبات الموقف العسكري العام وسرعة تطور القتال وازدياد الحاجة إلى هذا النوع من المهام إلى ضعف الثقافة الجوية لدى القوات البرية لانعدام التعاون معها سواء على مستوى القيادة الجوية أو تشكيلاتها. لقد اعتادت القوة الجوية منذ حقبة الستينات على استخدام هذا النوع من مهامها عبر الجحفل الجوي التعبوي أو التنسيق المشترك مع القوات البرية وفق نفس سياق الجحفل التعبوي، ولكن في هذه الحرب أيقنت قيادة القوة الجوية عدم إمكانية تطبيق هذا النوع من التنظيمات لأسباب عديدة أهمها تعدد المناطق الجغرافية وسعتها ومحدودية الجهد الجوي وكثرة طلبات القوات البرية/البحرية لهذا النوع من المهام، عليه لهذه الأسباب وغيرها اعتمد التخصيص في بداية الحرب من قبل قيادة القوة الجوية عبر مستشاريها في قيادات الفيالق إلا أن هذا الأسلوب أيضاً أربك عمل القوة الجوية وحدثت مشاكل لا حصر لها مع مستشاريها في الفيالق خاصة عندما ترفض طلباتهم غير المنطقية والتي بالإمكان معالجتها بواسطة المدفعية والصواريخ الميدانية كما أن رفض القوة الجوية لطلبات الفيالق جاء بسبب الخسائر غير المقبولة بالطائرات التي اعتبرتها أثمن من الأهداف التي تكلف بها، عليه تم اعتماد التخصيص لهذا النوع من المهام من قبل مديرية طيران الجيش للأهداف القريبة من القطعات البرية بعد انفصاله عن قيادة القوة الجوية حيث خصص بمعدل جناح طيران جيش لإسناد قاطع عمليات فيلق (كل جناح طيران

جيش يضم 3 – 4 أسراب من الطائرات السمتية)، أما الموافقة على المهام فيتم عبر ضباط الارتباط مع هذه المديرية[1]. (سأرد إلى دور طيران الجيش في الإسناد الجوي القريب لاحقاً).

بعد السنة الأولى للحرب وتكرار رفض قيادة القوة الجوية لطلبات الإسناد الجوي القريب للفيالق لعدم منطقيتها تدخلت القيادة العامة للقوات المسلحة في هذا الشأن وأصبح تخصيص جهد هذا النوع من المهام (الإسناد الجوي القريب المدبر) من قبلها بعد موافقة قائد القوة الجوية شخصياً عليها وبالحدود الدنيا حيث تبُلغ القواعد الجوية قبل وقت مناسب للتنفيذ، أما أساليب تنفيذ مهام الإسناد الجوي القريب (المدبر) التي اعتمدتها القوة الجوية العراقية أثناء الحرب مع إيران كالآتي:

أ. القصف من الارتفاعات المنخفضة جداً: اعتمد هذا الأسلوب في بداية الحرب ضد الأهداف المعادية المدافع عنها جيداً باستخدام طائرات السوخوي/7 وسوخوي/22 والهنتر، والميج/23 وأحياناً الميج/21 تسبب عنه خسائر غير مقبولة بهذه الطائرات أدى إلى شل عمل القوة الجوية تقريباً ففي كانون الأول (ديسمبر) 1981 أوقف تنفيذ هذا النوع من المهام حتى أيار (مايس) 1982حيث استغلت القوة الجوية هذه الفترة في إعادة تنظيمها وتجهيز طائراتها التي وردت حديثاً لزجها في المهام القتالية كالميراج/ف1 والميج/25 وأنواع أخرى من طائرات السوخوي/22 وإعادة طائرات السوخوي/20 للخدمة بعد توقف استمر زمناً طويلاً، وقد قررت قيادة القوة الجوية العراقية استخدام هذا الأسلوب فقط عند الاضطرار وللمهام المعروفة جيداً بعد إجراء عمليات استطلاع لها سواء بطائرات الميج 25 أو طائرات (الميراخ 100 المسيره)[*] وذلك لكون الخسائر بالطائرات كانت شبه أكيدة.

(1) اللواء الطيار الركن رعد خميس البيدر: مدير التدريب الجوي في قيادة طيران الجيش :استيضاح شفوي :خاص بالمراسلات الالكترونية القاهرة: 2010.

(*) وردت هذه الطائرات عام 1982 وهي تطلق من طائرة سمتية لمهام الاستطلاع الميداني ثم يتم السيطرة عليها من محطة ارضية لاسلكياً في استطلاع المواقع المعادية القريبة من قطعاتنا بشكل مباشر ونقل الصورة الى المحطة الأرضية إلا أن نتائج استطلاعها لم يعتمد عليها لكونها غير دقيقة وتم الاستغناء عنها في نهاية الأمر).

ب. القصف من الارتفاعات المتوسطة/العالية: تبين لدى القيادة الجوية العراقية أن معظم إصابة طائراتها أو إسقاطها بوسائل الدفاعات الجوية المعادية أثناء تنفيذ مهام الإسناد الجوي القريب كانت بأسلحة م/ط الخفيفة والصواريخ أرض – جو المحمولة على الكتف أو بسبب تشظي القنابل الملقاة من نفس الطائرة بخطأ تقدير الارتفاع من الطيار، بعد انسحاب القوات البرية العراقية من الأراضي الإيرانية في حزيران (يونيو) 1982 بدأت إيران تعَرضها المنظم تجاه هذه القوات في كافة قواطع العمليات وهنا برزت الحاجة أكثر إلى مهام الإسناد الجوي القريب، وعليه قررت قيادة القوة الجوية العراقية إجراء تعديل على أساليب القصف واقترحت على القيادة العامة للقوات المسلحة أن يكون القصف الجوي للإسناد الجوي القريب بأسلوب القصف المساحي بأقصى حمولة من القنابل أو استخدام الأسلحة العنقودية ذات الانتشار الواسع وقد جرى العمل بهذا الأسلوب في مثل هذه المهام بعد تثبيت مواقع الدفاعات الجوية الإيرانية من قبل طائرات الميراج/ف1 والميج/25 حيث يتم معالجتها بأسلحة خمد الدفاعات الجوية (سأرد إلى ذلك لاحقاً)، وعليه أصبح إسناد القطعات البرية يتم من ارتفاع 5000 – 6000 متر بعد إجراء حسابات نظرية دقيقة وتثبيتها بأجهزة القصف البسيطة المتوفرة بالطائرات الشرقية وقد أعطى هذا الأسلوب دقة معقولة تجاه أهداف الإسناد الجوي القريب للسنوات 1982- 1988.

ج. القصف من الارتفاعات العالية ثم الانقضاض على الهدف: هذا الأسلوب شبيه بالأسلوب السابق ولكن الاختلاف هو الانقضاض على الهدف من ارتفاع 6000 – 7000 متر بسرعة عالية وإلقاء القنابل بارتفاع 3000 متر ثم دوران وسحب شديد إلى خارج منطقة الهدف (أو خارج المدى الأقصى لأسلحة م/ط) وعليه فقد ضَمَن هذا الأسلوب تركيز أكثر لمنطقة الهدف نتج عنه دقة أعلى من الأسلوب السابق إضافة إلى تأمين حماية أكثر من أسلحة الدفاع الجوي المعادي، نتيجة المناورة بالارتفاع والاتجاه والسرعة.

التجريد الجوي

التجريد الجوي هو أحد مهام القوة الجوية الرئيسة (غير المباشرة) يستهدف تدمير احتياطات العدو التعبوية والتكتيكية وعزل ميدان معركته عن مناطق تموينها إدارياً وفنياً وقطع طرق مواصلاته البرية والبحرية مما يسهل على القوات البرية التعامل معه ويقسم التجريد الجوي إلى تجريد قصير الأمد وطويل الأمد... وقد ظهر من خلال استخدام القوة الجوية العراقية في الحرب مع إيران العديد من الاستخدامات والمفاهيم التي أضيفت إلى الدروس الجوية المستنبطة في الحرب العالمية الثانية وما تبعها مثل مبدأ تجريد ساحة المعركة وتداخل مهام التجريد مع مهام القصف الاستراتيجي ذات التأثير المباشر على إدامة الآلة العسكرية الإيرانية كالموانئ والسفن في عرض البحر ومعامل الإنتاج الحربي والإنتاج النفطي وتأثيرهما الإجمالي على الاقتصاد الإيراني مما اضطرها إلى استخدام الكتل البشرية لمعالجة النقص في الميزان العسكري ورغم ذلك لم تُوقِف الحرب مع العراق واعتبرت ذلك فرصة ثمينة لاقتطاع جزء آخر منه وضمه إلى أراضيها رغم المطالبات العراقية المستمرة طوال سنوات الحرب إلى وقف القتال، لقد استطاعت القوة الجوية العراقية بعد حصولها على وسائل الاستطلاع الحديثة كشف الأهداف الإيرانية الاستراتيجية كلها وأصبحت إيران عبارة عن هدف كبير تستطيع معالجة أي بقعة مهمة مؤثرة فيه في سبيل إنهاء الحرب ومع ذلك رغم حاجة إيران الملحة لإيقاف القتال لكنها لم توقفه، ففي السنوات 1980 – 1981 تم شل/تدمير أهداف التجريد المتداخلة مع الأهداف الاستراتيجية بواسطة طائرات السوخوي/22 والميج/23 –B من القواعد الجوية الجنوبية، (قاعدة الوحدة وعلى بن أبي طالب) لأهم الأهداف وهي (مصافي نفط عبادان، معمل نفط الويس، محطة ضخ نفط آغا جاري، ميناء سيروس العائم في الخليج العربي، محطة ضخ نفط غره، محطة ضخ رام هرمز، بهبهان، ميناء بندر شاهبور (خميني)، ميناء ماشهر، معمل الحديد والصلب في الاحواز، محطة كهرباء مدينة الاحواز، إذاعة الاحواز، مخازن عتاد ديزفول، محطة كهرباء اغا جاري، خزانات النفط في الاحواز، تدمير عدد من السفن

الراسية في ميناء بندر شاهبور، معمل البتروكيمياويات في ميناء بندر شاهبور (خميني)....الخ)[1].

أما في المناطق الشمالية من إيران والتي تقع ضمن مسؤولية قاعدة الحرية وقاعدة فرناس وأبي عبيدة الجوية فقد تم شل/تدمير الأهداف الآتية (العديد من المعسكرات والتحشدات الإيرانية في مناطق جندريان، الرضائية، تبريز، وسنندج، وكيلان والمناطق المواجهة إلى مندلي، نفط شاه، وقصر شيرين، ومناطق التحشدات المدرعة في سربيل زهاب، وعيلام، وكرمنشاه، دهلران وسومار... ناهيك عن أهداف لتحشدات إيرانية داخل العراق في ذات الوقت) (1980– 1981) في جبال كردستان بعد التحالف الإيراني مع متمردي (البيشمركة) من حزبي الاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة جلال الطلباني والديمقراطي الكردستاني برئاسة مسعود البرزاني، في مناطق بنجوين وسيد صادق وبيارة وطويلة وحلبجه في قاطع السليمانية وأيضاً في قاطع اربيل ودهوك حتى المثلث العراقي الإيراني التركي وقد تخلل ذلك أيضاً مهام إسناد جوي قريب بعد تخصيص قوات برية عراقية في تلك القواطع.

وقد شاركت طائرات الميراج ف/1 بعد تكامل أسرابها بمهام التجريد المتداخلة مع مهام القصف الاستراتيجي في شمال إيران مثل (مصفي تبريز، جسر قطور الاستراتيجي، جسر قافلانكو، محطة كهرباء نكا على بحر قزوين، مصفي طهران معامل الالمنيوم في لاراك، محطة الاقمار الصناعية، مضخات نفط فرعية عديدة، شبكات توزيع الطاقة الكهربائية، محطة الإذاعة في جبل نوح، سد الدز... الخ)، وفي جنوب العراق ساهمت الميراج في ذات الوقت استهداف (محطة ضخ النفط في بيبي حكيمة، وتنكي فني، وجاسك، أمام حسن، أرصفة جزيرة خرج، معمل شوشتر، معمل بندر خميني للكيمياويات، العديد من الطرق المهمة والجسور منها تل الزنك وغيرها...).

---

(1). اللواء الطيار الركن قيس ربيع عبد الرحمن :مدير التأهيل العلمي في وزارة الدفاع: استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية: سوريا :2011

وسوف أرد إلى بعض أهداف التجريد الأخرى المتداخلة مع الأهداف الاستراتيجية لاحقاً[1].

الاستطلاع الجوي

يعتبر الاستطلاع الجوي من أهم المهام الرئيسة (غير المباشرة) للقوة الجوية في العمليات التي تنفذ لأغراض مختلف صنوف القوات المسلحة، تقوم بتنفيذه عادة طائرات الاستطلاع الجوي المجهزة بمعدات مختلفة قادرة بوقت قصير على مسح أراضي واسعة وتصوير مسافات كبيرة من أراضي العدو وهناك ثلاث أنواع من الاستطلاع الجوي (بصري وتصويري والكتروني).

الاستطلاع الجوي البصري (المسلح وغير المسلح)

استخدم الاستطلاع الجوي البصري المسلح وغير المسلح في العديد من المهام الجوية للفترة 4 – 1980/9/22 لكشف التحشدات الإيرانية على الحدود العراقية الإيرانية وتم معالجة بعض الأهداف خاصة المدفعية الثقيلة التي كانت تقصف المدن العراقية التي أشرت إليها آنفاً، وقد شملت منطقة الاستطلاع المنطقة الوسطى من العمليات الواقعة ما بين بدرة وجصان شرق محافظة الكوت لغاية محافظة السليمانية وفي العمق الإيراني المحاذي لهذه المناطق لمسافة 50 كلم تقريباً وبالارتفاعات المنخفضة جداً، أما طرق إيصال المعلومات الفورية والمهمة إلى القيادات الميدانية والجوية فكانت تتم عبر طائرات خفيفة (نوع برافو) وهي تطير بارتفاع عالي تستلم تقارير الاستطلاع البصري من طائرات الاستطلاع مباشرةً وتوصلها لاسلكياً إلى القاعدة التي انطلقت منها طائرة الاستطلاع أو إلى قيادة القوة الجوية أو الاستخبارات العامة حسب نوع مهمة الاستطلاع لاتخاذ الإجراء السريع وتخصيص جهد جوي إذا تطلب الأمر ذلك أما الأسلوب الآخر فكان يتم بعد هبوط طائرة الاستطلاع وكتابة تقرير المهمة من قبل الطيار حيث يتم إرساله عبر غرف حركات القواعد الجوية عن طريق جهاز الإرسال

---

(1) لواء طيار ركن صلاح اسماعيل الولي: مصدر سابق.

التصويري (جهاز نقل الصورة) إلى قيادة القوة الجوية لتثبيت المعلومات المحصل عليها على خارطة الموقف العام.

الاستطلاع الجوي التصويري

تقوم به طائرات الاستطلاع الجوي المخصصة لجمع المعلومات الدقيقة عن العدو (مناطق تحشده وانفتاح قطعاته وأماكن احتياطاته التعبوية والاستراتيجية وفعالياته المختلفة وأنواع أسلحته البرية والجوية ودفاعاته الجوية... الخ)، كانت القوة الجوية العراقية قبل الحرب مع إيران تعاني من عدم وجود الطائرة الملائمة لتنفيذ مهام الاستطلاع بكل دقة وكفاءة عدا السرب /70 المسلح بطائرات الميج/21 R بالرغم من التحديدات الفنية العديدة لكاميرات التصوير التي تحملها هذه الطائرة والتي لا تلبي كل متطلبات القوات المسلحة (تحمل 6 كاميرات آفا 39 ذات البعد البؤري 10 سم لكل كاميرا)، وقد تم استخدامها في الحرب لاستطلاع المواقع الإيرانية القريبة من القطعات البرية العراقية بدءاً من الحدود الجنوبية مع إيران صعوداً إلى المثلث العراقي الإيراني التركي، كانت المعلومات المحصل عليها لا تخدم سوى القوات البرية لأعماق بسيطة لا تتجاوز 20–30كلم تبعاً لمحدودية كاميرات التصوير. كما توفرت آنذاك معدات استطلاع أخرى بسيطة تحملها طائرات السوخوي/7و22 وهي عبارة عن كاميرا واحدة (نوع أفا 39) المشار إليها آنفاً للتصوير العمودي فقط تغطي مساحات بسيطة ويشترط تواجدها فوق الغرض المطلوب تصويره ولم يتم استخدامها كثيراً في الحرب مع إيران. تطورت مهام الاستطلاع الجوي التصويري بعد وصول طائرات الميراج/ ف1 إلى العراق في عام 1981 بعد التعاقد مع الجانب الفرنسي بتجهيز هذه الطائرات بحاويات استطلاع تصويري نوع (CORT-2) وإرسال عدد من الطيارين للتدريب عليها في فرنسا، هذه الحاويات تستطيع القيام بالاستطلاع الجوي العمودي والمائل وبكافة الارتفاعات وكذلك التصوير الشامل والاستطلاع الحراري، شُكل منها السرب 79 ميراج/ف1 R وكلف بكل مهام الاستطلاع التصويري قبل مباشرة طائرات الميج 25 بهذه المهام، وتتلخص مهام هذا السرب القيام بالاستطلاع التصويري بارتفاعات 6 كلم داخل الأراضي الإيرانية على شكل تصوير مساحي

مسافة 40-60 كلم بتغطية 11 كلم على الأرض، وقد نفذت مئات المهام في عمق الأراضي الإيرانية خلال الأشهر الأولى من الاستخدام، تضاعف هذا الرقم بعد تكامل تدريب الطيارين لهذه المهام، ثم تعاقدت قيادة القوة الجوية العراقية مع فرنسا على منظومة الاستطلاع المائل (هارولد) وهي عبارة عن حاوية ذات تقنية عالية بإمكانها تصوير الأراضي الإيرانية من داخل الحدود العراقية وبدقة عالية (لغاية متر مربع واحد) علماً تم استخدام هذه المنظومة لأول مرة في العراق ولم تدخل الخدمة بعد لدى القوات الجوية الفرنسية، استمر تنفيذ مهام الاستطلاع الجوي التصويري بهذه الطائرات لحين تكامل تشكيل السرب 97 ميج/25 في نفس العام حيث تكفل هذا السرب بكافة مهام الاستطلاع الجوي التصويري لإمكاناته العالية بمثل هذه المهام وأصبح لدى القوة الجوية العراقية والقوات البرية والبحرية معلومات دقيقة ومفصلة عن كافة الأهداف المعادية بعمق الخريطة الإيرانية، أما أسلوب الاستطلاع التصويري لطائرات الميج/25 فكان يتم بارتفاعات وسرع عالية جداً (22 – 25 كلم وبسرعة مرتين ونصف من سرعة الصوت – 2.5 ماخ، حوالي 2500 كلم/ساعة)، وبفترات زمنية معينة انطلاقاً من مبدأ الاستمرارية لتحديث المعلومات، وقد جهزت القواعد الجوية بخرائط تصويرية كاملة عن إيران استفاد منها الطيارين كثيراً عند تكليفهم بالمهام القتالية ناهيك عن عمل مناضد الرمل التي كانت تقوم بها هذه القواعد في إيجاز الطيارين مستندين إلى المعلومات الموضحة في الصور الجوية، من الأمور الأخرى التي استفادة منها القوة الجوية العراقية هي معرفة نتائج الضربات الجوية المنفذة ضد إيران بعد إن كانت غير معروفة جيداً في بداية الحرب حيث يتم تخصيص طائرة للاستطلاع التصويري لتصوير نتائج هذه الضربات وتقرير نتائجها للقرار على إعادة الضربة أو الاكتفاء بها[1].

الاستطلاع الجوي الالكتروني والراداري

الاستطلاع الجوي الالكتروني كانت بداياته محدودة لدى القوة الجوية العراقية وغالباً المعلومات المحصل عليها بواسطته غير دقيقة وقريبة من تلك المحصل عليها من

(1). لواء طيار ركن قيس ربيع عبد الرحمن مصدر سابق.

المنظومات الأرضية الموجودة في وحدات المعدات الفنية التابعة لكتائب الإنذار والسيطرة، في أثناء الحرب مع إيران وردت معدات روسية للاستطلاع الالكتروني نوع (KN23) وهي حاوية تحملها طائرات السوخوي/22، تدَرب عليها طياري السرب 109 وأجروا عليها عدد من الطلعات الاستطلاعية الناجحة في استكشاف بطريات صواريخ هوك (أرض – جو) المنتشرة بمحاذاة الحدود العراقية الإيرانية في القاطع الجنوبي من ساحة العمليات وبتحسن أداء الطيارين أجريت العديد من مهام هذا النوع من الاستطلاع في العمق الإيراني بالارتفاعات المنخفضة (500 متر) وجرى التخطيط لتجنب هذه الصواريخ أثناء الضربات الجوية. استمر العمل بهذه الحاويات لحين ورود معدات الاستطلاع الالكتروني المتطورة جداً نوع (سايرل) التي تحملها طائرات الميراج/ف1 وتستطيع هذه المعدة كشف مواقع الرادارات الإيرانية من حيث (عددها وأنواعها والترددات العاملة عليها) كما استلمت القوة الجوية العراقية محطات أرضية لاستلام الترددات مباشرة من الطائرة لغرض تحليل الواجب، بالإضافة إلى فلم (تيب) داخل حاوية الطائرة أيضا يرسل إلى آمرية المعدات الفنية لمقارنته مع المعلومات المستلمة من قبل المحطة الأرضية.

استطاعت القوة الجوية العراقية من خلال هذه المهام تحديد مواقع جميع بطريات صواريخ أرض- جو (الهوك والرابير) الإيرانية في كافة قواطع العمليات وتثبيت تردداتها لغرض معالجتها لاحقاً بصواريخ راكبة الشعاع الروسية (X-28) في بداية الأمر ثم بصواريخ (البزار) الفرنسية التي يبلغ مداها أكثر من 100 كلم (سأرد إليها لاحقاً)[1].

في بداية عام 1987 استلمت القوة الجوية العراقية حاويات الاستطلاع الراداري (سلار) التي تستطيع استطلاع الأراضي الإيرانية من داخل الحدود العراقية ولمسافة 80 كلم وفي كافة الأجواء ليلاً ونهاراً، استخدمت هذه الحاوية لأول مرة في العراق قبل استخدامها في فرنسا. في هذا السياق من المفيد أن أذكر أنه تم تحوير وتجهيز طائرة البوينغ727 الإيرانية بعد لجوئها إلى العراق أثناء الحرب وتحويرها إلى طائرة استطلاع الكتروني (راداري/لاسلكي) وقامت بتنفيذ العديد من مهام الاستطلاع

(1).لواء طيار ركن صلاح اسماعيل الولي مصدر سابق.

الالكتروني الناجح من الارتفاعات العالية وبأعماق تصل لغاية 150 كلم تقريباً في العمق الإيراني وأطلق عليها تسمية طائرة الفاو[2].

بعضاً من أدوار وفكر استخدام طيران الجيش في الحرب مع إيران

عند بدء العدوان الإيراني على العراق كان لطيران الجيش دوراً مهماً في إسناد المعارك البرية منذ بدايتها لكافة قواطع العمليات سواء على الجانب القتالي أو الإداري أو اللوجستي، وقد تصاعد هذا الدور بعد المعركة الفاصلة التي ساهم بها في 27 تشرين الأول (أكتوبر) 1980والذي أطلق عليه (بيوم السمتيات)[*] ليبقى ذكرى عزيزة لرجال هذا الصنف مدى التاريخ يفتخرون بانجازاته في الدفاع عن

---

(2). العميد المهندس - معدات فنيه- أحمد ابراهيم الوطني: استيضاح شفوي، خاص بالمراسلات الالكترونيه القاهرة 2010:

(*) بتاريخ/23 ت1980/1 في اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة تم دراسة ومناقشة كافة النواحي التعبوية الخاصة بطيران الجيش ومتطلبات العمل المشترك مع القوات البرية لتحقيق اقصى استثمار للجهد السمتي المتيسر لاسناد المعارك البرية، وتخفيف الجهد عن القوة الجوية في المهام القريبة من القطعات البرية وعلى ضوء ذلك تم القرار على ما يلي(تمثيل طيران الجيش في المقرات البرية من خلال المستشارين من مديرية طيران الجيش، التخطيط لاستخدام الجهد السمتي المخصص بصورة مشتركة وتكون السيطرة عليه مركزية من أعلى مستوى بمقر الفيلق بعد التشاور مع آمر جناح الطيران ذو العلاقة بمنطقة مسؤولية الفيلق، تعيين يوم خاص لطيران الجيش أسوة بيوم القوة الجوية والبحرية يسمى يوم السمتيات). ثم صدر القرار على قيام طيران الجيش وفق خطة مفصلة لاستثمار الجهد السمتي المسلح بشكل مركزي ضد اهداف معادية تم انتخابها بدقة في العمق التعبوي الملائم لعمل السمتيات ضمن ساحة عمليات الفيلقين الثاني والثالث ثم القرار على حجم الجهد الجوي المطلوب من الطائرات وحمولاتها من الأسلحة بما يتناسب والمهمة التي ستكلفت بها لتدمير اكبر ما يمكن من دروع ومدفعية ومواضع العدو المتواجدة في منطقة عمليات الفيلقين التي قسمت الى خمسة قواطع وكما يلي (قاطع سربيل زهاب_ سومار/فل2، قاطع مهران - سيف سعد/فل2، قاطع ديزفول/فل3، قاطع الأحواز- الخفاجية/فل3 قاطع عبادان - المحمرة/فل3) تم اختيار يوم 27 ت1 1980 لتنفيذ العملية وانيط بمقر مديرية طيران الجيش قرار تعيين توقيتات الضربة واتخاذ اجراءات التخطيط والتنفيذ بالتنسيق مع هيئات ركن الفيالق المذكورة والقوة الجوية والدفاع الجوي وتخصيص الجهد السمتي باقصى قوة ممكنه لكل قاطع، وتم إعداد مسرع العمليات المناسب للعملية. تقرر ان يكون التنفيذ بالساعه 1200. نفذت المهمه في التوقيت واليوم المحددين بنجاح، حيث فوجئ العدو بضربات منسقة ومركزة وتكبد على اثرها خسائر عديدة في دروعه وآلياته ومدفعيته ومواضعه المختلفة وقد ذكرت في (بيان ق ع ق م الرقم 107 الصادر يوم 27 ت ان عملية يوم السمتيات كانت تستند على اهم مبدئيين هما الاستخدام القائم على الروح التعرضية والمباغته والتعاون المنسق والدقيق.(الكاتب).

العراق العظيم. من الأدوار المهمة لطيران الجيش في الحرب مع إيـران (الإسـناد النـاري وقتـال الـدروع، الرصد وتوجيه نيران المدفعية، الصولة الجوية للمحمـولين والمنقـولين جـواً، الاسـتطلاع الجـوي الميـداني بأنواعه، الإسناد بالنقل والإسعاف الميداني جواً، مهام الحرب الالكترونيـة، إنـارة سـاحة المعركـة، الإسـناد الجوي القريب، مقاتلة السمتيات المعادية بطائرات PC-7، مهام الحرب النفسية، الأمن الـداخلي، مهـام إعادة البث اللاسلكي جواً، القيادة والسيطرة جواً، الإنقاذ... الخ).

وكان للموقف الجوي الملائم الذي أمنته القوة الجويـة والـدفاع الجـوي طـوال فـترة العمليـات أهميته لطيران الجيش لتقديم كافة أنـواع الإسـناد للقطعـات البريـة في كافـة قواطـع العمليـات، ومـن الأدوار القتالية التي يفتخر بها طيران الجيش دوره في قتال الدروع والإسناد الناري المباشر الـذي خفـف العبء على القوة الجوية وجعلها تهتم بمهامها الرئيسة المباشرة وغير المباشرة وقد وجدت من المناسـب عرض فكرة عامة عن هذا الدور من خلال الاستيضاح التحريري عبر المراسلة الالكترونية في تشرين الأول (أكتوبر)2011 مع أحد أبطال هذا السلاح المشاركين في معظم المعارك التي خاضها طيران الجيش، يقول اللواء الطيار(؟)، (لأول مرة في الحرب مع إيران كلفت السمتيات بمهام الإسناد الجـوي القريـب وأخـص بالذكر طائرات مي/25 بمقذوفات (سكوربيون) وطائرات الغزال بمقذوفات (هـوت) في مقاتلـة الـدروع والآليات الإيرانية، عندما اسـتخدمت اسـتخداماً تعرضـياً في المجـالات التـي حالـت فيهـا طبيعـة الأرض وحركة الدروع وتطور المعارك دون أن تكون الأسلحة الأرضية المضادة للدروع فعالة في تـدميرها وظهـر ذلك واضحاً في معـارك الخفاجيـة الأولى والثانيـة في كـانون الأول (ديـسمبر) وتمـوز (يونيـو) عـام1981، وسربيل زهاب في أيلول (سبتمبر)1981، والبسيتين شباط (فبراير)1982، ومعـارك شرق البـصرة الأولى في تمـوز (يوليـو)1982، ومعـارك منـدلي تـشرين الأول (أكتـوبر)1982، ومعـارك الطيـب تـشرين الثـاني (نوفمبر)1982، ومعارك شرق البصرة الثانية في شباط (فبراير) وآذار (مارس) عام 1984، بعد تكبيـد القـوات الإيرانية خسائر جسيمة في دروعها وآلياتها، بعد أن خططت إيران باتباع أساليب قتال جديدة تعتمـد عـلى زج أعداد كبيرة من المشاة وغالباً ما تكون هي القـوة الرئيـسة في هجومـه يعقبـه تقـدم الـدرع والعجـلات

المدرعة، لذا برز دور الطائرات السمتية في واجبات الإسـناد النـاري المبـاشر ضـد هـذه الكتـل البـشرية ومعالجتها باستخدام الصواريخ الحرة والمدافع الرشاش وخاصةً في مناطق الاهوار التي استخدمتها إيران كغطاء لعملياتها أثناء التقدم والهجوم بحكم وجود البردي والسبل المائية المخفية التي سهلت عمليـات تسلله إلى مواضع القطعات البرية العراقية، حيـث أمنـت الـسمتيات كـشف وتميـز الأهـداف المعاديـة ومعالجتها خلال هذه المناطق بصورة فعالة، وكذلك أسهمت بالتنسيق مع القوة الجوية في بعض مهـام الإسناد الجوي القريب أثناء المعارك الفاصلة الكبيرة التـي تميـزت بالاسـتخدام المكثـف للـدروع والكتـل البشرية الإيرانية الضخمة بالمقابل محدودية الجهد السمتي المتيسر لهـذه المهـام ناهيـك عـن الخـسائر التي تكبدها طيران الجيش بالطوائف الجويـة والطـائرات نتيجـة لـبعض الاسـتخدامات الخاطئـة لهـذا السلاح من بعض القادة الميـدانيين المخصـصة لتـشكيلاتهم، دفـع بمديريـة طـيران الجـيش إلى الاهـتمام بإدامة القدرة القتالية لتشكيلاتها من خلال إعادة النظر في تجهيـز بعـض الأسراب بالطـائرات الـسمتية الملائمة لدور مقاتلة الدروع والإسناد الناري، أي تجهيزها بنوع من السمتيات متعددة الأغـراض وكـذلك تـم تبـديل طـائرات الـسربين (21 و22) إلى طـائرات نـوع (الغـزال) المـسلحة لهـذا الـدور وتـشكيل السرب/106 وتجهيزه بطائرات (بي او 105) وتسليحها كأول تجربة لاستخدام هذا النوع من الـسمتيات الخفيفة التـي دخلـت الخدمـة الفعليـة خـلال الحـرب في آب (أغـسطس) 1982، لـذا أصـبحت القـوة الضاربة لطيران الجيش من السمتيات المسلحة مؤلفة مـن سربـين طـائرات (مـي 25 - وهـي 61 و66) وأربعة أسراب من طائرات (الغـزال وهـي سرب31 و 88 و21 و22) وسرب واحـد مـن طـائرات (بي او/ سرب 106) وسرب واحد من طائرات (الوت/3 هو سرب/30) وقد كان لهذه الطـائرات والأسراب الثقـل الميداني المؤثر والمميز في إسـناد المعـارك البريـة وأصـبحت تتواجـد في مختلـف قواطـع العمليـات رغـم أعدادها المحدودة، كما أولت هذه المديرية اهتمامها في الادامة والتصليح لرفـع الـصلاحيات بـأسرع مـا يمكـن للحفـاظ عـلى التوازنـات المطلوبـة لإسـناد المعـارك البريـة، وأثنـاء الاسـتخدام ظهـرت معـضلة القرار على أسبقيات المهام لطلبات القوات البريـة التـي كـان يخـصص لهـا أعـداد محـدودة مـن هـذه

الـسمتيات عنـدها اتخـذت مديريـة طـيران الجـيش العديـد مـن القـرارات لتعزيـز القـدرات القتاليـة للتشكيلات السمتية المسلحة أهمها ما يأتي(استحدثت عـام 1984منظومـات ومعـدات رمـي الـصواريخ الحرة عيار 81 ملم على طائرات - مي25 – بغرض استخدامها في معالجة الأهداف غير المدرعة بالإضافة إلى تسليحها بالمقـذوفات الموجهـة ضـد الـدروع وتحقيـق الحـشد النـاري مـع المرونـه وفـق متطلبـات المعركة). كما استحدثت نفس المنظومة عام 1986 على طائرات (BO -105) وتـم اسـتخدامها في معـارك الفاو عام 1986. كذلك أجري تحوير من قبل شعبة الهندسة وقسم الأسلحة على تـسليح هـذه الطـائرة بصواريخ (C3K) ذات الاختراق العالي للدرع وصواريخ (C5KO) ضد الدروع والأشـخاص لزيـادة القـدرة القتالية للطائرات كما جرى تركيب حاويات الصواريخ الحرة على طـائرة - الغـزال- عيـار 68 ملـم ذات التشظية المـسمارية ضـد الأشـخاص والمـستخدمة عـلى طـائرة المـيراج ف1 حيـث أنجـز هـذا المـشروع بالتعاون مع القوة الجوية عام 1984 وهذا أيضا حقق الحشد الناري المطلـوب ضـد الحـشود الإيرانيـة المعقبة في معركة تاج المعارك آذار1985 ومعركة سيدكان في تموز1985 والمعارك اللاحقة[1].

ومـن الأدوار الأخـرى المهمـة لطـيران الجـيش في معركتنـا مـع إيـران دورهـا اللوجـستي بنقـل القطعات البرية داخل العمق الإيراني وتسهيل مهامها كما ظهر في معارك سربيل زهاب أيلول (سـبتمبر) 1981 وكيلان غرب كانون الأول (ديـسمبر) 1981 ومعـارك الـراقم 1172 شرق منطقـة نفـط شـاه عـلى عارضة (داراوان) في 15 كانون الأول (ديسمبر) 1981، حيث ساهم سلاح الجو الـسمتي نقـل القطعـات مــن منــاطق تواجــدها البعيــدة وإنزالهــا بــالقرب مــن المنــاطق الأماميــة لتعزيــز بقيــة القــوات التــي كانــت تــشتبك فعــلاً بمعــارك حاســمة مــع القــوات الإيرانيــة في هــذه المنــاطق، وكــان لهــذا

(1). اللواء الطيار، مـن طـيران الجـيش (رجـا عـدم ذكـر اسـمه لأسـباب أمنيـة) استيـضاح تحريـري، خـاص بالمراسـلات الالكترونية: بغداد 2011.

السلاح الدور المتميز بواجبات الإنزال والصولة الجويـة والاشـتباك المبـاشر مـع القـوات الإيرانيـة بـرغم نتائجها السلبية أحياناً، ففي معركة (كردمند الأولى) التي حدثت خلال شهري تموز/آب عـام 1983، تـم ولأول مرة تكليف طيران الجيش بعملية صولة جوية على منطقة الـراقم (2519) وبـرغم النتـائج التـي تحققت من جراء عملية الصولة هذه إلا أن هنالك جوانب مهمة وأساسـية كـان لابـد أن تؤخـذ بنظـر الاعتبار قبل التنفيذ مثل (عدم ملائمة منطقة الإنزال، محدوديات الطـائرة الفنيـة بالارتفاعـات العاليـة، قدرة وإمكانية محرك الطائرة، الحمولة، الحالات الطارئة، الإخلاء، الخسائر، رد فعل العدو... الخ). أحـد الأدوار البطولية الأخرى لسلاح الجو السمتي معركة تحرير الرواقم (2519 كردمند، 2435 كردكو، 2995 كودو) في قاطع الفيلق الخـامس بتـاريخ 15 - 28 أيـار (مـايس)1986 (في منطقـة شرق ديانـا وكلالـة)، وبرغم أن خطة تنفيذ العملية قد أوكلت للسمتيات في أمر التكليف نقل قطعات تعزيز للفرقه 23 عند قيامها باحتلال منطقة الرواقم المشار إليها لكنها تحولـت إلى مهـام إسـناد نـاري مبـاشر وصـولة جويـة جريئة ومباغتة على هجوم القـوات الإيرانيـة خلافـاً لأمـر التكليـف والـذي كـان يـشير إلى مهمـة نقـل قطعات، والأما نة تدعونا إلى الإشـارة بـأن هنالـك معـارك عديـدة ناجحـة لقواتنـا البريـة لكـن أسـيء استخدام الجهد السمتي فيها دون تقدير أهميته، ولـكي لا يفوتنـا شـئ عـن عمليـات الإنـزال والـصولة الجوية في 25 تموز (يوليو) 1987م على منطقة سـيف سـعد (عارضـة ميمـك) بقـاطع عمليـات الفيلـق الثاني، حيث كلف طيران الجيش بمهمة إنزال واسعة في هذه المنطقة ولم تكن الاستحضارات والتخطـيط في مثل هذه العمليات كافية لاختيـار منـاطق النـزول الـصالحة للـصولة الجويـة التـي حـددت في أمـر التكليف أن تكون فوق العدو (إنزال راسي) على جبـل ميمـك، حيـث تواجـدت قواتـه بمواضـع مخفيـة ومموهة جيداً بين الوديان وفي السفوح على شكل كهوف ومن جميع جهات منطقة الإنـزال وصـولاً إلى القمة من العمق، وبرغم القصف التمهيـدي مـن قبـل المدفعيـة والقـوة الجويـة والـسمتيات العراقيـة للمنطقة فقد فوجئت السمتيات بهذه القوات تسبب عنها خسائر جسيمة بالطـائرات والقـوات البريـة الصائلة تسبب عنه استـشهاد خـيرة طيـاري هـذا الـسلاح، وكـان التقيـيم العـام لهـذه الـصولة الجويـة

الفشل التام، بعد هذه المهمة أصبحت درساً مستفاداً في فكر استخدام السمتيات لمثل هذه المهام مستقبلاً، والشاهد على ذلك التخطيط والأعداد والتنسيق لعمليات (رمضان مبارك، وتوكلنا على الله الثانية والثالثة والرابعة) ربيع عام 1988 التي نفذت خلال (نيسان وتموز عام 1988) أثبتت كفاءة العقلية العسكرية العراقية في التخطيط للعمليات التعرضية بشكل عام واستثمار الجهد السمتي بشكل خاص في تلك المراحل الحاسمة، منها تم تنفيذ عملية إنزال وصولة جوية في 22 حزيران 1988 بقوة لواء قوات خاصة بكامل تجهيزاته القتالية في أماكن منتخبة بعناية ودقة في عملية توكلنا على الله الرابعة بمنطقة كيلان غرب ومقر الفرقة المدرعة 81 الإيرانية التي تكللت بانهيار كامل للقوات الإيرانية وتكبيدها خسائر كبيرة بالأفراد والمعدات وارباك معنوياته ومناطقه الخلفية الأمر الذي أدى إلى تسريع انهياره أمام قواتنا البرية بعد استحضارات وتخطيط وتدريب مشترك مع قوات الحرس الجمهوري في القاطع الأوسط من العمليات)[1].

استخدامات صواريخ أرض – أرض في الحرب مع إيران

استخدمت صواريخ أرض- أرض بشكل محدود منذ اليوم الأول لنشوب الحرب مع إيران وحتى نهايتها وذلك لمحدودية أعدادها وأنواعها ومدى دقتها في إصابة أهدافها، كان لدى العراق صواريخ (فروج/7 أو لوناً) ذات المدى 60- 70 كلم، أطلق عدد منها في الأسابيع الأولى من الحرب على أماكن تجمع القوات الإيرانية في ديزفول والأحواز ولم تحدث التأثير المطلوب منها بسبب عدم دقتها وعليه بدِل استخدامها ضد المدن الكبيرة وبعض الأهداف الاقتصادية، وحسب الإحصائيات المتوفرة أطلق العراق للفترة 1980-1984 حوالي 64 صاروخ من هذا النوع، أما الصواريخ ذات التأثير الايجابي هي صواريخ (سكود – بي) ذي المدى 300 كلم هو أكثر تطوراً من النوع السابق وذلك كونه صاروخ موجه بالقصور الذاتي بالإضافة إلى جهاز توجيه داخلي لتصحيح المسار، وكانت أعدادها محدودة عند اندلاع الحرب وقد اختلفت المصادر بعدد صواريخ سكود – بي التي أطلقها العراق فترة الحرب ويمكن

(1).المصدر نفسه.

اجمالها بالآتي (3 صـاروخ عـام 1982،33 صـاروخ عـام 1983، 25 صـاروخ عـام 1984، 82 صـاروخ عـام 1985، 25 صـاروخ عـام 1987 و193 صـاروخ عـام 1988)، في عـام 1986 حـصل العـراق مـن الاتحـاد السوفيتي على حوالي 300 صاروخ من الأنواع (سـكود – c، وسـكود – d) عـلى ضـوء مـا حـصلت عليـه إيران من الاتحاد السوفيتي، وقد قام العراق من خلال هيئـة التـصنيع العـسكري تطـوير كفـاءة هـذه الصواريخ ليصل مداها إلى 600- 650 كلم (أطلق عليها تسمية صواريخ الحسين) بعد تقليل وزن الرأس الحربي المتفجر من 400 كلغم إلى 200 كلغم وباتت تطال المدن الإيرانية الكبيرة مثل طهـران وقـم مـن منصات إطلاق متحركة بعد تطويرها وتحويرها من قبل الهيئة المذكورة[1].

(1) Anthony H. Cordesman and Abraham R. Wagner ; THE LESSONS OF MODERN WAR ;THE IRAN- IRAQ WAR ; VOLUM 2 ; P 613-624

المبحث الثالث

تطور القدرات الجوية

وفكرة استخدامها في الأدوار الاستراتيجية

بعد رفض إيران المبادرة العراقية بوقف إطلاق النار يوم 1980/9/28، والمبادرات اللاحقة أدركت القيادة السياسية العراقية أن الحرب يمكن أن تطول مما كان متوقع لها ربما لأشهر أو سنين، لذلك أصدرت توجيهاتها لكافة قواتها المسلحة ومنها القوة الجوية والدفاع الجوي وباقي أسلحة الجو بضرورة الحفاظ والعمل على تعزيز القدرات العسكرية من خلال إدامة التدريب واستمراريته ورفع صلاحية المعدات والطائرات لأقصى ما يمكن والعمل على زيادة استيعاب كلية القوة الجوية ووحدات التدريب والتركيز على سرعة أعداد الطيارين الذين هم تحت التدريب لرفد الأسراب منهم تعويضاً عن الخسائر المحتملة وتمهيداً لتشكيل أسراب جديدة كما مقرر لها في خطط بناء القوة الجوية والدفاع الجوي المُعْدة قبل الحرب والتي توخت الوصول بأعداد الأسراب إلى حدود أربعين سرباً وأكثر بضمنها وحدات التدريب المتقدم وأسراب النقل الجوي وأن قسم من العقود مع الجهات الموردة (كالاتحاد السوفييتي وفرنسا والصين) كانت قد وّقِعَت لتجهيز القوة الجوية العراقية بالطائرات المتطورة مع أسلحتها ومعداتها كطائرات سوخوي/22م2وم3، والميج/25 الاستطلاعية والمتصدية) والسوخوي/25 والميج/29 والميراج/ف1 بأنواعها المتطورة، والميج/23 بنوعيها المقاتلة القاذفة والمتصدية، ومع الصين طائرات B6D (تي يو16) القاصفة الاستراتيجية وميج 21(F-7) لأغراض التدريب المتقدم والتصدي، المشكلة التي واجهتها القيادة العراقية أثناء الحرب مع إيران، في هذا السبيل إيقاف توريد الأسلحة والطائرات مع ملحقاتها من قبل الاتحاد السوفييتي انتظاراً منه لتطورات موقف الحرب بين البلدين، وكان لهذا الموقف غير الإيجابي الأثر الكبير في تحديد إمكانية استعادة القوة الجوية العراقية لنشاطها وتأدية الأدوار المطلوب منها في المرحلة القادمة من

الحرب، إلا أن الجانب الفرنسي باشر في تجهيز العراق بطائرات الميراج/ف1. وفي بداية شهر أيلول (سبتمبر) عام 1981 شكل أول سرب منها وتم زجه بمهام الدفاع الجوي في قواطع العمليات، حيث جرت معظم الاشتباكات الجوية داخل الأجواء الإيرانية، أسقط فيها العديد من الطائرات الإيرانية كما أشرت آنفاً، إن سلاح الجو الإيراني أعاد النظر بحساباته لمواجهة القوة الجوية العراقية التي باتت تتفوق عليه بطائرات الميج/25 و الميراج/ف1، ومع استمرار توريد مزيد من طائرات الميراج إلى العراق تم تشكيل سرب ثاني منها وزج فوراً بمهام متنوعة كمهام الضربات الجوية في العمق والتجريد بعيد المدى والاستطلاع الالكتروني والتصويري ومهام إخماد أسلحة الدفاع الجوي الإيراني باستخدام القذيفة المضادة للرادار نوع (مارتيل)، المهم تصاعدت قدرات القوة الجوية العراقية مع وصول أعداد إضافية من طائرات الميراج والتي تم إجراء تطويرات في أجهزتها ومعداتها بناء على تجربة الحرب، منها إمكانية التزود بالوقود جواً، واستخدام الأسلحة الدقيقة الموجهة ليزرياً مثل (القذيفة - AS30) والقذيفة سطح/سطح ضد السفن نوع (ايكزوسيت) والاستطلاع التصويري الجانبي بعمق أراضي العدو من داخل أجوائنا ومن مسافة جانبية لأكثر من 50 كيلو متر، وبهذا تكامل بناء أربعة أسراب ميراج/ف1 وبما يعادل 80 طائرة في نهاية عام 1983، في هذا الوقت أبدا الإيرانيون استعداداً غير متوقع لمواجهة أي تعرض عسكري عراقي بعد إعادة تنظيم صفوفهم ومحاولة أخذ زمام المبادرة العملياتية والاستراتيجية لجانبهم من جراء عوامل عديدة أهمها: التعبئة الدينية الطائفية المكثفة لعموم الإيرانيين تجاه العدو المشترك المتمثل بالعراق والعوامل الأخرى كالتفوق العددي السكاني والإمكانيات الاقتصادية الكبيرة كبلد نفطي ووجود بنية تحتية صناعية واقتصادية هائلة ورثها النظام الجديد من عهد الشاه فضلاً عن العمق الجغرافي الكبير الذي تنتشر فيه معظم الأهداف الاستراتيجية الإيرانية بحكم كبر مساحة إيران التي تفوق مساحتها ثلاث أضعاف مساحة العراق، وبالمقابل فإن القوات البرية العراقية باتت تعاني من الاستنزاف والإجهاد وهي في مواضعها الدفاعية داخل الأراضي الإيرانية طيلة العامين الأولين من الحرب مما أجبر القيادة في حزيران

(يونيو)1982إلى سحب قواتها داخل العراق كتعبير عن حسن النوايا باتجاه إيقاف نزيف الحرب، إلا أن القيادة الإيرانية لم تعبأ بالمبادرة العراقية بـل اعتبرتهـا بـوادر ضـعف مـن الجانـب العراقـي يـستوجب استثمارها لدحر قواتهم واحتلال أراضي عراقية وجعلها منطلقاً للثورة الإسلامية باتجـاه إسـقاط النظـام الوطني في العراق، إزاء التطورات التي طرأت لغير صالح القـوات العراقيـة في جبهـات القتـال اضـطرت هذه القوات إلى اتخاذ موقف الدفاع على طول الحدود الدولية مع إيران، بـاشرت إيـران بـشكل فعـلي اتباع استراتيجية التعرض إلى قطاعات واسعة من الجبهة والدعوة علناً لإسقاط النظـام وذلـك بـالتعرض إلى مختلف قواطع العمليات وكان للقوة الجويـة والـدفاع الجـوي العراقـي وطـيران الجـيش أدوارهـما الواضحة في المساهمة بإجهاض بعضاً من هذه التعرضات والتقليل من زخمها بقيامها بعمليات تجريـد واستطلاع وإخماد دفاعاته الجوية ومطاردة طائراته في الجو وإسـقاطها مـن خـلال خطـط دفـاع جـوي نشطة والأهم من كل ذلك إدراك القيادة العراقيـة بـشكل مبكّـر أن تـصاعد قـدرات إيـران العـسكرية تكمن في مدى تمكن النظام من اسـتعادة واسـتثمار مجمـل قـدرات الدولـة في سـبيل تحقيـق أهدافـه المعلنة وغير المعلنة في الحرب ضد العراق، وكان الرد العراقي الحاسم لمنع ذلك أو تحجيمـه عـلى الأقـل هو وجوب استهداف هذه القدرات حيثما كانت، وأينما ظهرت ممثلة بجملـة لا تنتهـي مـن الأهـداف الاستراتيجية موزعة على مساحات شاسعة من الأراضي الإيرانية ومياهها الإقليمية ومياه الخلـيج العـربي وعليه فإن الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تؤمن التأثير الملائم المطلوب وبالسرعة الممكنة هو اسـتخدام سلاح الجو ضد تلك الأهداف حسب الأسبقيات وبما يتيسر من جهد جوي ضارب وإدامـة الـزخم عليهـا ثم التصاعد في عمليات القصف بشكل متوازي مع تصاعد قـدرات سـلاح الجـو العراقـي، والأخـذ بعـين الاعتبار إمكانية استمرار القوة الجوية العراقية في القيام بمهامها الرئيسة الأخرى في إسناد القوات البرية والبحريـــة وحمايـــة الأجـــواء العراقيـــة مـــن التهديـــدات المتوقعـــة لـــسلاح الجـــو الإيـــراني، وقـــد تـضمنت خطـط قيـادة القـوة الجويـة والـدفاع الجـوي العراقيـة التعـرض إلى منظومـات الأهـداف

المهمة التالية داخل العمق الإيراني والتي يمكن أن يحقق تدميرها هدف القيـادة العراقيـة المـشار إليـه آنفاً:

أ. منظومات النفط الإيرانية بدءً من الإنتاج ومروراً بالنقل والتصدير وانتهاءً بالمصافي والخزن.

ب. منظومات الموانئ البحرية وبأسبقية أولى موانئ تصدير النفط.

ج. منظومات النقل البحري وبأسبقية أولى ناقلات الـنفط المـصّدَر ومـشتقات الـنفط المـستوردة ومحطات سكك الحديد وخاصة القريبة من الجبهة، وجسور سكك الحديد وجـسور الطـرق البرية المهمة التي تربط العمق الإيراني بجبهات القتال.

د. منظومات الصناعة الإيرانية وبأسبقية أولى الصناعة الحربية وتلـك التـي ترفـد الجهـد الحـربي الإيراني.

هـ المنظومات الساندة كمحطات توليد الكهرباء ومحطات التحويل والسدود.

و. مجمعات الخزن للمواد ذات العلاقة بالمجهود الحربي كمخازن الوقود والأعتدة.

ز. مناطق تجمع القطعات والمعسكرات في العمق الإيراني في مرحلة ما قبل التحشد.

إن تحقيق الغاية المشار إليها آنفاً تطلب من قيادة القوة الجوية العراقية السير قـدماً في تنفيـذ خطط التوسع وإعادة بناء عناصر القوة الجوية التي جرى الإقرار بها قبل اندلاع الحرب والتي تـضمنت التوسـع الكبـير في عـدد أسراب المقـاتلات القاذفـة، والمتـصديات، والقاصـفات الاسـتراتيجية، وطـيران الاستطلاع الجوي، والنقل الجوي الاستراتيجي والتكتيكي، وأسراب متعددة المهـام، إضـافة إلى مـا تتطلبـه هذه الأسراب في توسيع المسرح الجوي (كبناء القواعد الجوية والمطارات الثانويـة الجديـدة وتطوير الموجود منها، والمرافق الفنية والإدارية اللازمة بما يلائم وحجم هـذه الأسراب، ثـم التوسع في تشكيلات ووحـدات الـدفاع الجـوي، كـما شـملت الخطـة بالـضرورة التوسـع في مؤسـسات التـدريب الأسـاسي والتحـويلي المتقـدم عـلى الطـائرات والأسـلحة والمعـدات

والتجهيزات الحديثة التي يتم توريدها تباعاً، عليه إن خطط إعادة بناء سلاح الجو العراقي المشار إليها استهدفت في مجملها (تشكيل قوة جوية متوازنة) بكافة عناصرها وبما يمكنها من أداء المهام المطلوبة منها دون التأثير على كفاءتها في أداء مهامها القتالية الرئيسة المباشرة وغير المباشرة.

لقد بلغ الحجم التقريبي للقوة الجوية العراقية في نهاية الحرب بعد التطوير متضمناً الأسراب المقاتلة بأنواعها والنقل الجوي والتدريب والقواعد الجوية والمطارات الثانوية كما يأتي:

أ. **القواعد الجوية:** وقد تم الإشارة إليها آنفاً[1].

ب. **بلغ إجمالي الأسراب بأنواعها موزعة على القواعد الجوية المشار إليها آنفاً كما يلي:**

- أسراب المقاتلات القاذفة، والقاصفات الاستراتيجية .ستة أسراب سوخوي/22، سرب واحد سوخوي/20،ثلاثة أسراب سوخوي/25، ثلاث أسراب ميج/ 23، سربان قاصفات ثقيلة تي يو/22و16.
- أسراب متعدد المهام أربعة أسراب ميراج/ف1.
- الأسراب المتصدية (دفاع جوي) أربعة أسراب ميج/23، ستة أسراب ميج/21، سرب واحد ميج/29، سرب واحد ميج/25.
- أسراب الاستطلاع الاختصاصي سرب واحد ميج/21، سرب واحد ميج25/ استطلاع وقصف استراتيجي.
- أسراب التدريب المتقدم أربعة أسراب ميج/21 (صيني) سرب واحد ميج/23، سرب واحد سوخوي/22، سرب واحد/جت بروفست.
- أسراب النقل الجوي سربان نقل استراتيجي اليوشن/76، سرب واحد نقل تعبوي أي أن /24 سرب واحد للنقل الخاص من طائرات فالكون/50،20، وعدد من طائرات الجت ستار.
- الأسراب في كلية القوة الجوية

(1). فريق طيار ركن خلدون خطاب بكر: مصدر سابق

التدريب الأساسي نوع (توكانو) ثلاثة أسراب.

التدريب المتقدم نوع (أ ل39) سربان.

- أسراب الإنقاذ الجوي سرب واحد طائرات سمتيه bk117 .

لقد كانت الحرب مع إيران (1980 – 1988) مختبر تجارب لكافة صنوف القوات المسلحة العراقية ومنها القوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش مستفيدين من الإمكانات التي وفرتها لهم القيادة السياسية بالاشتراك مع القيادة العامة للقوات المسلحة في مجال التطوير والابتكار العلمي لإحداث التوازن المطلوب مع إيران فالأمور التطويرية مثلاً استحداث معدات أو أساليب أو دراسات، الاستفادة من مبدأ مضاعفات القوة... الخ، بواسطتها أمكن الحصول على نتائج أفضل في تحقيق مهام القوات المسلحة، وقد استحدثت لهذا الغرض دائرة ضمن وزارة الدفاع ترأسها الفريق المهندس الدكتور عامر رشيد العبيدي مع نخبة من الضباط من ذوي الخبرة الممتازة من مختلف صنوف القوات المسلحة برعاية المرحوم الشهيد وزير الدفاع الفريق الأول الركن عدنان خير اللـه، وإشراك مديريات التدريب والتطوير القتالي في وزارة الدفاع والقوة الجوية لهذا الغرض وقد لعبت رئاسة الجمهورية دوراً مهماً في تشجيع المبدعين والكفاءات سواء من خلال تكريمهم بمبالغ نقدية أو معنوية ومن أهم الأمور التي يفتخر بها سلاح الجو العراقي في مجال الابداع والتطوير هي:

- استحداث منظومة للأرضاع الجوي على طائرات اليوشن/76 لإرضاع طائرات الميراج والسوخوي 22.
- المباشرة بمشروع تصميم منظومة لأرضاع طائرات السوخوي/22.
- تحوير طائرات النقل الاستراتيجي اليوشن /76 بالتعاون مع الخبراء الفرنسيين والروس لجعلها طائرة إنذار وسيطرة طائر وقد نجح المشروع نجاحاً باهراً، إلا أن أحداث الكويت حالت دون القرار النهائي على استخدامها الفعلي، ثم تحوير طائرة بوينغ/727 وجعلها طائرة تشويش الكتروني.

- تحوير منظومة التصوير(بيلنك) في الطائرة ميج/25 وجعلها قـادرة عـلى القـصف بالارتفاعـات والـسرع العالية جداً.
- تحوير منظومة إطلاق صواريخ جو – جو لطائرات الميج/21 الروسية وجعلها قادرة على حمل وإطـلاق صاروخ الاشتباك القريب الفرنسي (ماجك 500) وبمعدل 2 صاروخ لكل طائرة.
- تصنيع خزانات الوقود الاحتياطية لكافة أنواع الطائرات المستخدمة في القوة الجوية.
- تصنيع كافة أنواع القنابل التي تستخدمها القوة الجوية بخبرات عراقية.
- العديد من الأجهزة والمعدات التي تستخدمها القوة الجوية والدفاع الجوي مثل العاكسات المستخدمة في الدفاع الجوي لخداع صواريخ جو- أرض المعادية.
- تحويرعدد من طائرات الفالكون/50 لحمل صاروخين اكزوسيت.
- أمور أخرى عديدة تتعلق بتطوير عمل القادة في كافـة مـستوياتهم بعـد إشراكهـم بالـدورات المتقدمـة خارج القطر[1].
- استحداث منظومات ومعدات رمي الصواريخ الحرة عيار 81 ملم على الطائرات السمتية مي/25 بغرض استخدامها لمعالجة الأهداف غير المدرعة.
- تسليح الطائرات السمتية بالمقذوفات الموجهة ضد الدروع.
- كما استحدثت منظومة رمي الصواريخ الحرة آنفاً على الطائرات السمتية (بي او 105).
- إجراء تحوير لمنظومة الأسلحة للطائرة السمتية (بي او 105) وتسليحها بصواريخ (C3-K) ذات الاخـتراق العالي للدرع وصواريخC5-K) ضد الدروع والأشخاص.
- تركيب حاويات الصواريخ الحرة عيار 68 ملم ذات التشظية المسمارية على طائرة – الغـزال - عيـار 68 ملم[2].

(1) المصدر نفسه.
(2) اللواء الطيار(؟). استيضاح تحريري مع أحد أبطال السمتيات: مصدر سابق.

- تطوير منظومة صواريخ (سكود) ليصبح مداها 600 كلم بدلاً مـن 300 أطلـق عليهـا تـسمية صـواريخ الحسين، كما جرى تطوير قاذفات هذه الصواريخ لتتمكن من تنفيذ واجباتها القتالية عـلى أكمـل وجـه تبعاً للتهديد الجوي المعادي والانسحاب بسرعة[1].
- وضع الخطوط العريضة مع فرنسا ومصر لمشروع تجميع وصناعة طائرات الميراج 2000 والفاجت[2].

المهم في ذلك كله ارتفع معدل معامل التفوق الجوي العام للقوة الجوية العراقيـة ليـصبح 3:1 لصالحها بعد أن كان يمثل أقل من النصف نسبةً للقوة الجوية الإيرانيـة في بدايـة الحـرب، لقـد انحـسر دور القوة الجوية الإيرانية تدريجياً بعد سنة 1983واسـتطاعت القـوة الجويـة العراقيـة تـأمين موقـف جوي ملائم يقترب من التفوق الجوي في السنوات الأخيرة من الحرب مما يعطي دلالة واضـحة لارتفـاع معدلات الكفاءة والإبداع لكل العاملين في القوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش وسلاح صـواريخ أرض – أرض.

القصف الجوي الاستراتيجي للقوة الجوية العراقية

هناك أدوار أخرى رئيسة ذات أبعاد استراتيجية مهمة بعيدة المـدى تعـد مكملـة لـلأدوار التـي ذكرتها في المبحث الثاني تقع مسؤولية القرار عليها من قبـل القـادة الـسياسيين بغـرض حـسم المواقـف الاستراتيجية المهمة والخطيرة المؤثرة على الأمن القومي للبلد، وذلك باستخدام قـوة القاصـفات الثقيلـة وطائرات متعدد المهام ضد الأهداف البعيدة التي تشكل العمود الفقري للقدرة الاقتصادية والعسكرية الإيرانية وقد أدت نتائج التعرض لهذه الأهداف وضع نهاية سريعـة وحاسـمة للحـرب، أذكـر أهمهـا في الفقرات التالية.

أ. القصف الجوي الاستراتيجي باستخدام القاصفات الثقيلة.

ب. كـــما أشرت يقـــع ضـــمن تنظـــيم تـــشكيلات القـــوة الجويـــة العراقيـــة جنـــاح قاصـــفات مؤلـــف مـــن الـــسربين العـــاشر والـــسادس والثلاثـــون وقـــد ألحـــق بـــه عـــدد مـــن طـــائرات B6D

(1) Antony H. cordesman and AbrahamR.Wagner: مصدر سابق

(2) رؤية أستراتيجية مصرية لافاق تنمية التصنيع العسكري المصري والعراقي: أكاديمية ناصر العسكرية العليا: مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة يناير 2012 :ص 11.

الصينية وهـي شـبيهة بالطـائرة تي يـو/16 لكنهـا مطـورة لحمـل صـواريخ نـوع (C601) و(C611) ضـد الأهداف البحرية إضافة لحمولتها العالية من القنابل (9 طن). قبل بداية الحرب مع إيران كانت النيـة استخدام طائرات تي يو/22من قاعدة مصيرة في عُمان تجاه بعـض الأهـداف الإيرانيـة لتـأمين نـوع مـن المباغتة الاستراتيجية ولكن بعد استطلاع ممر الإقلاع والهبوط وجـد أنـه قـصير نـسبياً ولا يلبـي عمليـة الإقلاع بحمولة قصوى للطائرة المذكورة عليه تم إلغاء هذا الاستخدام ونفذت كافة مهامهـا مـن قاعـدة تموز الجوية، وقد سبق أن خططت قيادة القوة الجوية استخدام هذه الطائرة في العديد مـن الأهـداف الاستراتيجية البعيدة إلا أنه بعد تكبدها خسائر غير مقبولة نتيجة وهنها في المناورة وعدم تـوفر أبـسط الأجهزة الملاحية ووسائل الحـرب الالكترونيـة بحيـث أصـبحت هـدفاً سـهلاً للمتـصديات الإيرانيـة (تـم إسقاط طائرتين من قبل المتصديات الإيرانية في يوم واحـد إضـافة إلى طـائرتين أخـرى تحطمـت داخـل الأراضي العراقية أثناء التدريب) أدى إلى إلغاء استخدامها على الأقل في المراحـل الأولى مـن الحـرب... في الحقيقة أسباب ذلك كثيرة أهمها قـصور معرفـة قيـادة القـوة الجويـة (شـعبة القاصـفات) بمواصـفات وإمكانيات هذه الطائرة بشكل دقيق وعدم اعترافها بذلك حيث اتهمت آمـر جنـاح القاصـفات المقـدم الطيار فاضل مصطاف حسون بالقصور في قيادته أسراب القاصفات رغم كفاءته المهنية، أمـا طـائرات تي يو/16فقد تم إشراك أربع طـائرات مـن الـسرب العـاشر في الـضربة الجويـة الـشاملة الأولى ضـد مطـار اصفهان أدى إلى ارتطام إحداها بأحد الجبال القريبة مـن هـذه القاعـدة استـشهد عـلى أثرهـا طاقمهـا المؤلف من ستة أفراد... على العموم أوقف الطيران القتالي لهذه الطائرات وأنذر آمـر جنـاح القاصـفات وآمري الأسراب/10 و36 وإعطائهم فرصة أخيرة لإصلاح أوضاع وحداتهم وتفـرغ الـسربان إلى التـدريب المكثف ليلاً ونهاراً بعد إلحاق طيارين جدد من الأسراب المقاتلة، ثم بـاشر الـسربان الطـيران عـام1982 وقد أبلوا بلاءً حسناً وكانت نتائجها مؤثرة جداً في المعارك التي شـاركت بهـا منهـا معـارك شرق البـصرة وحقول مجنون واليوم العظيم وتاج المعارك والفاو ومعارك التحرير الكبرى... الخ[1].

(1).لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: مذكرات شخصية أبطال الهجوم الارضي في الحرب عـلى ايـران وحـرب الخلـيج الثانيه 1980-1997 :كتاب غير منشور: الجزء الثاني :الاسكندريه – مصر 2010 :ص ص من 127-135.

القاصفات تحقق النصر في معركة اليوم العظيم 1986[1]

في عام 1982 ازدادت ثقة قيادة القوة الجوية بسربي القاصفات 10و36 وباشرت تكليفهم بالمهام القتالية بعد تأمين حماية جوية لهما من قبل المتصديات بعد شل الدفاعات الجوية الإيرانية (من بطريات هوك أرض – جو وغيرها في منطقة وحول الهدف)، ومن هذه المهام دورها في معارك (اليوم العظيم) حيث أحبطت هجوماً إيرانياً واسع جداً كاد يؤدي إلى احتلال أجزاء أخرى من جنوب العراق بعد احتلال الفاو وذلك في يوم 25 – 26 كانون الأول (ديسمبر) 1986 حيث حشدت إيران قوات كبيرة تعادل فرقتين مشاة على جبهتي الفيلق الثالث والسابع بدءً من الفاو حتى شمال القرنة في خطوة لاحتلال محافظة البصرة وما حولها، انتبهت لذلك القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية وفوراً بدأت الاستحضارات الواسعة للمعركة المقبلة وقد أنذرت كافة القواعد الجوية الجنوبية لاحتمال معركة قادمة حاسمة.... يروي آمر قاعدة تموز (الحبانية) الجوية تفاصيل هذه المعركة: «في يوم 1986/12/22 أنذرت قاعدتنا كافة أسرابها البالغ عددها 10أسراب قتال لاحتمال إشراكها بعمليات جوية/برية مشتركة تم التخطيط لها مع قاطع عمليات الفيلقين الثالث والسابع، في الساعة 2200 يوم 1986/12/24 أوعزت قيادة القوة الجوية تسليح 4 طائرات تي يو/22حمولة قصوى (9 طن قنابل شديدة الانفجار) بمهمة قصف حشود إيرانية قرب مدينة المحمره، في الساعة 0100 يوم 1986/12/25 نفذ الواجب، وأثناء عودة طائراتنا الأربعه ناداني قائد التشكيل المقدم الطيار لؤي الطبقجلي آمر السرب/36 طالباً إدامة زخم القاصفات لكون الحشود الإيرانية تتزايد بمنطقة المحمرة وهي تتقدم على المحور ديزفول - الاحواز- المحمرة، فوراً تم تجهيز 4طائرات تي يو/22 قادها كلاً من الرائد الطيار كمال مصطفي آمر السرب/10 والرائد الطيار قائد قرش والرائد الطيار موفق عبد الواحد والنقيب الطيار قصي عبد الزهرة، وتم تنفيذ الواجب في

---

(1). المصدر نفسه ص ص من 147- 151.

الساعة 0400 من نفس اليوم، ولأهمية المعركة وخطورتها تم الإيعاز للسربين 36/10 الاستمرار بتنفيذ الضربات الجوية طوال يوم 1986/12/25، على المحور المشار إليه آنفاً وحتى صباح يوم 1986/12/26 باستخدام خليط من قنابل ضد الأشخاص والدروع، بعد هذا اليوم أبلغنا السيد قائد القوة الجوية الفريق الطيار حميد شعبان أن السيد رئيس الجمهورية اتصل به مهنئاً القوة الجوية بالدور المشهود الذي قامت به في هذه المعركة التي حُسمت لصالح القوة الجوية قبل أن تبدأ وطلب منه تقديم شكره للطيارين وتكريمهم وبناءً عليه أطلق عليها معركة اليوم العظيم حيث حسمتها قاصفات القوة الجوية العراقية ومعها الأسراب المتصدية 87،96 (ميج/25) مكبدة القوات الإيرانية أفدح الخسائر دون مساهمة فعالة من القوات البرية العراقية». ومن المعارك الفاصلة الأخرى التي كان للقاصفات الاستراتيجية الدور الريادي فيها هي (معركة تاج المعارك 1985 ومعركة الحصاد الأكبر في 9 كانون الثاني (يناير) 1987ولغاية منتصف شباط (فبراير) 1987 حيث أبلت القاصفات بلاءً حسناً بزخم يومي لا يقل عن 20 طلعة بحمولة قصوى، كما كان للقاصفات دورها المميز في معارك تحرير الفاو ومعارك التحرير الكبرى ومعركة حلبجه (والتي سأرد إليها لاحقاً)…. أما دور طائرات B6D القاصفة سأرد إليها أيضاً في فقرة إرباك خطوط مواصلات إيران البحرية.

القصف الجوي الاستراتيجي من الارتفاعات والسرع العالية جداً

كما أشرت آنفاَ أن الحرب مع إيران كانت عبارة عن مختبر أنجزت القوة الجوية والدفاع الجوي الكثير من الإنجازات منها النظرية والعملية والتطويرية لتحسين أدائهما المهني، من الأمور التطويرية المهمة تحوير منظومة الاستطلاع التصويري (بيلنك) لطائرة الميج 25 وجعلها منظومة لقصف القنابل بسرع وارتفاعات عالية جداً (ارتفاع 23000 متر وسرعه 2.5 ماخ) إضافة لواجبها الرئيسي… ففي عام 1985 قامت مجموعة من مهندسي وفنيي القوة الجوية تقديم دراسة حول إمكانية استخدام هذه المنظومة لأغراض القصف الجوي إضافة ًلاختصاصها التصويري، وبعد مفاتحة الخبراء الروس العاملين في قاعدة تموز الجوية استحسنوا الفكرة وتعهدوا بإسناد المشروع الذي

لم يسبق للاتحاد السوفيتي استخدامها لهذا الغرض، استغرقت الدراسة والتجارب النظرية والعملية حوالي شهرين حتى أصبحت النتائج مشجعة لاستخدامها ضد الأهداف الإيرانية بعد صنع قنابل حرارية في هيئة التصنيع العسكري ذات مواصفات خاصة تتحمل الحراره العالية زنة 400 كلغم، عادة كانت الحمولة المستخدمة لهذه المهام (4 x 400 كلغم قنابل)، وقد ساهمت طلعات الميج/25 بقصف جزيرة خرج وبعض الأهداف الاستراتيجية المهمة ومعظم المدن الإيرانية نهاراً وليلاً عندما قرر العراق المباشرة بقصف هذه المدن عام 1987[1].

القصف الجوي الاستراتيجي العميق باستخدام الأرضاع الجوي

كانت خطط القصف الجوي الاستراتيجي واسعة جداً شملت كل المفاصل الحيوية الإيرانية سواء باستخدام القاصفات الثقيلة أو بطائرات الميج 25 أو متعددة المهام أو بالمقاتلات القاذفة، فضلاً عن الأهداف الطارئة التي كانت ترد إلى قيادة القوة الجوية من القيادة العامة للقوات المسلحة والتي تقع تحت هذا البند (الملحق ف يوضح أهم الأهداف النفطية الإيرانية التي تم معالجتها بطائرات القوة الجوية العراقية)، وقد ركزت الخطط بأسبقية عالية على منظومة النفط والغاز (خاصة منظومة تصدير النفط كمنصات التحميل في جزيرة خرج ومحطات ضخ النفط إلى موانىء التصدير وحقول انتاج النفط الأخرى) وبالفعل عند تطبيق الخطة بدأت إيران تناور بدفع بعض مفاصل التصدير إلى أقصى جنوب الخليج العربي بنقل النفط بسفن أو ناقلات صغيرة نسبياً إلى موانىء تصدير بعيدة جداً ظناً منها أن الطائرات العراقية يعوزها المدى للوصول إليها عليه تحولت إلى جزيرة (سرّي) 700كلم عن حدود العراق الدولية ولما تبين لها أنها استهدفت أيضاً حالها حال جزيرة خرج وغيرها بدأت تفكر الابتعاد أكثر فاختار جزيرة (لافان) القريبة من الساحل الإيراني، ولكن عمليات الاستطلاع الجوي العراقية كانت تلاحقهم وتتعقبهم باستمرار ثم تخطط للإجهاز عليهم وقد نفذت الطائرات القاصفة B6D باستخدام صواريخ (C601-C611) جو- سطح العديد من

---

(1). المصدر نفسه ص ص من122- 127.

المهام من مسافة 100 -150 كلم على ناقلات الـنفط في هـذه الجزيـرة إلا أن الدقـة لم تكـن بالمـستوى المطلوب بسبب بعد المسافة وتأثيرهـا عـلى دقـة القـصف لهـذا النـوع مـن الـصواريخ. في 1987/10/5 نفذت القوة الجوية العراقية ضربة جوية ناجحة بأربع طائرات ميراج/ف1على هذه الجزيـرة ومنـشآت التحميل فيها أفقدت إيران صوابها، نفذت بطريقة الأرضاع الجوي خـلال خـط الرحلـة إلى الهـدف مـن طائرات ميراج أخرى، بعد ذلك فكرت إيران الذهاب أبعد من ذلك وأخيراً استقر رأيها على مضيق هرمز كخيار أخير لكنه مكلف مادياً وذلك بعد أن قامت بنصب دكات نفطية عائمة عملاقة (ميناء عائم) يـتم تجهيزها بالنفط بصورة مكوكية من حقول نفط (أمـام حـسن) وغيرهـا وبـدورها تقـوم هـذه الـدكات تجهيز ناقلات نفط عملاقة تتجاوز حمولتها (400000) طن وبغرض السرعة في الإمـلاء كـان يجـري مـلأ ناقلتين من هذا الحجم في آن واحد، لذلك يعتبر الهدف دسماً ومؤثراً على الاقتـصاد الإيـراني، عليـه كـان تصميم القوة الجوية العراقية تدمير هذه الدكات مهما كلف الأمر رغم المسافة البعيـدة التـي جـاوزت 1200كلم عن الحدود العراقية الدولية[1].

يروي الفريق الطيار الركن خلدون خطاب بكر (مدير الحركات في قيادة القوة الجوية العراقية عام 1987) المعاضل التي ترافق تنفيذ مثل هكذا مهام ما يأتي...: «كان هناك عـدد مـن النقـاط المهمـة يجب معالجتها قبل تنفيذ مثل هكذا مهام جوية منها أولاً: بعـد المـسافة وهـذا أمـر ممكـن معالجتـه بالإرضاعات الجوية المتتالية (تتطلب 3 مرات أرضـاع جـوي)، ثانيـاً: إجـراء اسـتطلاع جـوي للتأكـد مـن وجود الناقلات وهذا أمر أيضاً مقدور عليه باستخدام طائرات الميج/25 الاستطلاعية، ثالثاً: في حال عطل طـــائرات الـــضربة الجويـــة أو في حـــال تعرضـــها للـــدفاعات الجويـــة الإيرانيـــة فهـــل يمكـــن الهبـوط في دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، عنـدها قمـت بزيـارتهم وطلبـت مـنهم ذلـك لكنـي لم أتلقـى جـواب بالموافقـة أو النفـي وذلـك لعـدم رغبـة دولـة الإمـارات أن تكـون طرفـاً في الـصراع

(1).اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي :القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي في الحرب العراقية الايرانية: كتـاب غير منشور :طبعة ثانية معدلة: مصر: من الفريق الطيار الركن خلدون خطاب بكر: استيضاح شفوي: ص ص138-142.

الدائر بين العراق وإيران، رابعاً: الوقود المتبقي بعد 3 مرات أرضاع جوي يكفي للوصول إلى الهدف لكن ما تبقى منه بعد إنجاز المهمة لا يكفي العودة إلى مطار الإقلاع عليه كان قرار قيادة القوة الجوية الهبوط في القواعد الجوية السعودية (في الظهران) وإذا كان الوقود لا يكفي إلى الظهران يتم الهبوط في دولة الإمارات العربية المتحدة».

نموذج لتنفيذ ضربة جوية على الميناء العائم الإيراني في مضيق هرمز

التخطيط: مصادر المعلومات في قيادة القوة الجوية العراقية إفادة أن الميناء العائم لديه القدرة على تحميل سفينتين عملاقة في آن واحد، عليه تم اختيار الهدف وهو سفينة عملاقة تدعى (وايس جاينت)حمولتها (600) ألف طن من النفط أبعادها 325م 60Xم وذات برج يتكون من 11طابقاً، عليه كانت هذه الأبعاد مثالية للقصف، تم اختيار الطيارين المنفذين للضربة وهم (!) من السرب 91 ميراج/ف1وبعد إجراء الحسابات التكتيكية لتأمين وصولهم للهدف المذكور تبين أن الحاجة تدعوا تأمين 14طائرة تسع منها للإرضاع الجوي واثنان لأغراض المخادعة لسحب أي نشاط للطيران الإيراني وجلب انتباهه بعيداً عن تشكيل الضربة الجوية الرئيسة، وقد تم القرار على النقاط التي يجري فيها الإرضاع، أما أسلوب الإرضاع يتم من ستة طائرات ميراج إلى الستة الأخرى بضمنها طائرات الضربة، على أن تعود الطائرات المرضعة الأولى بعد انجاز عملية الإرضاع إلى قاعدة الوحدة (الشعيبة) الجوية، ومن ثم يجري الإرضاع الثاني من ثلاث طائرات مرضعة إلى طائرات الضربة الثلاث التي ستستمر نحو هدفها أما المرضعات فستعود إلى مطار الظهران في السعودية (دون اتفاق مسبق مع السعودية) لقد وضع بالاعتبار عند التخطيط مواقع سفن الأسطول الأمريكية المتواجدة في الخليج العربي عليه تقرر أن يكون خط الرحلة الجوية يمر بمحاذاة الجانب الغربي من الخليج العربي أقرب منه إلى الجانب الشرقي.

الاستحضارات والتنفيذ

بالنظر لخصوصية المهمة فقد ركزت قيادة القوة الجوية العراقية على تدريب الطيارين المنفذين وفق ما جاء بالخطة باستخدام بحيرة الرزازة بعد إعداد منضدة رمل موَقع عليها كافة تفاصيل المهمة، بعد استلام أمر التنفيذ تم حشد 14طائرة ميراج/ف1

بمطار ارطاوي (20 كلم غرب قاعدة الوحدة الجوية) ليكون بعيد عن الكشف الراداري الإيراني، في يـوم 14 نيسان (ابريل) 1988 انطلقت 14طـائرة منهـا 3طـائرات حمولتهـا 2قنـبره عيـار 2000 باونـد حـرة السقوط برأس خارق + خزان وقود عدد 2 سعة 1200 لتر (طائرات الضربة) أما باقي الطائرات فكانت محملة بالوقود وصاروخين (ماجك500 جو – جو) للدفاع الذاتي. لقد تمت عملية الإرضاع الأولى والثانية بنجاح ولم يبق في الجو سوى طائرات الضربة الجوية الثلاث وهي تتسلل باتجاه الميناء العائم الإيـراني... الطائرات تقترب من الهدف بسرعة 980كلم/ساعة وآخر نقطة ملاحية للدلالة هو مـضيق هرمـز الـذي يتجه منه التشكيل شمالاً لمعالجة الهـدف باتجـاه جزيـرة لاراك.. وفي الوقـت المقـرر أصـبحت طـائرات الضربة بالارتفاع المناسب للانقضاض باتجاه الهدف حيث أطلقت أسلحتها التي توجهت باتجـاه الميـنـاء العائم وتمت إصابته إصابة مباشرة بعـدها غـادرت طـائرات الـضربة منطقـة الهـدف متجهـة إلى دولـة الإمارات العربية المتحدة في محاولة للهبوط في قواعدها الجوية لكنهـا رفـضت اسـتقبالهم عنـدها قـرر قائد التشكيل الهبوط في مطار الظهران بسلام، كانت نتائج الضربة الجوية (احتراق وغرق ناقلة النفط - أبوايس جاينت-، احتراق وغرق ناقلة النفط الاسبانية- برشـلونه - احـتراق وغـرق ناقلـة نفـط تركيـه)، (الملحق ص يوضح خط رحلة طائرات الميراج/ف1 لمعالجة دكات النفط في مضيق هرمز).

وبهذا تكون القوة الجوية العراقية قد أجهزت على آخر معاقل منظومة تصدير النفط الإيرانيـة وحرمانها من أهم مصدر لتموين الحرب مما ساهم ذلك بالتعجل في وضع نهاية لها[1].

عملية التعرض على المفاعل النووي الإيراني في بوشهر

في الحقيقة كان لكل هدف إيراني يستهدف من القوة الجويـة العراقيـة قـصة ومبـدأ عند التعرض لـه، شـمل في طياتـه كافـة مبـادئ الحـرب المتعـارف عليهـا لـذلك كـان النجـاح شبه مؤكد منذ البدايـة، فعنـد التفكـير بقـصف المفاعـل النـووي الإيـراني في بوشـهر لا يعنـي مجــرد تــدمير منــشأة حيويــة مهمــة وإنمــا تحطــيم القــدرات الاســتراتيجية المــستقبلية

(1). المصدر نفسه وبنفس الصفحات.

لإيران، فبعد جمع المعلومات عن هذا المفاعل سواء بواسطة القوة الجوية أو المصادر الأخرى تبين احتواءه على القبة النووية المحصنة التي تحوي قلب المفاعل والمرافق التابعة له، كما هناك قاعدة بوشهر الجوية وهي قريبة من المفاعل تتواجد بها طائرات ف/14 واجبها الدفاع عن جزيرة خرج والمفاعل النووي ومناطق التحميل وناقلات النفط ومجمع البتروكيماويات وكافة حقول النفط في الخليج العربي، كان على القوة الجوية التخطيط لإبعاد هذه الطائرات عن طائرات الضربة التي ستكلف بمهمة مهاجمة المفاعل النووي، النقطة الجوهرية الأخرى هي الطيران المنخفض فوق البحر يمكن أن ينكشف لذلك استغرق التخطيط طويلاً لتجنب أي طارئ قد يؤدي إلى إفشال المهمة حيث أخذ بعين الاعتبار أهم مبدئين هما المخادعة والمباغتة لتجنب الخسائر، المعضلة الأخرى هي تحصين القبة الخرسانية للمفاعل وهي بطبيعة الحال تحتاج إلى نوع من الصواريخ أو القنابل الخارقة والتي لم تتوفر لدى القوة الجوية العراقية آنذاك وقد حاولت قيادة القوة الجوية الحصول على هذا النوع من السلاح لدى الجهة المصنعة (فرنسا حيث كان لديها مشروع قنبلة صاروخية نوع – آركول -) لكنها في طور التجربة وهذا قد يأخذ وقت طويل لذا تم القرار على استخدام القنابل التقليدية الخارقة زنة 2000 باوند بدلاً منها مع أخذ بعين الاعتبار استخدام الصاروخ الليزري (AS-30) في محاولة لابد منها لخرق قبة قلب المفاعل النووي.

موجز للفكرة العامة لقصف مفاعل بوشهر النووي:

تضمنت الفكرة العامة حشد 10طائرات ميراج/ف1 في مطار ارطاوي (20 كلم عن قاعدة الوحدة الجوية) وحشد نفس العدد في قاعدة الوحدة الجوية (الشعيبة) بالإضافة إلى أربع طائرات ميج/23 متصديه (MS) في نفس القاعدة، كما حشد العتاد المطلوب للضربة، أما خطة التنفيذ فتتم كالآتي (إقلاع طائرات الضربة تسع طائرات ميراج/ف1 - من مطار ارطاوي الثانوي بالتزامن مع تسع طائرات ميراج ف1) من قاعدة الوحدة الجوية لأغراض الإرضاع الجوي وطائرتين ميج 23 متصدية للمخادعة. تتجه طائرات الميراج باتجاه جزيرة بوبيان ثم تتجاوزها باتجاه الجنوب في عمق الخليج العربي (قبل ذلك تتم عملية الإرضاع الجوي لطائرات الضربة الجوية التسع وتعود

المرضعات التسع الأخرى إلى قاعدة الوحدة الجوية) ثم تستدير طائرات الضربة نحـو الجنـوب الـشرقي وصولاً إلى نقطة جغرافية أخرى ثم تـستدير إلى الـشمال الـشرقي نحـو المفاعـل النـووي عـلى الـساحل الإيراني، طائرات المخادعة تتوجه في نفس الوقت باتجـاه جزيـرة خـرج للتمويـه أن الـضربة عـلى هـذه الجزيرة بغرض سحب طائرات ف/14 الإيرانية من منطقـة المفاعـل بيـنما تتوجـه طـائرات الـضربة إلى أهدافها، أما توزيع الأهداف فكما يلي:

- 4 طائرة ميراج/ف1 حمولة 2 قنبرة زنة 2000 باوند تهاجم قبة المفاعل.
- 2 طائرة ميراج/ف1 بحمولة صاروخ (AS-30) تهاجم القبة أيضاً من مسافة 10كلم.
- 2 طائرة ميراج/ف1 خصصت لضرب أبنية الخدمات المحيطة بالقبة.
- طائرة ميراج واحدة لأغراض التشويش الالكتروني.

(الملحق ق يوضح مخطط الضربة الجوية على المفاعل النووي الإيراني في بوشهر).

التنفيذ

في صباح يوم 1987/11/17 انطلقت من مطـار ارطـاوي وقاعـدة الوحـدة الجويـة (18) طـائرة ميراج/ف1 اتجهت بارتفاع منخفض جداً باتجاه جزيرة بوبيان الكويتية وطائرتان ميج23 اتجهت باتجاه جزيرة خرج، ثم جرى إرضاع طائرات الضربة في نقطة الإرضاع وعـادة تـسع طـائرات مـيراج إلى قاعـدة الوحدة الجوية واستمر تشكيل الضربة وفق الخطة المرسومة ليهاجم المفاعل والمنشأة الإدارية المحيطة به وتدميرها، وعادة كافة طائرات الضربة والمخادعـة والتـشويش إلى قواعـدها بـسلام بعـد أن قطعـت 1200كلم في الذهاب والإياب، وقد تم تكرار الضربة في نفس اليوم بالساعة 1630 وبنفس الأسلوب وبعـدد 12طائرة ميراج بضمنها طـائرة التـشويش وطـائرات الحمايـة والمخادعـة، لقـد اسـتطاعت هاتـان الـضربتان الجويتان توجيه ضرباتها الناجحـة دون تـدخل مـن المتـصديات الإيرانيـة، في يـوم 1987/11/19 تـم تكـرار

الضربة على نفس الهدف حيث أيقنت القيادة تدميره بشكل تام، وقبل نهاية الحرب في 1988/7/19 تم توجيه ضربة أخرى للمفاعل بأربع طائرات ميراج/ف1[1].

ضربة جوية استراتيجية على مصفاة طهران النفطي

لم يتعرض مصفي طهران النفطي بعد الضربة الشاملة الأولى في 1980/9/22 إلى أي ضربة جوية أخرى، وعليه قررت القيادة السياسية العراقية توجيه ضربة جوية مؤثرة لهذا المصفي لعلها تشكل ضغطاً آخراً على إيران يفرض عليها إيقاف القتال، كان لهذا المصفي قلبان أحدهما للعزل والآخر للتكرير، وقد تم تأمين حمايته ضد التهديدات الجوية المعادية بشكل جيد، جرى التخطيط، للواجب هذه المرة من قاعدة صدام (الكيارة) الجوية بدلاً من قاعدة أبي عبيدة (الكوت) الجوية وبطائرات الميراج/ف1 لاستثمار الجبال والوديان لأغراض المخادعة الجوية والتمويه، ومع ذلك فكان الواجب ليس سهلاً لطول المسافة والطيران المنخفض وطبيعة التضاريس الطبيعية خلال خط الرحلة، كانت الفكرة العامة لقيادة القوة الجوية أن ينفذ الواجب بأربعة طائرات ميراج، طائرتان لضرب قسم العزل والأخريان لضرب الجزء الخاص بالتكرير تسندها أربع طائرات للإرضاع الجوي. وكان الإيرانيون يتوقعون أن أي ضربة في العمق، لا سيما إلى مصفي طهران تتم من قاعدة أبي عبيدة الجوية، وهنا كان من الممكن أن يرصدوها عبر مراصدهم المتقدمة، ولذلك كان اختيار قاعدة صدام موقفاً سليماً لا سيما وأن خط الرحلة في الأراضي العراقية كان يمر عبر سلاسل جبلية وبعض الوديان وهي ذات فائدة كبيرة لإخفاء طائرات الضربة ولكن المشكلة الآن تتمثل بالإرضاع الجوي في المناطق الجبلية ولكن بعد دراسة الخريطة تبين أن هناك منطقة مستوية بين السلاسل الجبلية تؤمن الإخفاء عن الكشف الراداري المعادي بعد اجتياز السلاسل الجبلية العراقية والإيرانية تشكل فسحة يمكن أن تنفذ عملية الإرضاع فيها، ولقد تم تحميل طائرات الضربة بـ أربع قنابل زنة 400كغم (مظلية) لكل طائرة مصممة للرمي الأمين من الارتفاعات المنخفضة جداً مع خزانات وقود احتياطية.

---

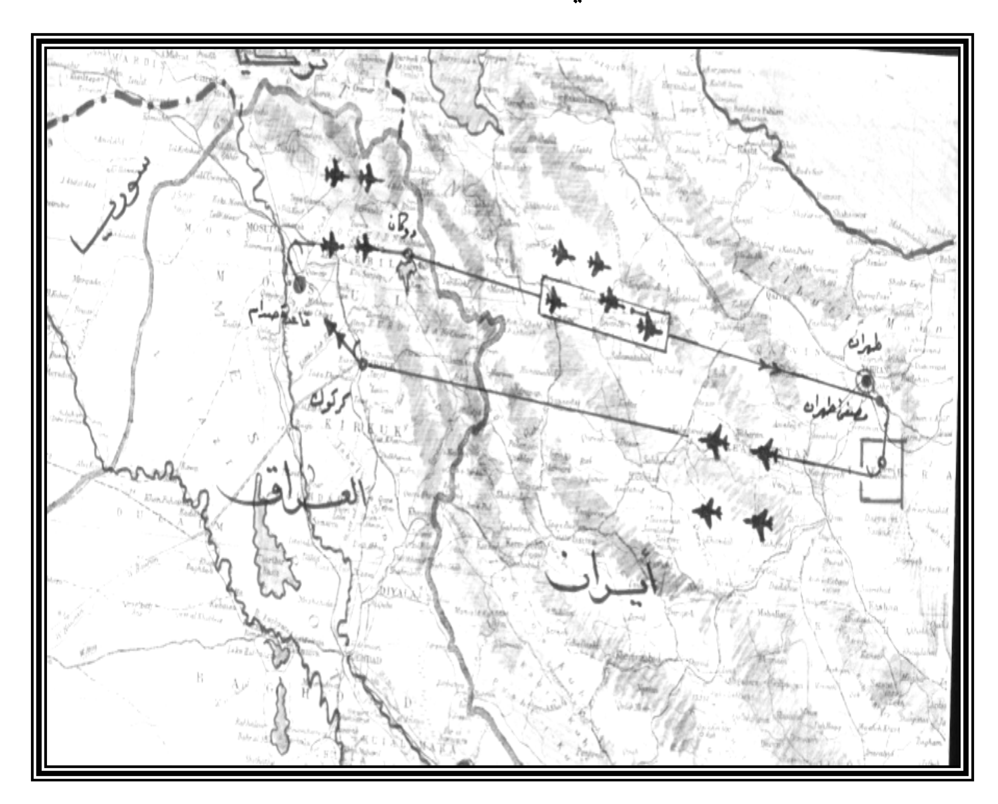
(1). المصدر نفسه ص ص142-145.

التنفيذ

في الساعة 1000 يوم 1988/2/27 أقلعت عشر طائرات من قاعدة صدام الجوية باتجاه الهدف (مصفي طهران) بأسلوب الطيران الواطئ، وكانت سلسلة الجبال ذات القمم البيضاء الشاهقة تساند تشكيل الضربة كحارس أمين من الكشف الراداري المعادي، وبعد هذه السلسلة بدا سهل بسيط، عنده قام التشكيل بالإرضاع المطلوب بنجاح ثم استمرت أربعة طائرات باتجاه مصافي طهران المدافع عنها جيداً وعادت باقي الطائرات من حيث أقلعت. كان المصفي يقع بالقرب من مطار طهران الدولي، وعندما اقترب التشكيل من طهران بأن المصفي بأبراجه أكبر مما كان يتوقعه التشكيل، وبعد استمكان الهدف توزع التشكيل على العوازل والمكررات إنقضت طائرات التشكيل على الهدف محققين المباغتة التامة وتدمير الأهداف المحددة في المهمة دون مقاومة كما كان متوقع وعاد التشكيل باتجاه قاعدة أبي عبيدة الجوية جنوباً لأغراض المخادعة وبعد حين بدّل اتجاهه إلى الشمال إلى قاعدة صدام الجوية عند بحيرة دربنديخان كانت في انتظاره الطائرات المتصدية لتأمين الحماية كما كانت هناك خمس طائرات ميراج من أجل إرضاع طائرات الضربة أثناء العودة فوق الأراضي العراقية الذي تم بنجاح، عادت كافة طائرات التشكيل بسلام[1].

(1) المصدر نفسه: ص ص217-219.

__مخطط للضربة الجوية على مصفي طهران__



(الملحق ر يوضح العديد من الأهداف الاستراتيجية الإيرانية نفذتها طائرات القوة الجوية العراقية) للفترة من 1987/9/4وحتى نهاية الحرب.

إرباك خطوط مواصلات إيران البحرية وحرب المدن واستخدامات الحرب الالكتروني

يعتبر الخليج العربي المنفذ الاقتصادي المهم لإيران امتدت على سواحله الشرقية (3180) كلم العديد من منشآتها الاقتصادية والحيوية الاستراتيجية التي تعتبر إحدى ركائز أمنها القومي، ففي عام 1981ظهرت الحاجة إلى معالجة السفن الإيرانية والأجنبية التي تقوم بنقل النفط والأسلحة والمعدات والبضائع إلى الموانىء الإيرانية الممتدة على طول سواحلها والتي تديم آلتها العسكرية، في هذا السياق طلبت قيادة القوة البحرية العراقية من قيادة القوة الجوية إسناد عملياتها البحرية تجاه هذه السفن والناقلات الإيرانية وذلك لعدم استطاعتها التصدي الإيجابي لها بسبب طول السواحل

الإيرانية ومحدودية مجال عمل قدرتها البحرية وقد اقتنعت القيادة العامة للقوات المسلحة بهذا الطلب.

إن معالجة الأهداف البحرية يعتبر جديد في استخدامات القوة الجوية العراقية عليه رافقته العديد من الأخطاء والاجتهادات في بداياته أدت إلى إحداث خسائر فادحة بالقوة الجوية دون أن تحقق الأهداف المرجوة من هذا الاستخدام، فقد استخدمت في البداية الطائرات السمتيه (السوبر فرلون) التابعة للقوة البحرية العراقية ببعض واجبات تلغيم السواحل والممرات الملاحية الإيرانية والتعرض المحدود للسفن الإيرانية باستخدام صواريخ (الاكزوسيت) مع طائرات الميج/21 التي كلفت بمهام الاستطلاع الجوي المسلح فوق مياه الخليج العربي المقابلة للسواحل الإيرانية القريبة بعد تسليحها بصواريخ حرة جو – سطح نوع C5K عيار 57 ملم (16 X2) صاروخ لكل طائرة بتشكيلات زوجية لمعالجة أياً من السفن المتجهة إلى إيران بطريقة الصيد الحر من الارتفاعات المنخفضة (100 -300) متر ولكن هذا الأسلوب لم يعط نتائج جيدة بل أعطى خسائر بالطيارين والطائرات، وقد أدركت قيادة القوة الجوية خطأها بعد هذه الخسائر عليه أناطت هذه الواجبات للسرب 109 سوخوي/22 من قاعدة الوحدة الجوية بنفس نوع الصواريخ السابقة ولكن بعدد صواريخ أكثر(16 X4) أو (32X4) صاروخ وقد حققت هذه الطائرات بعض النتائج الإيجابية لكنها بالمقابل أدت إلى خسائر غير مقبولة بالطيارين والطائرات أسبابها فنية تتعلق بمحدوديات منظومة إطلاق الصواريخ وأخرى تكتيكية أهمها عدم قدرة هذه الصواريخ على إحداث التأثير المطلوب وبالتالي لم تؤد إلى إغراق السفينة أو إحداث أضرار بليغة بها بل خدوش يمكن علاجها بسرعة.

من الملفت للنظر أن قيادة القوة الجوية لم تنتبه لكل هذه الاخطاء والمخاطر بل كانت تعتقد أنها تحقق أهدافها من خلال هذا النوع من الاستخدام الخاطئ وكانت تعتقد أن هذه الصواريخ تؤدي إلى إحراق السفينة وتدميرها ساعدها على ذلك عدم توفر صور جوية ما بعد الضربة لتأكيد الإصابة، وقد شكّت قيادة القوة البحرية ذلك إلى قيادة القوة الجوية بعدم تأثير الضربات الجوية على حركة الملاحة الإيرانية من

خلال إستراق المعلومات من الأجهزة اللاسلكية الإيرانية وقد حدث جدل عقيم بين القيادتين لم يؤد إلى تغيير أسلوب الاستخدام وكانت القوة البحرية محقة في ذلك[1].

في منتصف عام 1982أصبحت الحاجة ملحة بتوسيع نطاق الحصار البحري ضد السفن الإيرانية وناقلات النفط وكان الحل الحصول على طائرات حديثة قادرة على تلبية هذه المتطلبات فتم الاتفاق مع الجانب الفرنسي بتحوير بعض طائرات الميراج/ف1التي لم تستلم بعد إمكانية حمل صاروخ (اكزوسيت) واحد حيث استبدلت الأجهزة الالكترونية والملاحية على هذا الأساس مما يعطي فرصة أفضل للوصول إلى أي هدف وبدقة عالية فوق مياه الخليج العربي، بالنظر لتأخر الفرنسيين في إنجاز التحوير ضمن الوقت المحدد، اقترحوا تأجير 5 طائرات (سوبر اتندر) لهذا الغرض لحين تسليم طائرات الميراج وقد أرسل خمسة من طياري الميراج للتدريب عليها في فرنسا، في منتصف عام 1983استلم العراق هذه الطائرات وفتحت مفرزة في قاعدة الوحدة الجوية وخطط لها للتنفيذ بارتفاع منخفض (200-250 قدم) ليلاً، وقد نفذت العديد من الواجبات الناجحة تجاه ناقلات النفط والسفن المتواجدة ضمن منطقة الحظر الجوي، ولكن بعد فقدان إحدى هذه الطائرات بسبب اصطدامها بمياه الخليج العربي لتردي مدى الرؤيا، تم سحب المفرزة من قاعدة الوحدة الجوية حين انتهاء العقد مع فرنسا الذي تزامن مع وصول الوجبة الأولى من طائرات الميراج/ف1 المحوره (EQ5) وقد واصلت هذه الطائرة مهامها الناجحة ضد السفن الإيرانية بعد إجراء عدد من التحسينات على منظومة إطلاق الصواريخ وجعلها أكثر إمكانية لمعالجة التشويش والإجراءات الالكترونية المضادة التي تحد من دقة اصابتها[1].

بالنظر للحاجة الملحة للقيام بواجبات جو – سطح ضد السفن الإيرانية ولمديات بعيدة في عمق الخليج العربي اقترح العراق على فرنسا تحوير طائرة (الفالكون 50) لحمل صاروخين (اكزوسيت) وتدريب الطيارين عليها وقد وافقت فرنسا على

---

(1). لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: مذكرات شخصية (مصدر سابق) :ص ص من 133- 135

(1) لواء طيار ركن صلاح اسماعيل الولي (مصدر سابق).

ذلك وأصبحت مقصورة الفالكون مؤلفة من جزئين الأيمن أشبه بمقصورة الميراج والأيسر مقصورة الطائرة الاعتيادية... وقد نفذت هذه الطائرة التي أطلق عليها الإسم الرمزي (اليرموك) العديد من المهام الناجحة لمسافات بعيدة وكان أحد هذه الواجبات إصابة الفرقاطة الأمريكية (ستارك) بصاروخين عندما كانت داخل منطقة الحظر الجوي المعلن عنها وقد أثرت هذه الحادثة على سير المهام البحرية وأصبح التنسيق لهذه الواجبات يتم مع البحرية الأمريكي المتواجدة في الخليج العربي تفادياً للأخطاء خاصة بعد ازدياد تواجدهم في هذا الخليج.

الصواريخ الصينية C601 - C611 جو – سطح (سلك وورم):

استخدمت الصواريخ الصينية جو – سطح من الطائرات القاصفة (B6D) وهي طائرة قاصفة صينية ثقيلة ونسخة مُطورة من القاصفة الروسية (تي يو/16) مجهزة بمنظومة ملاحية وأجهزة تسديد أمريكية مع رادار كشف وإطلاق حديث، بإمكان الطائرة حمل نوعين من الصواريخ (C601) و(C611) لمعالجة السفن من مدى (100-200) كلم بحمولة صاروخين، تبلغ الكتلة التدميرية لكل صاروخ 500 كلغم، وتأمين دقة إصابة حوالي 80% وقد نفذت الكثير من الواجبات من قبل طياري السرب10 من قاعدة تموز الجوية باتجاه أهداف تصل إلى 1200 كلم في عمق الخليج العربي بدءاً من السواحل المقابلة لجزيرة خرج ولافان وسري وبندر عباس وبوشهر وحتى أعماق مضيق هرمز، تميزت واجبات هذه الطائرة بالدقة العالية في الطيران والوصول إلى أهدافها إضافة إلى تحقيق أعلى دقة إصابة ممكنة ناهيك عن المطاولة والشجاعة الفائقة من قبل الطيارين والملاحين الذين أبلوا بلاءاً حسناً رغم الوهن الشديد لطائرتهم تجاه أي تهديد جوي إيراني محتمل (والسبب هو قلة سرعة الطائرة 550 -600 كلم/ساعة، الارتفاع المنخفض 50متر فوق مياه الخليج العربي ليلاً لغاية مسافة عرضية تبعد 250كلم عن الأهداف الإيرانية، ثم التسلق إلى 1000متر والبحث عن الهدف لحين اكتشافه والتسديد ثم الإطلاق ثم الانحدار للارتفاع المنخفض باتجاه العودة للقاعدة الأم، عدم توفر أية وسائل حماية سلبية/ إيجابية وبدون غطاء جوي. غالباً ما تكون الأجواء رديئة فوق الخليج العربي لا سيما بالارتفاعات

المنخفضة ثم الوهن الشديد للطائرة بسبب حجمها الكبير وضعف مناورتها وبُعد مسافة الأهداف المعادية عن القاعدة حيث تستغرق غالباً أربع ساعات في الذهاب والعودة مما يجعلها هدفاً سهلاً تجاه المتصديات الإيرانية ولكن دقة التخطيط وتوخي الهدف والتدريب الجيد وارتفاع معنويات الطواقم القتالية للطائرة وتحقيق عامل الأمن كلها عوامل أدت إلى نجاح المباغتة وضمان دقة التنفيذ وتدمير الهدف)[1].

الصواريخ الليزرية AS.30: استخدمت هذه الصواريخ المخصصة لقصف الأهداف الأرضية ضد السفن البحرية وناقلات النفط العملاقة لدقة إصابتها وتوثيقها والتأكد بصورة قاطعة من تدمير الهدف، استخدمت من طائرات الميراج ف1 من الارتفاع المنخفض ثم السحب إلى الأعلى واطلاق الصاروخ من مسافة (8-12)كلم عن الهدف باستخدام كاميرا الحاوية الليزرية المحمولة بالطائرة، وقد استخدمت بشكل واسع وحققت إصابات دقيقة لكافة أنواع الأهداف البحرية (أشرت إلى ذلك آنفاً في بند القصف الاستراتيجي العميق).

السياقات التي استخدمتها القوة الجوية العراقية في التصدي للسفن البحرية الإيرانية

لقد جرى تحديد (منطقة محرمة) في الخليج العربي محاذية للساحل الإيراني ضمن إحداثيات جغرافية دقيقة معززة بنقاط دلالة بحرية ثابتة، ثم الإعلان عنها بوسائل الاعلام المختلفة الرسمية وشبه الرسمية وتم تحذير السفن بالابتعاد عنها وألا تكون عرضة لنيران القوة الجوية والبحرية العراقية، (السياق المتبع في معالجة الأهداف البحرية فيتم على ضوء المعلومات الاستخبارية الواردة من المخابرات العامة/الاستخبارات العسكرية/قيادة القوة البحرية، التي توضح حركة السفن المغادرة والقادمة إلى الموانئ الإيرانية وإشعار قيادة القوة الجوية – العمليات قبل فترة تتراوح بين 12- 24 ساعة أو أكثر عندها تقوم هيئة الركن المعنية متابعة حركة هذه السفن وتعيين مواقعها بشكل مستمر (بحساب السرعة والمسافة والاتجاه، في ذات الوقت يتم

(1) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: القوة الجوية والدفاع الجوي في الحرب العراقية الإيرانية مصدر سابق:ص 152

إرسال أمر تكليف (كواجب مدبر) إلى القاعدة المعنية التي تتمركز بها طائرات الميراج أو السوخوي22 أو القاصفات (B6D)، في القاعدة يقوم آمر القاعدة مع آمر جناح الطيران وآمر السرب المعني بإيجاز الطيارين المنفذين للواجب وإرسال التوقيتات إلى عمليات قيادة القوة الجوية، حيث تقوم هيئة ركنها المتابعة والتنسيق مع عمليات الدفاع الجوي منذ الإقلاع وحتى التنفيذ ولحين عودة الطائرات إلى قواعدها.

حرب المدن (9 /1987/1 لغاية 1987/2/19)

هو أحد الأدوار الاستراتيجية قامت بها القوة الجوية العراقية إضافة لسلاح صواريخ أرض – أرض، في حقيقة الأمر بدأت إيران مبكراً بهذه المهمة ومنذ عام 1982وتحديداً بعد انسحاب الجيش العراقي من الأراضي الإيرانية في حزيران 1982 حيث تبدأ مدفعيتها الثقيلة يومياً منذ الصباح الباكر وحتى المساء بقصف المدن الحدودية القريبة منها مثل البصرة العمارة مندلي خانقين...الخ، حيث أصبحت هذه المدن ساحة حرب امتلأت بالمتاريس وأجريت فيها أعمال التحصينات الميدانية للدور السكنية والمحال التجارية إضافة إلى تشييد ملاجئ محصنة في كل دار ساهمت الدولة بدعم تشييده، أما المدن البعيدة فكانت تقصف بصواريخ أرض- أرض، الغرض من هذا القصف ترويع ساكنيها وإجبارهم على مغادرتها وفعلاً هاجر الكثير منهم إلى المحافظات الوسطى والشمالية البعيدة عن إيران مما دعى الحكومة العراقية إصدار بيانات بمنع مغادرتهم إلى هذه المحافظات، اذن حرب المدن هو حصيلة صبر طويل من القيادة السياسية العراقية تجاه قصف المدن، وقد حذر الرئيس العراقي صدام حسين إيران في إحدى خطبه بعد أن قصُفت محافظة البصرة بشدة مسببة مئات القتلى والجرحى قائلاً: «ومرة ثانية اذا تجاسروا وضربوا البصرة فسوف نهدم مدنهم على رؤوسهم...» ولكن إيران كعادتها وتعنتها لم تعر أي اهتمام لهذه التحذيرات.

وعليه في 9 كانون الثاني (يناير)1987 قررت القيادة السياسية العراقية التعرض طدالجوي والصاروخي تجاه كافة المدن الإيرانية وأوعزت إلى قيادة القوة الجوية المباشرة بقصف المدن الكبيرة أولاً مثل (طهران، اصفهان، قم، كرمنشاه، همدان....الخ) ثم باقي المدن الأخرى وقد بلغ عدد المدن الإيرانية التي قصفت خمسين مدينة، شاركت

كافة طائرات القوة الجوية في هذه المهمة حيث تميزت بالدقة والكثافة، استمر القـصف الجـوي لغايـة 19 شباط 1987، بالنظر للموقف الجوي الملائم الذي حققته القوة الجوية بعد السنة الخامسة للحـرب فقد استخدم أسلوب الطيران العالي جداً والعالي والمتوسط في هذه المهـام بعمـق الأراضي الإيرانيـة دون أن تتعرض طائرات الضربة للمتصديات الإيرانية وأسلحة الدفاع الجوي الأخرى، وكان الغرض من قصف المدن الإيرانية هو تحريك الشعب الإيراني الذي بات لا يفهم ما يجري في ساحات القتال حيث تُصّور له قيادته السياسية انتصار قواتهم في المعركة ضد العراق، بلغ معدل الطلعات اليومية للقاصفات مـن (20 – 25) طلعة قتالية بحمولة قصوى أما باقي أسراب الهجوم الأرضي فقد بلغت طلعات كل سرب حـوالي خمسين طلعة، كان رد الفعل الإيراني هو قصف مكثف لمدينة البصرة والمـدن القريبـة منهـا باسـتخدام المدفعية الثقيلة أما المدن البعيدة مثل بغداد والمحافظات الأخرى اسـتخدمت ضـدها صـواريخ أرض – أرض نوع (سكود) وقد ألحق هذا القصف أضرار جسيمة بالدور السكنية والدوائر الحكوميـة ومـدارس الأطفال بلغت مئات القتلى والجرحى، ونتيجةً لزخم الطيران في هذه الفترة خسرت القوة الجوية طـائرة تي يو/16مع طاقمها المؤلف من ستة أفـراد بـسبب خطـأ في توقيتـات طـائرة خمـد الـدفاعات الجويـة الإيرانية وعدم إشعار طاقم الطائرة بإلغاء الواجب بذلك.

استخدامات الحرب الالكترونية وأسلحة راكبة الشعاع (الخمد) ضد الدفاعات الجوية الإيرانية

في بداية الحرب مع إيران لم يتوفر لدى القوة الجوية العراقية معدات حـرب الكترونيـة يمكنهـا تأمين الحماية الإيجابية لطائرات الضربة الجوية من معدات الكشف والإنـذار الإيرانيـة، ولكـن تـوفرت بعض المعدات الدفاعية الروسية القديمة (SPS 141) التـي لم يتـوفر فيهـا خيـارات مهمـة سـوى تحـذير الطيار من التهديد الراداري الموجة لطائرته وأحياناً يختلط الأمر ما بين البـث الـراداري الأرضي والجـوي وغالبـاً كـان الطيـار يلغـي عمـل آخـذات التحـذير (SPO -10) المرتبطـة بهـذه المعـدة لـكي لا تربكـه وهـو متجـه إلى هدفـه، في عـام 1981 وردت صـواريخ راكبـة الـشعاع الروسـية نـوع (X -28) التـي

تحملها طائرات السوخوي/22، وقد نفذت العديد من المهام ضد منظومات صواريخ (هوك) أرض – جو بنجاح بالتعاون مع طائرات الميج/25[1]، في نهاية عام 1982 وصلت معدات التشويش الفرنسية (كايمن) المستخدمة على طائرات الميراج/ف1، وقد استخدمت في قواطع العمليات الجنوبي والوسطي للتشويش على رادارات صواريخ (الهوك) أرض – جو الإيرانية مقللة من كفائتها كثيراً تجاه طائرات الضربة الجوية العراقية، وفي بداية عام 1983 أضيفت إلى معدات الحرب الالكترونية الحاوية الدفاعية الفرنسية (ريمورا) التي بإمكانها كسر قفل بطريات صواريخ (الهوك) الإيرانية، وقد تم تسليح كافة طائرات التصدي والهجوم الأرضي بهذه المعدات، بعد تحوير بعض الطائرات الشرقية مثل السوخوي/22 والميج/23 B، أخيراً استلمت حاويات التشويش السلبي الدفاعية الفرنسية نوع (سيكامور) المستخدمة ضد طائرات التصدي الإيرانية وأسلحة دفاعه الجوي، لقد كانت كل هذه المعدات مؤثرة تجاه الدفاع الجوي الإيراني قللت من خسائر القوة الجوية العراقية وكان الطيارين يشعرون بالأمان أثناء تنفيذهم لأي واجب عند تجهيز طائراتهم بها[1].

استخدام صواريخ راكبة الشعاع (الخمد) ضد الدفاعات الجوية الإيرانية بالتعاون بين طائرات الميراج/ف1 والسوخوي/22

أشرت آنفاً باستخدام طائرات الميج/25 والسوخوي/22 في استهداف بطاريات هوك قبل ورود معدات التشويش الهجومية التي تحملها طائرات الميراج/ف1 وكانت الطريقة المستعملة شبه معقدة، ولكن بعد ورود هذه المعدات أصبح استهداف الدفاعات الجوية الإيرانية أسهل وأدق وأكثر تأثيراً وذلك بعد إثارتها عن طريق معدات التشويش الهجومية التي تحملها طائرات الميراج/ف1 ومن ثم قصفها بصواريخ (البزار) الفرنسية، الأسلوب الثاني يكون بمرافقة طائرات الضربة طائرة سوخوي/22 تحمل صواريخ (X28) أوصواريخ (X25) الروسية وطائرة ميراج/ف1 حيث تقوم الأخيرة بإضاءة الهدف ومن ثم تقصف بطائرة السوخوي/22 وتدميره بالصواريخ

(1).لواء طيار ركن قيس ربيع عبد الرحمن: (مصدر سابق).
(1) لواء طيار ركن صلاح اسماعيل الولي :(مصدر سابق)

الروسية آنفاً، استعملت هذه الطريقة للأسباب الآتية (أولاً: رخص ثمن الصواريخ الروسية مقارنةً بالصواريخ الفرنسية البزار، ثانياً: وصول أعمار الصواريخ الروسية راكبة الشعاع إلى إنتهاء أعمارها الزمنية تقريباً، ثالثاً: صعوبة استخدامها (أي البزار) من قبل طائرات السوخوي/22 لعدم وجود أجهزة تتبع آلي للهدف عن بعد مما يتطلب التقرب كثيراً منه مما يجعله هدفاً سهلاً لأسلحة الدفاع الجوي الإيراني القريبة من الهدف، رابعاً: أجهزة التتبع الآلي في طائرات الميراج/ف1 تعطي إنذار بالابتعاد عن الهدف لمسافة أمينة دون تعرضها للدفاعات الجوية الإيرانية، خامساً: زيادة القوة التدميرية للصواريخ الروسية حيث تبلغ 250كلغم بينما الفرنسية 150كلغم فقط[1].

(1). عميد مهندس احمد الوطني: (مصدر سابق).

المبحث الرابع

المعارك الفاصلة التي ساهمت بها أسلحة الجو

في الحرب مع إيران والدروس المستنبطة

كان للقوة الجوية والدفاع الجوي دورٌ مشهودٌ في الحرب العراقية الإيرانية نفذت خلالها حوالي (162000) ألف طلعة جوية قتالية ضد أهداف إيرانية أي ما يعادل69 طلعة/قتال يومياً (بعد طرح أيام توقف الطيران)، كانت القوة الجوية والدفاع الجوي العين الساهرة الأمينة لم يغمض لها جفن طوال سنوات الحرب الثمانية وأثبتت بحق أنها الحارس الأمين الراصد لكل حركة وهمسة تصدر من إيران تجاه العراق إلا وكانت لها بالمرصاد ذوداً عن حياض العراق والأمة العربية... في هذا المبحث سأتطرق إلى إجمالي المعارك التي ساهمت بها هذه القوة مستذكراً تفصيل بعض المعارك الفاصلة والمهمة توقف بعدها القتال بصدور قرار مجلس الأمن الرقم 598 ووافق عليه العراق وإيران.

المعارك البرية الرئيسة التي ساهمت فيها القوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش[1]:

- كافة المعارك منذ 1980/9/22 أثناء تعرض القوات البرية العراقية إلى أهدافها وحتى تحقيق الهدف السياسي العسكري (الهدف القومي) في 1980/9/28.
- معارك نوسود (شمال العراق) كانون ثاني (يناير) 1981.
- معارك الشوش، سربيل زهاب، أمام حسن في آذار – 25 نيسان (ابريل) 1981.
- معارك الخفاجية وسيف سعد وكيلان غرب الأولى والثانية في 5 كانون الثاني (يناير)1981.
- معركة سد كنجان في 9 كانون الثاني (يناير) 1981.
- معركة دهلران في أيار (مايس)1981.

---

(1) موسوعة الحرب العراقية الإيرانية (مصدر سابق): المجلدات الاول و الثالث تم استنباط العناوين من أجمالي الصفحات وعليه لا يمكن تحديد تسلسل للصفحات.

- معارك عبادان آب (أغسطس) 1981.
- معارك شرق الكارون في 28 -30 أيلول (سبتمبر)1981.
- معارك سربيل زهاب والخفاجيه الأولى أيلول (سبتمبر)1981.
- معارك سومار تشرين ثان 1981.
- معارك الخفاجية الثالثة والبسيتين الأولى كانون أول (ديسمبر)1981.
- معارك كيلان غرب الثانية11 كانون الأول (ديسمبر)1981.
- معارك البسيتين الثانية في 7 – 12شباط (فبراير)1982.
- معارك منطقة الأحواز نيسان (أبريل)1982.
- معارك الانسحاب من المحمره أيار (مايس) 1982.
- معارك الخفاجية الرابعة والاحواز وغرب الكارون أيار (مايس)1982.
- معارك الانسحاب من المحمرة 22-25أيار (مايس)1982.
- معارك الانسحاب من الأراضي الإيرانية حزيران (يونيو) 1982.
- معارك شرق البصرة الأولى (الشلامجة، التنومة، القرنة)14 -1982/7/28.
- معارك عوارض (كتفي مضيق حران، كيسكة، صلاح الدين، سانوبا) في 1982/9/22.
- معارك قاطع الشيب (شرق ميسان) في 6-7شباط (فبراير)1983.
- معارك الفكه في 11نيسان (ابريل)1983.
- معارك الشيب في 28أيار (مايس)1983.
- معارك حاج عمران في 26تموز (يوليو)1983.
- معارك كردمند في 29تموز (يوليو)1983.
- معارك قاطع زرباطية - مهران في آب (أغسطس) 1983.
- معارك حوض سومار 7آب (أغسطس)1983.
- معارك احتلال بنجوين من قبل إيران والقوى الكردية المناهضة للدولة في تشرين الأول (أكتوبر) 1983.
- معارك شرق البصرة الثانية واحتلال حقول نفط مجنون في 22شباط (فبراير)1984.

- معارك شرق دجلة وتحرير (قرية البيضة و الصخرة) في آذار (مارس) 1984.
- معارك استعادة مخفر بوبيان، وكشك البصري، غزيل، منطقة شركة نفط حقول مجنون، والسويب.
- معارك شرق البصرة الثالثة في نيسان (ابريل) 1984.
- معارك تاج المعارك في 12–24 آذار (مارس) 1985.
- يوم الكويت 26 أيار (مايس)1986 (رداً على عملية انتحارية قامت بها إيران استهدفت شيخ الكويت جابر الصباح أوعزت القيادة العامة للقوات المسلحة لكافة قواتها بضمنها القوة الجوية وقيادة سلاح الصواريخ أرض – أرض باستهداف معظم المنشآت البترولية والمدن الإيرانية الرئيسة وغيرها منذ صباح هذا اليوم وحتى ساعة متأخرة منه واطلق على هذه العمليه تسمية (يوم الكويت) جراء كل الأعمال العدوانية التي قامت بها إيران ضد الكويت وبدورها شكرت الكويت القيادة العراقية على ذلك.
- معارك احتلال مدينة الفاو العراقية (وقد استمرت القوة الجوية العراقية تعرضها للقوات الإيرانيه 30 يوماً بدأ من 10 شباط (فبراير) 1986).
- معارك جوارته- بنجوين، وحاج عمران، وجبل كردكو2/24-1986/3/31.
- معارك مهران الثانية 3 /6 – 11 تموز (يوليو)1986.
- معركة اليوم العظيم 25 – 26 تموز (يوليو)1986.
- معارك الحصاد الاكبر 9 -31 كانون الثاني (يناير)1987.
- معركة حلبجة 16 – 27 آذار (مارس)1988 .
- معركة رمضان مبارك (تحرير مثلث الفاو)17 -18 نيسان (ابريل)1988.
- معركة توكلنا على اللـه الأولى 25 أيار(مايس)1988.
- معركة توكلنا على اللـه الثانية 26 حزيران (يونيو)1988.
- معركة توكلنا على اللـه الثالثة 12 تموز (يوليو)1988.
- معركة توكلنا على اللـه الرابعة 22 تموز (يوليو)1988.
- معركة تحرير حلبجة في 23 تموز(يوليو)1988.

وقد وجدت من المناسب إيجاز لبعض أدوار القوة الجوية والدفاع الجوي في بعضاً من المعـارك الحاسمة التي أرغمت إيران على إيقاف حربها ضد العراق.

معركة رمضان مبارك (تحرير مثلث الفاو)[1]

الفاو عبارة عن شبه جزيرة مثلثة الشكل رأسها يمثل التقاء كل من شط العرب وخور عبد اللـه في مياه الخليج العربي، وقاعدته باتجاه مدينة البصرة، والتي تبـدأ بطرفهـا الـشرقي عنـد رصـيف نهـري يدعى (أم المعامر) على ساحل شط العرب، وتنتهي هذه القاعدة في الطـرف الغـربي عـلى سـاحل خـور (خليج) عبد اللـه وهذا الطرف عبارة عن سـاحل طينـي وأرض رخـوة، أمـا الـضلع الـشرقي مـن هـذا المثلث عبارة عن غابات كثيفة من النخيل تتخللها مجموعة من النهيرات العمودية التي تسقي بـساتين النخيل بالماء من شط العرب وخاصة خلال مرحلة المد (إذ يتأثر شط العرب بظاهرتي المـد والجـز لميـاه الخليج العربي) وتسمى (الأحوازات)، معظم منطقة الفاو عبارة عن مملحة طبيعية، استثمرت لأغـراض صناعة الملح، في شباط عام 1986 تمكن الإيرانيون من احتلال قاطع الفـاو، وكانـت الفرقـة 26 العراقيـة تدافع فيه بقيادة العميد الركن ماجد السامرائي ضمن قاطع عمليـات الفيلـق الـسابع العراقـي بقيـادة الفريق الركن شوكت أحمد عطا الـصميدعي،وهذا الهـدف كـان ضـمن خطـة هجـوم إيرانيـة طموحـة لاحتلال البصرة من الاتجاه الجنوبي، وبجهد ثانوي من الاتجـاه الـشرقي (ضـمن قـاطع الفيلـق العراقـي الثالث الذي كان يدافع في شرق البصرة بقيادة اللواء الركن ماهر عبد رشيد)، لكن هـذا الهجـوم الكبـير صد من قبل القوات العراقية في قاطعي الفيلقين آنفـاً وحـالا دون احـتلال البـصرة، لقـد شـكل سـقوط قاطع الفاو بيد الإيرانيين وضعاً إسـتراتيجياً ونفـسياً صـعب جـداً عـلى القيـادة العراقيـة وعـلى الجـيش العراقي بل على الشعب العراقي بأكمله، وذلك لأسباب عديدة منها عزل العراق عن موانئـه وعـن دول الخليج العربية إبتداءً من الكويت، وشكل هذا الاحتلال إهانة كبـيرة لـشرف العـراق، فكانـت عمليـات الهجوم المقابـل العراقيـة فاشـلة في معظمهـا وعليـه تكبـدت عـشرات مـن تـشكيلات المـشاة العراقيـة

(1).الفريق الركن رعد مجيد الحمداني (قائد فيلق الفتح المبين – حرس جمهوري) :استيضاح تحريـري خـاص بالمراسـلات الالكترونية :في كانون الثاني (يناير)2012.

خسائر كبيرة جداً ضمن هذه المعارك بلغت حتى موعد تحريرها ما يزيد عن 51 ألف شهيد وما يقـرب من 250 ألف جريح.

إجراءات القيادة العامة للقوات المسلحة بعد احتلال الفاو[1]

في 1986/3/14 أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية توجيهاتها لكافة القـوات بعـد تحديدها الهدف القومي (أن يتهيئوا لاستعادة مدينة الفاو)، وكان على القوة الجوية التهيؤ منذ اللحظة الأولى لتنفيذ هذا التوجيه كخطـوة أولى قامـت بدراسـة طبوغرافيـة الأرض وتبـين لهـا أن هنـاك ثـلاث محاور للتقرب إلى الفاو، الأول ينطلق من البـصرة -أبـو الخـصيب - رأس البيـشة وهـو محـاذي لـشط العرب، الثاني طريق وسطي يمر عبر المسطحات المائية، والثالث من ميناء أم قصر متجهاً إلى الشرق ومن ثم إلى الفاو أما مواقع العدو وتحكيماته التي أنشأها بعـد احتلالـه للفـاو بـضمنها الجـسور عـلى شـط العرب وأهمها جسر الأنابيب في رأس البيشة، كانت القوة الجوية تستقي المعلومات عنها عـبر طـائرات الاستطلاع الجوي بصورة مستمرة. بعد تعرف قيادة القوة الجوية للواقع التعبـوي لمثلـث الفـاو قامـت بوضع خطة تدريبية تتضمن أهداف تتشابه أبعادهـا الهندسـية للمواقـع العـسكرية الإيرانيـة في هـذا المثلث بغرض إتقان الطيارين لمهامهم المقبلة عندما يحين الوقت لذلك، وقد أفرزت القوة الجوية جهداً جوياً (غير الجهد الذي خصص للفاو) مهمته التركيز على أهداف وتحركات القوات الإيرانيـة في المنطقـة الجنوبية من البر الإيراني المقابل لمنطقة الفاو حيث أصدرت رئاسة أركان الجيش العراقية توجيهاتهـا إلى قيادة القوة الجوية قبل عملية التحرير تتضمن الاستمرار في استنزاف هذه القـوات بمهـام تجريـد بـدءاً من المنطقة القريبة للفاو وإلى العمق الإيراني.

التخطيط: وفقاً لخطـة مـشتركة بـين القـوة الجويـة والـدفاع الجـوي والقـوات البريـة والحـرس الجمهوري وطيران الجيش تم القرار على معالجة الأهداف التالية:

---

(1). اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي :ابطال الهجوم الارضي في الحرب على ايران وحرب الخليج الثانيه :مـصدر سابق ص ص من 155- 158 من فريق طيار ركن خلدون خطاب بكر: استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونيه تموز 2009 .

أ. تحشدات المدفعية الإيرانية كأسبقية أولى.

ب. تحشدات القطعات الإيرانية واحتياطاته التعبوية والاستراتيجية.

ج. المقرات الإيرانية الرئيسة ومواقع القيادة والسيطرة.

د. عُقد المواصلات وأهمها جسر راس البيشة.

اعتبرت هذه أهداف الصفحة الأولى للضربة الجوية الأولى يرافقها استهداف الجسور المقامة على شط العرب كأسبقية أولى والجسور المقامة على ترعة بهمشير والكارون كأسبقية ثانية يرافقها عمليات تعويق وأعمال دفاع جوي لإبعاد المتصديات الإيرانية عن منطقة العمليات.

القوات الجوية المساهمة بالعملية:

- ثلاث أسراب مقاتلات قاذفة سوخوي/22،ميج/23 في قاعدة علي(الناصرية) الجوية تم حشدها من القواعد الوسطية والشمالية.
- سرب واحد دفاع جوي .
- سربان مقاتلات قاذفة سوخوي/22،سوخوي/25 في قاعدة الوحدة (الشعيبة) الجوية تم حشدها من قاعدة تموز الجوية.
- مفرزه متصديات 2 طائرة ميج/29من قاعدة تموز (الحبانية) في مطارالعماره الثانوي.
- سربان متعدد المهام ميراج/ف1 من قاعدة أبي عبيدة (الكوت) الجوية.
- رف استطلاع ميج/25 في قاعدة تموز (الحبانية) الجوية ورف آخر في قاعدة الصويرة الجوية.
- رف من طائرات الحرب الالكترونية ميراج/ف1 في قاعدة ابي عبيدة الجوية.

التنفيذ: كان التوقيت المفترض لبدء تنفيذ مهام القوة الجوية الساعة 0700 يوم 17 نيسان (أبريل) 1988 إلا أن سوء الأحوال الجوية (غبار كثيف) أجل التنفيذ حتى الساعة 0800 حيث عالجت جميع الأهداف المقررة في الخطة، كانت طلعات اليوم الأول ناجحة ولم تجرؤ القوة الجوية الإيرانية ودفاعها الجوي الموجودة في وقرب الفاو التعرض لطائرات القوة الجوية العراقية أثناء قيامها بمهامها، كما كان على هذه القوة

المباشرة بمهام اليوم التالي 18 نيسان 1988 وبنفس توقيتات اليوم الأول. بالنظر للهجوم العـزوم لقـوات الحرس الجمهوري والفيلق الثالث تقهقرت القوات الإيرانية بشكل مثير للجدل دون أن تحاول المقاومة تجاه القوات العراقية ويعود سبب ذلك انقطاع طرق وسبل الإسناد والتموين لقطعاتها بعد أن تمكنـت القوة الجوية العراقية قطع هذه الطرق وتخريب الجسور التي كانت إيـران تعـوّل عليهـا كثـيراً خاصـة جسر رأس البيشة (جسر الأنابيـب الـذي يـصعب تخريبـه وقطعـه) ناهيـك عـدم جـدوى الاحتياطـات الإيرانية الموجودة في عبادان والمناطق القريبة الأخرى. استمرت القوة الجوية بمهام اليـوم الثـاني بـشكل مكثف ومنظم في إسناد القوات البرية العراقية تجسدت فيه سبل التعاون المثالي بينهما من جهة وبينها وبين الدفاع الجوي وطيران الجيش من جهة أخرى اسـتمر ذلـك حتـى انتـصاف نهـار يـوم 4/18، ففـي الساعة 1205 أعلن بيان القيادة العامة للقوات المسلحة انـدحار القـوات الإيرانيـة وهربهـا مـن مثلـث الفاو وأسر الأعداد الأخرى التي لم تتمكن من عبور النهر، (بلغت إجمالي طلعات القوة الجوية والـدفاع الجوي المنفذة في معارك تحرير الفاو للفترة 17-18 نيسان (أبريل)1988 330 طلعه/قتال).

معارك التحرير الكبرى 25 أيار (مايس) - 8آب (أغسطس)1988

أصبح الجهد الجوي الإيراني محدوداً في الفـترة التـي بـدأت منهـا معـارك التحريـر بعـد عمليـة تحرير مثلث الفاو، وكانت قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية عـلى يقـين، مـع تيـسر الطقـس الملائم ستكون خير عون للقوات البرية بعد تخطيط مشترك بينهما، وعليه كان القادة والآمـرين البريـين مقتنعين تماماً، بأنَّ غِطائهم الجوي سيذود عن سمائهم، ولا يدع إيران تتدخل بعمليـاتهم البريـة، كانـت خطة القوة الجوية العراقية العامة تتألف من شقين هما:

أ. إدامة التفوق الجوي.

ب. تنفيذ عمليات التجريد، الاستطلاع الجوي، الإسناد الجوي القريب بنوعيه، المـدبر والفـوري، مع مهاجمة المقرات الخلفية الإيرانية لشل منظومات القيادة والسيطرة.

معركة توكلنا على اللـه الأولى (معركة تحرير الشلامجة)25 أيار (مايس) 1988

تشكل منطقة الشلامجة (نسبة إلى قرية الشلامجة إحدى القرى التابعة لقـضاء عتبـة/محافظـة البصرة) إحدى المنافذ الحدودية الجنوبية ما بين العراق وإيران، وهي تـشكل بدايـة الجـزء الأخـير مـن تلك الحدود، إذ تلتقي مع شط العرب عند قرية الخرنوبية وضمنها مخفر حدود عراقي بـنفس الاسـم، وعند هذا المخفر تشكل الحدود الدولية زاوية قائمة على شط العرب فتواجه جزيرتان عراقيتـان تـدعى (الأولى جزيرة طويلة والثانية جزيرة الفياض) والمنطقة بشكلها العام عبـارة عـن بـساتين نخيـل كثيفـة، لكن طرفها الغربي وخاصة عند قرية كوت سوادي منطقة مفتوحة يظهر فيها الجزء الجنوبي مـن بحـيرة الأسماك الصناعية الكبيرة والتي أنشأت لأغراض دفاعية عسكرية في بداية سبعينيات القرن الماضي ضمن خطة الدفاع عن مدينة البصرة لتأخير أي هجـوم إيـراني مفـترض، في 1987/1/10 تمكـن الإيرانيـون مـن احتلال هذه المنطقة (الشلامجة) التي كانت تدافع فيها فرقة المشاة 11 العراقية بخطين دفاعيين الخـط الأول الموازي للحدود الدولية سمي (خط الدعيج) نسبة إلى نهير بهـذا الاسـم والخـط الثـاني يبعـد عـن الأول وموازي له بـ2كم سمي (خط جاسم) نسبة إلى نهير بهذا الاسم، كان هجوم الإيرانيين طموحاً جداً ليستهدف احتلال مدينة البصرة، إلا أن القوات العراقية تمكنت من صـد الهجـوم الإيـراني وحالـت دون احتلال البصرة، ثم دارت معارك طاحنـة اسـتغرقت شـهرين كـاملين مـا بـين الطـرفين في هـذه المنطقـة الضيقة وتكبد الإيرانيون خسائر كبيرة جداً فاقت الخسائر العراقية للمحافظة عـلى مكاسـبهم في قـاطع الشلامجة (سماها العراقيون معركة الحصاد الأكبر) كدلالة على حجم خـسائر أعـدائهم، إلا أن اسـتمرار المعارك تلك دعت الإيرانيون إلى إنشاء موضع دفاعي محـصن ورصـين عـلى شـكل شـبكة العنكبـوت في هذه المنطقة، مستند على مجموعة هائلة من حقول الألغام المختلطة ضد الدروع والمشاة، مـما أوقـف هذا الموضع الرصين سلسلة الهجمات المقابلة العراقية لفترة من الزمن دامت 15شهراً.

القـــوة الجويـــة الإيرانيـــة: كانـــت القـــوة الجويـــة الإيرانيـــة في هـــذه الفـــترة محـــدودة الفعاليـــة، تقـــع قاعـــدتا ديزفـــول ووشـــاهروخي ومطـــاري الاحـــواز - والاميديـــة ضـــمن قـــاطع

عمليات القوات العراقية وفي حالة مشاركة الطائرات الإيرانية المتواجدة في هذه القواعد والمطارات بأي عمل تعرضي فإنها ستكون أهداف سهلة للمتصديات العراقية وقد وضعت القوة الجوية العراقية في حساباتها إمكانية الرد عليها عند مشاركتها خاصة طائرات ف/4 من قاعدة شاهروخي أما قاعدة بوشهر على الخليج العربي التي تتمكز فيها طائرات ف/14 فكانت بعيدة نسبياً ومن غير المحتمل مشاركتها، ولكن ما يتحسب له الدفاع الجوي العراقي هو مواقع صواريخ هوك أرض/جو، بالإضافة إلى أسلحة م/ط الأخرى والتي أفرزتها إيران لحماية مقراتها وقد أعدت الخطط لمعالجتها بالتعاون مع طائرات الخمد الجوي بالتعاون مع طائرات الميراج والسوخوي/22.

القوة الجوية العراقية

الجهد الجوي المخصص لمعركة توكلنا على الله الأولى

- ثلاثة أسراب مقاتلات قاذفة ومتصدية في قاعدة على (الناصرية) الجوية.
- سربان مقاتلات قاذفة من قاعدة الوحدة (الشعيبة) الجوية +مفرزة من أربع طائرات مجهزة بأسلحة موجهة بالليزر.
- سرب واحد متعدد المهام من قاعدة ابي عبيدة (الكوت) الجوية.
- رف طائرات متصدية ميج/29 في مطار العمارة الثانوي.
- طائرات الاستطلاع موزعة مابين قاعدة تموز وابي عبيدة والصويرة الجوية مؤلفة من طائرات ميج/25 و ميج/21، وميراج/ف1.
- احتياط عام يستخدم عند الحاجة في القواعد (البكر، الحريه، صدام).

التنفيـذ: بالساعة 0828 يوم 25 مايس 1988 إنطلقت موجة من الطائرات الخاصة بالحرب الالكترونية المكلفة بالإسناد والإخماد الفوري للدفاعات الجوية الإيرانية تأميناً لوصول طائرات الضربة الجوية المعقبة لها، وتم استمكان هذه الدفاعات واسكاتها، أعقبتها طائرات الموجة الأولى من طائرات الضربة الجوية وعالجت الأهداف المحددة لها وتمكنت من تدمير جسرين على نهر الكارون قرب منطقة دار خوين، إضافة إلى أهداف التجريد المؤشرة سابقاً بالاستطلاع الجوي، منها المدفعية

المتمركزة غرب الحسينية وفي المنطقة المقابلة لمخفر كوت سوادي الحدودي العراقي الذي كان ما يـزال بيد القوات الإيرانية، كما استهدف مقر الفرقة المدرعة الإيرانية/92 ومقرها شـمال المحمـرة... اسـتمرت الموجات المتلاحقة من طائرات القوة الجوية في ضرباتها حتى الساعة 2000مـن نفـس اليـوم، أمـا أثنـاء الليل فقد جرت عمليات تنوير سـاحة المعركـة رافقهـا تنفيـذ مهـام مكملـة للخطـة في الخلـيج العـربي ومحطة الكهرباء الرئيسة في (نكا) شمال شرق طهـران.. بلغـت مجمـوع الطلعـات الجويـة لهـذا اليـوم (258) طلعة ودون خسائر بالطائرات العراقية[1].

معركة توكلنا على الـلـه الثانية (تحرير حقول نفط مجنون) 1988/6/26

منطقة حقول نفط مجنون تنقسم إلى قسمين شمالي وجنوبي بمـساحة 54كـم2، هـي جـزء مـن مستنقع كبير هو (هور الحويزة) مساحته 163كم2 تقريباً، ويقع شرق مدينة العمارة جنوبي العـراق، إذ يمر خط الحدود الدولية بين العراق وإيران في الجزء الشرقي من هذا المـستنقع الكبـير، ويـشكل قـضاء القرنة من محافظة البصرة الضلع الجنوبي له عند منطقة تمتـد مـن مخفـر غزيـل إلى قريـة (الـسويب) (ضمن قاطع عمليات الفيلق الثالث) ويشكل قضاء العزير (ضمن قاطع الفيلق الرابع) التابع لمحافظـة ميسان الضلع الشمالي له، ويشكل نهر دجلة ضلعه الغربي (ضمن قيادة قوات شرق البصرة – قوة تزيد عن حجم فرقة مشاة) وتكثر في هـذا المـستنقع الكبـير نباتـات مائيـة كثيفـة، كنبـاتي القـصب والـبردي بمعـدل طـول 3م، وبعمـق ميـاه يـتراوح مـا بـين 170 – 280سـم، وإسـتثماراً لتفـوقهم بالمـشاة تمكـن الإيرانيـون بهجـوم مباغـت في 1984/2/23 مـن احـتلال منطقـة حقـول نفـط مجنـون ذات القيمـة الاقتصادية الكبيرة بكاملها خلال معارك عنيفة والتي كانت ضمن مسؤولية قيـادة قـوات شرق البـصرة، والانـدفاع إلى نهـر دجلـة وقطـع طريـق البـصرة – العـمارة وقـد حـاول الإيرانيـون بعـد الوصـول إلى نهر دجلة الانـدفاع إلى مـستنقع أكـبر ألا وهـو مـستنقع (هـور) الحـمار وهـو مـن أكـبر المـستنقعات العراقيـة ويـضم المنطقـة مـا بـين نهـري دجلـة والفـرات في المنطقـة الجنوبيـة مـن العـراق، لكـن

(1) المصدر نفسه: ص 159.

القوات العراقية من الجيش والحرس الجمهوري آنذاك تمكنت من طرد الإيرانيين من قطاع الاختراق وحصرها في قاطع حقول نفط مجنون، بسلسلة من معارك دعيت (معارك شرق البصرة)، وهذا الحقل عبارة عن مجموعة مربعات واسعة من السداد الترابية المقامة حول عدد من آبار النفط العراقية يتراوح أطوال أضلاعها من 5 – 6كم، ترتبط هذه الحقول بالبر العراقي بعدد من الطرق والعقد المقامة على سدود ترابية (وكانت تسمى بالألسن الترابية الممتدة في مياه الهور) أهمها لساني عجيردة وكان بطول21كم وهويدي بطول 8كم وعقدتي الطرق (الروطة ورشيدة)، وهناك طرق تربط هذه الحقول بالبر الإيراني، وأهم تلك الطرق والسداد ضمن الحقل وتحت سيطرة الإيرانيين سدتي التجفيف والدسم وطريق الربط الشمالي، وبعد احتلال هذه المنطقة من قبل الإيرانيين، تم توسيع حجم القوات المدافعة تجاهها بحجم فيلق سمي (الفيلق السادس) بقيادة اللواء الركن سلطان هاشم أحمد[1].

دور القوة الجوية العراقية في معركة توكلنا على الله الثانية:

ضمن خطة مشتركة مع قوات الحرس الجمهوري والفيلق الثالث والسادس وطيران الجيش والقوة البحرية انطلقت من القواعد الجنوبية العراقية في الساعة 0630 يوم 24 حزيران (يونيو) 1988 موجة مؤلفة من 58طائرة مقاتلة باختصاصات مختلفة استهدفت الأهداف التالية:

أ. مواضع المدفعية الإيرانية على السدة الشمالية لحقل مجنون.

ب. المقرات الإيرانية الرئيسة في هور الحويزة، والخفاجية، وتلك المقرات الواقعة جنوب طاهري.

ج. التجمعات الإيرانية واحتياطاته في السدة الشمالية، والجفير، ومعسكر حميد.

سبقت هذه الموجة طائرات الحرب الالكترونية لإسكات صواريخ الهوك، ومع ذلك فإن المدفعية الإيرانية الكائنة على السدة الشمالية كانت تؤثر على القطعات البرية، لذلك أرسلت موجة ثانية من تسع طائرة مقاتلات قاذفة مختلفة الأنواع مستهدفة الأهداف الآتية (السدة الشمالية مره أخرى خاصةً كتائب المدفعية المعادية،

(1) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني :مصدر سابق (معركة توكلنا على الله الثانية) استيضاح تحريري خاص بالمراسلات الالكترونية في كانون الثاني (يناير)2012.

المواقع والمقرات الإيرانية في هور الحويزة، والخفاجية). بعد هذه الموجات استمرت طائرات القوة الجوية على اختلاف أنواعها بالهجوم بغية إنهاك القوات الإيرانية، بلغ المجموع العام للطلعات الجوية (243) طلعة جوية دون خسائر حتى حُررت جزر مجنون النفطية المهمة[2].

معركة توكلنا على الله الثالثة (قاطع زبيدات 1988/7/12)

ساحة العمليات لمعركة توكلنا على الله الثالثة تشمل الجزء المحتل من منطقة شرق محافظة ميسان ومركزه مدينة الزبيدات، وهذه الساحة تقع ضمن قاطع عمليات الفيلق الرابع بقيادة (اللواء الركن أياد خليل زكي)، وقد تمكن الإيرانيون بين عامي 1982 و1983 من احتلال شريطاً من الروابي العراقية الموازية للحدود الدولية مع إيران بمتوسط عمق يبلغ 7كم، وتقع ضمنه عدداً من النواحي العراقية مثل الطيب والزبيدات والشرهاني، وهي منطقة صحراوية مفتوحة بشكل عام لكن الشريط الحدودي منها ذا أراضي متموجة وأراضي متكسرة تساعد على الدفاع الموضعي وتؤمن الستر والرصد وتشرف في معظمها على نهر (دويريج) في الجانب الإيراني، وعلى الأراضي المنبسطة نحو مدينة العمارة في الجانب العراقي، والتي يقع ضمنها كل من (حقل نفط الفكة وحقل نفط البزركان العراقيان)، أهم المخافر الحدودية العراقية في هذه الساحة هي (مخفر الشرهاني ومخفر الفكة ومخفر عنكيزة ومخفر البجيلية) وأيضا تشمل ساحة العمليات لهذه المعركة جزءاً كبيراً من الأراضي الإيرانية وبأعماق مختلفة وصلت إلى أكثر من 50كم وتقع ضمنه العديد من النواحي الإيرانية مثل (عين الخوش وجنانة وجم صريم وجم هندي وموسى الحاوي وصالح مشتت)، علماً أن القوات العراقية في بداية تعرضها عام 1980 قد اجتاحت هذه المنطقة لكن الإيرانيون فيما بعد تمكنوا من دفعها نحو الحدود العراقية ثم تجاوزوا بعضاً منها، ثم دافعوا عنها ضد الهجمات المقابلة العراقية وقد نظموا دفاعاتهم آنذاك على شكل سواتر ترابية طولية بمعدل أرتفاع 7.2م، وقد وقع أكثر من 18ألف جندي وضابط عراقي في الأسر الإيراني خلال ذلك التعرض المقابل الإيراني إضافة لعشرات الآلاف من الشهداء

(2).اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي: أبطال الهجوم الارضي...مصدر سابق :ص161

والجرحى، أما أهم الطرق العمودية في هذه الساحة هي (طريق الزبيدات - الشرهاني - الحدود الدولية عبر نهر دويريج - عين الخوش وطريق مخفر عنكيزة - جم صريم - جم هندي - موسى الحاوي) ويعتبر نهر دويريج المانع المائي الرئيسي تجاه عمل الدروع والمدولبات في هذه الساحة وهو موازي للحدود الدولية[1].

مهمة الحرس الجمهوري العراقي

تضمنت مهمة قوات الحرس الجمهوري الهجوم على مواضع القوات الإيرانية في منطقة الشرهاني لاستعادة الأراضي العراقية المحتلة عامي 1982و1983 من شمال مرصد القائد بحوالي 2كلم وإلى منطقة الحدود الدولية جنوب مخفر الشرهاني داخل وتدمير القوات الإيرانية في داخل أراضيها من مخفر عنكيزة وحتى شمال جم صريم بحوالي 2كلم، ثم الاندفاع إلى منطقة عين خوش لتدمير مدفعيتة وأسر أكبر عدد ممكن من مقاتليه بهدف معادلة عدد الأسرى العراقيين في المعسكرات الإيرانية، إذ تنقلت قوات الحرس الجمهوري إلى قاطع الفيلق الرابع (قاطع عمليات الزبيدات وهي تمثل الجزء الجنوبي من سلسلة تلال حمرين)، وتم التخطيط السريع بأقل ما يمكن من الإجراءات والاستحضارات لمباغتة القوات الإيرانية في العمق الإيراني، بعد عبور نهر (دويريج) الموازي للحدود الدولية نحو المناطق الإيرانية (عين الخوش - جم صريم - جم هندي - موسى الحاوي - دهلران وغيرها) وكانت الحاجة تدعوا لدفع القوات المدرعة للحرس الجمهوري وإنزال قواته الخاصة بالعمق بواسطة الطائرات السمتية، وقد تحقق هذا كله يوم 1988/7/12 بالتعاون مع إحدى فرق الفيلق الرابع حيث تم الاندفاع الكبير نحو جميع الأهداف المنتخبة وتدمير مقر فيلق إيراني علاوة على مقر الفرقتين الإيرانيتين المدافعتين في هذا القاطع وتم أسر ما يقرب من عشرة الآلاف من الجنود الإيرانيين[2].

---

(1) .الفريق الركن رعد مجيد الحمداني (معركة توكلنا على الله الثالثة) استيضاح تحريري خاص بالمراسلات الالكترونية :في كانون الثاني 2012.

(2) .الفريق الركن رعد مجيد الحمداني (مصدر سابق).

مهمة القوة الجوية العراقية

كانت القواعد الجنوبية والوسطية العراقية مهيأة للمشاركة في مهاجمة القوات الإيرانية، أضيف لها قاعدة البكر الجوية (60 كلم) شمال بغداد، أما القوة الجوية الإيرانية التي يمكن أن تؤثر على العمليات العراقية المشتركة فتتمركز في قاعدتي شاهروخي ودزفول ومطارات الاحواز والاميدية مع احتمال وجود بطارية هوك في منطقة عين خوش.

بدأت القوة الجوية العراقية عملياتها في الساعة 0713 يوم 12 تموز 1988 قبل شروع المدفعية بقصفها التمهيدي للقوات الإيرانية، وقد هاجمت موجة أولى من إثنتي عشرة طائرة حرب الكترونية لإخماد الدفاعات الجوية الإيرانية أعقبتها موجات الضربات الجوية مستهدفة تدمير الأهداف الإيرانية التالية:

- المقرات الرئيسة في دوسلك، برقازه، الرقابية.
- المدفعية الإيرانية، وحشود قطعاته في موسيان، وجنوبها دهلران، عين خوش، جم صريم، أمام زاده عباس، مضيق أبي غرب.
- معالجة بطارية الهوك في عين خوش.
- الجسور في موسيان وشمالها، الجسرين في عين الخوش، والنادري.
- قاعدة وحدتي قرب ديزفول لمنع تدخل الطيران الإيراني في المعركة.

كانت الضربات الجوية اللاحقة تجري على ضوء عمليات الاستطلاع وتقارير طياري الضربات الجوية والمعلومات المستقاة من القوات البرية العراقية، وقد استمرت حتى الضياء الأخير من كل يوم من أيام المعركة تخللتها طلعات جوية ليلية يومي 13-14 تموز (يوليو) 1988، وكان لها تأثير واضح في تعزيز النصر على القوات الإيرانية، التي انتهت بنصر عراقي آخر ساهم في تحرير أراضي عراقية محتلة، بلغ مجموع الطلعات الجوية العراقية (571) طلعة، تميزت هذه المعركة عن سابقاتها بإنزال فوج قوات خاصة من اللواء/16 (حرس جمهوري) خلف خطوط التماس مع القوات الإيرانية

بطائرات طيران الجيش، انتهت المعركة يوم 14 تمـوز (يوليـو) 1988، ولكـن اسـتمرت القـوة الجويـة في عملياتها حتى الساعة 1030 من يوم 16 تموز (يوليو) 1988[1].

معركة توكلنا على اللـه الرابعة (22-26تموز 1988)

كانت ساحة العمليات للمعركة الأخيرة في الحرب العراقية الإيرانية ساحة كبيرة وعميقـة، تقـدر بأكثر من عشرة آلاف كم^2، وهي منطقة جبلية بمعدل ارتفاع جبالهـا ألـف مـتر تتخللهـا وديـان واسـعة ومدن وقصبات كثيرة، ضمنها شريط من الأراضي العراقية المحتلة في معارك 1981- 1982 وهذا الشريط الحدودي يمثل 12% من ساحة العمليـات، وأهمهـا مرتفعـات سـيف سـعد - جبـل ميمـك - سـانوبة - كيـسكة - منطقـة مخفـر النـصر - (سلـسلة الـروابي الموازيـة للحـدود الدوليـة في شرق قـضاء خـانقين العراقي)، وأهم المدن العراقية القريبة في هذا القاطع المحتل هي مدن (مندلي - خانقين – النفط خانـة - المنذرية)، وأهم المرتفعات العراقية هي (جبل بقجة)، أما في الجانب الإيراني وهو القسم الأكـبر، فـإن أهم المدن الإيرانية فيه والقريبة من الحدود العراقية هي (سـومار - قـصر شـيرين - جـاي حـمام)، وفي العمق الإيراني البعيد (أمام حسن - سربيل زهاب - قلعة شاهين - صالح آباد- محافظـة كـيلان غـرب)، وأهم الطرق العمودية فيها هو الطريق الرئيسي الذي يربط العاصمتين بغداد وطهران وطوله الإجـمالي 840 كم، هذه الساحة سبق أن احتلت مـن قبـل القـوات العراقيـة (الفيلـق الثـاني بفرقـه 8/4 /12) في بداية التعرض العام في عام 1980، ثم دارت فيها معارك كبيرة وخاصة في سربيل زهاب - سيف سـعد – جبل ميمك – شرق مندلي – سانوبا – كورك وحاجين – دانة خوشك، جبـل الـراقم 1172م، وفي حزيـران عام 1982 انسحبت قوات الفيلق الثاني على خط الحدود الدولية[2].

(1). اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي :مصدر سابق ص ص من 162-164.

(2) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني :مصدر سابق.

دور القوة الجوية في معركة توكلنا على الـلـه الرابعة

في 1988/7/17 وافقت إيران على قرار مجلس الأمـن 598 بعـد انتكاسـاتها في المعـارك الأربـع السابقة، وفي 1988/7/18 كان توجيه القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية لقوات الحرس الجمهوري والفيلق الثاني والقوة الجوية وطيران الجيش هو (الهجوم على القوات الإيرانية في أراضيها بين منطقتـي أمام حسن – وسربيل زهاب لتدمير وأسر أكبر عدد ممكن من قواته والاستيلاء عـلى آلاف الأطنـان مـن العتاد المتواجد في ذلك القاطع وإجباره على إيقاف الحرب، تم تهيئة الجهد الجوي التالي للمعركة:

- سربان مقاتلات قاذفة من قاعدة الحرية (كركوك) الجوية.
- سربان متعدد المهام من قاعدة صدام (القيارة) الجوية.
- سرب مقاتلات قاذفة وسرب متصدي من قاعدة البكر (بلد) الجوية.
- سربان متعدد المهام + مفرزة استطلاع تصويري والكتروني من قاعدة أبي عبيدة (الكوت) الجوية.
- سربان مقاتلات قاذفة من قاعدة على (الناصرية) الجوية.
- للدفاع الجوي خصص ثلاثة أسراب متصديات من طائرات (ميج/29 و23 و21) من قواعد مختلفة.
- مفرزة استطلاع تصويري ميج/25 من قاعدة تموز (الحبانية) الجوية.

طائرات القوة الجوية العراقية كانت جاهزة بعـد صـدور الأوامـر لهـا مـساء 21 تمـوز (يوليـو) 1988 لتبدء عملياتها صباح يوم 22 تموز1988على الأهداف المحدده لها وهي (المقرات المهمة الإيرانيـة بضمنها مقر الفرقة 81 جنوب سربيل زهـاب ومقـر الفرقـة 58 ومقـر اللـواء 25 واللـواء الثالـث ومقـر الفرقة 88 الخلفي والأمامي ومقر الفرقة 84 غرب عيلام) حيث أفـرزت لهـذه المقـرات أسـلحة موجهـة بـالليزر لكونهـا أهـداف نقطويـة تقريبـاً يقـع معظمهـا في أراضي جبليـة ومـضائق وجـسور ومعـابر، مثـل مـضيق (مـايخورا) ومـضيق (كـورك) ومـضيق (حجـين)، ووادي كنكـير، وقـد أفـرزت القـوة

الجوية جهداً جوياً لمهاجمة قواعده في شاروخي ووحدتي ومطار طائرات الهليكوبتر في كرمنشاه تحسباً لاستخدام جهد جوي قد ينطلق منها.

في الساعة 0630 يوم 22 تموز (يوليو) 1988 هاجمت 86 طائرة من القوة الجوية العراقية على الأهداف المحددة لها في ساحة العمليات، محققة أهدافها بدقة واستمرت الموجات المتلاحقة لهذه القوة لغاية 28 منه 1988 حيث أنهكت قوى القوات البرية الإيرانية تماماً، وقد قدمت القوة الجوية العراقية والدفاع الجوي العراقي جهداً كبيراً يتفوق على الجهد المقدم خلال معارك التحرير الثلاثة المنصرمة، حيث بلغ مجموع الطلعات المنفذة (707) طلعة جوية ألقي فيها (1190) طناً من المتفجرات، كما خسرت هذه القوة أربع طائرات اثنتين منها دفاع جوي، واثنتين مقاتلات قاذفة[1].

احتلال مدينة حلبجة وبياره وطويلة وما حولها سبيل للمخادعة الاستراتيجية في تحرير الفاو

إيران تحتل حلبجة وما حولها في محافظة السليمانية

خلفية موجزة

في الفترة من 17-1988/1/22 شنت القوات البرية الإيرانية سلسلة من الهجمات المتلاحقة في قاطع عمليات الفيلق الأول سقطت فيها عارضة جبلية مهمة تدعى أحمد رومي وكذلك مواضع عدد من ألوية المشاة مع أسر العديد من الجنود العراقيين، وقد زاد الموقف سوءً حيث تمكنت الفرقة (84) الإيرانية في 12-1988/3/13التوغل جنوباً داخل الأراضي العراقية ووصلت مشارف بحيرة دربندخان وبهذا أصبح الهدف الاستراتيجي الخطير المتمثل بمنابع النفط في كركوك والسليمانية وما جاورهما مهدداً بشكل جدي من قبل القوات الإيرانية وقد تم احتلال مدينة حلبجة (بتعاون وتنسيق مع متمردي البيشمركة من حزب الاتحاد الكردستاني العراقي الذي يتزعمه جلال الطلباني) بهدف مهاجمة مرتفعات شميران وبالتالي

(1).اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي :مصدر سابق:ص164

الاندفاع نحو السليمانية عبر سيد صادق لاحتلالها واذا تمكنت هذه القوات التوغل أكثر جنوباً فإنها ستهدد منابع النفط في كركوك وكافة السدود الموجودة بالمنطقة دربندخان ودوكان مما قد ينتج عنه كارثة بيئية لا تحمد عقباها[1] عندها تطلب الأمر الرد السريع من القوة الجوية العراقية لإيقاف زخم هجوم القوات الإيرانية التي وجدت فرصة سانحة للتأثير في هذا القاطع وإشغال الجيش العراقي عن استعادة أراضيه في الفاو وقواطع العمليات الأخرى وبالتالي تتلاحم هذه الأجزاء المقتطعة في شمال العراق مع الأراضي التي احتلتها في الجنوب والوسط مما قد يسهل لها غاياتها في الزحف إلى بغداد وإسقاط النظام وهذا هو هدفها القومي الذي تسعى إليه.

أوعزت القيادة العامة للقوات المسلحة للقوة الجوية بحشد طاقاتها لتقديم الإسناد المطلوب لقطعات الفيلق الأول والقيام بعمليات تجريد قصير وطويل الأمد في منطقة السليمانية امتداداً للعمق الإيراني المؤثر في إدارة أعمال قتال قواته البرية، إذن الموقف خطير خاصة أن إيران كشرت أنيابها أكثر من مرة في احتلال العراق عليه سارعت القوة الجوية والدفاع الجوي بعد إعداد خطة تعرضية واسعة شارك بها معظم الجهد الجوي المتيسر لإحباط النوايا الإيرانية، شارك في هذا التعرض القواعد والأسراب التالية:

- أسراب القاصفات/10، 36 والسرب/96 ميج25 من قاعدة تموز (الحبانية) الجوية.
- أسراب المقاتلات القاذفة/ الأول و19 و115 من قاعدة الحرية (كركوك) الجوية.
- أسراب المقاتلات القاذفة/ 49، 69 من قاعدة البكر (بلد) الجوية.
- أسراب المقاتلات القاذفة/5، 29 من قاعدة علي (الناصريه) الجوية.
- أسراب متعدد المهام91،81، 79 من قاعدة أبي عبيده (الكوت) الجوية.
- بالإضافة إلى طائرات الحرب الالكترونية[1].

التنفيذ: عند الضياء الأول من يوم 13 آذار (مارس)1988 قامت طائرات الاستطلاع الجوي الالكتروني وطائرات أسلحة خمد الدفاعات الجوية الإيرانية بعمليات استطلاع

(1) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: مصدر سابق.
(2) اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي :مصدر سابق :ص 168.

شاملة للوقوف على تفاصيل نوع الأهداف وأسلوب معالجتها والقرار على الأسلحة المناسبة لها... وبعد دراسة الصور الجوية والالكترونية تم تحديد الأهداف المهمة التي ينبغي معالجتها منها الجسور وعقد المواصلات وتجمعات الآليات والدروع والمدفعية والمقرات الميدانية الإيرانية ومعسكراته في العمق إضافة إلى مواقع بطاريات صواريخ (هوك) أرض – جو، وبعد التنسيق مع قيادة عمليات الفيلق الأول بكركوك التي تواجد بها وزير الدفاع المرحوم الفريق الأول الركن عدنان خير الله مع رئيس أركانه الفريق الأول الركن نزار الخزرجي وقائد الفيلق الأول المرحوم اللواء الركن قوات خاصة كامل ساجد وضعت خطة تعاون سريعة لإيقاف توغل القوات الإيرانية إلى شمال ووسط العراق بعد إكمالها احتلال حلبجة في الساعة 1615 يوم 15 آذار (مارس) 1988... بعد هذا التنسيق أضيفت قائمة جديدة للأهداف المطلوب معالجتها بالقوة الجوية منها مضائق وخوانق تخترقها الطرق الرئيسة حيث اتفق على تلغيمها بقنابل موقوتة من مختلف العيارات لشل أية حركة قد تقوم بها القوات الإيرانية في العمق العراقي.

بدأت القوة الجوية العراقية تعرضها باستخدام معظم الأسلحة المتوفرة والتي تشمل القنابل التقليدية ذات العيارات المختلفة (100-1500)كلغم ومنها الموقوتة وانفلاق جوي وحريق ولم يجري استخدام الأسلحة الكيمياوية في كافة الضربات الجوية كما ادعى البعض وترويجهم الإشاعات حول هذا الموضوع، وقد بلغ عدد الطلعات الجوية حتى انتهاء معركة حلبجة باحتلال إيران لها بالتعاون مع قوات البيشمركة الكردية كما يأتي:

- ضربات جوية منوعة 1426 طلعة.
- طلعات إسناد الكتروني 64 طلعة.
- استطلاع تصويري 19 طلعة.
- طلعات دفاع جوي 769 طلعة.

الإجمالي العام 2278 طلعة، فقدت فيها القوة الجوية العراقية خمس طائرات مقاتلات قاذفة أسقطتها أسلحة صواريخ أرض – جو محمولة على الكتف ومدفعية

مقاومة الطائرات الإيرانية[1]. الملاحق ش1-5 (معارك رمضان مبارك لتحرير مثلث الفاو ومعارك التحرير الكبرى الأربعة).

المخادعة الاستراتيجية لتحرير مثلث الفاو واستعادة الأراضي العراقية المحتلة في الجنوب ووسط العراق

لقد استغلت القيادة العراقية الموقف في حلبجة والمدن والمواقع التي احتلتها إيران في القرار على تحرير مثلث الفاو بعد أن تبين لها من خلال الاستطلاع الجوي التصويري للقوة الجوية العراقية أن إيران حشدت جل قواتها البرية الرئيسة في هذا القاطع بعد سحبها من الجنوب لتطوير هجومها إلى كركوك والقاطع الأوسط من ساحة العمليات، وعليه فتحت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية مقر لها في السليمانية وقامت بتغطية إعلامية واسعة لوزير الدفاع العراقي ورئيس أركانه الغرض منها إبقاء إيران لجهدها الرئيسي بمنطقة حلبجة، كما قامت القوة الجوية في عمليات استطلاع جوي فوق مناطق حلبجة وما جاورها وأجرت تنقل لبعض أسرابها المقاتلة من القواطع الجنوبية إلى كركوك (وهذا جزء من خطة المخادعة) وقد نجحت خطة المخادعة نجاحاً تاماً وأصبح الاعتقاد السائد حتى لدى القوات العراقية أن عمليات تطهير حلبجة وما حولها قائمة وتستعد لها دون التفكير باستعادة الفاو، على العكس من ذلك ففي 7 -11 نيسان (ابريل)1988 بدأت الاستحضارات لعملية تحرير الفاو وهي تجري بسرعة وحذر، وقد تبين للقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية أن 70% من حجم القوات البرية الإيرانية تعمل في ساحة العمليات الشمالية وأن 60% من قواتها المدافعة في قاطع الفاو قد تحركت شمالاً لإسناد عملياتها هناك... كما أن معظم قوات النخبة من الحرس الجمهوري العراقية موجودة في جنوب العراق تنتظر ساعة (س). بدأت معركة تحرير الفاو كما أشرت آنفاً في 17 نيسان (ابريل) 1988 المصادف اليوم الأول من رمضان المبارك ونتيجة للمخادعة الاستراتيجية لم تستغرق عملية تحرير مثلث الفاو سوى أقل من 48 ساعة أما عملية تحرير حلبجة وما حولها من المدن العراقية فتمت بعد يوم 23 تموز (يوليو)1988 من قبل قطعات الفيلق الأول والقوة

---

(1). المصدر نفسه.

الجوية (بعد إصدار رئيس الجمهورية أمراً لكافة الفيالق بالتعرض اللامركزي لاستعادة كل شبر من تراب الوطن لا يزال خارج سيطرة القوات العراقية) وبكل سهولة بعد أن سحبت إيران معظم قطعاتها من حلبجة لإسناد قواتها المندحرة في معارك الفاو ومعارك التحرير الأربع التي أشرت إليها آنفاً، وأبقت قوات البيشمركة تدافع فيها حيث سحقت هذه القوات وأبيدت عن بكرة أبيها بعد قتال عنيف معها[1].

الدروس المستفادة والاستنتاجات من الحرب العراقية الإيرانية

ظهرت العديد من الدروس المستفادة والاستنتاجات من الحرب العراقية الإيرانية للفترة 1980-1988 في كافة مراحل القتال وفق مبادئ الحرب العامة والخاصة استفادت منها أسلحتنا الجوية في تحسين أوضاعها التكتيكية والتعبوية والاستراتيجية وارتفع مستواها القتالي نتيجة انتصاراتها المتعددة على القوة الجوية والدفاع الجوي الإيراني، ولكي أسلط الضوء على هذه الدروس والنتائج لأهميتها ارتأيت أن تكون على مراحل وفترات وتخصصات أسلحة الجو المختلفة أثناء الحرب مع إيران.

(1). لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي :مصدر سابق :من الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: قبل ان يغادرنا التاريخ :ص185.

الدروس والنتائج المستفادة من الضربات الجوية الشاملة 22 – 1980/9/23[1]

بلا شك أن قرار إشراك القوة الجوية العراقي ذات معامل التفوق الجـوي المـنخفض في الـضربة الجوية الشاملة الأولى والثانية هو قرار اتخذ في منتهى الشجاعة والمسؤولية تحملت نتائجه قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي بصورة خاصة بعد إجراءات بسيطة اتخـذتها لرفـع مـن مـستوى أداء منتـسبيها الذي أثرّ بطبيعة الحال في نسبة معينـة ومحـددة بمـستواها القتـالي العـام، خاصـة إذا مـا أخـذنا بعـين الاعتبار أن القوة الجوية في تلك الفترة كانت في طور التحديث والتطوير وكـان لـدى هـذه القيـادة (في فترة تسلم مسؤوليتها الفريق الطيار الركن محمد جسام الجبوري) خطـط كفـوءة وطموحـة لرفـع مـن مستواها الفني والإداري والقتالي ناهيك أن كافة هيئات الركن والقادة والأمرين مشغولون لتنفيذ هـذه الخطة، ومسألة الحرب مع إيران لم تتبلور لديها قبل الثـورة الإيرانيـة لكنهـا أعطـت القيـادة الـسياسية العراقية مؤشرات لها بعد سياسي خطير عند تسلم الخميني السلطة وهـو يلـوح بتـصدير هـذه الثـورة وحتمية إسقاط النظام العراقي كما تبين لنا من خلال بعض مـن تـصريح قادتـه الـسياسيين، إذن كيـف يمكن تحليل وتفسير نجاح وفشل الضربات الجويـة الـشاملة الأولى والثانيـة لليـومين 22 – 1980/9/23 من قبل القوة الجوية العراقية، سأناقش ذلك وفق بعض مبادئ الحرب المعروفة:

المباغتة الاستراتيجية: كما هو معروف أن المباغتة أحد مبـادئ الحـرب المهمـة والتـي تعني الشروع بعمليات عسكرية ضد عدو لم يكـن يتوقعهـا أو لم يكـن مـستعداً لمجابهتهـا في الوقت المناسب وعليـه كـان للقـوة الجويـة العراقيـة الـدور الـرئيس في تحقيقهـا ضـد إيـران التــي تتفــوق قوتهــا الجويــة عليهــا في كافــة مــوازين القــوى العــسكرية، وقــد ســاهم

(1). اللواء الطيار الركن علـوان حـسون العبـوسي :القـوة الجويـة والـدفاع الجـوي في الحـرب العراقيـة الايرانيـة (مـصدر سابق)ص85

تحقيق هذا المبدأ في تسهيل إدارة أعمالها اللاحقة بالمحافظة على المبادأة في أعمال القتال وارتفاع معنويات الطيارين وباقي منتسبيها، كما أن تأمين المباغتة الاستراتيجية في الضربة الجوية الشاملة الأولى كان له الدور الكبير في تأمين وصول طائرات الضربة إلى أهدافها دون تدخل القوة الجوية والدفاع الجوي الإيراني بشكل فعال وأنجزت مهمتها بخسائر قليلة جداً وأسباب ذلك يعود لما يأتي:

- السرية التامة في إعداد الخطة وأسلوب تبليغها إلى القواعد المنفذة والطيارين قبل وقت قصير من تنفيذها، إضافة إلى الإجراءات السليمة المتخذة من قبل قادة القواعد الجوية وإشاعة أن ذلك بمثابة تكملة لسلسلة التمارين التي كانت تجرى في ذلك الوقت.
- التدابير الأمنية المتخذة منذ إعداد الخطة وحتى تنفيذها مثل الحرص في الاستخدام المحدود لوسائل الاتصالات ذات الترددات العالية وتجفير المعلومات المهمة وغير ذلك.
- اختيار خطوط طيران من خلال الثغرات الموجودة في الكشف الراداري الإيراني من مناطق غير مأهولة حتى لا تعطي فرصة للإنذار المبكر المعادي.
- اختيار التوقيت بالساعة 1200 لاجتياز الحدود ساهم في تأمين المباغتة وذلك لاختراق الطائرات العراقية الحدود الإيرانية في وقت واحد غير متوقع كما في الصباح الباكر أو الضياء الأخير حيث يتشدد عادة الإنذار للأسلحة والدفاعات الجوية.

التدريب ومضاعفات القوة: ساهم التدريب التعبوي ومبدأ مضاعفات القوة ولو بنسبة قليلة في إحداث توازن مقبول بمعامل التفوق الجوي العام لكن لم يتم إدراجه في معادلة هذا التفوق المشار إليها آنفاً واعتبر متعادلاً مع القوة الجوية الإيرانية تحسباً للمبالغة الزائدة لعدم الوقوف على مستوى الطيارين الإيرانيين آنذاك وقد اتخذ هذا التدريب الدور التالي:

- تدريب الطيارين تعبوياً وبكثافة غير معهودة على تنفيذ الضربات الجوية المنخفضة جداً وصولاً إلى التدريب بمستوى سرب وجناح وقاعدة جوية ثم على مستوى القوة الجوية ضد أهداف بأنصاف أقطار قريبة من الأهداف الإيرانية بالتعاون مع الدفاع الجوي.

- زيادة ساعات الطيران المقرر تنفيذها بنشرة تدريب الطيارين بحيث لا تقل عن 25 ساعة شهرياً مما ساهم ذلك في رفع مستوى طياري القوة الجوية العراقية.
- تكثيف واجبات الرمي الحقيقي جو – أرض على ميادين الرمي بمختلف أنواع الأعتدة.
- ساهم الدفاع الجوي العراقي في هذه التمارين للوقوف على الثغرات الموجودة فيه ومحاولة تلافيها للمعركة المقبلة.
- تدريب الطيارين والفنيين عملياً على استخدام المطارات الثانوية والشقق الأرضية البديلة ومحاولة تجهيز الطائرة للطيران من قبل الطيار أحياناً.
- تدريب المهندسين والفنيين على أعمال التصليح والتجهيز السريعة في ظروف مشابهه للعمليات الحقيقية.

زخم الهجوم: لم يتوفر الجهد الجوي الكافي لتحقيق زخم الهجوم المطلوب والمؤثر وإدامته ضد القواعد الجوية والمطارات الإيرانية للأسباب التالية:

- وقوع معظم القواعد الجوية الإيرانية الرئيسة بمسافات بعيدة عن القواعد الجوية العراقية، وكان الوصول إليها على حساب الحمولة القصوى للطائرة عليه تم الاستعاضة بالوقود بدل القنابل مما أثر على مستوى الشل والتدمير المطلوب سهل على القوة الجوية الإيرانية مبدأ الاستعادة ورد الضربة من قواعدها التي لم تتأثر كثيراً بالضربة الجوية الشاملة الأولى ولولا ذلك لكانت النتائج ممتازة، بل كان يمكن تحجيم دور القوة الجوية الإيرانية نهائياً ومنذ الساعات الأولى للحرب.
- عدم كفاءة ودقة أجهزة التسديد والقصف والملاحة في الطائرات العراقية في تلك الفترة واعتمادها على أسلوب قراءة الخريطة التقليدي (أحياناً كان الطيار يحتاج إلى خريطة بمقياس كبير حدده فضاء المقصورة مما اضطره استخدام خرائط بقياس صغير تضيع فيها معالم الهدف) و كفاءة الطيارين بالدرجة الأولى دون مساعدات الطائرة له كما هو حال الطائرات الحديثة، وكأنّ الطيار يطير بطائرات الحرب العالمية الثانية بمستواها التقني المحدود، مما أثّر في بعض مستويات الطيارين وعدم وصولهم إلى

أهدافهم بسبب سوء الحالة الجوية أثناء خط الرحلة، وقد تغير هذا الحال بعد استلام العراق طائرات الميراج/ف1 المتطورة.

- محدودية الموارد في طائرات المقاتلات القاذفة مما اضطر إلى استخدام الطائرات المتصدية بدلاً عنها رغم محدودية نصف قطر عملها وقلة حمولتها في الارتفاعات المنخفضة وكذلك استخدام القاصفات رغم بطء سرعتها وقلة مناورتها ووهنها تجاه الدفاعات الجوية الإيرانية.
- لقد أعطت هذه المؤشرات دليل عمل لتطوير أساليب عمل قيادة القوة الجوية العراقية أثناء الحرب بما يتماشى مع مفاهيم الحرب الحديثة سواء امتلاك طائرات متطورة وأساليب الاستخدام بحيث ذللت معوقات الاستخدام القتالي ومكنتها في معالجة أهداف بأعماق جاوزت نصف قطر 1000كم.

الاستخبارات: لقد كان نقص المعلومات الاستخبارية واضحاً قبل بداية الحرب العراقية الإيرانية، لم يمكن القوة الجوية التعرف على طبيعة الأهداف الإيرانية إلا بعد تنفيذ ضرباتها الجوية تجاه تلك الأهداف ولم يفكر العراق يوماً أنه سيحارب إيران، وكان كل شيء مجهول واعتماده على النشرات المعلوماتية المدنية المتوفرة في الخرائط الطبوغرافية العامة الموجودة في الأسواق وخرائط الطيران المدني التي لا يستدل منها على المعلومات الاستخبارية المهمة عليه تم التخطيط لمعالجة أهداف ليست ذا قيمة عسكرية مؤثرة مثل مطار همدان الذي يعتبر بديلاً لقاعدة شاهروخي وهو مطار مدني لا يحوي أي جهد قتالي ومطار سقز وسنندج وكرمنشاه وغيرها استنفذت جهداً جوياً كان يمكن الاستفادة منه في أهداف أخرى، كما كانت القوة الجوية العراقية تفتقر إلى كافة وسائل الاستطلاع الجوي المتطورة لتكون عيناً لعناصر الاستخبارات على كافة مستوياتها وقد استمر هذا الحال لحين استلام طائرات الميج/25 وطائرات الميراج/ف1 ذات الإمكانات الاستطلاعية المنوعة.

استخدام القاصفات الثقيلة: كما أشرت شارك سربا القاصفات 10، 36 في الضربة الجوية الشاملة الأولى بشن هجمات مركزة وبحمولة كبيرة على القواعد الجوية وبعض المنشآت الإيرانية تمكنت إيقاع خسائر مهمة بهذه الأهداف، وقد استمر جهدها

بشكل محدود في الأيام القادمة الأخرى، لقد رافقت قوة القاصفات في المراحل الأولى من الحرب جملة أمور ومشاكل أثرت بشكل سلبي على إدارتها فيما يلي أهمها:

- عدم استقرار مبدأ القيادة والسيطرة عليها وانتقالها من مستوى قيادة القوة الجوية إلى مستوى أعلى نتج عنه مشاكل فنية في الاستخدام القتالي دون أن تتدخل هذه القيادة بحلها بل تحمل آمريها نتائجها مما أثر ذلك على استمرارية عملها بشكل مريح ما بين جهات التنفيذ والتخطيط لعدم التفهم المشترك لمختلف المعاضل ما بين المستويات العليا وقيادة القوة الجوية.
- ثم التباين الملحوظ في مستوى كفاءة وتدريب الطواقم الجوية لأسراب القاصفات.
- نقص المعلومات عن منظومة الأهداف المعادية انعكس سلباً على كفاءة التخطيط والتنفيذ ونسب الخسائر بالقاصفات.
- الخسائر الكبيرة أثرت على معنويات الطواقم الجوية للقاصفات.
- عدم معرفة ومتابعة قيادة القوة الجوية لمستوى تدريب هذه الأسراب قبل الحرب كما في أسراب المقاتلات القاذفة والمتصديات ناهيك عن التقصير الواضح لهيئة ركن القاصفات العاملة في قيادة القوة الجوية بعملها في إيضاح متطلبات استخدامها القتالي، حيث كان الاعتقاد السائد لدى قيادة القوة الجوية أن هذه الطائرات تحوي أجهزة تشويش وخرق الكترونية فعالة بمستوى عالي تمكنها من أداء واجباتها والتسلل دون أن تتعرض لوسائل الدفاع الجوي المعادي، بينما تبين أنها لا تحوي سوى منظومة تشويش بدائية مؤلفة من رقائق معدنية تقليدية لتمويه الرادارات المعادية عن الهدف مما سهل اصطيادها من قبل المتصديات الإيرانية.
- عدم تيسر منظومة كشف ومتابعة في الطائرة لتغطية العمق المعادي.
- عدم تيسر منظومات ومعدات ملاحية وقصف متطورة وإنما تحوي على منظومة قصف تقليدية بدائية... كل هذه الأمور كانت مجهولة لدى قيادة القوة الجوية دفع ثمنها آمرو وطياري هذه الطائرة.

حشد القوة: عادة يتحقق النجاح في العمليات العسكرية عموماً عند حشد قوة متفوقة ومتوازنة في المكان والزمان الحاسمين وقد تداخل هذا المبدأ مع مبدئي المباغتة

والأمن ولم تشعر به إيران إلا والقوة الجوية العراقية باتجاه أهدافها، عليه لم تـتمكن مـن اتخـاذ إجـراء حاسم تجاهها، لقد كانت هذه القوة تعمل من أماكن تواجدها الاعتيادية إلا أن القيادة وقبل أيام مـن تنفيذ الضربة الجوية الشاملة قررت إجـراء بعـض التعـديلات في مواقـع الأسراب المقاتلـة لـسببين الأول تخفيف الزخم الحاصل ببعض القواعد الجوية تجنباً للخسائر المتوقعـة عنـد رد الـضربة والثـاني لحـشد القوة الأزمة في المكان المناسب.

الدروس المستنبطة والاستنتاجات من عمليات الدفاع الجوي العراقي في تأمين الحماية الجوية للقوات والأهداف الحيوية

القيادة: في بداية الحرب مع إيران كان هناك تخبط واضح بمبدأ القيـادة لـدى الـدفاع الجـوي وعليه لم يستثمر بصورة جيدة عملياً، وأسـبابه كثـيرة أهمهـا عـدم اهـتمام قيـادة القـوة الجويـة بهـذا الصنف المهم لاحتوائه على نسبة كبيرة من الضباط ليسوا بالكفاءة المطلوبة نتج عنه عدم تراكم الخـبرة والتدرج المطلوبين، فقط لدى القلة منهم، بل كانت قيـادة القـوة الجويـة تـستهين بمنتـسبيه وممـن لا ترغب به في القوة الجوية لأسباب تنسبه للعمل في الدفاع الجوي، نتج عنه إهمال هذا الجزء المهم مـن القوة الجوية، انعكس ذلـك عـلى الأداء العـام للـدفاع الجـوي قياديـاً وفنيـاً وأمنيـاَ إضـافة إلى التخـبط والارتباك في تحديد المسؤولية فلا هناك قيادة مركزية ولا قيادات فرعية مخولـة، حتـى وصـل الأمـر إلى تهور بعض القادة في إصدار أوامرهم لوحداتهم المرؤوسة التي باتت تتصرف دون اكتراث لهـذه الأوامـر لعدم منطقيتها حسب وجهة نظرها، تسبب عنه خلل في تنفيذ الأمر أدى إلى مداخلات قانونيـة لمعرفـة الأسـباب، تـزامن ذلـك مـع خروقـات أمنيـة خطـيرة مـن قبـل عنـاصر مواليـة إلى إيـران تعمـل ضـمن الـدفاع الجـوي زادت مـن مـشاكله وكـان لهـا دور بإسـقاط طـائرات القـوة الجويـة العراقيـة بأسـلحة الـدفاع الجـوي الميـداني، وقـد تـم تـصفية هـذه العنـاصر وتنظيـف الـدفاع الجـوي منهـا في المراحـل اللاحقــة ناهيــك عــن مــشاكل إداريــة وتنظيميــة أخــرى لم تــصب نتائجهــا في مــصلحة الــدفاع الجــوي وقــد انتبهــت قيــادة القــوة الجويــة إلى ذلــك وبــاشرت بــدعم المنظومــة بعنــاصر كفــوءة

استطاعت بعد السنة الثانية للحرب من تحديد المسؤولية بشكل جيد أدى إلى ارتفاع مستوى الدفاع الجوي القطري والميداني بشكل واضح وجلي[1].

التحشيد: احتاج الدفاع الجوي العراقي إلى ديناميكية لوجستية سريعة وفقاً للتبدلات السريعة في المواقف التعبوية بسبب محدودية الموارد نسبةً إلى سعة جبهة العمليات، نتج عنه صعوبة حشد القوات في الزمان والمكان الحاسمين وقد اتضح ذلك في أسلوب استخدام الكمائن بأسلحة الدفاع الجوي الخفيفة والمتوسطة حيث اضطر الدفاع الجوي إلى نقلها من مواقعها الأصلية إلى مواقع تشكل أكثر تهديداً لها، تداخل ذلك أيضاً مع مبدأ المناورة الذي تسبب بتأخير وشل أعمال قوات الدفاع الجوي، كل ذلك أدى إلى لفت انتباه القيادة السياسية حيث أوعزت بتسخير جهد الدولة الاستراتيجي لأغراض الدفاع الجوي، تزامن مع هذا المبدأ أيضاً مبدأ الأمن حيث افتقر الدفاع الجوي والقوة الجوية الحصول على المعلومات عن القوة الجوية الإيرانية مما تسبب ذلك في تشتيت الجهود وعدم جاهزية الأسلحة برد فعلها الطبيعي في المواقع التي كانت تنقل لها بسبب تواجد عناصر من العملاء المتعاونين مع إيران كما أشرت آنفاً تسبب في اتخاذ قرارات خاطئة وتخريب في الأجهزة والمعدات والأسلحة وحتى الطائرات.

العمل التعرضي: اتسم عمل الدفاع الجوي بالعمل التعرضي وذلك باستدراج الطائرات الإيرانية إلى مناطق قتل مرغوب بها ثم إسقاطها إضافة إلى أعمال التعرض لطائراته في العمق الإيراني وإسقاطها أيضاً هناك ناهيك عن المهام التعرضية للطائرات التي كانت تنقل الأسلحة والمعدات من إسرائيل إلى إيران عبر تركيا، وقد تزامن هذا المبدأ مع مبدأ المباغتة بعد ورود طائرات حديثة إلى العراق ذات مدى إطلاق بعيد لأسلحة جو – جو.

المعنويات: كان لهذا المبدأ أهميته القصوى في إدامة القتال مع إيران، فعند بدء القتال كانت معنويات المقاتلين في القوة الجوية والدفاع الجوي عالية جداً نظراً لعدالة القضية والتعدي الإيراني غير المبرر على السيادة العراقية، وكان لتكريم القيادة السياسية

(1) اللواء الركن شاكر محمود حسين: استيضاح تحريري (مصدر سابق)

وقيادة القوة الجوية لطياري المتصديات الذين أسقطوا طائرات إيرانية وللطيارين اللذين نفذوا طلعات فوق المعدلات المطلوبة أثناء الدوريات القتالية أثره البالغ في دعم هـذا المبـدأ والتـسابق عـلى الطـيران طوال سنوات الحرب الثماني وكذلك التكريم الذي شمل منتسبي الدفاع الجوي القطـري والميـداني عنـد إسقاطهم للطائرات المعادية وحماية القوات والأهـداف الحيويـة أثـره البـالغ في إدامـة عمـل منظومـة الدفاع الجوي.

الاقتصاد بالجهد: إن مبدأ حشد القوة ملازم لمبدأ الاقتصاد بالجهد ويستحيل أن تكـون القـدرة فائقة في كل مكان وإذا تحتم حشد قوة حاسمة في الوقت والمكان الحرجين وجب ألا تكـون هنـاك أيـة بعثرة في الموارد أو هدر في الجهد لأن ذلك لا يحقق أي تأثير، هذا من حيث المبدأ فقد فـوجىء العـراق بالحرب ولم يكن قد استعد لها جيداً عليه كان حشد قوات الدفاع الجـوي أساسـاً قليـل مـما أدى ذلـك تحمل الطائرات المتصدية الجهد الأكبر في سد الثغرات الرادارية للدفاع الجوي، نـتج عنـه انتهـاء إعـمار معظم محركات طائرات الميج21 التي كانت في بداية الحرب العمود الفقري للـدفاع الجـوي إضـافة إلى الاسـتهلاك في الإطـارات وخزانـات الوقـود مـما اضـطر الـدفاع الجـوي إلى اسـتخدام المقـاتلات القاذفـة السوخوي/22 في الدفاع الجوي لحين تحسن أوضاعه بعد ورود منظومات صواريخ رولاند/1 ورولانـد/2 المتطورة إضافة إلى زيادة نقاط الرصد من خط واحد إلى خطين وثلاثة لزيادة وقت الإنـذار المبكـر أدى إلى الاحتفاظ بالمتصديات بأوضاع الاستعداد الأرضي أو استعداد المقصورة وقد وفـر ذلـك جهـداً إضـافيا استخدم عند الحاجة دون تفريط.

التعاون: كما هو معروف بـأن التعـاون يـستند إلى روح الجماعـة والتـدريب المـشترك وينبغـي تنسيق جميع الجهود والفعاليات لتحقيق الهدف المشترك، وقد حدث خلل كبير في بدايـة الحـرب بهـذا المبدأ المهم من قبل الدفاع الجوي سببه عدم وجود عمل مشترك مميز مع وحدات القوة الجويـة فـيما بينها وبين الدفاع الجوي أولاً والدفاع الجوي القطري فيما بين تـشكيلاته ثانيـاً والـدفاع الجـوي الميـداني والقطري ثالثاً سواء بالمنطقة الواحدة أو بالمناطق المتعـددة مـع بعـضها الـبعض أدى ذلـك إلى خـسائر بطـائرات القـوة الجويـة سـواء المتـصديات (أسـقطت طـائرة مـيج/21 بطـائرة مـيج/21 أخـرى دون

تمييزها بأنها عراقية رغم عدم توفر أية مؤشرات تشير إلى ذلك وكذلك الطائرات المقاتلة القاذفة حيث أسقط الكثير منها أثناء العودة من الواجب ولم تسَلم حتى طائرات النقل حيث أسقطت طائرت نقل عملاقة نوع اليوشن/76 وهي بمرحلة الهبوط في مطار قاعدة الرشيد الجوية أثناء إحدى الغارات الجوية الإيرانية على بغداد استشهد كل طاقمها)، ولكن سعي قيادة القوة الجوية العراقية الحثيث أثناء الحرب إلى تنظيم عملية التعاون بين كافة الأطراف المعنية بالدفاع الجوي سواء عن طريق الدورات المشتركة أو اللقاءات المكثفة وبينهم وبين الدفاع الجوي الميداني والقواعد الجوية وتنسيب ضباط ارتباط من الدفاع الجوي الميداني في كافة القواعد الجوية يشرفون على تنسيق أعمال التعاون بعد تعريفهم بسياقات العمل المعمول بها، كل ذلك مكن الدفاع الجوي أن يأخذ دوره الريادي في أسلحة الجو[1].

الدروس المستنبطة والاستنتاجات من تنفيذ المهام الرئيسة (غير المباشرة) والمهام الاستراتيجية للقوة الجوية والدفاع الجوي العراقي[2]

المقصود كما أشرت في الفصل الأول أن المهام الرئيسة غير المباشرة للقوة الجوية هي الإسناد الجوي القريب والتجريد والاستطلاع، من خلاله استطاعت هذه القوة تأمين موقف جوي ملائم لجميع القوات في كافة عملياتها.

انتخاب وتوخي الهدف والمحافظة عليه

لقد منيت القوة الجوية العراقية في بداية الحرب مع إيران وخلال السنة الأولى منها أثناء تنفيذها لمهامها الرئيسة غير المباشرة والمهام الاستراتيجية، العديد من الخسائر بالطيارين والطائرات تجاوز الحدود القصوى المسموح بها دون موجب، بسبب عدم

(1)المصدر نفسه

(2) اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي :دور القوة الجوية والدفاع الجوي في الحرب مع ايران (مصدر سابق): ص187.تحليل شخصي لادوار ومهام القوة الجوية والدفاع الجوي في الحرب.

أخذ هذا المبدأ المهم بعين الاعتبار عند التخطيط لمراحل القتال اللاحقة والتمادي غير المقصود من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة تنازلاً لطلبات التشكيلات والوحدات البرية في مثل هذه المهام دون اعتبار لمستقبل هذه الحرب، وأسباب ذلك كثيرة تصب معظمها في عدم وجود تصور لهذه القيادة بخصوصيات عمل القوة الجوية التي كانت محدودة الكفاءة مقارنةً بالقوة الجوية الإيرانية مما دعا قيادة القوة الجوية بعد استقرائها للأوضاع السياسية والسياسية العسكرية في إيران من أن الحرب ستطول إلى أمد بعيد عليه طلبت من القيادة العامة للقوات المسلحة إيقاف تنفيذ بعض المهام كالإسناد الجوي القريب والتجريد قصير الأمد التي تعتبرها غير مهمة في بعض مراحل القتال ولا تتناسب مع خسائرها ويمكن علاجها بوسائل أخرى من قبل القوات البرية وطيران الجيش وصواريخ أرض- أرض، كما أن القوات البرية باتت لا تنظر لهذه الجوانب بحكم حاجتها للإسناد الجوي بالمقابل لم تقدم ما يساعد الطيار في هذا النوع من المهام كعلامات الدلالة أو اتصال التشكيل/الوحدة صاحبة الطلب بالطيار المنفذ عن طريق المجس الجوي إضافة إلى عدم معرفتها ولو عن كثب بموقف القوة الجوية القتالي، وهذه أمور متعارف عليها بين القوات حتى أصبحت المهمة مجرد قصف هدف وفق إحداثيات معينة لا يعرف مدى تأثيرها على الحركات الجارية والمستقبلية، وقد وافقت القيادة العامة على طلب القوة الجوية بإيقاف معظم مهامها الرئيسة غير المباشرة لمدة ثلاثة أشهر تقريباً إلا عند الضرورة القصوى، تم خلالها تنظيم العمل مع القوات البرية بعد تنسيب مستشارين جويين أرسلوا إلى قيادات الفيالق يتم من خلالهم طلب تنفيذ مهام الإسناد الجوي القريب وأهداف التجريد قصيرة وطويلة المدى عِبر القيادة العامة ومنها إلى القوة الجوية وطيران الجيش بعد مناقشتها مع قائديهما ويتم التنفيذ وفق الجهد الجوي المتيسر وقد نجح هذا الأسلوب في الحفاظ على القوة الجوية فترة ممكنة لحين تحسن موقفها القتالي وارتفاع معدلات كفاءتها بعد منتصف السنة الثانية للحرب، ولكن بقيت معاضل الإسناد الجوي القريب معلقة دون حل وتكررت أخطاء القوات البرية، وفي نهاية الأمر ترُك الأمر لقيادة القوة الجوية مما اضطرها ابتكار تكتيكات جديدة لتنفيذ هذا النوع من المهام، أما مهام التجريد والاستطلاع والمهام

الاستراتيجية الأخرى أصبح تنفيذها يحقق الغاية العليا للقيادة العامة للقوات المسلحة خاصة بعد استلام القوة الجوية طائراتها الحديثة.

التعاون والتدريب والتخطيط المشترك والقيادة والسيطرة: يعتبر التعاون والتدريب والتخطيط المشترك والقيادة والسيطرة مبادئ حرب مهمة في العمل المشترك من أجل تحقيق غاية الحرب. وبالنظر للمتغيرات العديدة والمتسارعة في المواقف القتالية الجوهرية والمستجدة أثناء المعارك عموماً والتي لم يجر التخطيط لها مسبقاً دون الأخذ بماهية هذه المبادئ فقد انعكس تأثيرها على كافة القوات المسلحة عموماً والقوة الجوية بشكل خاص تسبب في عزلتها عن باقي القوات المسلحة وجعلها تخطط بشكل شبه منفرد منذ السنة الثانية للحرب وحتى احتلال الفاو في شباط 1986، في هذا السياق أصبح النهج المعمول به من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة وقيادة القوة الجوية هو توجيه وإدارة القوات في إطار فكرة عمليات واحدة ما بين القيادتين دون تدخل هيئات الركن الأخرى في القوات البرية/البحرية إلا في العمليات الكبرى سببه الرئيس ابتعاد هذه القوات عما تقوم به القوة الجوية في إدارة أعمال قتالها وباتت لا تفهمها كقدرة قتالية مهمة إلا نادراً آخذة بعين الاعتبار المفاهيم والسياقات القديمة التي عملت بها مع هذه القوة دون تغييرها وفقاً للتطوير الحاصل باستخدام القوة الجوية في العمل المشترك بل لم تعد تعمل بها القوة الجوية نفسها لكنها لم تحاول تغييرها في معاهدها وكلياتها لتكون دليل عمل لباقي القوات وهذا خطأ يسجل عليها. لقد أفرزت الحرب مع إيران العديد من المفاهيم والسياقات أهمها تفهم القيادة العامة للقوات المسلحة وعلى رأسها السيد رئيس الجمهورية والسيد وزير الدفاع الفريق الأول الركن عدنان خير الله أهمية وثقل القوة الجوية بين القوات المسلحة وأصبحت هذه القيادة تعمل مع قيادة القوة الجوية كفريق واحد عبر المستشارين الجويين في الفيالق بعد قرارهم على الأهداف الممكن تنفيذها ثم إرسالها لهذه القيادة وتصُفي مرة أخرى وفق قرار قائد القوة الجوية تبعاً للموقف الجوي العام بعد ذلك يوعز للقواعد الجوية التنفيذ، عليه استخدم أسلوب المركزية المطلقة بسيطرة القوة الجوية على جهدها الجوي للحفاظ عليها كقدرة قتالية مهمة لفترة ممكنة، وبالنسبة للمهام الاستراتيجية

كان القرار عليها من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة أما التخطيط والإدارة فيتم من قبل قيادة القوة الجوية، وعليه نجحت القوة الجوية في تنفيذ مهامها الرئيسة (غير المباشرة) والاستراتيجية في إحداث توازن جيد في الميزان العسكري العراقي البري/البحري بل زادت عليهما إذا ما أخذنا النتائج في الكلفة والتأثير التي أحدثتها هذه القوات على الأمن القومي الإيراني.

تحشيد القوات والمرونة وإعداد مسرح عمليات القوة الجوية والدفاع الجويـ إن مبدأ تحشيد القوات في القوة الجوية يعتمد بالضرورة على إعداد مسرح عملياتها كالقواعد الجوية والمطارات الثانوية ومستلزمات عملها وهذا المبدأ قد لا يكون بالضرورة للدفاع الجوي ولكن يسهل عمله كثيراً لكون معظم قواطعه ووحداته تقع في أو بقرب هذه القواعد والمطارات، لقد أشرت آنفاً قبل بدأ الحرب لم يكن العراق يمتلك سوى عدد محدود من القواعد الجوية وشقق النزول كانت تحدد مرونة الاستخدام القتالي للقوة الجوية، عليه باشرت قيادة القوة الجوية بإنشاء عدد من القواعد الجوية والمطارات الثانوية وتطوير شقق النزول الأرضية وتجهيزها بالملاجئ المحصنة ووسائل الاتصال المتطورة وربطها مع شبكة الطرق الرئيسة للمواصلات، وأصبح المسرح الجوي متكامل من كافة الوجوه إضافة إلى تجهيز مسرح الدفاع الجوي بكل ما يلزمه في إدارة أعمال قتاله مثل إنشاء غرف عمليات رئيسة وبديلة محصنة ومتطورة جداً لكل قاطع تحت الأرض وربطها أيضاً بشبكة اتصالات حديثة وغير ذلك، بحيث أصبح للقوة الجوية والدفاع الجوي مرونة أوسع في إسناد القوات البرية بجهد وتأثير أكبر مما كان قبل التطوير بعد حشد الأسراب ومستلزمات عملها في المكان والزمان المطلوبين، لقد أخذ بعين الاعتبار أيضاً إمكانية حشد جهد طيران الجيش في هذه القواعد والمطارات الثانوية بما يتناسب ومتطلبات العمل القتالي المشترك[1].

(1). المصدر نفسه ص160.

الدروس المستنبطة والاستنتاجات من معارك تحرير الفاو ومعارك التحرير الكبرى

انتخاب وتوخي الهدف: كان التحديد الواضح والدقيق للهدف القومي من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة بعد احتلال الفاو الدور المهم بتوجيه جميع الجهود والقدرات المتيسرة لتحقيق هذا الهدف، حيث بنيت جسور التعاون والتنسيق والعمل المشترك الموحد وتبادل المعلومات والتنسيق ما بين القوة الجوية والدفاع الجوي وقوات الحرس الجمهوري والقوات البرية والبحرية لتحقيق هذا الهدف بعد سلسلة من أعمال الاستطلاع الجوي التصويري ومنه تحديد وانتخاب الأهداف الملائمة والممارسة عليها عملياً بعد تظهيرها على أرض الواقع من قبل كافة هذه القوات لتجنب الأخطاء المحتملة أثناء التنفيذ الفعلي كل ذلك أدى بالنتيجة إلى تحقيق الغاية لكافة المعارك الحاسمة التي أدت إلى الانتصار المذهل للقوات المسلحة العراقية في معارك تحرير الفاو ومعارك التحرير الكبرى وحُسم هذا الانتصار بأقل وقت وأقل الخسائر.

تحشيد القوة: لقد طبق هذا المبدأ حرفياً في معارك الفاو ومعارك التحرير الكبرى وباقي المعارك التي تزامنت معها في استعادة الأراضي التي احتلتها إيران، فالتوجيه صدر هذه المرة لكافة القوات وعليه تم التخطيط والاستحضارات من الجميع لتحقيق هدف وغاية مشتركة واحدة، وكما أوضحت آنفاً أن القوة الجوية قامت بإعداد مسرح عملياتها بما يتلاءم وتلبية كافة مهامها عليه بعد عملية التخطيط المشترك تم حشد الأسراب المقرر إشراكها في عمليات التحرير في القواعد الأقرب والأكثر ملائمة لتحقيق الهدف المطلوب مع تأمين الحماية من قبل الدفاع الجوي، إن هذا الحشد لم يمنع القوة الجوية عن تنفيذ أهدافها الاستراتيجية والأساسية فمع عمليات تحرير الأراضي العراقية المغتصبة كانت تجري عمليات قصف للقواعد الجوية والمطارات الإيرانية ومعالجة السفن النفطية وغيرها.

التعاون: في الحقيقة لم يبرز هذا المبدأ بين القوات المشتركة طيلة سنوات الحرب سوى في معارك الفاو ومعارك التحرير الكبرى حيث كان للقوة الجوية والدفاع الجوي خطة مشتركة واحدة مع القوات البرية والبحرية بعد سلسلة من تقادير الموقف المشتركة، وقد أفرزت قيادة القوة الجوية جزء من هيئة ركنها ليعمل بقرب من هيئة

ركن القيادة العامة للقوات المسلحة لتنظيم وتنسيق هذا المبدأ دقيقة بدقيقة مع قادة الفيالق والفرق المشتركة بالعمليات وفق تسلسل تنفيذ المهام المعدة والمعروفة مسبقاً لدى القوة الجوية، وكان تنظيم التعاون يتم أيضاً على مستوى القوة الجوية ما بين القواعد الجوية البعيدة عن مسرح العمليات من حيث التجهيز والاستعواض والتنفيذ لبعض المهام المشتركة وتبادل المعلومات المحصل عليها عن طريق الاستطلاع الجوي التصويري.

الاستعداد القتالي والتدريب: بعد صدور توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة باستعادة الفاو والأراضي العراقية المحتلة، تم فرز جهد جوي خاص لتحقيق هذا الهدف وتأمين الصور الجوية ومناضد الرمل ونماذج تشبيهية لساحات العمليات المحتملة بعد إجراء عدد من طلعات الاستطلاع الجوي وتثبيت المواقع كما هي على أرض الواقع ثم انتخاب أراضي شبيهة لها لتدريب الطيارين عليها لتكون الصورة أكثر وضوحاً عند التنفيذ وضمان الدقة العالية محققة في ذلك مبدأ الاقتصاد بالجهد وتقليل الخسائر إلى الحدود الدنيا، لقد عملت القوة الجوية بنشاط عال المستوى آخذه بعين الاعتبار كافة المتغيرات التي قد تحدث أثناء التنفيذ كالاستعواض عند العطل وسد النقص والخسائر لضمان عدم حدوث خلل في الاستعداد القتالي.

المخادعة الاستراتيجية: الخداع، هو القدرة على تضليل العدو عن النوايا الحقيقية للقوات بإظهار مواقف غير حقيقية عنها بما يجعله متردداً في اتخاذ موقف مضاد أو القيام برد فعل غير مناسب، لقد كانت خطة المخادعة الاستراتيجية التي اتخذتها القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية في استعادة الفاو فاتحة نصرعلى القوات الإيرانية بعد خداعها بأن الهجوم الرئيسي سيكون باتجاه إستعادة حلبجة والمدن الأخرى التي احتلتها إيران في 12-1988/3/13 حيث تم تسخير الإعلام وحركة الوحدات الجوية وعمليات الاستطلاع الجوي المكثفة إضافة إلى ظهور وزير الدفاع على شاشة التلفزيون ومعه أعضاء القيادة العامة وبعض القادة الآخرين في المنطقة الشمالية دون المناطق الجنوبية كل ذلك أدى إلى قيام إيران بسحب قطعاتها من الفاو وحشدها باتجاه حلبجة. عند صدور أمر استعادة الفاو فوجئت إيران بذلك مما أربك

عملياتها في القواطع الجنوبية والوسطية من ساحة العمليات، ولكن القوة الجوية استمرت بإدامة زخم هجومها في حلبجة لمنع تطور الموقف وزحف القوات الإيرانية باتجاه كركوك والسليمانية أو إعادة حشدها في الجنوب، ووفقاً لهذا المبدأ كانت الطائرات القاصفة والمقاتلات القاذفة تباشر عملياتها في الجنوب وفي شمال العراق في عملية تنسيق قل مثيلها، عملية المخادعة هذه كان لها الدور الرئيسي في إرباك الموقف الإيراني العام مما أجبرها على الرضوخ لوقف إطلاق النار.

إدامة المعنويات: القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية منذ اليوم الأول لاشتراكها في الحرب مع إيران وطوال ثماني سنوات لم تألوا جهداً إلا وقدمته في سبيل الحفاظ على روح النصر رغم تضحياتها وخسائرها الكبيرة التي لا تقدر بثمن من الطيارين والطائرات (والتي بلغت 250طائرة وأكثر من 100طيار شهيد وحوالي 150أسير و50مفقود...) إضافة إلى باقي منتسبيها خلال الغارات الإيرانية على الأهداف الحيوية العراقية، تمثلت إدامة المعنويات بمساهمة آمري القواعد وأجنحة الطيران ممارسة الطيران مع الطيارين الأحداث إضافة إلى تهيئة الأجواء الطبيعية والترفيهية لهم ومنح الهدايا والمكافآت والأنواط والألقاب من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة لمن يقوم بأعمال بطولية فائقة، كما ساعدت الانتصارات التي حققتها القوات المشتركة في معارك الفاو ومعارك التحرير الكبرى رفع الروح المعنوية إلى أقصاها زادت من تلاحم أبناء القوات المسلحة مع القوة الجوية والدليل زخم التطوع على صنف القوة الجوية بشكل مميز عن الصنوف الأخرى رغم الخطورة التي كان يتعرض لها الطيار أثناء تنفيذه لمهامه القتالية وهناك حوادث طريفة حدثت وهي تسابق الطيارين على تنفيذ المهام وزعل البعض الآخر وصل إلى البكاء في بعض الأحيان عند منعه من الطيران لأسباب تقدرها القيادة وآمري القواعد الجوية بسبب قلة الخبرة لبعضهم أو تأجيل طيرانه إلى أمد قصير.

التأمين الشامل (الإداري والفني): يهدف التأمين الشامل إلى تحقيق أفضل الظروف الإدارية والفنية لمتطلبات القتال، جاء تطبيق هذا المبدأ في القوة الجوية أثناء الحرب مع إيران ابتداءً بتهيئة مستلزمات القتال من القواعد الجوية لاستيعاب الأنواع

المختلفة من الطائرات والأعتدة والقنابل الثقيلة التي تستخدمها حيث عززت بكافة مستلزماتها من تجهيز وتسليح وإدامة كما قامت هيئة التصنيع العسكري بتصنيع كافة أنواع العيارات المختلفة منها إلى قيام القوة الجوية بأعمال تجهيز القوات المسلحة بالصور الجوية والالكترونية لميدان المعركة وكشف تمويه الأهداف الإيرانية ومعظم نوايا إيران المستقبلية وتهيئة الأجواء لأعمال قتال ناجحة، أما مستلزمات قتال القوة الجوية الأخرى التي كان يتم استيرادها من الخارج فكان الأسطول الجوي العراقي يلبي هذه المستلزمات من كافة دول العالم دون نواقص تعيقها في تنفيذ مهامها.

العمل التعرضي: العمل التعرضي كما هو معروف الوسيلة الرئيسة المتاحة للقائد لفرض إرادته على العدو، لقد اتسمت أدوار القوات البرية عموماً بعد الانسحاب من الأراضي الإيرانية في حزيران (يونيو) 1982 بالدفاع المستكن بشكل عام والتعرضي أحياناً، أما القوة الجوية فقد اتسم عملها بطابع التعرض المستمر تجاه كافة الأهداف الإيرانية ساعية في تحجيم دور قوته الجوية ودفاعه الجوي بشكل خاص حققت من خلاله الموقف الجوي الملائم صعوداً إلى التفوق الجوي الذي أمن الحماية للقوات المسلحة الأخرى وجعلها تعمل بكامل حريتها في كافة قواطع العمليات، لقد ركزت القوة الجوية بعد إجراء التخطيط المشترك في معارك الفاو والتحرير الكبرى جل هجماتها التعرضية لتحقيق الهدف المشترك الواحد إضافة للمهام التعرضية الأخرى في العمق الإيراني المساهم في إسناد قواته البرية في معاركها ضد القوات العراقية كمستودعات الأسلحة والمنشآت النفطية والكهربائية وطرق المواصلات والجسور والقواعد الجوية المحتمل إشراكها في إسناد قواته البرية وغيرها.. لقد فرضت القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية وجودها من خلال مهامها وأدوارها المشهودة على مستوى القوات المسلحة وفرضت السلام فرضاً على إيران مما أشاد بدورها الرئيس صدام حسين واعتبر نتيجتها العامة بين القوات المسلحة تعادل 50% من إجمالي النتائج الكلية المتحققة لعموم القوات المسلحة[1].

(1). المصدر نفسه: ص187.

خلاصة الفصل الثالث

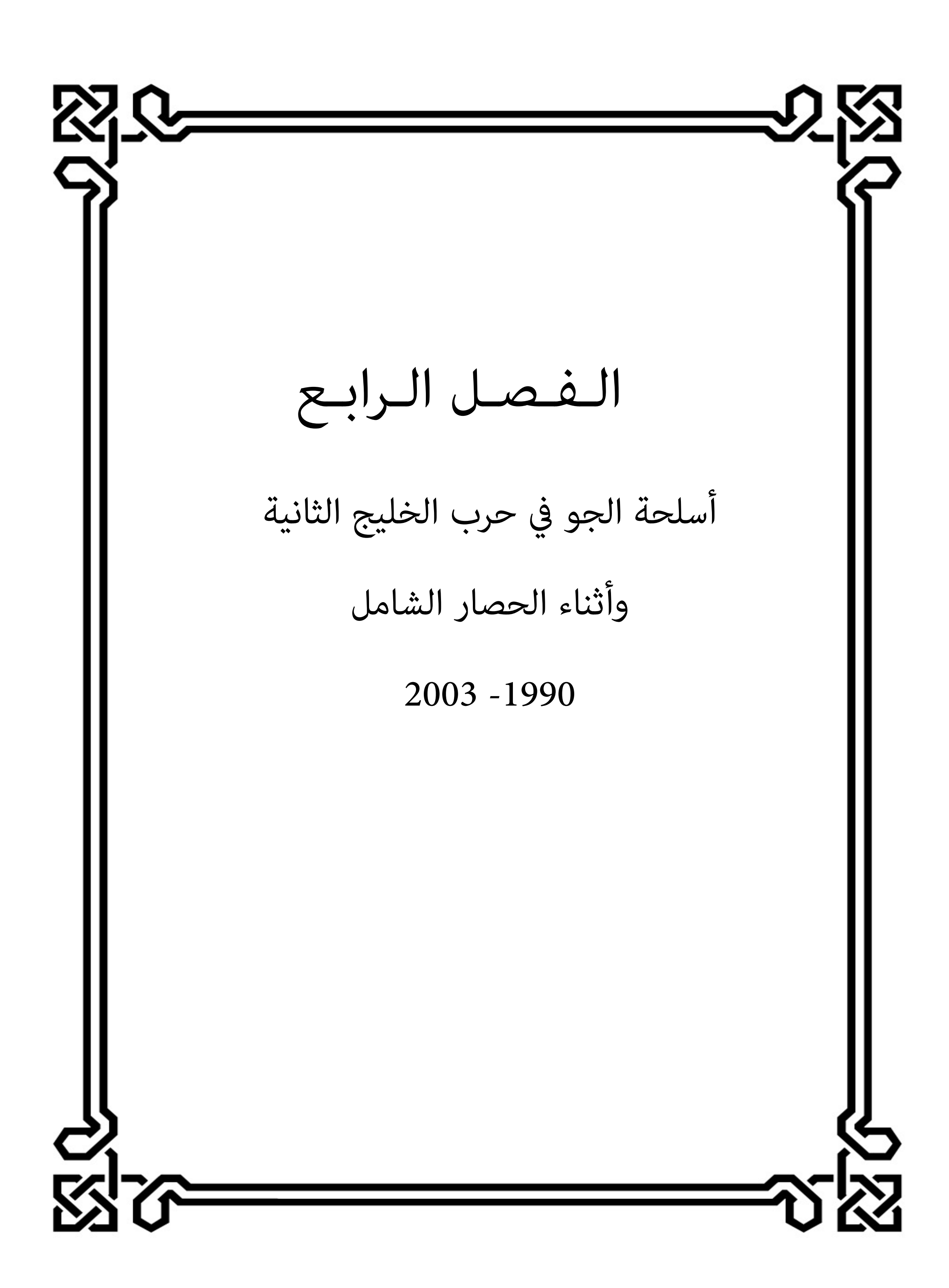
لم أدخل في التفاصيل السياسية والدور الذي لعبته إيران في سعيها لإطالة فترة الحرب إلى ثماني سنوات تقريباً لكن بودي أن أعرج على معلومتين الأولى تتعلق بإيران حيث يقول بني صدر الرئيس الأول للجمهورية الإسلامية المزعومة ما يأتي: «في اجتماع المجلس العسكري الإيراني أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء أسلحة من إسرائيل...، سارعت فوراً للقاء الخميني وسألته هل سمحت بذلك؟ أجابني نعم، إن الإسلام يسمح بذلك، وأضاف قائلاً إن الحرب هي الحرب، أجبته أن حربنا نظيفة أعني بذلك الجهاد وهو أن تقنع الآخرين بوقفها والتوق إلى السلام... أجابني نعم إنك ضد الحرب وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة» والمعلومة الأخرى يقول بني صدر أيضاً: «حاولت كثيراً إيقاف الحرب مع العراق والشاهد على ذلك أنه بعد مؤتمر عدم الانحياز كانت الحرب ستتوقف لأنني وافقت على مشروع لأربعة وزراء خارجية جاءوا إلى إيران بعد موافقة صدام حسين على ذلك ولكن رجال الدين كانوا يريدون استمرار الحرب»[1].

لقد كان الدور الذي لعبته أسلحة الجو في الحرب مع إيران 1980 -1988 يمثل سفراً خالداً مضافاً لأسفار الجيش العراقي نعتز به جيلاً بعد جيل أثبت رجال هذا السلاح أصالتهم وشجاعتهم وكفاءتهم وإخلاصهم لبلدهم العراق العظيم وأمتهم العربية المجيدة في الدفاع عن الأرض والعرض ودرء الأخطار شرقاً وغرباً، التي كادت تلحق أشد الأضرار بشعبنا وأمتنا تجسد ذلك في مراحل الإعداد والتخطيط والتنفيذ أو الإبداع والتطوير والمطاولة والصبر والشهادة، مضحين بكل غالٍ ونفيس من أجل إحقاق الحق والحفاظ على المبادئ ، لقد دخلت القوة الجوية العراقية الحرب بموازين قوى لا تصل إلى نصف معاملات التفوق الجوي العام لإيران لتخرج بمعامل تفوق جوي عام يصل إلى ثلاث أضعاف القوة الجوية الإيرانية، وهذا مبدأ لم يكن

(1). الدكتور عبد الستار الراوي :أوراق أيرانية 2:خيانة الامل: جمهورية بني صدر الاولى:مقالة: منشوره على موقع وجهات نظر :في 2011/11/26

متحققاً في كافة الحروب يؤول إلى عدالة القـضية وإصرار إيـران لاحـتلال العـراق بعـد الثـورة الإيرانيـة بالرغم من محاولات العراق المتكررة إيقافها.

إن طول فترة الحرب جعلتني أدخل ببعض التفاصيل المهنية الاختـصاصية قـد يـصل بعـضها إلى المستوى التكتيكي لإيضاح دور هذه القوة بشكل دقيق لعدم تيسر أي مرجع يـشير إليهـا، تـضمن هـذا الفصل الأسباب التي أدت إلى الحرب والـدور المهـم الـذي لعبتـه أسـلحة الجـو في الـصفحة الافتتاحيـة بتسديد ضرباتها الجوية الشاملة وتحييد القوة الجوية الإيرانيـة منـذ اليـوم الأول للحـرب ثـم المبـاشرة بأعمال الصفحات التالية في إسناد قواتنا المسلحة مستفيدة من الدروس التـي اكتـسبها هـذا الـسلاح في منازلاته البطولية العديدة منذ تأسيسه، وقـد أشرت بـشكل مـوجز لـبعض الأدوار الاسـتراتيجية المهمـة، مشيراً إلى دور القيادة العامة للقوات المسلحة وعلى رأسها السيد رئيس الجمهورية صدام حسين ونائبـه الفريق الأول الركن عدنان خير الـلـه طلفاح وزير الدفاع (رحمهما الـلـه) في إدامة واستمرار عمل هـذا السلاح بالمطاولة طوال هذه السنوات بالضغط على إيران وإجبارها عـلى إيقـاف القتـال بعـد اسـتعادة كافة الأراضي العراقية التي احتلتها قبل وأثناء الحرب.



الـفـصـل الـرابـع

أسلحة الجو في حرب الخليج الثانية

وأثناء الحصار الشامل

1990- 2003

المبحث الأول

مواقف وقرارات سياسية وعسكرية

دولية/عربية تجاه العراق

مدخل عام قبل تأزم الموقف بين العراق والكويت

لقد أعطى انتصار العراق في حربه مع إيران (1980- 1988) العديد من الدلائل والمؤشرات على تفوقه العسكري والاقتصادي والسياسي والعلمي وانعكاسه إيجاباً على أمنه القومي، وهذا أقلق الدوائر الامبريالية والاستعمارية بسعيها الحثيث على تقوية مصالحها في المنطقة العربية عموماً والخليج خصوصاً وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. فبعد شهر واحد من احتفال العراقيين بهذا النصر أقر الكونغرس الأمريكي في أيلول (سبتمبر) 1988 مشروع القرار الخاص بفرض الحصار على العراق وتدمير أسلحته وفرض الرقابة عليه، قدم هذا المشروع السناتور الأمريكي (كلايبورن) تضمن القسم الأول والثالث من مشروع القرار إجراءات فرض العقوبات على العراق مصنفة إلى عقوبات أولية تشتمل على امتناع الولايات المتحدة بيع أياً من المعدات العسكرية، أو إصدار أي إجازة تصدير لأي نوع من هذه المعدات، وعقوبات إضافية تتضمن خمس فقرات هي(إيقاف استيراد النفط أو أي ماده منتجة من العراق، منع تصدير المنتجات الزراعية والتكنولوجية وأية مادة أخرى إلى العراق، امتناع الولايات المتحدة عن تقديم أية تسهيلات إنسانية ومعارضتها لقيام المؤسسات المالية الدولية بتقديم أية مساعدات مالية أو فنية أو قروض للعراق، بالإضافة إلى تخفيض التمثيل الدبلوماسي أو تعليقه)، ومن الجدير بالإشارة أن الولايات المتحدة أوقفت فعلياً تصدير المواد الغذائية المتفق عليها سابقاً في شباط (فبراير)1990، مشروع القرار هذا لم يصادق عليه الرئيس ريغان في حينه بسبب ضغوط الشركات الأمريكية التي لها

تعامـل تجـاري مـع العـراق ولكـن صـادق عليـه الـرئيس بـوش بعـد مـصادقة الكـونغرس عليهـا في تموز(يوليو)1990[1].

كما تابعت الولايات المتحدة الأمريكية فصول الحرب مع إيران حتى نهايتها، فكانت تقـف إلى جانب العراق أحياناً لتمرير أجندة معينة وإلى جانب إيران تارة أخـرى وكانـت تنظـر لانتـصار العـراق بعين الريبة والتوجس والخوف من المجهول خاصـة أن معـدلات التفـوق العـسكري العراقـي أصـبحت متعادلة تقريباً مع معدلات التفوق العسكري الإسرائيلي وهذا يشكل خطـراً عـلى مـصالحها في الخلـيج والوطن العربي، ففي نهاية عام 1989 أعـدت المخـابرات المركزيـة الأمريكيـة تقريرهـا الـذي تـضمن أن العراق ينوي مهاجمة إسرائيل والتوسع على دول الخليج العـربي و يقـترب مـن إنتـاج الأسـلحة النوويـة والبيولوجية والكيماوية وركز التقرير عـلى موضـوع المـدفع العمـلاق والـصواريخ بعيـدة المـدى ونهـج العراق نحو الوحدة العربية من خلال إنشاء مجلس التعاون العربي بين العراق والأردن ومـصر والـيمن، مما سيشكل خطراً جسيماً على مصالحها في منطقة الشرق الأوسط، وكانت ردود فعل الإدارة الأمريكيـة حيال هذا التقرير و بعد التشاور مع بريطانيا البدء بمرحلة التخطيط الهادئ لاستدراج العراق وإدخالـه في مشاكل أو خلق مواقف يصعب على قياداته التنصل منهـا أو إهمالهـا لكونهـا تـشكل تهديـداً لأمنـه القومي بدءاً من زرع شبكة تجسسية يرأسها العميل (بازوفت... إيراني الأصل بريطـاني الجنـسية) وقـد تم إلقاء القبض عليه وأعدم وفق القوانين العراقية رغم توسـط بريطانيـا لإيقـاف تنفيـذ الحكـم، وكـرد فعل بريطاني إلغاء صفقة الصواعق الخاصة بتفجير القنابل التقليديـة والمتفـق عليهـا مـع العـراق بعـد تـسديد ثمنهـا دون أن تعلــن ذلــك لوســائل الإعــلام مــما أثــار حفيظــة القيــادة العراقيــة وظهــر الرئيس صـدام حـسين عـلى شاشـة التلفزيـون معلنـاً ذلـك وموضـحاً أن العـراق لم يعـد بحاجـه لهـذه الــصواعق لأنــه قــام بإنتاجهــا في منــشآته العــسكرية (وقــد أظهــره التلفزيــون العراقــي وهــو

---

(1) الدكتور محمد مهدي صالح وزير التجارة العراقي الأسبق: مقاله حول مخطط فرض الحصار عـلى العـراق وتـدمير أسلحته: من أرشيف موقع المحرر www.al-moharer.net في 1999/1/16.

يحمل بعضاً من هذه الصواعق)وفسُر ذلك أن العراق يسعى لصناعة أسلحة الدمار الشامل وهو بهـذا يهدد أمن إسرائيل ومنطقة الخليج العربي، بدورها إسرائيل اعتبرت ذلك تـصعيداً ضـدها متـضامنة مـع المخطط الاستراتيجي الأمريكي البريطاني وهددت بضرب كافة منشآت التـصنيع العـسكري ذات العلاقـة بإنتاج الأسلحة الكيماوية، مما أثار حفيظة الـرئيس صـدام حـسين للمـرة الثانيـة وصرح لكافـة وسـائل الإعلام بأنه سيدمر نصف إسرائيل باستخدام الكيماوي المزدوج(*) إذا ما أقـدمت عـلى تنفيـذ تهديـدها، في هذه الفترة قامت إسرائيل بأعمال استفزازية تهـدد الأمـن القـومي العراقـي مثـيرة أعـصاب القيـادة السياسية العراقية منها القيام بطلعات استطلاع جوي في المنطقة الغربيـة مـن العـراق وإرسـال عنـاصر بأسلوب التسلل الليلي لزرع أجهزت تنصت على الخطوط الـسلكية المحوريـة ذات الاسـتخدام المحـدود مما زاد من شكوك العراق باحتمال تنفيذ إسرائيـل لتهديـدها، كـان رد الفعـل العراقـي هـو التخطـيط لاستخدام قوته الجوية تجاه أهداف منتخبة داخل إسرائيل وفعلاً قام بحشد سـلاحه الجـوي في قواعـد يحتمل شن ضربته الجوية منها إذا تطلب الأمر ذلك واتخذت كافة الإجـراءات والاسـتعدادات الفعليـة للتنفيذ إلا ان الموضوع لم ينفذ لكون إسرائيل لم تنفذ تهديدها.

كــان العــراق بعــد حربــه مــع إيــران قــد تفــرغ للتخطــيط مــن أجــل بنــاء اقتصاده والتوجه إلى عمليـات إعـادة الإعـمار والتطـوير لبنـاه التحتيـة التـي تـضررت طـوال سنوات الحرب والتوجه إلى الحياة الطبيعية أسوة بدول العالم إلا أن هذه الأعمال الاسـتفزازية

(*). السلاح الكيماوي المزدوج من الأسلحة الكيماوية شديدة السمية ولا توضع في حاويـة الـسلاح بحالتـه الفعالـة، لكـن على شكل مكونين كيماويين هـما الأول (كحـول أيزوبروبيـل) والثـاني (أيزوبروبيـل أمـين) يوضـعان بـشكل منفـصل عـن بعضهما في هذه الحاوية .وفي هذه الحالة يكونان أقل سمية من العامل الكيماوي عند المزج ولهـذا يـسمح نقـل الـسلاح وخزنه بشكل أكثر أمانا للعاملين عليه. يحصل التفاعل الكيماوي على الهدف بحيث يحقق أعلى درجة من التأثير والثبات الكيماوي والانتشار، وعند قذفها من الطائرة يختلط هاذين المكونين بعـد اصـطدامها بالهـدف محدثـه التـأثير المطلـوب (من اللواء المهندس الدكتور هيثم الشيباني(مستشار في رئاسة منظمة الطاقة الذريـة العراقيـة، وعميـد الكليـة الهندسـية العسكرية العراقية) . استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية: الأردن 2012/1/12).

المخطط لها جيداً أوقفت ذلك، ومما زاد من توتر القيادة السياسية العراقية أيضاً هو انخفـاض أسـعار النفط بسبب زيادة الإنتاج النفطي لدولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة، نتج عنه خـسائر كبـيرة في الاقتصاد العراقي ناهيك عن تجاوز الكويت على آبار النفط القريبة مـن الحـدود العراقيـة الكويتيـة ومطالبتها العراق تسديد ديونه لها إبان حربه مع إيران وكان العراق يشكو من ضـائقة ماليـة شـديدة، كـل هـذه الأمـور خططـت لهـا الإدارة الأمريكيـة لاسـتدراج العـراق لفـخ الكويـت ثـم القفـز لتطـوير إستراتيجيتها باستخدام القوة والهيمنة على منطقة الخليج العربي[1].

تأزم الموقف بين العراق والكويت:

في 16 تموز(يوليو)1990 بمناسبة ذكرى ثورة 17 تموز 1968 ألقى الرئيس صدام حـسين خطابـه المعتاد بهذه المناسبة إلى الشعب العراقي والأمة العربية أوضح من خلاله أهم وأخطـر الأحـداث خـلال الفترة الماضية التي تشنها الدوائر الامبريالية والـصهيونية الرسـمية وغـير الرسـمية ضـد العـراق بـصورة خاصة والأمة العربية بوجه عام، موضحاً سبل انتـصار العـراق في الحـق الـذي سـيكون أحـد مرتكـزات العرب في المنازلة ضد إسرائيل مشيراً إلى انجازات العراق التي أثارت حنق هذه الـدوائر مـستخدمة كـل وسائل النيل من سمعته ومقاصده ومحاصرة وسائل ومصادر تقدمه العلمي والصناعي والاقتصادي، ولم يبق في جعبتها وسـيلة إلا اسـتخدمتها غـير العـدوان العـسكري، في هـذا الـصدد يقـول الـرئيس صـدام حسين..[2]: «لكنها هددت به بعد تحريضها بتوجيه ضربات عسكرية إلى المواقع الحيوية في مراكز النـور العلمي في العراق ومراكز بحوثه وعناصر صناعته العسكرية...وكما هو عهدكم بنا عندما تتعرض المبادئ والقــيم والمــصالح الوطنيــة والقوميــة العليــا للخطــر، فإننــا ننتخــي للمهمــة، بعــد أن نتوكــل

---

(1) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي :الحرب الأمريكية البريطانية على العراق 2003، كتاب غير منشور، القاهرة 2009: ص6.

(2) المؤسسة العربية للدراسات والنشر: إعداد فريق عمل من الباحثين والموثقين بإشراف فؤاد مطر، (موسوعة حرب الخليج:اليوميات، الوثائق،الحقائق، وثائق الصراع على الكويت والحرب الدولية على العراق)، بيروت الجزء الثاني، الوثيقة رقم 1 :ص7.

على الـلـه...وأطلقنا تحذيرنا المعروف في الثاني من نيسان الماضي(*) واتبعناه بما يؤكده ويوضحه، ليكـون مفهوماً للامبريالية ومخالبها الشريرة في المنطقة وفي مقدمتها الكيان الصهيوني، من أن عـراق عـام 1990 وما بعده هو غير عراق عام 1981 عندما ضرب الإسرائيليون مفاعـل تمـوز العلمـي المخـصص للأغـراض السلمية» وقد استرسل الرئيس صدام حـسين في خطابـه موضحـاً «إن القـوى الامبرياليـة والـصهيونية لم تستخدم في حملتها الأخيرة السلاح حتى الآن...لكنها بدأت تمارس القتل وإضعاف القـدرة التـي تحمـي الكرامة والسيادة بأدوات أخرى يناسب اختصاص تلك الدوائر وميدان تأثيرها وفق أسـلوب أخطـر مـن حيث نتاجه من الأسلوب الأول المباشر الذي يستهدف قطع الأرزاق...وأعنـي بـذلك الـسياسة البترولية الجديدة التي يتبعها منذ حين بعـض الحكـام في دول الخلـيج تعمـداً في تخفـيض أسـعار الـنفط بـدون مسوغ اقتصادي، وعلى سبيل المثال فان انخفاض دولار واحـد في سـعر برميـل الـنفط مـن جـراء هـذه السياسة، يؤدي إلى انخفاض ألف مليون دولار من عائدات النفط سنوياً، إن تخفيض سـعر الـنفط عـن السعر الذي كان سائداً قبل وقت ليس ببعيد وهـو 27 – 28 دولاراً إلى الأسـعار المتـدهورة التـي وصـل إليها سعر البترول حالياً أدى إلى خسارة العراق أربعة عـشر مليـار دولار سـنوياً» وحـول خفايـا وأبعـاد هذه السياسة يستطرد الرئيس صدام حسين في خطابه «إن حاجة الولايـات المتحـدة إلى اسـتيراد الـنفط تتزايد بمعدلات كبيرة..وإن بترول الشرق الأوسط والعربي هـو المرشـح لـسد احتياجاتهـا...ولـضمان ذلـك تعمل على تدفق النفط إليها بأبخس الأسـعار...وإن الـسياسة التـي يتبعهـا بعـض الحكـام العـرب هـي سياسـة أمريكيـة وبإيعـاز مـن أمريكـا وبالـضد مـن مـصالح الأمـة وشـعوب المنطقـة وليـست سياسـة وطنية...بل معادية للأمة العربية لأنها تـضرب أمنهـا القـومي...ولأن العـراقيين الـذين أصـابهم هـذا الظلـم المتعمد مؤمنون بما فيه الكفاية بحق الدفاع عن حقوقهم وعن النفس، فإنهم لم ينسوا القول المأثور – قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق...فهم بدل أن يكافئوا العـراق الـذي قـدم لهـم زهـرة شـباب أبنائـه لتبقـى بيـوت

(*) في 1990/4/2 هدد الرئيس صدام حسين باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد إسرائيل إذا هوجم من قبلهـا وأنـه سـوف يدمر نصف إسرائيل إذا ما أقدمت على تنفيذ تهديدها.

أموالهم عامرة بالمزيد المضاف مما هو مكتنز والذي لولا العراق لأصبح بأيـد أخـرى، أسـاءوا إلى العـراق بالغ الإساءة...وبدلاً من أن يكافئوا العراق غرزوا الخنجر المسموم في الظهر».

في اليوم الثاني من توجيه الرئيس صدام حسين خطابه أذيع رسمياً في بغداد نص رسالة بعث بها وزير خارجية العراق طارق عزيز إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية الـشاذلي القليبـي، أوضـح فيهـا من أن «مصالح الأمن القومي العربي يجب أن تكون حاضرة دائماً في التعامل بكل المـسائل بـين الأقطـار العربية وأن تصرف حكومتي الكويـت والإمـارات العربيـة المتحـدة في زيـادة إنتـاجهما النفطـي خـارج حصتهما المقررة في الأوبك بمبررات واهية لا تـستند إلى أي أسـاس مـن المنطـق أو العدالـة أو الإنـصاف وبذرائع لم يشاركهما أي من الدول المنتجة أدى ذلك إلى انخفاض سعر البرميـل إلى 11-13 دولار مـسبباً خسارة للعراق لعدة مليارات من دخله القومي في الوقت الـذي يعـاني فيـه مـن ضـائقة ماليـة بـسبب تكاليف الدفاع الشرعي عن أرضه وأمنه ومقدساته، أما حكومة الكويت فقد أضافت إساءة أخرى حيث نصبت منذ عام 1980 منشآت نفطية على الجزء الجنوبي من حقـل الرميلـة العراقـي وصـارت تـسحب النفط منه وتغرق السوق العالمي بالنفط العراقي، مشيراً سـبق أن تـم شرح مخـاطر سياسـة حكـومتي الكويت والإمارات للأخوة في الدول العربية مرات عديدة، وفي قمة بغداد تحدث الرئيس صـدام حـسين حول هذه المـسألة أمـا م الملـوك والرؤسـاء والأمـراء بكـل صراحـة وكنـا نتـصور أن حكـومتي الكويـت والإمارات سيبتعدان عن هذا النهج ولكن الحقيقة المؤلمة فقد تعمدت هاتان الحكومتان مواصلة هـذه الـسياسة واسـتمرتا فيهـا وهـو دليـل واضـح عـلى أنهـا سياسـة مـدبرة تـستهدف أهـدافاً خفيـة...»[1].

ثم جاءت رسالة الشيخ صـباح الأحمـد وزيـر خارجيـة الكويـت في 18 تمـوز (يوليـو)1990 لتنفـي كـل مـا جـاء برسـالة الـسيد طـارق عزيز،جـاء فيهـا«لقـد تلقينـا بدهـشة واسـتغراب بـالغين مـذكرة الحكومـة العراقيـة ومـا تـضمنته تلـك المـذكرة مـن ادعـاءات واتهامـا ت ضـد الكويـت لا تـستند عـلى أسـاس مـن الواقـع ... إن مـا ورد في المـذكرة مـن ادعـاءات تتعلـق بموضـوع الحـدود بـين

(1) موسوعة حرب الخليج: مصدر سابق ص11.

العراق والكويت ومن أن الكويت قامت بتـصعيد الزحـف التـدريجي والمـبرمج تجـاه الأراضي العراقيـة ...إن ذلك يعـد تزييفـاً للواقـع وعرضـاً للحقـائق بـصورة معكوسـة، حيـث أن للعـراق سـجلاً حـافلاً في تجاوزاته على الأراضي الكويتية، وقد سعت الكويت وبشكل متواصـل إلى ترسـيم الحـدود بـين البلـدين وإنهاء المشاكل المتعلقة من جرائها ولكن العراق كان يرفض وباستمرار وضع حد لتلـك المـسألة القائمـة بين البلدين، وتأكيداً على حرص الكويت في إنهاء هذه المسألة الهامة مع العراق فإنها تحـتكم لامتهـا في اختيار لجنة عربية يتفق على أعـضائها كي تقـوم بالفـصل في موضـوع ترسـيم الحـدود عـلى أسـس مـن المعاهدات والوثائق القائمة بين الكويت والعراق، هل يقبل العراق الشقيق مثـل هـذا الحكـم.!!!». وفي 19 تموز(يوليو) 1990 بعث وزير الدولة للشؤون الخارجية في دولة الإمارات راشد عبد اللـه برسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، جاء فيها (تلقينا بأسف شـديد مـذكرة الحكومـة العراقيـة الموجهـة لمعاليكم، وما تضمنته من إدعاءات واتهاما ت موجهة إلى سياسة دولة الإمارات العربيـة المتحـدة...وان ما ورد في هذه المذكرة من ادعاءات وتشكيك حول سياسـتنا النفطيـة هـو أمـر مرفـوض ولا يـستند إلى أساس من الصحة والواقع حيث إن الدفاع عن السوق النفطية العالمية هو مسؤولية جماعيـة تـضامنية للدول المنتجة داخل وخارج أوبك وأن مواقف دولة الإمارات في إطار منظمـة أوبـك معـروف ومـشرف بحرصها على استقرار السوق البتروليـة ووحـدة دول الأوبـك...اسـتناداً لمـا تقـدم تؤكـد دولـة الإمـارات العربية المتحدة أن تصعيد الأزمات وإثارة الاتهامات والانسياق وراء الانفعالات حول العلاقات العربيـة ومواقف الأشقاء من شأنه أن يخلف آثاراً سلبية على المسيرة العربية ووحدة العمل العربي المشترك ولن يستفيد منه إلا أعداء الأمة العربية...تـرى دولـة الإمـارات أن المـشاكل والخلافـات العربيـة إن وجـدت يجب حلها بروح الأخوة والمودة والحكمة وبُعد النظر والاحترام المتبادل)[1].

(1) المصدر نفسه :الوثيقة رقم 6 :ص19.

الموقف الأمريكي من الأزمة

في 25 تموز(يوليو) 1990 التقت السفيرة الأمريكية ببغداد أبريل كاثرين جلاسبي (*) الرئيس صدام حسين بطلب منها، دار حوار طويل بينهما اقتطع الكاتب أهم ما جاء فيه « عندي أوامر مباشرة من الرئيس بوش بالعمل على تحسين علاقتنا مع العراق، ونحن عندنا تعاطف كبير مع مساعيكم في بغداد للحصول على أسعار عالية للنفط، ونعتقد أن هذا هو السبب المباشر لمواجهتكم المرتقبة مع الكويت، وكما تعرف فقد عشت هنا في العراق لسنوات وأنا احترم جهودكم الواضحة في إعادة بناء دولتكم، ونحن لاحظنا كيف أنك نشرت قوات كبيرة من جيشك في جنوب العراق، وهذا الأمر في المعتاد لم يكون ضمن اهتماماتنا، ولكننا نربطه بتهديداتك لدولة الكويت، ولذا نرجح أن هناك علاقة بين الأمرين وبناء على ما سبق فقد تلقيت أمراً بان أسألك بشكل مباشر وبدافع من روح الصداقة وليس التحدي بشان نواياك الحقيقية، لماذا حشدت قواتك على مقربه من حدود الكويت....؟)[1] ،وقد أجاب الرئيس صدام حسين قائلاً « كما تعرفين فقد بذلت على مدار سنوات كل جهد ممكن من أجل التوصل إلى تسوية لنزاعنا مع الكويت، وننوي عقد اجتماع خلال يومين، وأنا مستعد لفتح باب التفاوض ولكن لفرصة واحدة أخيرة متبقية، ولذا سنجتمع مع جيراننا الكويتيين ونرى أي أمل يمكن أن يسفر عنه اللقاء، لكننا لو وجدنا عدم قدرتنا في التوصل إلى حل فسيكون من الطبيعي أن يرفض العراق الاستسلام للموت»، ثم تسأله السفيرة كلاسبي عن شكل الحل المقبل؟ فيجيب الرئيس صدام حسين،« إذا نحن نجحنا في الاحتفاظ بكل شط العرب- الذي كان هدفاً استراتيجياً في حربنا مع إيران – فسوف نقدم تنازلات للكويتيين، لكن إذا أجبرنا على الاختيار بين الاستمرار بنصف

(*) أبريل كاثرين جلاسبي من مواليد فانكوفر بكندا عام 1942 تخرجت من جامعة (ميلز) في اوكلاند بكليفورنيا عام 1963 ومن جامعة جونس هوبكنز عام 1965 وفي عام 1966 عملت في السلك الدبلوماسي الأمريكي وتم تعيينها في عدة مناصب في الكويت وسوريا ومصر ثم سفيرة في العراق عام 1989.

(1) كليم عمر: كاتب باكستاني (ترجمة أحمد أبو عطا) هل أعطت أمريكا الضوء الأخضر لصدام لغزو الكويت: صحيفة جانج الباكستانية في 2 يناير(كانون الثاني)2006.

شط العرب أو كل العراق ويدخل ضمن ذلك أرض الكويت فسنتخلى عن شط العرب لنبقي على العراق كاملاً بالشكل الذي نتمناه!!!!، وحبذا لو نعلم موقف الولايات المتحدة من هذا ؟» وتجيبه السفيرة كلاسبي، نحن ليس لنا رأي حول نزاعاتكم العربية -العربية مثل نزاعكم مع الكويت، وكل ما حدث أن وزير الخارجية جيمس بيكر وجهني إليك لنستوثق من الأمر، مع الوضع بالاعتبار أنه ومنذ عام 1960 لم تعد قضية الكويت مرتبطة بأمريكا، يبتسم الرئيس صدام حسين وينهي الاجتماع..)[1]. في 26 تموز(يوليو)1990 وفي مؤتمر صحفي سُئلت الناطقة بلسان الخارجية الأمريكية مارجريت توتويلير (هل أرسلت الولايات المتحدة أي نوع من الرسائل الدبلوماسية إلى العراق حول أوضاع ثلاثين ألف جندي على الحدود مع الكويت وهل قدمت الحكومة الأمريكية أية احتجاجات على هذه التحركات؟ أجابت ليس لدي علم). وفي 31 تموز(يوليو)1990 أخبر جون كيلي مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى الكونجرس بأن الولايات المتحدة ليس لديها التزام بالدفاع عن الكويت بل ليس لديها نية في ذلك إذا تعرضت لهجوم عراقي[2]. في هذا الصدد يذكر وزير الخارجية الأمريكية في مذكراته (في 21 تموز – يوليو- 1990 أي بعد يومين من رصد الأقمار الصناعية الأمريكية تحركات حاشدة للقوات العراقية باتجاه الحدود الكويتية طلبت دولة الإمارات العربية المتحدة من الولايات المتحدة المشاركة في مناورات مشتركة لإظهار التضامن ضد الرئيس صدام حسين وعارض مكتب شؤون الشرق الأوسط الفكرة في البداية خشية إغضاب صدام، وساورت الشكوك أيضاً المملكة العربية السعودية لكنها وجدتها طريقه مناسبة لإظهار عدم الارتياح الأمريكي من الرئيس صدام وإيضاح التزامنا بحماية المصالح الحيوية للولايات المتحدة في المنطقة ووافق الرئيس على إجرائها في 23 تموز- يوليو- 1990، وقد اعترفت السفيرة الأمريكية في العراق أن هذه المناورات ولدت الأثر المطلوب منها وبات الرئيس صدام حسين يشعر بالقلق من النوايا الأمريكية ويتوق لتجنب إغضاب

(1) المصدر نفسه.
(2) المصدر نفسه.

الولايات المتحدة لكنها طلبت تخفيف حدت الانتقادات الأمريكية العلنية للعراق حتى نرى كيفية سير المفاوضات...كان الأمل يراودنا في نزع فتيل الأزمة ففي 28 تموز- يوليو- أعد موظفو مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية الرسالة التالية إلى صدام - سررنا بنبأ الاتفاق بين العراق والكويت على إجراء مفاوضات في مدينة جدة للتوصل إلى حل سلمي بينكما فللولايات المتحدة والعراق مصلحة قوية في الحفاظ على السلام والاستقرار في الشرق الأوسط ولهذا السبب نحن نعتقد أن الوسائل السلمية أفضل طريق لحل هذه الخلافات لا التهديد باستخدام القوة العسكرية ، وللإنصاف أقول كان هناك إجماع داخل الحكومة بأن حدة الأزمة ستخف بعد اجتماع جدة المرتقب في 31 تموز- يوليو- كتطور يبعث على الأمل، ورغم كل هذا أقدمت القوات العراقية بعد يومين على غزو الكويت)[1].ويضيف جيمس بيكر في مذكراته (كان علينا الاعتراف مبكراً بأننا لم نفلح في تهذيب سلوك صدام وكان علينا تغيير سياستنا في وقت مبكر وبدرجة أكبر مما فعلنا وكان ينبغي إعطاء سياستنا مساحة أكبر تجاه العراق وإلى مدى بعيد ولأسباب عديدة ومعقدة..).

المنظمات والهيئات الدولية - منظمة الأمم المتحدة

فور احتلال العراق للكويت في 2 آب (أغسطس)1990 اجتمع مجلس الأمن متخذاً القرار (660) بموجب الفصل السابع، الذي أدان الغزو العراقي للكويت مطالباً العراق بسحب قواته فوراً دون قيد أو شرط، داعياً العراق والكويت إلى بدء المفاوضات بينهما لحل خلافاتهما ويؤيد جميع الجهود المبذولة من أجل ذلك وبوجه خاص جهود جامعة الدول العربية، وقد أيد القرار 14 دولة دون اشتراك اليمن في التصويت، في 6 آب(أغسطس)1990 صدر القرار(661) أكد فيه القرار 660، وأن العراق لم يمتثل له واغتصب السلطة الشرعية للكويت وعليه طالب جميع الدول ومن ضمنها الدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة مقاطعة العراق سواء بالاستيراد والتصدير وعدم الاعتراف بأي نظام تقيمه سلطة الاحتلال...، في 9

(1) جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية :مذكرات شخصيه: سياسة الدبلوماسية: الطبعة الأولى: الناشر مكتبة مدبولي: القاهرة :1999 ص 261.

آب(أغسطس)1990 أصدر مجلس الأمن القرار 662 أدان فيه الاحتلال بأسلوب شديد اللـهجة وأعـرب المجلس عن تصميمه لإنهاء الاحتلال معتبراً ضم العراق للكويت ليست له صفة شرعية ويعتبر باطلاً ولاغياً وطالب الدول أيضاً بعدم الاعتراف بهذا الضم، ثم توالت القرارات (664 في 18 آب- أغسطس-1990، 665 في 25 آب- أغسطس-1990، 666 في23أيلول- سبتمبر-1990، 667 في 16 أيلول- سبتمبر-1990، 669 في 24 أيلول- سبتمبر-1990، 670 في 25 أيلول - سبتمبر-1990، 674 في29 تشرين الأول- أكتوبر-1990، 677في 28 تشرين الأول- أكتوبر-1990، 678 في29 تشرين ثاني- نوفمبر-1990، 686 في 2 آذار 1991، وبعد تحرير الكويت صدر القرار 687 في 3 نيسان - أبريل -1991، 688 في 5 نيسان – أبريل - 1991، 689 في 9 نيسان - أبريل- 1991،692 في 20 أيار- مايس-1991،699 و700 في17 حزيران- يونيو-1991،705 و706،707 في 15 آب-أغسطس-1991.)[1].

جامعة الدول العربية[2]:

في يوم 10 آب (أغسطس) 1990انعقد مجلس جامعة الدول العربية في جلسته الغير عادية في القاهرة وأصدر القرار الآتي (بعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الدول العربية الذي انعقد في دورة غير عادية في القاهرة ليومي 2،3 آب (أغسطس)1990، وانطلاقاً من أحكام ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي وانطلاقاً من ميثاق هيئة الأمم المتحدة وإدراكاً للمسؤولية التاريخية الجسيمة التي تمليها الظروف العصيبة الناجمة عن الاجتياح العراقي للكويت وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربي والأمن القومي العربي ومصالح الأمة العربية العليا قرر ما يأتي(تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر في 3 /1990/8 وبيان منظمة المؤتمر الإسلامي الصادر في 1990/8/4، وتأكيد الالتزام

(1) . موسوعة حرب الخليج مصدر سابق ص 50.

(2) المصدر نفسه :ص52

بقرارات مجلس الأمن الدولي 660 و661 و662 بوصفهما تعبيراً عـن الـشرعية الدوليـة...إدانـة العـدوان العراقي على دولة الكويت الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت إليه ولا بأي نتائج أخـرى مترتبة على غزو القوات العراقية للأراضي الكويتية، ومطالبة العراق بسحب قواته منها فوراً وإعادتها إلى مواقعها السابقة على تاريخ 1990/8/1 وتأكيد سيادة الكويـت واسـتقلاله وسـلامته الإقليميـة باعتبـاره دولة عضواً في جامعة الدول العربية وفي الأمم المتحدة والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي الذي كان قائماً قبل الغزو العراقي....).

هيئـات وزاريـة رسـمية وشـبه الرسـمية. نـددت الهيئـات الوزاريـة الرسـمية وشـبه الرسـمية بالاجتياح العراقي للكويت اذكرها بإيجاز.(في 1990/8/3 عقد المجلس الوزاري لمجلس التعاون الخليجي دورتـه الطارئـة في القـاهرة ونـدد بالاجتيـاح العراقـي للكويـت، في 7 /1990/8 عقـد المجلـس الـوزاري الخليجي بعد دورة استثنائية في جدة وأدان الاجتياح العراقي للكويت وطالبه بالانسحاب الفوري، عقد في القاهرة بتاريخ 1990/8/3 مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسـلامية ونـدد بالاجتيـاح العراقـي للكويـت مطالبـاً العـراق الانـسحاب الفـوري وإعـادة الـسلطة الـشرعية إليـه، في 1990/8/2 أعلنـت المجموعـة الاقتصادية الأوروبية إدانتهـا المطلقـة للاجتيـاح العراقـي للكويـت ودعوتهـا بالانـسحاب الفـوري الغـير مشروط...)[1].

التحالف الدولي ضد العراق

كان قرار مجلس الأمن 678 قد أعطى العراق مهلة لغاية 15 كانون الثاني (ينـاير)1991 موعـداً نهائياً لسحب قواته من الكويت وإلا فإن قوات الائتلاف ستستعمل كل الوسائل الضرورية لتطبيق قرار مجلس الأمن 666 الصادر في 23 أيلول(سبتمبر)1990 .

مساء السبت 12 كانون الثاني(ينـاير) 1991 أذيـع نـص رسـالة الـرئيس بـوش الموجهة إلى الرئيس صدام حسين جاء فيها (نقف اليوم على شـفا حـرب بـين العـراق

(1) المصدر نفسه ص 52-54.

والعالم، وهذه حرب بدأت بغزوكم الكويت، حرب يمكن أن تنتهي فقط بالتزام العراق الكامل وغير المشروط لقرار مجلس الأمن 678....إنني أكتب هذه الرسالة لا للتهديد وأفعل هذا على مضض فشعب الولايات المتحدة ليس في نزاع مع شعب العراق....السيد الرئيس إن قرار مجلس الأمن الرقم 678 يحدد مهلة قبل 15 كانون الثاني (يناير) من العام الحالي على سبيل (لفتة لإظهار النيات الطيبة) حتى تنتهي هذه الأزمة من دون مزيد من العنف وفي يدك، وبيدك وحدك أن تستخدم هذه المهلة كما قصد منها أو تتحول لتصبح مجرد منطق إلى مزيد من العنف، وآمل بأن تفكر في قرارك بعناية وأن تختار قرارك بحكمة لأن الكثير يتوقف على ذلك...)[1]. وقد سبق أن شكلت قوات التحالف وفق قرارات مجلس الأمن الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من الدول الآتية:

(الأرجنتين، أستراليا، البحرين، بنغلادش، بلجيكا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، الدانمرك، سوريا، فرنسا، ألمانيا، اليونان، ايطاليا، اليابان، الكويت، المغرب، هولندا، نيوزيلندا، النيجر،النرويج، عُمان، باكستان، بولندا، البرتغال، قطر، المملكة العربية السعودية، السنغال، كوريا الجنوبية، أسبانيا، تركيا، الإمارات العربية المتحدة، المملكة المتحدة، وبناءً عليه فقد حشدت هذه الدول(33دولة) الأعداد التالية من الجنود في درع الصحراء وعاصفة الصحراء:

الولايات المتحدة الأمريكية 697000، المملكة العربية السعودية 100000، المملكة المتحدة 45400، مصر35000، فرنسا 18000، سوريا 14500، المغرب13000، الكويت 9900، سلطنة عُمان 6300، باكستان 5500، كندا 4500، الإمارات العربية المتحدة 4300، قطر 2600، بنغلادش 2200، أستراليا 1800، إيطاليا 1200، هولندا 600، النيجر 600، السنغال 500، أسبانيا 500، البحرين 400، بلجيكا 400، كوريا الجنوبية 314، أفغانستان 300، الأرجنتين 300،

(1) المصدر نفسه ص341.

تـشيكوسلوفاكيا 200، اليونـان 200، بولنـدا 200، الفلبـين 200، الـدنمرك 100، المجـر 50، الـنرويج 280 جندي[1].

قرار الحرب:

في البدء يجب التنويه بأن الكاتب ومعه ملايين من العسكريين والسياسيين ليـسوا مـع الـرئيس صدام حسين في اتخاذه قرار اجتيـاح الكويـت بعـد استـشارته عـدداً محـدوداً مـن القـادة العـسكريين والسياسيين[2]، ولا مع ملوك وأمراء وشيوخ دول الخليج العـربي في نهجهـم المـشبوه والمقـصود والمبيـت الذي اتبعوه قبل وبعد قرار الرئيس صدام حسين باجتياح الكويت، لكنه و بعد الاطلاع على اليسير جداً مما صدر من قرارات ومواقف وتصريحات أممية وعربية رسمية وشبه رسمية، قبل وبعد الاجتياح كـان ينظر لهذا الموضوع بعين التحسب لمجرياته وانعكاساته على واقعنـا العـربي والـدولي بعـد أن تـصَدَر العراق قائمة المدافعين عن الحق العربي وسعيه للوحدة العربية وكـان لـصوته دويـاً هـادراً في الأوسـاط السياسية العالمية بعد إصداره الإعلان القومي في الثامن من شباط (فبراير)1980. ما يريد التوصـل إليـه الكاتب كباحث في الشؤون السياسية والعسكرية ومن الوجهة العلميـة والمنطقيـة، هـو دوافـع وأسـس اتخاذ مثل هذا القرار الخطـير رغـم عِلـم القيـادة الـسياسية المـسبق وعـلى رأسـها رئـيس الجمهوريـة بالتخطيط المدبر ضد العراق بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا باسـتمالة بعـض دول الخلـيج كالكويـت والإمـارات لتقـف إلى جـانبهم ضـد هـذا البلـد والتـي تـم الإشـارة إليهـا في بدايـة هذا الكتاب وذكرها الرئيس صدام حسين في خطابه يوم 2 نيسان (أبريل)1990 بالتفـصيل[3].

---

(1) حرب الخليج الثانية – عاصفة الصحراء: الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.

(2) القادة العسكريين والسياسيين هم (الفريق الأول الركن علي حسن المجيد،الفريق الأول الركن أياد فليح الراوي رئيس أركان الحرس الجمهوري، الفريق الركن حسين رشيد معاون رئيس أركـان الجـيش للعمليـات، حـسين كامـل رئـيس هيئـة التصنيع العسكري، قصي صدام حسين المشرف عـلى الحـرس الجمهـوري، عزيـز النومـان قيـادي في حـزب البعـث العـربي الاشتراكي، وتم تبليغ قيادة القوة الجوية قبل 24 ساعة وطيران الجيش قبـل بـضع سـاعات مـن الاجتيـاح، بعـد تحلـيفهم اليمين بعدم تداول هذا الموضوع مع كائن من كان.

(3) موسوعة حرب الخليج :مصدر سابق ص475.

عادةً تتخذ مثل هذه القرارات الخطيرة بعد التشاور البناء والتخطيط الدقيق مع القيادتين السياسية والعسكرية آخذين بعين الاعتبار مبادئ وفن وعلم الحرب ومرتكزات قوى الدولة ودفاعها الوطني وانعكاساتها المستقبلية دولياً وقطرياً ومحلياً ...الخ، ولا تتخذ إلا بعِلم هاتين القيادتين وليس بالصورة التي اتخذت بعد التشاور مع عدد محدود من السياسيين والعسكريين وأدت بالتالي إلى حدوث تداخلات عديدة في وحدة القيادة /وضوح الهدف /التخطيط المشترك /حساب التوازنات العسكرية والسياسية/القيادة والسيطرة/ وحدة ومركزية القرار/علاوة على تداخلات سياسية مبنية أساساً على عوامل أمن النظام السياسي بدلاً من الأمن العسكري العام للقوات المسلحة الذي أدى إلى فصل فيلقي قوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص عن قيادة الجيش النظامي أدى ذلك إلى التوسع في التنظيم وأساليب اتخاذ القرار باستحداث إدارات ورئاسة أركان خاصة به نتج عنه تداخل في التخطيط الاستراتيجي العام سواء على مستوى العمليات الدفاعية أو الهجومية والذي يجب شمول كافة القوات المسلحة بخطة واحدة تحت مظلة وزارة الدفاع حتى أصبح هذا الجزء المهم من حيث التخطيط واتخاذ القرار والتنفيذ من ضمنها التجهيز والتسليح شبه غريب عن الجيش النظامي، بل لا تربطه به أية رابطة مشتركة، بمعنى آخر جيشين كلاً له خصوصيته وقيادته وقراراته، إن قرار الاجتياح اتخذ دون علم قيادة الجيش النظامي الذي يقوده وزير الدفاع الفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل ورئيس أركانه الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي وقد علموا ببيان الاجتياح من المذياع صباح يوم الخميس 2آب 1990[1]، أما قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي والقوة البحرية

---

(1) يذكر الكاتب في حينها كنت عميداً لكلية الدفاع الوطني وفي زيارتي للسيد رئيس أركان الجيش الفريق الأول الركن نزار الخزرجي لمتابعة احتياجات الكلية سمعت من المذياع وأنا في طريقي إلى وزارة الدفاع بيان اجتياح جيش الحرس الجمهوري الكويت، وقد فوجئت أن رئيس الأركان ووزير الدفاع ليس لديهم علم بهذا الموضوع، مما أثار ذلك استغرابي وسألت رئيس الأركان بتحفظ شديد وكان في أشد حالات الدهشة، أجابني أنا والسيد الوزير ليس لنا علم بهذا الموضوع وأضاف ان السيد الوزير سألني هل تعلم نزار بهذا الاجتياح؟ أجبته مستغرباً نعم لقد علمت به تواً من المذياع وأضاف انه مستغرب أكثر كيف أن الفريق الركن حسين رشيد معاون العمليات تحت قيادتي يعلم بالموضوع ولم يخبرني. وقد ذكر لي السيد رئيس الأركان لاحقاً (في إحدى لقاءاتي مع الرئيس صدام حسين اعتذر منا جميعاً كقادة للجيش النظامي بسبب عدم اطلاعهم على قرار الاجتياح من قبل الحرس الجمهوري لا لعدم الثقة بهم ولكن لضمان تحقيق المباغتة وضمان سرية الاجتياح!!!).

فقد بُلغت بهذا القرار قبل 24 ساعة، وطيران الجيش لم يبلغ إلا قبل بضع ساعات، تسبب عنه خسائر كبيرة جداً غير مقبولة بالطيارين ومجاميع القوات الخاصة المحمولين جواً والطائرات، والأمر كذلك مع سلاح صواريخ أرض- أرض.

المبحث الثاني

أسلحة الجو في حرب الكويت

(عملية النداء) 2أب (أغسطس)1990

و عدوان التحالف الدولي (أم المعارك) 1991/1/17

سأناقش حرب الكويت (عملية النداء) وما بعدها وفق التسلسل التالي:

أ. **المرحلة الأولى**: مرحلة مواجهة التهديد الصهيوني بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانيـة وحتـى 2 أب (أغسطس)1990 عملية النداء.

ب. **المرحلة الثانية**: مرحلة استحضارات القوة الجوية والدفاع الجـوي لمواجهـة التحـالف الـدولي بعد 2آب (أغسطس) 1990.

ج. **المرحلة الثالثة:** (أم المعارك) مرحلة عدوان التحالف الدولي وحتى وقف إطـلاق النـار في 28 شباط (فبراير)1991.

د. **المرحلة الرابعة** ما بعد وقف إطلاق النار وإحداث الشغب وإعادة الإعمار.

المرحلة الأولى:-مواجهة التهديد الصهيوني (ما قبل 2آب 1990)

بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية كان للقوة الجوية العديد من الأعمال عليها القيام بها في إعادة تنظيمها وتطوير أساليب عملها تعبوياً وإدارياً وفنياً مستفيدة من دروسها في هذه الحرب الطويلة لينعكس على أدائها المستقبلي بما يتناسب والتهديدات المعادية ومن أهم هذه الأعمال خطة بناء القوة الجوية والدفاع الجوي للفترة (1990-1995) والتي اعتمدت أساساً على تقليص الكم إلى النوع وتحديث الطائرات[1] والاعتماد على القدرات الذاتية في القطر ومن ضمنها التصنيع العسكري وغير ذلك، ولكن تعثر تنفيذ هذه الخطة بدرجة كبيرة بسبب التهديدات الصهيونية المتكررة والتي جاءت على لسان مسؤولي هذا الكيان بالتعرض ضد المنشآت والمشاريع الحيوية الاستراتيجية العراقية وهذا ناتج عن تنامي القوات المسلحة العراقية وحلقات التصنيع العسكري بشكل سريع تزامن معها ارتفاع القدرات الاقتصادية وازدياد سبل التقارب العربي مع العراق .

في 2 نيسان (أبريل)1990 وبعد التهديدات الإسرائيلية المستمرة[*] للعراق بقصف منشآت التصنيع العسكري ألقى السيد رئيس الجمهورية خطابه التاريخي الذي أوضح فيه المؤامرات التي تحاك ضد العراق بعد انتصاره في الحرب ضد إيران مشيراً إلى قضية الجاسوس بازوفت وموضوع المكثفات ومحاولة توريط العراق بالأسلحة

---

(1) جهزت القوة الجوية بسربي طائرات سوخوي 24 القاصفة الخفيفة ذات الكفاءة القتالية العالية وتعهد الاتحاد السوفيتي بتجهيزها بطائرات متعدد المهام سوخوي 27 والمتصدية ميغ 31 ومن فرنسا طائرات الميراج 2000 متعدد المهام، وقد أرسلت وفود إلى هناك لمعاينتها وفحص أدائها قبل التعاقد عليها، هذا بالإضافة إلى أنه كان للعراق خططاً طموحة في صناعة الطائرات مع فرنسا بدءاً بمشروع تجميع جزئي مابين (50 -60)ميراج 2000 ونفس العدد لطائرات الألفا جت، كما تم طرح فكرة تعاون مع مصر كونها تنهج نفس هذا النهج بالتجميع.

- من مقترح رؤية استراتيجية مصرية لآفاق تنمية التصنيع العسكري المصري والعراقي: أكاديمية ناصر العسكرية العليا – مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة: يناير 2012 ص 11.

(*).وجاء خطاب الرئيس العراقي بعد ساعات من إعلان (رفائيل إيتان) رئيس الأركان الإسرائيلي السابق ان إسرائيل قد تشن هجوماً جديداً على المنشآت الاستراتيجية العراقية لمنعه من امتلاك أسلحة نووية: من موقع جمهورية العراق :موسوعة ويكيبيديا: الصحف.

النووية أذكر بعضاً مما جاء فيه: «إن المـؤامرة التـي تعـرّض لهـا العـراق هـي أكـبر مـؤامرة في التـاريخ الحديث، كان في استطاعة اللاعبين الكبار أن يوقفوا الحرب بين العراق وإيـران في أيـام ولكـن تركـوهما يتقاتلان ثمان سنوات...، من يهددنا بالقنبلة الذرية نقول له نُهلكك بـالكيماوي المـزدوج...عرضـوا علينـا القنبلة النووية لكي نشتريها بهدف توريطنـا لكـن العـراقيين عقـلاء ومتوازنـون ويقـدرون المـسؤولية...، والـلـه لنجعل النار تأكل نصف إسرائيل إذا حاولت القيام بـأي شيء عـلى العـراق وكـل واحـد عليـه أن يعرف حدوده...، ومن يستصغر العراق عليه ألا يلوم سوى نفسه...)[1].

في الفترة ما قبل 18 آذار(مارس) 1990 التي بدأت تتصاعد فيها التهديدات الإسرائيليـة، كُلفـت قيادة القوة الجوية بمواجهة هذه التهديدات، وعلى الفور جرى التنسيق مع الأردن بالسماح للطـائرات العراقية بمهمة استطلاع الشريط الحدودي بينها وبين إسرائيل وبعد موافقتها جرى تنفيـذ هـذه المهمـة بطائرة الميراج/ف1 بأسلوب التصوير المائل، انطلاقاً من قاعدة الوليد الجوية ولعـدة طلعـات وبأسـلوب تعبوي واطئ عالي، لجميع الأهداف الإسرائيليـة وأهمهـا المـستعمرات والمـدن والمطـارات ضـمن مـدى التصوير المائل (50 – 80 كلم) وعلى طول الحـدود الأردنيـة الإسرائيليـة، وشـكلت هـذه الـصور وثـائق رئيسة للتخطيط لضربات الرد المفترضة من قبل القوة الجوية العراقية وسلاح صواريخ أرض/ أرض[2]، في نفـس الوقـت تـم تبليـغ الـدفاع الجـوي تكثيـف الحمايـة لكافـة المنـشآت الحيويـة المدنيـة والعسكرية ضد الـضربات الجويـة الإسرائيليـة المحتملـة بالإضـافة إلى التخطـيط للقيـام بـضربة جويـة محـدودة بـثمان طـائرات مـيراج ف1 لمعالجـة ثـلاث مـدن إسرائيليـة ذات الكثافـة الـسكانية العاليـة وبالأسـلحة التقليديـة وفي سـبيل ذلـك بـوشر بإعـداد خطـط الانفتـاح والحمايـة والتـدريب العمـلي

(1) موسوعة حرب الخليج: مصدر سابق: الوثيقة رقم 180 :ص475.
(2) الفريق الطيار الركن خلدون خطاب بكر: استيضاح تحريري خاص بالمراسلات الإلكترونية في 2012/5/18.

والتمارين التعبوية تزامن مع ذلك استكمال تطبيق بعض فقرات خطة البناء المشار إليها آنفاً والاستمرار بإدامة التدريب الاعتيادي وفق نشرات التدريب المعتمدة[(1)].

بعد 18 آذار (مارس)1990 وعند تصعيد التهديد الإسرائيلي للعراق أصبحت مهمة قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي التخطيط لضربة جوية شاملة بكافة الجهد الجوي المتيسر من الطائرات المقاتلة القاذفة والمتصديات (الميراج/ ف1، السوخوي/ 24،السوخوي/ 22)، لمعالجة أقصى ما يمكن من المدن الكبيرة والمستعمرات ذات الكثافة السكانية العالية بالأسلحة التقليدية والغير تقليدية على أن يكون الرد فورياً وبأسرع وقت (36 ساعة) ويتم الرد مباشرةً دون الرجوع للقيادة العامة[(*)].

من جراء ذلك أعد تقدير موقف جوي مع عدد من الخطط التعرضية الدفاعية بأسلوب ضربة جوية شاملة جرى على ضوئها انفتاح مجدد للطائرات المقاتلة القاذفة

(1) عرض موجز بدرجة كتمان سري للغاية وشخصي، مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية بعنوان الأعمال التي قامت بها القوة الجوية والدفاع الجوي للفترة ما قبل 2آب 1990 وحتى القضاء على أحداث الشغب، أعده الكاتب بطلب من قائد القوة الجوية الفريق الطيار الركن مزاحم صعب حسن: نيسان/1991: ص3.

(*). كانت قيادة القوه الجوية والدفاع الجوي قد أعدت تقدير موقف جوي لمعالجة العديد من الأهداف داخل إسرائيل، وقد استدعي (الكاتب) من قبل اللواء الطيار الركن مزاحم صعب حسن قائد القوة الجوية والدفاع الجوي وطلب منه إجراء تقدير موقف ضمن إمكانيته في توجيه ضربة جوية شاملة ضد إسرائيل وفق التخطيط الاستراتيجي الذي كان يتم في مصر (أسلوب كلية الحرب العليا – أكاديمية ناصر) المستخدم لدى القوات الجوية المصرية، لكون هذا التقدير أشمل وأوسع من التقادير المعمول بها في العراق، وبعد جمع المعلومات من معاون العمليات اللواء الطيار الركن خلدون خطاب ومدير حركات القوة الجوية اللواء الطيار الركن محمد نبيل ومدير حركات الدفاع الجوي العميد الطيار غانم أحمد ناجي وآخرين، أجرى الكاتب هذا التقدير وفي مدى سبعة أيام سلّمه إلى قائد القوة الجوية موضحاً نتائجه العسكرية والسياسية وفق تقديره للواقع السياسي الملموس آنذاك، مع تبيان الخسائر المحتملة في السلاح الجوي، وعندما سأل الكاتب قائد القوة الجوية عن أسباب تكليفه بهذا الواجب؟ أجاب: بغرض المقارنة مع تقدير الموقف الذي أجرته حركات القوة الجوية للاستزادة في الدقة. ولما لم تنفذ إسرائيل تهديدها فقد أرجئ التنفيذ، ولكن الاستعدادات كانت قائمة للتنفيذ لكنها مؤجله إلى إشعار آخر.

والمتصديات ووسائل الدفاع الجوي على مسرح عمليات القوة الجوية والدفاع الجوي وبالأسلوب التالي:

أ.**خطة الحمزة**: وهي الخطة الرئيسة للتنفيذ يشترك فيها كل الجهد الجوي المتيسر بأسلوب الضربة الجوية الشاملة (حوالي 100 طائرة مقاتلة قاذفة ومتصدية ومتعددة المهام، بكامل الحمولة من القنابل والصواريخ الموجهة) يتزامن مع هذه الضربة ضربات صاروخية أرض – أرض على أهداف منتخبة أخرى ثبتت مسبقاً، مع كمائن مخادعة لسحب المتصديات الإسرائيلية المحتمل تواجدها في العمق الأردني، هذا في حالة العمل من القواعد والمطارات الجوية الأمامية للقاطع الغربي من العراق.

ب. **خطة الواجب (عباس-1)**. وهي الخطة البديلة للتنفيذ في حالة العمل من القواعد والمطارات الخلفية (قاعدتي صدام والبكر الجويتين) بجهد أقل وبأسلوب الضربة الجوية الشاملة أيضاً مع الإرضاع الجوي من طائرات TU-16 و سوخوي 24 والنزول في القواعد والمطارات الغربية من العراق.

ج.**خطة الواجب (عباس-2)**. وهي الخطة البديلة الثانية للتنفيذ في حالة العمل من القواعد الخلفية في العمق عند شل القواعد والمطارات الغربية العراقية من قبل إسرائيل.

د. كما أعدت ثلاث خطط والتي تشمل التنفيذ في حالة تبديل الأهداف مابين المدن الإسرائيلية الكبيرة الرئيسة والمستعمرات.

هـ وأعدت أيضاً العديد من الخطط الخاصة بإسناد العملية منها (الإدارية، الفنية، الإسناد الجوي بالنقل، الإنقاذ، التسليح، الحرب الالكترونية...الخ).

و. بعد التطور في صناعة العوامل الأحيائية من قبل التصنيع العسكري أعدت ثلاث خطط أطلق عليها (**خطط عامر**)، لغرض معالجة الأهداف المعادية بهذه الأسلحة.

ز. خطة معالجة صواريخ أرض - أرض الإسرائيلية[1].

مهمة الدفاع الجوي: لقد حددت مهمة الدفاع الجوي لهذه المرحلة بتأمين الحماية الجوية تجاه التهديد الإسرائيلي بأسبقية أولى ومنه حدد مجلس الأمن القومي المقرات والمشاريع المدنية والعسكرية حسب درجة أهميتها المتمثلة بعدد (24) مقر ومشروع استراتيجي و(42) مهم جداً و (135) بدرجة مهم وقد اعتمدت في ذلك توجيهات السيد رئيس الجمهورية (أن العدو لن يهاجم أهدافاً اقتصادية تقليدية إلا بعد أن يحصل اشتباك معه إثر قيامه بضرب أهداف علمية وعسكرية في التصنيع العسكري تحديداً وحصول رد فعل من جانبنا)، إلى تواجد أسلحة الدفاع الجوي مع طواقمها حول الأهداف العلمية وذات الأسبقية الأولى وبدرجة 100%)[2].

والملحق (ث) يوضح بعض مواقع المقرات والمشاريع الاستراتيجية العراقية.

الأسس التي اعتمدها الدفاع الجوي:

اعتمدت الأسس في تخطيط الدفاع الجوي تجاه التهديد الجوي الإسرائيلي، درجة استهداف المشروع الحيوي وفق الأهمية المشار إليها آنفاً واحتماليات استخدام القوة الجوية الإسرائيلية الأسلحة الموجهة عن بعد أو الهجوم التقليدي باستخدامه وسائل الحرب الالكترونية مع الأخذ بالاعتبار سواء كان ليلاً أو نهاراً وأساليب المواجهة المحتملة لوسائل الدفاع الجوي العراقي المختلفة، والاستثمار الأمثل لكافة معداته المتاحة.

---

(1) .عرض موجز مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية: مصدر سابق: ص 5-6.

(2) لواء ركن شاكر محمود حسين: مصدر سابق؛ استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الإلكترونية:2011، من المشاريع والمقرات الاستراتيجية: «موقع التويثة جنوب بغداد/ معمل الربيع الميكانيكي في الزعفرانية/معمل دجلة للتصنيع الكهربائي والالكتروني في الزعفرانية/ ورش الأمين والرضوان والأمير للتصنيع الميكانيكي في اليوسفية/ موقع الجزيرة (سمي موقع الشمع) بالقرب من الموصل/ موقع الطارمية شمال بغداد (معمل الصفاء)/ معمل الفجر في الشرقاط/منظومتي تفريغ النتروجين السائل أحداهما في موقع الصفاء المشار إليه أعلاه والثاني في داخل مصفاة بيجي/موقع الأثير في جنوب غربي بغداد للتسليح/ هناك منشآت ومعامل تابعة للتصنيع العسكري والصناعة متفرقة تقدم الدعم للمشروع النووي العراقي عند الحاجة».

تقييم قدرات منظومة الدفاع الجوي العراقي:

كانت القدرات المتوفرة لوسائل الدفاع الجوي العراقي في حينه لا تتناسب مع حجم المقرات والمشاريع الاستراتيجية مما سيؤثر على درجة الحماية المتحققة لكل مشروع، كما أن معظم أسلحة مقاومة الطائرات تعتمد على منظومات قديمة عدا منظومة صواريخ (رولاند) الفرنسية، وعليه فإن نتائج الحماية لهذه المشاريع الاستراتيجية وغيرها ستكون دون المستوى المطلوب، وفي حالة مقارنة المتصديات العراقية مع الإسرائيلية فالأخيرة متفوقة عليها في نواحي عديدة أهمها مدى العمل، والإمكانات التقنية كمدى الكشف الراداري، المناورة، قدرات التشويش على الرادارات العراقية، إلى الأسلحة الموجهة، وتوفّر طائرات القيادة والسيطرة الطائرة(E2C) والتي توفر مجال أوسع في التصدي.

مقارنة الإمكانات:

لقد كان الدفاع الجوي العراقي بما يمتلكه من حجم الأسلحة المتيسرة ومن منظومات الإنذار والسيطرة ونوع وعدد المتصديات له القدرة على مواجهة التهديد الجوي المعادي للدول المجاورة (إيران /تركيا) كلا على انفراد وكما هو محسوب على هذا الأساس، وهو يحقق نتائج جيدة أما فيما يخص إسرائيل فإن العقيدة العسكرية العراقية حددت أن أي حرب مع إسرائيل سيدخلها العراق مشاركاً مع الدول العربية، وعليه فإن الدفاع الجوي العراقي كان مؤهلاً للتصدي للعدوان الإسرائيلي المحتمل والذي سيكون على شكل ضربة أو ضربات مفردة بعدد محدود من الطائرات تستهدف مشروع أو عدة مشاريع إستراتيجية وليس كضربة جوية شاملة بأعداد كبيرة من الطائرات تستهدف عدد كبير من المقرات والمشاريع الاستراتيجية[1].

التحضيرات:

بغرض ضمان دقة التنفيذ لخطط الواجب، تم دراسة محاور التهديد الجوي المحتملة لإسرائيل بالتركيز على الكشف الراداري والاتصالات وعقد المواصلات،

([1]) المصدر نفسه ص 6.

ووضعت خطط التصدي الملائمة لكل محور بعد التنسيق مع كلا من المملكة العربية السعودية والأردن في محاولة للحصول على الإنذار المبكر بالتعاون مع المراصد الحدودية، وقد أجري ثلاثين تمرين تعبوي بمشاركة كافة طائرات الضربة الجوية الشاملة باستخدام الأسلحة الحية وبحدود مقاربة للحالة الحقيقية (ومن القواعد المقررة لانطلاق هذه الضربة) ومنه تم ضمان التنفيذ بدرجة عالية من الدقة، استمرت القوة الجوية في حالة من التحسب والإنذار بانتظار تنفيذ إسرائيل لتهديدها ولكن ذلك لم يتم وعليه ألغيت كافة الإجراءات المتخذة استعداداً لمواجهة التحالف الأمريكي الإسرائيلي على العراق بعد اجتياح العراق للكويت في المراحل اللاحقة[1].

اجتياح الكويت (عملية النداء) 2آب (أغسطس) 1990.

في 17 تموز(يوليو) 1990 أنذرت كل فرق جيش الحرس الجمهوري للحركة إلى القاطع الجنوبي بالتعاقب وتحت غطاء إجراء مناورات عمليات كبرى، وفي هذا اليوم أنيطت مهمة بالغة السرية وهي احتلال الكويت كاملاً وإعادته إلى الوطن الأم (العراق) بالوقت الذي كانت وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش العراقي (النظامي) وقيادة القوة الجوية والبحرية وطيران الجيش تجهل هذه المهمة جهلاً تاماً، في 18 تموز (يوليو) بدأت استحضارات التعرض الميداني على الكويت ولكن لم يحدد يوم (ي) أي يوم الشروع بالتعرض وساعة (س) أي ساعة اجتياز القدمات الأمامية لخط الحدود الدولية لكنها تحددت بعد حين في يوم 31 /1990/7 على أن تكون الساعة 400 يوم 2آب(أغسطس)1990[2].

---

(1) فريق طيار ركن خلدون خطاب بكر: قائد القوة الجوية العراقية :استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية: 2011

(2) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني :معركة احتلال الكويت 1990: دراسة غير منشوره:2011 ص2.

القوات العراقية المهاجمة

القوات البرية: جيش الحرس الجمهوري ويتألف من:

- ثلاثة فرق مدرعة هي (حمورابي،المدينة المنورة، توكلنا على اللـه).
- أربعة فرق مشاة هي(بغداد، نبوخذ نصر، الفاو، عدنان).
- فرقه قوات خاصة ألحقت قبل أقل من 24 ساعة من التعرض.

القوة الجوية وطيران الجيش: أفرز الجهد الجوي التالي لعملية النداء:

(107)طائرة مقاتلة قاذفة ومتعدد المهام، (35) طائرة متصدية، (100) طائرة سمتية.

القوة البحرية: قبل 24 ساعة أعد منها ما يلي:

مجموعة زوارق حماية /مجموعة سفن إنزال/مجموعة زوارق طوربيد.

خطة التعرض البرية:

صممت خطة التعرض البرية لاجتياح الكويت وفق التالي:

أ. تندفع قوة الواجب سريعاً لتحقيق المباغتة على المحور الرئيسي سفوان - الحدود الدولية - العبدلي - المطلاع - الجهرة - العاصمة واحتلال القصر الأميري (بسمان) وبناية مجلس الأمة، بناية مجلس الوزراء، بناية رئاسة الوزراء، وزارتي الدفاع والداخلية، المطار الدولي، مباني الإذاعة والتلفزيون الكويتي (تتألف هذه القوة من جحفل اللواء المدرع/ 17، لواء قوات خاصة/ 16، عناصر قتالية من المخابرات العراقية، إنزال لواء قوات خاصة رقم/ 3 ناقص فوج على هضبة المطلاع (بواسطة 100 طائرة سمتية).

ب. تندفع فرقة حمورابي المدرعة (ناقص لواء مدرع/ 17) على المحور الرئيس لدعم مهمة احتلال العاصمة، تعقبها فرقة المشاة نبو خذ نصر بفارق زمني ثلاث ساعات، لمسك الأهداف التي احتلتها قوة الواجب في العاصمة الكويت تعقبها فرقة المشاة بغداد لاحتلال منطقة الأحمدي مروراً بالعاصمة.

ج. تندفع فرقة المشاة الفاو لاحتلال الطريق الساحلي من الحدود الدولية وحتى العاصمة داخل جزيرة بوبيان.

د. تندفع الفرقة المدرعة توكلنا على اللـه المحتشدة غرب جبل سنام العراقي ب 25 كلـم عـلى محور ثانوي موازي للطريق الرئيس لتجاوز عارضة المطلاع نحـو الجهـراء عـبر منطقـة المقـالع الكـبرى واحتلال قاعدة علي السالم الجوية.

هـ تندفع الفرقة المدرعة المدينة المنورة على محور الحدود الدوليـة، منطقـة الأبـرق الحبـاري، لتقطع طريق السالمي،الجهراء، ثم تندفع نحو منطقة الأحمدي وحتى منطقة الوفرة جنوبي الكويت.

و. تندفع فرقة المشاة عدنان خلف فرقة المدينة المنورة لمسك الساحل الكويتي الجنوبي جنـوب الأحمدي[1].

سير العمليات: (انظر الملحق خ والذيل 1 و2).

القوة الجوية في عملية النداء: في 25 تموز(يوليو)1990 أصدرت رئاسة الجمهورية لقيادة القوة الجوية والدفاع الجوي أمـر تكليـف اسـتطلاع جـوي تـصويري لمدينـة الكويـت وضـواحيها!!، نفـذ أمـر التكليف بطائرة ميج/ 25 استطلاعية بارتفاع (22000 م)، كمهمة ملاحية تدريبية تقليدية، وقـد سـارت الأمور كما خطط لها، ولكن الكويتيين اتصلوا فوراً بقيادة القـوة الجويـة مستفـسرين عـن هـذا الخـرق لحدودهم وكان الجواب بالإيجاب، وأن الطيار بمهمة ملاحية تدريبية، ويبدوا أنهم تقبلوا ذلك.

لم تستلم قيادة القوة الجوية والدفاع الجـوي أي توجيـه أو خطـة مـشتركة مـع قـوات الحـرس الجمهوري تتعلق باشتراكها في عملية النداء لكي يتم التنسيق وفق سـاعة (س) لتحقيـق مبـدأ المباغتـة، ولكن عند استلام أمر الاشتراك قبل 24 ساعة شمل ضمناً عبارة (العمل الجـوي المباغـت)..وهـذا يعنـي بالمفهوم التعبوي أن ساعة (س) تحـدد مـن قبـل القـوة الجويـة، لكـن هـذا لم يحـدث بـسبب تقـاطع التوقيتات بين القوة الجوية وطيران الجيش والحرس الجمهوري على وجه الخصوص[2].

---

(1) المصدر نفسه ص3-4.

(2) فريق طيار ركن خلدون خطاب بكر(قائد القوه الجوية): معركة دخول الكويت: دراسة موجزة: كانون الأول:2011 :ص2

نتائج الاستطلاع الجوي التصويري أوضحت وجود ثلاثة مطارات هـي(المطـار الـدولي و قاعـدة أحمد الجابر، وقاعدة علي السالم، وقائمة عديدة مـن الأهـداف مـن ضـمنها الطـائرات المتواجـدة أثنـاء التصوير ومركز الاتصالات في الأحمدي، والبطاريات المضادة للجو في جزيرة فيلكـة...الـخ)، وقـد جـاءت قائمة أخرى من الأهداف بعد ذهاب الموجة الأولى للضربة الجوية.

المهمة

تضمن توجيه السيد رئيس الجمهورية لقائد القوة الجوية في 30 تمـوز(يونيـو) 1990 مـا يـلي: «تكون مهمة القوة الجوية والدفاع الجوي، تأميم موقف جوي ملائم وإسناد قوات الحـرس الجمهـوري خلال تنفيذها عملية النداء)، وعلى عجـل قامـت قيـادة القـوة الجويـة والـدفاع الجـوي أعـداد تقـدير موقف تعبوي مع خطة لتنفيذ المهمة تضمن ما يلي:

أ. تأمين موقف جوي ملائم فوق ساحة العمليـات عـلى أن لا يـؤثر بدرجـة كبـيرة عـلى استحـضارات القـوة الجويـة لتنفيـذ واجـب الـدفاع الجـوي تجـاه العـدو الإسرائـيلي المحتمل، ويتم مبدئياً شل قاعدتي علي السالم وأحمد الجابر الجويتين لتواجـد معظـم الجهد الجوي الكويتي (يحتويان على80 طائرة مقاتلة) ومطار الكويت الدولي.

ب. تدمير/شل النقـاط الحيويـة المعاديـة وتـشمل بطريـات صـواريخ هـوك أرض – جـو بأسلحة الخمـد الالكترونيـة كأسـبقية أولى، ثـم المقـرات وعقـد الاتـصالات الـسلكية واللاسلكية، وعدم التعرض إلى الأهداف التي ليست ذات علاقة مباشرة بالعملية مثل الأهداف النفطية والصناعية.

ج. إسناد جوي ودفاع جوي لقوات الحرس الجمهوري ضد المتصديات الكويتية.

د. إخلاء طائرات الميراج/ ف1 الكويتية إلى القطر بواسطة طيارينا بعد الاستيلاء على القواعد الجوية الكويتية.

ه. وضع جهد جوي احتياطي مناسب من طائرات المقاتلات القاذفة حين الطلب للإسناد الجوي القريب، وجهد آخر لمعالجة القطع البحرية عند الضرورة، وآخر من طائرات الاستطلاع الجوي التصويري العمودي والمائل من طائرات الميغ/ 25 وميراج/ ف1 وطائرات الاستطلاع الالكتروني (الفاو-727-،والميراج/ ف1) عند طلبها.

و. خطط لتوقيت الضربة الجوية الأولى فوق الهدف بالساعة 0625 بتوقيت بغداد.

ز. بلغ مجموع الجهد الجوي المفرز لعملية النداء ما يأتي(107 طائرة مقاتلات قاذفة واستطلاع جوي تصويري والكتروني، 35 طائرة دفاع جوي...المجموع العام 142 طائرة).

ح. مراعاة الجانب الأمني وحصر التخطيط والاطلاع على العملية بأقل عدد من الضباط[1].

/بلغ معامل التفوق الجوي العام للقوتين الجويتين حوالي 6:1 لصالح القوة الجوية العراقية/

التنفيذ:

كانت قوات الحرس الجمهوري قد شرعت بالتقدم قبل شروع القوة الجوية بتنفيذ مهمتها (وهذا عكس المطلوب لعدم وجود تنسيق وتعاون مسبق بينهما)، ومن الطبيعي أعطى ذلك مؤشر على الاجتياح، لذلك كانت القوة الجوية الكويتية على استعداد تام للعمل منذ الضياء الأول فجر يوم الثاني من آب، وعليه فإن معظم طائراتها أقلعت من قواعدها الجوية في هذا الوقت وهي بكامل تسليحها وقامت بمهاجمة قوات الحرس الجمهوري، ومن ثم لاذت بالفرار إلى المطارات السعودية، وعليه

([1]) عرض موجز مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية: مصدر سابق :ص 8-11.

لم تقم بأي عملية تصدي للطائرات العراقية في المراحل اللاحقة، أما الأمر الثاني الذي سبق عمل القوة الجوية هو صولة المنقولين جواً بالسمتيات مع شروع قوات الحرس الجمهوري بالتقدم والقوة الجوية أيضاً لا تعلم بكل هذه التفاصيل وكذلك طيران الجيش، مما أفقد القوة الجوية عامل المباغتة تماماً وأصبحت عرضةً لتهديد الدفاعات الجوية الكويتية[1].

أ. بالساعة 0625 يوم 2آب (أغسطس)1990: قامت القوة الجوية بتنفيذ الضربة الجوية الأولى التي استهدفت مدرج قاعدة علي السالم بأربع طائرات سوخوي/ 22 وأربع طائرات ميراج/ ف1، ولم يتم الشلّ التام للمدرج بسبب عطل إحدى الطائرات وعدم دقة التسديد للطائرة الأخرى، وفي نفس التوقيت عولج مدرج قاعدة أحمد الجابر بأربع طائرات ميراج/ ف1، ومدرج مطار الكويت الدولي بأربع طائرات ميراج/ ف1، تحقق من خلالهما الشلّ التام لمدارجهما وبنفس التوقيت استهدف مركز الاتصالات في الأحمدي بطائرتين ميراج/ ف1 بإصابات مباشرة توقف عن العمل طيلة فترة العمليات ...أما طائرات الاستطلاع الالكتروني (طائرتين ميراج/ ف1، وطائرة الفاو- 727-) كانت هي الأخرى تقوم بمهمتها، وقد سبقتها طائرتا سوخوي/ 22 لمعالجة بطريات هوك أرض – جو في جزيرة فيلكا في الساعة 0616، ولكن إحداها كانت تعمل وقد أرسلت طائرتين ميج/ 23 لمعالجتها ولكن أسقطت إحداها بسبب خطأ ملاحي، كما أسقطت طائرة أخرى نوع سوخوي/ 22، الطائرات المتصدية تواجدت خارج مناطق تدمير أسلحة م/ط بغرض معالجة أي طائرة معادية وقد استمر تواجدها طيلة فترة العمليات على شكل دوريات قتال مسلحة.

ب.تم تكرار معالجة قاعدة أحمد الجابر ومطار الكويت الدولي بعد أقل من ثلاث ساعات عن الضربة الجوية الأولى وكانت النتائج استمرار الشل والتعويق لمدرجي القاعدة والمطار للفترة المتبقية من اليوم الأول، لم يتم تنفيذ الضربة الجوية الثانية على قاعدة علي السالم في الوقت المحدد لها ولكن نفذت في الساعة 1856 نفس

([1]) فريق طيار ركن خلدون خطاب بكر: مصدر سابق: ص3.

اليوم (بسبب انقطاع الاتصالات مع قوات الحرس الجمهوري وعدم حصول القوة الجوية معلومات عـن أما كن تواجدها).

ج. بطلب من القيادة العامة للقوات المسلحة تـم معالجـة الأهـداف الآتيـة (قـصر الـسّيف، محطة التلفزيون، رئاسة الأركان العامة، محطة الاتصالات) وكانت الإصابات مباشرة[1].

النتائج المتحققة: نفذت كافة الضربات الجوية الواردة في مهمة القوة الجوية والدفاع الجوي وتحققت النتائج التالية :

أ. تحقيق التفوق الجوي فوق ساحة العمليات منذ الضربة الجوية الأولى ومنع القوة الجويـة الكويتية من إشراك معظم جهدها الجوي تجاه قوات الحرس الجمهوري (تتألف القوة الجوية الكويتية من 80 طائرة مقاتلة قاذفة ومتعدد المهام بمعدل صلاحية 90% بإمكانها تنفيذ 144 طلعة جوية يوميـاً لكنها لم تنفذ سوى 10-12 طلعة فقط في اليوم الأول)، كـما تحقـق التـأثير المطلـوب في كافـة الأهـداف الأخرى والتي تم معالجتها سواء ضمن الخطة المعدة أو حسب طلب القيادة العامة للقوات المسلحة.

ب.تمكنت القوة الجوية الكويتيـة تهريـب قـسماً مـن طائراتهـا في قاعـدة عـلي الـسالم إلى دول الخليج المجاورة من خلال فسح قصيرة مـن طـرق الـدرج غـير المـصابة، أمـا قاعـدة عـلي الجـابر فقـد استخدمت القوة الجوية الكويتية بعضاً من طرق الدرج الفرعية أيضاً داخل القاعدة لتهريـب طائراتهـا بالإضافة إلى المدرج الترابي(الاحتياطي) المجاور للمدرج الرئيس، ومع ذلـك فقـد تمكنـت القـوة الجويـة الاستيلاء على ثمان طائرات ميراج/ ف1،وست طائرات سكاي هوك،وعشر طائرة هوك[2].

طـيران الجـيش في عمليـة النـداء: مـا أصـاب القـوة الجويـة مـن خـسائر و إربـاك وضـيق الوقـت في التحـضيرات وعـدم دقـة في التنفيـذ يعتـبر بـسيط إذا مـا قـورن بطـيران الجـيش، كـون قيـادة طـيران الجـيش لم يكـن لهـا علـم بالاجتيـاح حتـى الـساعات الأخـيرة

---

(1) . عرض موجز مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية، مصدر سابق، ص12-14.

(2) المصدر نفسه، ص15.

للتنفيذ، وكان معظم الطيارين ومن ضمنهم قائد طيران الجيش اللواء الطيار الركن حسين زبن في إجازة ولم يتم تبليغه وجيء بالفريق الطيار الركن الحكم حسن علي الذي كان خارج هذا الصنف وكلف بقيادته قبل أقل من 24 ساعة حيث أوجز من قبل هيئة ركن هذه القيادة من أن معظم طائرات طيران الجيش في قاعدة الوحدة (الشعيبة) الجوية لأغراض تمرين مشترك مع جيش الحرس الجمهوري وعليه الالتحاق بهم فوراً لحضور التمرين، وأثناء تنقله إلى القاعدة المذكورة تبين له أن هناك خطة لاجتياح الكويت يشارك بها طيران الجيش دون أن يعلم بها، في الساعة 0200 صباح يوم 2آب(أغسطس)1990 أوقظ الطيارون الذين كان معظمهم يفترش الأرض في القاعدة المذكورة وبعضهم أخذ قيلولة بطائراته لعدم تيسر أماكن كافية للنوم في هذه القاعدة، حيث فوجئوا بمئات الأفراد من القوات الخاصة حرس جمهوري تجمعوا لنقلهم إلى الكويت، في هذا الوقت فقط تبين لقادة تشكيلات الطيران أن مهمتهم نقل لواء قوات خاصة إلى أما كن متفرقة داخل الكويت، وعلى الفور جُهزت خرائط الطيران وثبتت مواقع الإنزال كيفما اتفق دون إيجاز موحد للطيارين وما هي الإجراءات المطلوب اتخاذها أثناء الطيران. في استيضاح خاص بالمراسلات الالكترونية مع الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي الذي نسب قائداً لطيران الجيش في 1 آب (أغسطس) 1990 أوجز بالآتي: «في عملية إنزال كبيرة لإنزال لواء قوات خاصة حرس جمهوري بمائة طائرة هليكوبتر نوع (مي/ 8 ومي/17 ومي/25)، في مثل هذه الأمور يجب أن تكون هناك خطة موضوعة مسبقاً وواضحة ومتفق عليها تأخذ بالاعتبار كافة متطلبات الواجب المطلوب تنفيذه، على العكس من ذلك لم تكن هناك خطة ولم يطلع أحد سواء من القادة أو الآمرين من طيران الجيش إن كانت هناك ولو إشارة لهذا الموضوع، فقط بُلغت بعد التحاقي إلى القيادة بالتواجد في قاعدة الوحدة الجوية يوم 1آب1990 لوجود تمرين للحرس الجمهوري ولم أبلغ بالواجب الحقيقي وأنا بصفتي القائد !!!، فوجئنا جميعاً بالواجب ليلة 2/1آب 1990 وعلى الفور جهزت الطائرات على عجل ثم صدرت الأوامر بعملية إنزال جوي على الهدف عند الضياء الأول يوم 2آب(أغسطس) 1990 وقد تطلب الأمر إقلاع الطائرات ليلاً لكي

تصل الهدف في الوقت المحدد،لم يكن طيران الجيش مدرب على الطيران الليلي في مثل هـذا العـدد مـن الطائرات، وقد فوجئوا بالمهمة واقلعوا بطائراتهم بعـد إيجـاز بـسيط وهـم مـنهكي القـوى لأن بعـضهم وصل قاعدة الوحدة عصر 1آب 1990، وكان يفترض تكليف القوة الجوية بمعالجة الدفاعات الجويـة في منطقة الإنزال لكون تبليغهم كان بعد طلوع النهار ولم يؤمن أي تغطية لطائرات طيران الجـيش وعليـه استطاعت طائرات القوة الجوية الكويتية المتواجـدة في قاعـدة عـلي الـسالم الـصباح إسـقاط عـدد مـن طائراتنا أثناء تواجدها بمنطقة المطلاع وجزيرة بوبيان وحـول مدينـة الكويـت بـسهولة وكـذلك فعلـت دفاعاتهم الجوية قبل وأثناء وبعد الإنزال، أما اختيار منطقة الإنزال فكان خاطئاً وسخيف وذلـك أنـه لم يكن للمنطقة أي تأثير استراتيجي أو تعبـوي عـلى سـير العمليـة بالإضـافة إلى أن طبيعـة الأرض كانـت ترابية ورملية لا تصلح لمثل هذه العمليات وكان الأفضل يكون الإنزال على مـضيق المطـلاع نفـسه أو في القاعدة الجوية المذكورة، أنا أستبعد تصادم عدد كبير من طائراتنا أثنـاء الإنـزال، كـما روج لـه في حينـه بأعداد كبيرة ولكن أعدادها لم تتجاوز أربع طائرات فقط حيث قمت بإحصاء عدد الشهداء ولم يتجـاوز العدد 60 شهيد على افتراض كل طائرة مي 8 تحمـل 15 مقاتـل، بعـد هـذه المأسـاة هيـئ فـوج قـوات خاصة يُحمل وينزل على الإذاعة الكويتية ولم يكن أحد يعلم أين تقع هذه الإذاعـة ولا محـاور التقـرب إليها، في حينها بُلغ قائد التشكيل المرحوم العميد الطيار ناجي حديد بـأن هنالـك ضـابط سـيكون معـه يعرف المنطقة وموقع الإذاعة، وفعلاً أقلعت 20 طائرة مي/ 17 معها طـائرتين مـي 25 للحمايـة، وبعـد وصول الطـائرات مدينـة الكويـت لم يـستطع الـدليل أن يتعـرف لا عـلى المنطقـة ولا الإذاعـة وأخـذت الطائرات تحوم فوق المدينة وقائد التشكيل يستنجد بماذا يستطيع عمله وأن التـشكيل يتعـرض لنـيران كثيفة من كافة أرجاء المدينة حتى أصيبت طائرته جرح فيها الدليل ولكن الطـائرة كـان مـسيطر عليهـا وهنا تدخلت شخصياً وأمرت قائـد التـشكيل بـإنزال القـوة في أي مكـان يجـد فيـه هوائيـات لمرسـلات الإذاعة والعودة فوراً وقد تـم ذلـك فعـلاً بعـد أن خـسرنا طـائرتين في هـذه العمليـة إحـداها مـي/17 والأخـرى مـي/ 25، أمـا إجـمالي خـسائر طـيران الجـيش في عمليـة النـداء بلغـت 42 طـائرة مـابين

مصابة ومحطمة وستين شهيداً، للأمانة أقول إني لم أستطع فعل أو تغيير أي شيء لأني التحقت يوم 1آب وتوجهت إلى قاعدة الوحدة (الشعيبة) الجوية مع الفريق حسين كامل ووصلنا مقر الحرس الجمهوري الساعة 2200 ولم أعلم شيء سوى ما أخبرني به حسين كامل بأننا سندخل الكويت وهكذا أسدل الستار على أكبر خسارة تعرض لها طيران الجيش لم يكن لها مبرر على الإطلاق ولم يكن للإنزال أي فائدة تذكر على سير عملية النداء ومع شديد الأسف لم يجر تحليل للمعركة ولم يوافق أحد من المسؤولين على تحليلها بالرغم من محاولاتي لمعرفة الأسباب الموجبة بل كانت الموجة طاغية وأن احتلال الكويت قد تحقق ولا يهم موضوع الخسائر وأسبابها وكما يقال في الأمثال الهزيمة يتيمة وللنصر ألف باب...»[1].

المعضلات والسلبيات والحلول المقترحة:

من الممكن إيجاز المعضلات والسلبيات التي واجهت القوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش قبل وأثناء عملية النداء بالتالي:

أ. رغم الدروس المستفادة من معارك القوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش السابقة إلا أن عامل الأمن والوقت الذي حُدد من قبل رئيس الجمهورية شخصياً سبب في العديد من المعضلات أخل بمبادئ عملهما خاصة في مراحل التخطيط والتحضيرات مما انعكس على التنفيذ في مهمة تعد بسيطة إذا ما قورنت بالمهام السابقة لو نفذت وفق السياقات المعتمدة.

ب. أهمية وضرورة التنسيق والتخطيط المشترك عند تنفيذ عمليات الصولة الجوية بالسمتيات من قبل هيئات ركن مشتركة تعمل من مركز مشترك مع ملاحظة ما يأتي (إعطاء الوقت الكافي لهيئات الركن للتخطيط ودراسة ظروف التنفيذ باعتماد المعلومات الاستخبارية بدقة طالما توفرت صور جوية ومعلوماتية واضحة عن الموقف الأرضي والجوي المعادي، كما يجب ضمان تحقيق الموقف الجوي الملائم وبدرجة عالية قبل الشروع بالتنفيذ وهذا يتطلب إعطاء الوقت المناسب للقوة الجوية لتحقيق الدرجة

---

(1) الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي: قائد طيران الجيش: استيضاح تحريري، خاص بالمراسلة الالكترونية في 2011/12/26.

المطلوبة من الموقف الجوي الملائم يسبق الصولة الجوية وحركات القوات البرية، كما يجب تجنب اختيار مواقع الإنزال بالقرب من مواقع الدفاعات الجوية المعادية طالما تم معرفتها، وفي حالة تعذر ذلك يفترض التخطيط لشلها بالقوة الجوية قبل الشروع بعملية الإنزال، تجنب تنفيذ عمليات الإنزال بالسمتيات ليلاً وبتشكيلات كبيرة لصعوبة تأمين سلامة الطيران تحسباً للخسائر غير المبررة، التي حدثت فعلاً وتقدر بأكثر من 40 طائرة سمتية و300 مقاتل).

ج. ضرورة تأمين المواصلات مابين قوات الحرس الجمهوري والقوة الجوية وطيران الجيش طيلة تنفيذ العمليات للحصول على نتائج تطور المواقف البرية وتحديد رؤوس أرتالها ومواقع الإنزال لضمان عدم معالجتها من قبل القوة الجوية الصديقة.

د.ضرورة الموازنة بين كافة مبادئ الحرب ومن ضمنها عامل الأمن وعدم إعطائه حجم كبير غير مبرر، كما حصل في عملية النداء بحيث أثر على باقي العوامل الأخرى.

هـ.كانت موارد وقدرات القوة الجوية والدفاع الجوي محشدة تجاه التهديد الإسرائيلي ولم يتيسر احتياطي مركزي مما تطلب تأمين هذا الاحتياط لتأمين متطلبات العمل على أكثر من جبهة واحدة[1].

موقف طارئ

بعد اجتياح جيش الحرس الجمهوري الكويت في 2آب (أغسطس)1990 ادعت الولايات المتحدة الأمريكية أن أقمارها الصناعية رصدت حشود من الدبابات العراقية باتجاه الأراضي السعودية، وفي الحال أرسل بوش وزير دفاعه (ديك تشيني) إلى السعودية حاملا هذا الخبر والذي فُبرك ومفاده أن القوات العراقية تنوي مهاجمة السعودية...وبغرض التحقق من الادعاءات الأمريكية السعودية طلبت القيادة العامة للقوات المسلحة من قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي تنفيذ واجب استطلاع فوري لاستجلاء الأمر وبالفعل نفذ الواجب يوم 6 آب (أغسطس) 1990 بطائرة ميراج/

(1). عرض موجز مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية: مصدر سابق: ص16 عزز العرض بحلول مقترحة من الكاتب.

ف1 استطلاعية وظهر من خلال التصوير الجوي أن عـدداً مـن الـدبابات كانـت قـد ضـلّت طريقهـا في الصحراء ليلاً، ولكن السعودية أصرت أن هذه الدبابات تمهيداً لحشد عسكري لمهاجمة السعودية وعـلى هذا الأساس جرى الاتفاق السعودي الأمريكي البريطاني لاستدعاء قواتهم إلى الجزيرة العربية تحت هذه الذريعة وللحقيقة أن هذه القوات كانت مهيئة سلفاً لتنفيذ مخطـط انتـشارها في دول الخلـيج العـربي تحـت غطـاء (درع الجزيـرة) حيـث بـدأت تتوافـد إلى أرض الجزيـرة العربيـة منـذ يـوم 6 آب (أغسطس)1990 تضمنت الطلائع الأولى من وحدات الانتشار السريع من جناح المقاتلات التعبوية مـن قاعدة (لانكلي) الجوية وهي مجهزة بطائرات ف/ 15 والفرقة/ 82 المحمولة جواً ووحـدات مـن مـشاة البحرية الأمريكية، كما صدرت الأوامر لحـاملتي الطـائرات(أيزنهـاور واندبنـدنت) بالتوجـه إلى الخلـيج العربي لحقت بهـا القـوات البريطانيـة وبـاشرت تـدريباتها المـشتركة حـال وصـولها اعتبـاراً مـن 15 آب (أغسطس)1990 (*).

(*) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: يرد على الادعاء الأمريكي حول حشود عسكرية عراقيـة باتجـاه الـسعودية: «كـان عدداً من دبابات اللواء المدرع العاشر قد ضلت طريقها أثناء التقدم (هذا اللواء مـن خـيرة ألويـة الـدرع العراقـي، لكـن توالت عليه ظروف في تلك المرحلة لم يتسنى له قيادات كفوءة بالدرجة المطلوبة كما هو حال الفرقـة التـي كـان ينتمـي إليها- المدينة المنورة - وخضع في مرحلة الاستحـضارات الى عـدد مـن التـنقلات غـير المـبررة)، وعليـه لم تـراع الكثـير مـن الاستحضارات الفنية ومنها متطلبات الملاحة وهي ضروريـة جـداً في مـسرح العمليـات الكـويتي الـصحراوي، ولم تعـوض كميات الوقود التي هدرت خلال التنقلات غير المبررة وخاصة خلال جو صيفي حار جداً إذ تستهلك كميات مضاعفة من الوقود، لكن هذا الخطأ ليس هو المبرر الذي استغله الجانب الأميركي للإيحاء للسعوديين بأن هناك أعـداد مـن الـدبابات العراقية متجهة نحوهم، فلقد تم تصوير رتلاً من الدبابات الكويتية مـن اللـواء المـدرع 35 بدباباتـه الـشفتين البريطانيـة الصنع الذي كان هارباً نحو الحدود السعودية وقد توقف على مقربة من تلـك الحـدود لنفـاذ الوقـود، علـماً أن مرتـسم الدبابة تشيفتن يختلف كثيراً عن مرتسم الدبابة الروسية نوع تي 72 أم التي كان الحرس الجمهـوري متـسلحاً بهـا»، رعـد الحمداني، الأردن 2011.

المرحلة الثانية. مرحلة التحضيرات لمواجهة دول التحالف بعد 2 آب (أغسطس) 1990 .

في 10 آب (أغسطس)1990 وجه السيد رئيس الجمهورية قائد القوة الجوية بما يأتي «إلى قائد القوة الجوية...مطلوب التخطيط لتدمير الحلقات الأساسية والمهمة في العمليات البترولية السعودية في المنطقة الشرقية، وأن ترفعوا خططكم حال اكتمالها والتي نفترض إكمالها بأسرع وقت واستعينوا بمعلومات وزارة النفط عن الحلقات الأكثر أهمية»..صدام حسين رئيس الجمهورية في 10 آب 1990، بعد هذا التوجيه أعدت القوة الجوية والدفاع الجوي خططها التعرضية التالية:

- خطط معالجة الأهداف النفطية (وفق توجيه رئيس الجمهورية).
- خطة معالجة محطات التحلية.
- خطة مقاومة الإنزال المعادي.
- خطة الإسناد الجوي للعمليات البرية الدفاعية والتعرضية.
- خطة مقاومة الإنزال السمتي المعادي.
- خطة إنارة ساحة المعركة.
- خطة معالجة المدن.
- خطة معالجة القواعد الجوية والمطارات بمنطقة الخليج العربي.
- خطة معالجة حاملات الطائرات في الخليج العربي.
- الخطط الخاصة بالإسناد مثل (خطط الإنقاذ/خطة التعويض/خطة الإخلاء...الخ)[1].

أما العمليات الجوية الدفاعية (بما يخص مهام الطائرات المتصدية وأسلحة الدفاع الجوي الأخرى) فقد تم تبديل وتعديل خططها التي أعُدت لمواجهة التهديد الإسرائيلي قبل 2 آب (أغسطس)1990 وكذلك تعديل خطط انفتاح الدفاع الجوي كما يأتي:

(1) عرض موجز مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية، مصدر سابق ص19.

المتصديات: تم تبديل خطط التصدي بالمتصديات التي أُعدت لمواجهة العدو الإسرائيلي على ضوء تقدير الموقف الجديد لمواجهة التحالف الأمريكي، وجرى انفتاحها في قواطع الدفاع الجوي الأربعة مقسمة على 16 قاعدة جوية ومطار ثانوي باتجاه محاور التهديد المحتملة وجرت الممارسات والتمارين على ضوء هذا الانفتاح ليلاً ونهاراً بالتعاون مع طائرات الضربة والتشويش وكافة المواقع القيادية، حددت على إثره مراكز التوجيه المسؤولة على إدارة هذا الجهد في جميع قواطع الدفاع الجوي وفق الجدول التالي :

جدول انفتاح المتصديات العراقية في مواجهة التحالف الأمريكي[1]:

قاطع الدفاع الجوي	طائرات الضربة الجوية المعادية المحتملة	عدد المتصديات المعادية المرافقة	انفتاح المتصديات العراقية
الأول	200- 300	50- 70	15-20 ميغ 29/10-15 ميغ 25/10-20 ميغ 23 (المعدل 40 طائرة)
الثاني	100- 150	25- 50	20-25 ميغ 21/8-10 ميغ 23 +5 ميراج ف1/ (المعدل 35 طائرة متصدية).
الثالث	150- 200	40- 50	15 ميغ 21 7 ميغ 23 +5ميغ 29 +3 ميغ25+5ميراج (المعدل 30 طائرة)
الرابع	100- 150	25- 50	8ميراج ف1+12ميغ21+10ميغ23 (المعدل 25-30 طائرة)
المجموع	550- 800	140- 220	طائرة

الخطط الدفاعية لمواجهة دول التحالف وفق الإمكانات المتيسرة

- خطة المشروع: لمواجهة التهديد المعادي في المنطقة الغربية الجنوبية من القطر تجاه المنطقة الوسطى من العراق وبغداد.

(1)عرض موجز مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية، مصدر سابق، ص83.

- خطة أسد: لمواجهة التهديد الجوي المعادي في المنطقة الشمالية والشمالية الغربية لحوضي دجله والفرات تجاه المنطقة الوسطى من العراق.
- خطة الخليج: لمواجهة التهديد الجوي تجاه المنطقة الوسطى من العراق وبغداد.
- خطة عقاب: للتصدي للطائرات المعادية عند عودتها لقواعدها.
- خطة نسر: للتصدي لطائرات (AWAC)(*).
- خطط التصدي لقاطع الدفاع الجوي الثاني: من ضمنها خطة حوران للتصدي لطائرات الاستطلاع (TR1).
- خطط التصدي لقاطع الدفاع الجوي الثالث: من ضمنها خطة سالم للتصدي لطائرات الاستطلاع (TR1).
- خطط التصدي لقاطع الدفاع الجوي الرابع: من ضمنها خطة نداء للعمل في ظروف التشويش الالكتروني.
- خطة بابل للتصدي لطائرات (TR1): ضمن مسؤولية القاطع الأول.

وقد قامت القوة الجوية والدفاع الجوي بالعديد من الممارسات التدريبية على هذه الخطط (التعرضية والدفاعية) بالتعاون مع كافة وسائل أسلحة الدفاع الجوي وتقييم النتائج وإيصالها إلى المستوى الجيد...كما جرى تحوير أنواع من الأسلحة لضمان دقة الإصابة على ضوء نتائج هذه التدريبات.

منظومة الإنذار والسيطرة:

قام منتسبوا منظومة الإنذار والسيطرة بعمليات مناورة بالأجهزة والرادارات بصورة مستمرة قبل المعركة للتمويه على خطط العدو الاستطلاعية لإبقاء المنظومة فعاله عند بدء العمليات، وبغرض تعزيز منظومة الكشف العامة تم فتح كتيبتي إنذار وسيطرة جديدة في منطقة السلمان(400 كلم جنوب بغداد) وفي الكويت.

أسلحة مقاومة الطائرات:

جرى انفتاح جديد لأسلحة مقاومة الطائرات لحماية المقرات والمشاريع الحيوية المدنية والعسكرية داخل القطر وضمن منطقة الكويت، وقد برزت الحاجة لحماية مواقع جديدة مهمة منها المنشآت النفطية ومحطات الكهرباء والسدود والقواعد الجوية والمطارات والسايلوات ومخازن العتاد والطرق والجسور وكذلك ظهرت مشاريع استراتيجية جديدة تعود للتصنيع العسكري مما تطلب المناورة بجهد مقاومة الطائرات

(*) Airborne Warning and Control

من المشاريع والحلقات العلمية الأساسية مما أثر على درجة حمايتها لعدم تيسر الموارد الإضافية، هذا بالرغم من تعزيز موقف الدفاع الجوي بتشكيل كتيبة صواريخ (هوك) أرض – جو مستولى عليها من الكويت لزيادة الحماية لمنطقة بغداد، و استثمار (3000) رشاشه عائده للجيش الشعبي وتأمين انفتاحها في جميع أنحاء القطر، واستخدام التمويه كدفاع جوي سلبي ومع ذلك كانت نسب الحماية المطلوبة بالحدود الدنيا وفق تقديرات الدفاع الجوي نسبةً للتهديد الجوي المحتمل.

الحرب الالكترونية

قَدَرَت قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي حجم طائرات الحرب الالكترونية المعادية التي ستقوم بمهمة الإعاقة الالكترونية واستهداف الرادارات والأسلحة الموجهة وعقد المواصلات حوالي 20% من إجمالي مجموع طائراته بالإضافة لما تحمله كل طائرة من وسائل الحماية الذاتية، كما جرى تقييم الانكماش الذي سيحصل في الكشف الراداري والاتصال الراديوي لمعدات الدفاع الجوي وعليه اتخذت العديد من الإجراءات للحد من تأثير الضربات الجوية المعادية أهمها ما يأتي(نصب محطات استطلاع للتشويش على مواصلات العدو وراداراته الجوية أثبتت فعاليتها أثناء العمليات الجوية المعادية أجبرت غاراته العودة إلى السعودية دون تنفيذ مهامها للعديد من المرات، فتح (80) مرسلة كاذبة مشابهة لمرسلات بطريات صواريخ البيجورا لاستنزاف صواريخ العدو الموجهة ضدها قد فوتت العديد من الفرص لاستهدافها بالصواريخ الموجهة مما اضطر إلى معالجتها بالقنابل التقليدية، إصدار وصايا لكافة وسائل الدفاع الجوي لأساليب العمل تحت ظروف الحرب الالكترونية)[1].

بعد هذه التحضيرات التي قامت بها القوة الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التحالف ضد العراق، رَفعت تقريرها إلى السيد رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة ضمنته وجهة نظرها ضمن دراسة مشتركة وموسعة أمر بها سيادته بعد صدور قرارات الأمم المتحدة التي(تطالب العراق بالانسحاب من الكويت وإلا أجبر على

(1). المصدر نفسه :ص23.

الانسحاب بالقوة) شارك بها مع عدد من القادة ومسؤولي الصنوف الأخرى في قواتنا المسلحة رفعت عن طريق رئاسة أركان الجيش(*) جاء فيها ما يأتي :-

أ. ان للعدو القدرة على تشكيل تهديد جوي لقطعاتنا واحداث خسائر كبيرة في الدروع، كما لديه قدرة التأثير على منظومة المواصلات والقيادة والسيطرة والرادارات على اختلاف أنواعها بشكل فعال، كما لدى قواته الجوية إمكانية التعرض ليلاً ومعالجة الأهداف بالعمق وجاء هذا نتيجة تفوقه النوعي بالقوة الجوية يصل إلى أكثر من 1: 12 لصالحه.

ب. إن قدراتنا الجوية محدودة الكفاءة للقيام بضربات جوية شاملة بسبب كفاءة منظومة الإنذار المبكر والسيطرة المعادي إضافةً إلى عمق أهدافه المهمة ووجود منظومة دفاع جوي كفوءة، ولكن بالإمكان الاستعاضة عن ذلك بشن غارات جوية بمفهوم التسلل على أهداف منتخبة لأغراض نفسية/سياسية.

ج.كما ان قدرتنا الجوية محدودة الكفاءة في تأمين الإسناد الجوي القريب لقطعاتنا البرية/ البحرية لكون العدو لديه القدرة على تحقيق تفوق جوي تام فوق ساحة المعركة.

د.ستقع خسائر كبيرة في قواعدنا ودفاعاتنا الجوية وقطعاتنا العسكرية وباقي منشآتنا ومقراتنا الحيوية والإستراتيجية من ضمنها المرافق المدنية كالكهرباء والماء والاتصالات..الخ، تتصاعد نسب الخسائر مع استمرار العدوان.

(*). الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي رئيس أركان الجيش العراقي في ذات الوقت يذكر بصدد هذه الدراسة الآتي (جرى اجتماع مساء يوم 18 أيلول لمناقشة التقريرين الذي أرسلتهما للقائد العام أوضحت بهما الموقف السوقي والعملياتي الذي حدث بعد الغزو... أثناء المناقشة لم يوافق القائد العام عن ما أكدته بأننا سنخسر الحرب لعدم وجود الإمكانية لمجابهة العدو المتفوق بكل شيء غضب القائد العام واتهمني بأنني لا أريد أن أحارب فأجبته بأني حاربت لأجل العراق طيلة حياتي العسكرية ولكني رئيس أركانك ويجب أن أصدقك حقيقة الموقف وانفعل، قلت له سيدي إن حقيقة الموقف أسوأ بكثير مما جاء بالتقريرين وعلى إثرها أنهى الرئيس الاجتماع وفي اليوم التالي أبلغوني بإعفائي من منصب رئيس أركان الجيش): استيضاح تحريري مع سيادته، خاص بالمراسلات الالكترونية في 2011/12/26

وعلى ضوء ما تقدم قامت قيادة القـوة الجوية والـدفاع الجـوي تهيئـة مـستلزمات العمليـات الدفاعية الثابتة لمواجهة دول التحالف إذا ما أقدمت عـلى تعرضـها المحتمـل ضـد العـراق، حيـث أعـد العديد من التمارين والممارسات التعبوية لخطط المواجهة من ضمنها أعداد مـسرح العمليـات الجويـة والدفاع الجوي على عمـوم القطـر وإعـادة انفتـاح الأسـلحة الجويـة ومعـدات الإسـناد الفنـي والإداري مجدداً، إضافةً إلى انتخاب وإنشاء مواقع بديلة للقيادة والسيطرة.

استنتاج

كانت توقعات قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي لنتائج المعركة الجوية المحتملة، بأنها ستكون غير متكافئة لسببين (**الأول**: مبدأ عمل القوة الجوية إما أن يكـون تعرضـياً أو دفـاعي تعـرضي لتحقيـق المباغتة الاستراتيجية وتكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر في قوته ودفاعاته الجوية وإضـعاف معنوياتـه وبالتالي شل قدرته على القتال وذلك من خلال شن ضربة جوية شـاملة ضـد معظـم أهدافـه ومنـشآته الحيوية الاستراتيجية، بينما الواقع المفروض مغـاير تماماً لاسـتراتيجيتها التـي اعتـادت عليهـا في الـسابق بسبب الظروف السياسية التي أملتها طبيعة الموقف الذي رافق الأحداث بعد عملية اجتيـاح الكويـت، ليعتمد على مبدأ الدفاع الثابت وانتظار تلقي الضربات الجوية المعادية التـي تفوقهـا عـدداً ونوعـاً قـد تكبدها خسائر جسيمة يستحيل استعواضها في مثل تلك الظروف، **الثاني**: إن ميزان القـوى الاسـتراتيجي لم يكن لصالح القوة الجوية العراقية حيث بلغ معامل التفـوق الجـوي العـام للقـوات الجويـة فقـط (1:12) لصالح التحالف،(دون إشراك الصواريخ الجوالـة والأقـمار الـصناعية، وطـائرات الإنـذار والقيـادة والسيطرة الطائر في الحسابات الجوية) وهذا يشكل خلل في موازين الاسـتراتيجية الجويـة حيـث يؤكـد مبدأ موازين القوى الجوية على إمكانية الدفاع في حالة التعادل مع القوة الجوية المعاديـة (1: 1) أمـا في الهجوم فيجب أن يحقق نسبة دنيا (1: 1.2) لصالحها فأكثر وهذا بطبيعة الحال غير متحقق[1].

(1) المصدر السابق نفسه: ص27.

المرحلة الثالثة(أم المعارك): مرحلة عدوان التحالف الدولي وحتى وقف أطلاق النار(17كانون الثاني-28 شباط1991)

القوات الجوية الحليفة والقوة الجوية والدفاع الجوي العراقي

القوات الجوية الحليفة

حشدت الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الحليفة معها الطائرات والصواريخ الجوالة وكما مبين أدناه[1]:

أ.الطائرات: العدد الإجمالي (2700) طائرة مختلفة الأنواع والأدوار بما تعادل 135 سرب، جميعها ذات كفاءة قتالية عالية تتميز بمديات عمل كبيرة وحمولة عالية من الأسلحة التقليدية والموجهة مجهزة بمنظومات ملاحية وهجوم وتسديد متطورة تؤمن الدقة في الوصول إلى أهدافها ومعالجتها في جميع الأجواء، بالإضافة إلى منظومة حرب الكترونية بإمكانها التأثير على كافة وسائل دفاعنا الجوي...فيما يأتي أنواع وأعداد طائرات القتال الرئيسة (19 **قاصفة إستراتيجية/** بي 52، 205 **طائرة ف/16**، 219 **طائرة ف/15**، 200 **طائرة ف/18**، 100 **طائرة ف/14**،34 **طائرة ف/G-4** ، 42 طائرة **ف/ A-117**، 122 طائرة **ف/111**، 140 طائرة **أي/ 10**، 122 **طائرة أي/6** ،84 **طائرة هيرير**، 123 **طائرة جاكوار**، 90 **طائرة تورنادو**، 100 **طائرة ف/5**، **20** طائرة أي/ 7 ، 6 طائرة ميراج/ آر- أف 1 للاستطلاع، 53 طائرة ميراج/ 2000.أما طائرات الإسناد التخصصية (25 طائرة/ اواكس AWAC في القواعد السعودية، 25 طائرة/ - هوك آي - E2C) تعمل من حاملة الطائرات لأغراض القيادة والسيطرة والإنذار المبكر، عدد من طائرات/ 135 EC،RC-1، TR-1، يو/2 لأغراض الحرب الالكترونية والقيادة والسيطرة والاستطلاع).

(1) ندوة علمية لقيادتي القوة الجوية والدفاع الجوي: حسب أمر السيد رئيس الجمهورية بعنوان (الاستخدام الأفضل للقوة الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التهديدات الجوية المعادية): من أعداد مجموعة كبيره من القادة في القيادتين(أشرف الباحث على باحثي القوة الجوية): عقدت في 20-22تشرين الثاني(نوفمبر)1995 حضرها السيد رئيس الجمهورية :ص4-7.

ب. الطيارين: تهيأ لقوات التحالف أعداد كبيرة مـن الطيـارين تجـاوز أكـثر مـن (6000) طيـار بمستوى كفاءة عالية وبنسبة 2 طيار لكل طائرة مما أمـن إمكانيـة إدامـة الـزخم لـيلاً ونهـاراً وفي كافـة الأجواء.

ج. الصواريخ الجوالة(كروز- توما هوك): اسـتخدمت هـذه الـصواريخ للمـرة الأولى في حـرب الخليج الثانية وبشكل مكثف في الأيام الأولى من المعركة، أطلقت من طائرات (بي- 52)والقطع البحرية المتواجدة في الخليج العربي والبحر الأحمر، تمتاز هذه الـصواريخ بـصغر حجمهـا ومـدى عملهـا البعيـد وصعوبة كشفها رادارياً ودقة إصابتها وتعمل في كافة الظروف الجوية ليلاً ونهاراً.

د. حاملات الطائرات: نشرت أمريكا (6) حاملات طائرات في الخليج العربي والبحر الأحمر هي(رينجر،روزفلت،ميدوي،،جون كندي، ساراتوغا، أيزنهاور)، كل حاملة تحمل من 70-90 طائرة مقاتلة.

تمركز الطائرات:

أ.تركيا في (قاعدة انجيرليك الجوية: 37**طائرة أف/16**، 38 **طـائرة أف**/18 ، 15 **طـائرة أف/111**، 12 **طائرة أف/4**).

ب.السعودية في(قاعدة تبـوك الجويـة- 24**طـائرة أف/15 سي**، 15**طـائرة أف/15إي**، 18**طـائرة /تورنادو**).

- قاعدة الظهـران: 96 **طـائرة إي 10**، 20**طـائرة/تورنـادو**، 21 **طـائرة اف/15**، 20 **طـائرة ف/5**، 10**طـائرة سي130**.
- قاعدة جدة: 20 **طائرة أف/15**، 14**طائرة أف/111**، 30 **طائرة كي سي 135**، 2 **طائرة كي-سي/10**.
- قاعدة الرياض: 48**أف/16**، 5 **أواكس**،3**سي/130**،4 **إي سي/135**،17**كي سي/135**.
- قاعدة الطائف –عدد من طائرات **أف/ 111**.
- قاعدة خميس مشيط الجوية – 42 **طائرة أف/117**.

- مطار الجبيل 20 **طائرة/هارير.**

ج.البحرين. (12 **طائرة ف/ 15**).

د.قطر - الدوحة.(24 **طائرة ف/16** ، 18 **طائرة ف/18**).

هـالإمارات العربية المتحدة.(في دبي - 24 **طائرة ف/15**، 18 ف/4 الاستطلاعية، في أبـو ظبـي 48 **ف/16** ،8 **/تورنادو**،4 **ميراج/ 5** ، 12 **ميراج/ 2000**).

و.سلطنة عُمان.(في مسقط12 **جاكوار**،7 **كي سي/ 135**، 7 **نمرود** للإنذار المبكر، **كي سي 10**)

ز. قاعدة ديو غارسيا في المحيط الهندي، وكذلك الأجواء والمطارات المـصرية والقواعـد الجويـة في ألمانيـا وايطاليا وإنكلترا[1].

---

(1) المصدر نفسه :ص 7.

القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي

القوة الجوية

الطائرات: تعمل في القوة الجوية العراقية قبل حرب الخليج الثانية الأنواع والأعداد الآتية من الطائرات (84 طائرة ميراج/ ف1 متعدد المهام، 38 ميغ/ 23 مقاتلات قاذفة، 18 سوخوي/ 20 مقاتلات قاذفة،102 سوخوي/ 22 مقاتلات قاذفة،30 سوخوي/24 قاصفة خفيفة،66 سوخوي/ 25 للإسناد الجوي القريب،236 ميغ/ 21 متصديات،89 ميغ/ 23 متصديات، 9 طائرات ميغ/ 25 للاستطلاع،26 ميغ/ 25 متصديات،37 ميغ/ 29 متصديات،7 طائرات/ تي يو16 قاصفة ثقيلة،7 طائرات/ تي يو 22 قاصفة ثقيلة، 5 طائرات/ اي - ان 24 للنقل،19 طائرة/ اليوشن 76 للنقل الاستراتيجي، 5 طائرات/ فالكون للنقل،6 طائرات/ جت ستار للنقل، بالإضافة إلى 170 طائرة/ تدريب في كلية القوة الجوية

الإجمالي العام لطائرات القوة الجوية 954 طائرة موزعه على 43 سرب.

الطيارين: تمكنت القوة الجوية من تأهيل أعداد كافية من الطيارين والطواقم الجوية العاملين في الأسراب المقاتلة الفعالة بنسبة (1،5) طيار لكل طائرة[1].

تمركز الطائرات:

تمركزت القوة الجوية العراقية في القواعد الجوية والمطارات الثانوية التالية:-

قاعدة تموز الجوية(10 سوخوي/25، 8 ميغ/21 ،22سوخوي/22، 7 /تي يو16، 7/تي يو22).

قاعدة القادسية الجوية: 92 طائرة ميج 21 ،1 طائرة ميج 25 ، 12 طائرة ميج/29.

قاعدة البكر الجوية: (30 سوخوي 24 ، 19 سوخوي /22 ،9 ميج/23 ، 8سوخوي/25.

(1). المصدر نفسه: ص 52.

قاعدة الحرية الجوية(40 سوخوي/22، و13سوخوي/ 20).

قاعدة علي الجوية(20ميغ/21، 5 سوخوي/22،5 ميراج،15 ميغ/23 ، 18سوخوي/25).

قاعدة الوحدة الجوية(8 سوخوي/25 ، 1 طائرة ميغ/23 متصدية).

قاعدة أبي عبيدة الجوية (37 ميراج/ ف1).

قاعدة صدام الجوية (28 ميغ/ 21 ، 38 ميراج/ ف1، 4 ميغ/ 23 متصدية).

قاعدة سعد الجوية (20 ميغ/ 21 ، 4 ميراج/ ف1 ، 12 ميغ/ 23 متصدية).

قاعدة الرشيد الجوية (21ميغ/ 21 ، 1سوخوي/22 ، 11 سوخوي/ 25).

قاعدة فرناس الجوية (16 ميغ/ 23 متصدية).

قاعدة الوليد الجوية (27 ميغ/ 21 متصدية).

قاعدة الصويرة الجوية (19ميغ/ 23 متصدية).

مطار طلحه الثانوي (3 ميغ/ 21 ، 2 ميغ/ 29 متصديات).

مطار شرق الحي الثانوي(5 سوخوي/ 22، 16ميغ/23 مقاتلات قاذفة).

مطار الصديق الثانوي(7 سوخوي/ 22، 8 سوخوي/ 20مقاتلات قاذفة).

مطار الفاروق الثانوي(10 ميغ/ 21 متصدية).

مطار الجليبه الثانوي(5 ميغ/ 29 ، 2 ميغ/ 25 متصديات).

مطار المعتصم الثانوي(4سوخوي/25إسناد قريب).

شقة نزول الشهيد مشرف (5سوخوي/ 25).

شقة النزول في دلي عباس (2 ميغ/ 23 متصدية).

كلية القوة الجوية (2 ميغ/ 23 متصدية + 170 طائرة تدريب)[1].

---

(1). عرض موجز مرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية، مصدر سابق ص83-87.

حجم منظومة الدفاع الجوي قبل حرب الخليج الثانية كما يلي:

أسلحة مقاومة الطائرات الموجهة:

- 6 ألوية صواريخ فولكا – بيجورا تتكون من 20 بطرية فولكا و35 بطرية بيجورا).
- كتيبة صواريخ هوك مؤلفة من 3 بطريات.
- كتائب صواريخ كفادرات مؤلفة من 31 بطرية.
- كتائب صواريخ رولاند مؤلفة 24 بطرية و 110 وحدة نار.
- 3 كتائب صواريخ اوسا.
- 78بطرية صواريخ سترلا بكافة أنواعها مؤلفه من 702 وحدة نار.
- 60 كتيبة مدفعية مقاومة الطائرات موجهه 57 ملم، مؤلفة من 360 بطرية، عدد وحدات النار 360 وحدة (كل بطارية 6 مدافع).
- 20 بطرية شلكا 23 ملم مؤلفة من 180 وحدة نار.

أسلحة مقاومة الطائرات غير الموجهة (37،23، 30، 20 ملم)

تتألف من 47 كتيبه مؤلفة من 141 بطرية و423 وحدة نار.

الإنذار والسيطرة تتألف مما يلي:

(5) ألوية إنذار وسيطرة ترتبط بها (16) كتيبة تضم (16)سرية سيطرة و(17)سرية إنذار تتكون من (63) رعيل رادار إنذار و (29)سرية رصد بصري، تضم (704)مرصد .

الطائرات المتصدية:

- أربعة أسراب ميغ/ 21.
- ثلاثة أسراب ميغ/ 23.
- سربان ميغ/ 25.
- سربان ميغ/ 29.

يبلغ عدد الطائرات المتصدية المسلحة والجاهزة للقتال حوالي (150) طائرة تمثل الميغ21 نسبة 40% منها، تم انفتاحها في 16 قاعدة ومطار ثانوي لمواجهة محاور التهديد المحتملة[1].

موجز للعدوان الجوي على العراق للفترة من 17 كانون الثاني(يناير)- 28 شباط(فبراير)1991

اعتباراً من الساعة 0230 من يوم 17 ك2 1991 باشر التحالف الدولي تنفيذ طلعاته الجوية تجاه العراق، وقد رصد نشاط جوي مكثف داخل الأجواء السعودية باتجاه العراق رافق ذلك حدوث تشويش على بعض أجهزة وحدات الإنذار والسيطرة في المنطقة الغربية القريبة من السعودية، وتبين بعد ذلك أن المرحلة الافتتاحية للهجوم الجوي المعادي بدأ باستخدام (السمتيات) بعدد ثمان طائرات مسلحة بصواريخ جو/ أرض (هيل فاير بمدى حوالي 10 كم) استهدفت رادارات ومراكز توجيه الدفاع الجوي في هذه المنطقة، ضمن خطة لقضم وسائل الإنذار والسيطرة بدءاً من المنطقة القريبة من الحدود مع السعودية باتجاه العمق العراقي لغرض فتح ممرات جوية آمنة لطائرات الضربة الجوية الشاملة باتجاه أهدافها داخل القطر، استخدم التحالف في الساعات الأولى من تعرضه الجوي الصواريخ الجوالة (كروز) المنطلقة من السفن الحربية والغواصات ومن الطائرات القاصفة (ب/52) التي أقلعت من قواعد جوية في الولايات المتحدة الأمريكية وجزيرة (ديوغارسيا) في المحيط الهندي وكذلك تم استخدام الطائرة الشبحية (F-117)، وقد استهدفت الغارات الجوية شل مراكز عمليات الدفاع الجوي والقوة الجوية بدأ من مركز العمليات الرئيسي في بغداد بضربات متعاقبة بصواريخ (كروز) والقنابل الموجهة ليزرياً استمرت حتى 24 كانون الثاني 1991 لحين انتقاله إلى عدد من المواقع البديلة، كما استهدفت مراكز عمليات كافة القواطع الجوية و مراكز عمليات وكتائب الإنذار والسيطرة ومراكز توجيه المتصديات ورعائل الرادار الحدودية والداخلية وعقد المواصلات الرئيسة والفرعية

(1). المصدر نفسه ص88

والمحطات المحورية والضوئية مما أثر كثيراً على إمكانات القيادة والسيطرة، أعقبها إرسال الموجة اللاحقة من الطائرات الاختصاصية بالحرب الإلكترونية كطائرة (F-111) و(A-6) لأغراض التشويش الالكتروني على كافة الأجهزة الرادارية والاتصالات وإخماد الدفاعات الجوية أرض/جو الموجهة كطائرة (F-18). رافق هذه الموجة تشكيلات من المتصديات، لغرض تأمين الحماية الجوية من تدخل المتصديات العراقية، أعقب ذلك موجات من الطائرات المقاتلات القاذفة ومتعدد المهام قامت بمهاجمة القواعد الجوية والمطارات الثانوية العراقية وتخصيص دوريات جوية قرب كل قاعدة لمنع طائراتها من الإقلاع الفوري وتم تدمير عدد منها أثناء الدرج والإقلاع، استهدفت أيضاً مواقع صواريخ أرض - أرض والمنشآت النووية والكيماوية ومحطات الطاقة الكهربائية، ومع انبلاج النهار امتد القصف ليشمل المقرات البرية في مسرح عمليات الكويت، (نفذت القوات الجوية المتحالفة ما مجموعه (2759)طلعة جوية في اليوم الأول من ضمنها 32 طلعة إرضاع جوي).

كان اهتمام التحالف في الأيام الأولى هو الحصول على التفوق الجوي ولتحقيق ذلك استخدام مجموعة من الطائرات التخصصية شملت طائرات القتال الجوي (F-14، F-15C) وطائرات التشويش الالكتروني6-B، F111» وطائرات حاملة صواريخ (هارم المضادة للرادار)، وقامت طائرات F-4G» لوحدها إطلاق 118 صاروخ من هذا النوع في الليلة الأولى، وحوالي 1000 صاروخ من هذا النوع في الأسبوع الأول من الحرب[1].

في 18 كانون الثاني(يناير) 1991 بدأت طائرات القوة الجوية الأمريكية البالغ عددها حوالي100 طائرة مقاتلة وإرضاع جوي وحرب الكترونية وقيادة وسيطرة تنفيذ مهام القصف الجوي من قاعدة إنجرليك في الأراضي التركية ضد أهداف شمال العراق ووسطه، نفذت حوالي 50-60 مهمة قصف يومياً ركزت هجماتها ضد

(1) الاستخدام الأفضل للقوة الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التهديدات الجوية المعادية، مصدر سابق، ص10.

القواعد الجوية ومواقع الدفاع الجـوي والمنـشآت العـسكرية والـصناعية ومحطـات الطاقـة الكهربائيـة والمصافي ومستودعات العتاد في تلك المناطق.

بعد اليوم الأول للعمليات حدث تغيير على بعض مهـام الحملـة الجويـة الاسـتراتيجية المعاديـة ضد العراق ركزت على البحـث ومهاجمـة المواقـع المحتملـة لـصواريخ أرض - أرض غـرب العـراق بعـد استهدافها للعمق الإسرائيلي حيث اتضح لقادة الحملة ان الخطر الحقيقي هو قواذف هـذه الـصواريخ المتنقلة، وقد بدأت بعمليات تمشيط جوية مكثفة في محاولة للعثور عليها وتدميرها استمرت طيلة أيام الحرب نفذت في سبيله آلاف الطلعات الجوية بواسطة مختلف أنواع الطائرات استهدفت خلالها كل ما تشتبه به دون ان تحقق أية نتيجة بهـذه القـواذف، وفي 1/23 حـدث تغيـير آخـر في مهاجمـة القواعـد الجوية والمطارات الثانوية وذلـك بالانتقـال مـن مهاجمـة المـدارج وطـرق الـدرج إلى مهاجمـة ملاجـئ الطائرات والأشخاص المحصنة باستخدام طائراته من نوع (F- 117) الشبحية وطائرات (F- 111) بالقنابل الليزرية ولمدة أسبوعين تقريباً حيث صُنعت قنابل خاصة لهـذا الغـرض نـوع (GBU- 27) وذلـك لعـدم نجاح القنابل الليزرية التقليدية في اختراق سمك هذه الملاجئ، تسبب عن هذا الهجـوم سـقوط مئـات الشهداء من الطيارين والفنيين ممـن اتخـذوا مـن هـذه الملاجـئ ملجئـاً آمنـاً لهـم ناهيـك عـن تـدمير العشرات من الطائرات، أما ثقل الهجمات الجوية بالطـائرات غـير المـزودة بالتوجيـه الليـزري انتقـل في الأسبوع الثاني من الحرب إلى مسرح عمليات الكويت لتثبيت القطعات البرية العراقية في أماكنها وعزلها عن مناطق تموينها بعمليات تجريد منظمة شملت العجلات والمعدات ومناطق الإمداد والـذخائر، كـما ركزت الحملة الجوية على وسـائل الحـرب النفـسية بإلقـاء ملايـين المنـشورات المظللـة عـلى القطعـات العراقية تطلب منها عدم الامتثال لأوامر القادة والأمرين والتمرد على وحداتهم.

وقد استغل طيران الحلفاء انسحاب القطعات العراقية من الكويت بعد صدور أوامر الانسحاب وخروجهـا مـن مواضـعها بالقـصف المركـز وإعاقـة الانـسحاب مكبـدة إياهـا آلاف الـشهداء والجرحـى والأسرى[1].

---

(1) المصدر نفسه :ص 11

إحصائيات الفعاليات الجوية للتحالف من 1/17 ولغاية 1991/2/28

بلغ مجموع الطلعات الكلية لدول التحالف حوالي(118000) ألف طلعة منها (53000)طلعة خصصت للضربات الجوية الشاملة والمنفردة والاستطلاع والإسناد الجوي القريب والحرب الالكترونية وكما يلي:

- (5335) طلعة جوية ضد القواعد الجوية والمطارات الثانوية وشقق النزول ومواقع الدفاع الجوي.
- (5646) طلعة جوية ضد قوات الحرس الجمهوري.
- (23000) طلعة جوية ضد القوات العراقية في مسرح عمليات الكويت.
- (2700) طلعة جوية ضد مواقع ومنشآت صواريخ أرض- أرض.
- (1500) طلعة جوية ضد مواقع الاتصالات.
- (1200) طلعة جوية ضد الجسور وطرق السكك الحديد.
- (884)طلعة جوية ضد محطات الكهرباء والمنشآت النفطية.
- (200) طلعة جوية ضد أما كن ومواقع القيادة السياسية العراقية.
- (601) طلعة جوية ضد مراكز القيادة والسيطرة.
- (375) طلعة جوية ضد المنشآت والموانئ البحرية.
- (11559)طلعات لأهداف أخرى متفرقة.

كما بلغ عدد طلعات الدفاع الجوي حوالي(15000) طلعة جوية، وطلعات الإسناد بالنقل والإرضاع الجوي والاستطلاع والحرب الالكترونية حوالي(50000) طلعة جوية.

و نفذت طائرات (بي- 52)حوالي (1700) طلعة جوية ألقت أكثر من (22000) طن قنابل.

أما طائرات (أف – 117) الشبحية فقد نفذت حوالي(1971) طلعة جوية من خلال ذلك أسقط ما مجموعه (90 – 100) ألف طن من القنابل التقليدية والموجهة[1].

---

(1).المصدر نفسه، ص 11-12.

الجدول التالي يوضح أنواع وأعداد ودقة الإصابة للمقـذوفات الجويـة الـساقطة عـلى منـشآت ومقرات ومعدات القوة الجوية فقط (تم إحصاؤها بشكل دقيق في مواقعها)[1]:

القنابل الحرة	القنابل الموجهة	القنابل المظلية	الحاويات العنقودية	صواريخ كروز	صواريخ جو- أرض
عدد القنابل الساقطة ودقة الإصابة لكل نوع					
1891	**722**	**350**	**692**	**12**	**213**
%48	**%82,2**	**%54**	**%52,7**	**%85,6**	**%80**

معدل دقة الإصابة بلغت 67% لمختلف أنواع المقذوفات.

الجدول التالي يوضح أنواع وأعداد ودقة الإصابة للمقـذوفات الجويـة الـساقطة عـلى منـشآت ومقرات ومعدات الدفاع الجوي[2].

القنابل الحرة	القنابل الموجهة	القنابل المظلية	الحاويات العنقودية	صواريخ كروز	صواريخ جو- أرض
عدد القنابل الساقطة ودقة الإصابة لكل نوع					
297	**230**	**20**	**745**	**10**	**423**
%39	**%78**	**%17**	**%52**	**%75**	**%69**

معدل دقة الإصابة بلغت 55% لمختلف أنواع المقذوفات.

الجدول التالي يوضح التضحيات بالأشخاص للقوة الجوية والدفاع الجوي:

الضباط			**المراتب**		
شهيد	جريح	مفقود	شهيد	جريح	مفقود
126	52	19	692	369	50

(1) . المصدر نفسه: من دراسة إحصاء وتحليل الضربات الجوية المعادية على القواعد والقواطع الجوية والوحدات التابعة لها: قامت بها لجنة مشتركة من قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي وهيئة التصنيع العسكري: بغداد 1991 :ص13.

(2) المصدر نفسه: ص 13.

موجز لدور القوة الجوية والدفاع الجوي للفترة من 17 كانون الثاني(يناير)- 28 شباط(فبراير)1991

كما أشارت الكاتب آنفاً بدأت قوات التحالف تعرضها الجوي ضد العراق في الساعة 0230 من يوم 17 كانون الثاني (يناير) 1991، وتعرضت كافة مقرات ومنشآت وتشكيلات ووحدات القوة الجوية والدفاع الجوي إلى ضربة جوية شاملة على شكل موجات متعاقبة استهدفت شل/ تدمير هذه المنشآت، ثم تحولت بعد ذلك على شكل ضربات جوية مفردة وحتى وقف إطلاق النار وأثناء ذلك جرت الأحداث التالية:

في مقر قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي- مركز العمليات:

كانت قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي على أهبة الاستعداد لمواجهة القوات الجوية الحليفة في عملية دفاعية ثابتة وفق إمكاناتها وقدراتها المتيسرة، ففي الساعة 0230 بعد كشف الاختراقات المعادية اتخذت الإجراءات اللازمة برفع درجات الاستعداد لكافة أسلحة الدفاع الجوي وتحريرها بعد أن أعطي أمر الإقلاع الفوري للمتصديات وفق قواطع عملها (الأول والثاني والثالث والرابع) وقد بلغت عدد طلعات ضمن هذه القواطع في اليوم الأول ما يأتي(في القاطع الأول (15) عملية تصدي بواقع 24 طائرة أُسقِط منها ست طائرات وأُسِقط للعدو طائرتان، في القاطع الثاني (10) عمليات تصدي بواقع 14 طائرة أُسِقط منها ثلاث طائرات وأُسقط للعدو طائرة واحدة، في القاطع الثالث...لا يوجد بسبب عدم توفر الإنذار الكافي، في القاطع الرابع (6) عمليات تصدي مع دورية بواقع (12) طائرة أُسقط منها ثلاث طائرات).

إجمالي الطائرات المعادية المسقَطة بواسطة المتصديات العراقية طيلة فترة العدوان وحتى وقف إطلاق النار ست طائرات معادية[1] [2].

استمرت المتصديات العراقية بالتعاون مع وسائل الدفاع الجوي الأخرى التصدي للهجمات الجوية المعادية الكثيفة والمتواصلة ليلاً ونهاراً حيث نفذت 71 طلعة خلال الخمسة أيام الأولى من الحرب رغم التفوق الجوي المعادي الساحق أربكت تشكيلاته الجوية مما اضطره إلى تغيير أساليب هجومها بالتركيز على تنفيذ طلعات جوية ليلاً وتكثيف استخدام وسائل إخماد الدفاعات الجوية العراقية الموجهة والطيران بارتفاعات عالية واستخدام الأسلحة الموجهة عن بعد والاعتماد على طائرات أف-117 الشبحية التي يتعذر كشفها ومعالجتها بالأسلحة الموجهة،كان يبدو على الطيران الحليف التحسب والخوف أحياناً من الدفاعات الجوية العراقية رغم تفوقه الجوي تحسباً لأي خسائر في سلاحه الجوي، وعليه اتبع أسلوب الطيران الليلي العالي جداً(7000-8000متر) لتجنبه الأسلحة الموجهة للارتفاعات العالية والمتوسطة من خلال التشويش واستخدام أسلحة الإخماد الراكبة للشعاع الكهرومغناطيسية (HARM) ولكن هذا الأسلوب خلق له مشاكل تتعلق بصعوبة

---

(1). عرض موجز مرفوع للسيد رئيس الجمهورية، مصدر سابق، ص 30.

(2). الفريق الطيار الركن خلدون خطاب بكر قائد القوه الجوية: استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية :تشرين ثاني2012: (بعد اختراق حدودنا الدولية من قبل القوات الجوية الحليفة استطاعت إحدى متصدياتنا نوع ميغ 25 يقودها النقيب الطيار زهير جليل داود من قاعدة تموز الجوية و في الدقائق الأولى من بدء العدوان اشتبك مع طائرة مقاتلة أمريكية نوع ف 18 أقلعت من حاملة الطائرات (ساراتوكا)من البحر الأحمر وتمكن هذا البطل من إسقاطها غرب الرمادي بمسافة 160 كلم. وفي الساعة 0330 من نفس اليوم استطاع طيار آخر بطائرته الميج 29 من قاعدة تموز الجوية إسقاط طائرة أخرى معادية قرب منطقة النخيب وأصاب طائرة أخرى في نفس المنطقة.وفي يوم 19 /1 تمكن النقيب الطيار جميل صيهود الذي اقلع بتشكيل طائرات ميغ 29 من قاعدة القادسية الجوية وبعد عملية اشتباك جوي مع تشكيل معادي مؤلف من 24 طائره اسقط طائره ف 18 جنوب قاعدة القادسية لا يزال حطامها موجود حتى الآن، ولكن نتيجة التفوق العددي لطيران العدو أصيبت طائرته وهبط سالماً بالمظلة قرب طائرة العدو التي أسقطها وهي لا تزال تحترق.

التمكن مـن الأهـداف والتـسديد وإصـابتها، مـما أضـطره إلى مـضاعفة جهـده الجـوي لتحقيـق التـأثير المطلوب، الأمر الذي أطال فترة عملياته الجوية لأكثر من أسبوعين إضافيين[1].

الضربة الجوية التي لم يكتب لها النجاح:

منذ اليوم الأول للعمليات اعتبرت القوة الجوية على وجه الخصوص مشلولة ومحدودة الحركة بسبب الإخلال بمبادئها في التعرض المسبق المتمثل بشل القـوة الجويـة المعاديـة في أراضـيها ومـع ذلـك كانت تتلقى الأوامر مهما كان ثمنها للحفاظ على ارثها المشرف وأصـبحت تطمـح بـرد الـضربة المعاديـة بأسرع ما يمكن، ففي 22 كانون الثاني 1991 أمر السيد رئيس الجمهوريـة تنفيـذ ضربتـين جـويتين ضـد منشآت نفطية سعودية في البقيق ورأس تنـورة، وعـلى الفـور تـم الإيعـاز للـسرب 89 مـيراج/ ف1 مـن قاعدة أبي عبيدة الجوية تنفيذ الواجب بعد تكليف العميد الطيـار الـركن هيـثم عبـد المجيـد العـزاوي مدير شعبة الخطط في مديرية الحركات الجوية انتخاب الطيارين وإيجازهم للتنفيـذ وقـد انتخـب كـلا من الرائد الطيار علي حسين فاضل والنقيب الطيار محمد سليم أحمد لكفاءتهم العاليـة في مثـل هـذه المهام.

في 23 كانون الثاني 1991 وفي أثناء تهيئة طائرات الـضربة الجويـة للواجـب المـشار إليـه أعـلاه تعرضت قاعدة أبي عبيدة الجوية (آمرها آنذاك العميد الطيار الركن مخلد عبد الكريم الأعظمـي) إلى عدد من الغارات الجوية في موقع طـائرات الـضربة داخـل الملاجـئ المحـصنة ومـع ذلـك فقـد أقلعـت طائرات الضربة بعد جهد جهيـد إلا أن الواجـب لم ينفـذ بـسبب رداءة الأحـوال الجويـة في أثنـاء خـط الرحلـة الـذي حـال دون الـسماح بالإرضـاع الجـوي وبهـذا عـادت الطـائرات إلى القاعـدة وأجـل تنفيـذ الواجـب إلى اليـوم التـالي... في الموعـد المحـدد مـن يـوم 24 كـانون الثـاني 1991 تـم تنفيـذ الواجب ولكن الطائرات لم تعد ويعتقد أنها أسـقطت مـن قبـل طـائرات التحـالف سـواء أثنـاء تنفيـذ الواجـب أم بعـده أو قبلـه هـذا مـا لم تـستطيع القـوة الجويـة الـتكهن بـه. وقـد جـرى تحليـل

(1).الفريق الطيار الركن خلدون خطاب بكر :مصدر سابق..

الواجب من قبل رديف معاون العمليات مع العميد الطيار هيثم عبد المجيد رفع إلى السيد رئيس الجمهورية باعتباره الجهة الطالبة بالتنفيذ...

علق سيادته على رسالة تقرير المهمة ما يلي (يكتفى بالذي حصل وحتى إشعار آخر).

لقد كانت قصة تنفيذ هذا الواجب بحد ذاتها ملحمة بطولية من ملاحم التضحية والفداء ونكران الذات لا أقول أنه واجب انتحاري بالتحديد لكنه كان كذلك فقد اضطر ذلك أحد طياري الواجب هو الرائد الطيار علي حسين فاضل بعد كتابة وصيته لزوجته بأن الواجب حتم عليه أن يكون شهيداً وكأنه شبه متأكد من عدم عودته وفعلاً حصل ذلك ولا أخفي أحداً كان الجميع في قيادة القوة الجوية متيقنين من ذلك أيضاً ولكن ما باليد حيلة وأمر التنفيذ قد صدر من قبل رئيس الجمهورية شخصياً وهو على اطلاع بمجريات ومعوقات التنفيذ دقيقة بدقيقة[1].

بعد هذا الواجب فقط يبدو أن السيد رئيس الجمهورية اقتنع أنه لا فائدة من استخدام القوة الجوية في العمليات التعرضية في هذا الوقت المتأخر جداً في التنفيذ !!! وعليه اقتصرت مهام القوة الجوية والدفاع الجوي على الدفاع الايجابي فقط وبالحدود الدنيا نتيجة التفوق الجوي للقوات الجوية المتحالفة وقد أوعز السيد رئيس الجمهورية بتفريق وتمويه الطائرات ونشرها في مناطق منتخبه تساعد على الغش والاختفاء كما أوعز سيادته بنقل الطائرات الثمينة إلى إيران.

(1) كان الباحث آنذاك يشغل رديف معاون قائد القوة الجوية للعمليات: وقد جرى متابعة و تحليل الضربة الجوية المشار إليها من قبله مع مدير شعبة الخطط العميد الطيار الركن هيثم عبد المجيد العزاوي وإيصال نتائج التحليل للسيد رئيس الجمهورية موضحين بعدم جدوى المهام الجوية في هذا الوقت المتأخر و في هكذا ظروف حاكمة، ومن بعدها لم ينفذ أي واجب تعرضي من قبل القوة الجوية العراقية نتيجة السيادة الجوية التي فرضتها القوات الجوية الحليفة: ذُكر ذلك في الإيجاز المرفوع للسيد رئيس الجمهورية :مصدر سابق ص 34-36.

الإجراءات التي اتخذتها قيادتا القوة الجوية والدفاع الجوي للحفاظ على الطائرات ومعدات الدفاع الجوي بعد توجيه السيد رئيس الجمهورية[1].

أ.إخلاء ملاجئ الأشخاص المحصنة من الأفراد لثبوت عدم فعاليتها تجاه القصف الجوي المعادي بعد استشهاد عدد كبير منهم، استعيض عنها بالملاجئ الشقية الموزعة قرب أماكن عمل وحدات القواعد الجوية والدفاع الجوي.

ب. إخلاء الملاجئ المحصنة من الطائرات وتفريقها في مناطق متباعدة وغشها بشبكات الغش الحرارية وأغصان الأشجار وإكسائها بطبقة من الطين ونشرها داخل البساتين والمدن والقرى القريبة من القواعد الجوية.

ج. طائرات الدفاع الجوي جرى وضعها في بادئ الأمر داخل الملاجئ المدمرة ولكن العدو استهدفها أيضاً وعليه تم تفريقها على الملاجئ المحصنة الصالحة وبنسب متباينة وبتوقيتات مختلفة، ومع ذلك استهدفت أيضاً،كانت النتيجة النهائية أما أخلائها إلى إيران أو إبعادها عن مناطق عملها وغشها في مناطق مشجرة أو طيات أرضية وبذلك يحتاج العدو إلى وقت في تحديد أماكنها واستهدافها، الإجراء الآخر الذي اتخذته قيادة القوة الجوية هو تفكيك نسبة من الطائرات ونشرها خارج القواعد الجوية وكان هذا من أصعب الإجراءات تحت وطأة القصف الجوي المعادي وقد جرى تفكيك ثلاثين طائرة ومع ذلك فقد تعرض بعضها إلى القصف الجوي، بعد كل هذه الإجراءات لم يكن بد من تحديد استخدام القوة الجوية بدرجة تامة وهذا ما كان يهدف له العدو ونجح فيه.

د. وجه رئيس الجمهورية قائد القوة الجوية بوضع خطة انفتاح جديدة لأسراب القوة الجوية وبعض وسائل الدفاع الجوي لغرض التقليل من خسائر الطائرات على الأرض ثم محاولة مواجهة قوات التحالف بأساليب قتالية جديدة، وقد جرى بالفعل تنفيذ هذا الأمر في 26/25 كانون الثاني(يناير)1991، ولكن قوات التحالف شَعرت بهذا التبدل فضاعفت من دورياتها الجوية وأسقطت عدد من الطائرات أثناء تنقلها إلى

(1) عرض موجز مقدم للسيد رئيس الجمهورية: مصدر سابق: ص 37-39.

أما كن انفتاحها الجديدة، مما أجبر قيادة القـوة الجويـة بعـدم إكـمال الخطـة والاكتفـاء بنـشر وغـش الطائرات والمناورة بها في أما كن تواجدها.

هـ.أما انفتاح وغش وسائل الدفاع الجوي فقد تم بشكل محدود للأسـباب الآتيـة (كـبر حجـم وثقل معدات الصواريخ - فولكا وبيجورا- وطول فـترة الـرزم والتنقـل والانفتـاح ثـم الحاجـة إلى إعـادة التجهيز والتعقيدات الفنية الأخرى، عدم تيسر النقلية الكافيـة مـن العجـلات ونـاقلات الـدبابات لـدى الدفاع الجوي، ومع ذلك جرى المناورة بأسلحة الدفاع الجوي بالجهود الذاتية واستخدام بعضاً من جهد الدولة وتبديل مواقع عدد من بطريات صواريخ فولكا وبيجورا وهـوك مـع معـداتها الفنية،وكـذلك 92 وحدة نار رولاند واوسا،136 بطرية مدفعية موجهة وغير موجهة و140 مرصد بصري و150 جهاز رادار.

و. **إخلاء بعض الطائرات إلى إيران.**على ضوء الاتفاق المسبق بين الحكومتين العراقيـة والإيرانيـة والذي تضمن استعداد إيران استقبالها للطـائرات العراقيـة المدنيـة والعـسكرية لإنقاذهـا مـن القـصف الجوي المعادي، ففي 25 كانون الثاني(يناير) 1991 أصدر السيد رئـيس الجمهوريـة قـراره لقائـد القـوة الجوية والدفاع الجوي بالمباشرة فوراً بأخلاء طائراتنا الثمينة إلى إيران، في 26كانون الثاني باشرت القواعد الجوية ترحيل الطائرات المقاتلة (سبق ان رحلت 22 طائرة نقل أخليت يوم 17 كانون الثاني قبـل بـدء العدوان) و (115) طائرة مقاتلة خلال فترة العدوان تحت ظروف صعبة للغاية نتيجـة التفـوق الجـوي المعادي ومراقبة الأجواء العراقية بطائرات الإنذار المحمول جواً (الأواكس) والدوريات الجويـة المعاديـة حول القواعد الجوية وبالتالي التصدي للطائرات العراقية في طريقها للقواعد الجوية الإيرانيـة، هـذا إلى الأجـواء الرديئـة والغيـوم المنخفـضة وطبيعـة إيـران الجبليـة عـلى طـول خطـوط الطـيران، ناهيـك عـن ضـعف التنـسيق مـع الجانـب الإيـراني وامتنـاعهم عـن تقـديم ابـسط تـسهيلات الطـيران وبمـا يتطلبـه مـن تحديـد قواعـد ومطـارات الاسـتقبال والـذي لم يكـن واضـحاً لـدى القيـادة الجويـة

العراقية والطيارين بشكل خاص،هـذه المعـضلات أدت إلى خـسائر (11) طـائرة مقاتلـة واستـشهاد (5) طيارين بسبب اعتراضها من قبل المتصديات المعادية[1].

كمائن الدفاع الجوي. لقد أثبـت رجـال الـدفاع الجـوي العراقـي كفـاءتهم العاليـة في التـصدي لطيران التحالف منذ اليوم الأول للعمليات رغم تفوقهم الجوي استطاع إسـقاط العديـد مـن الطـائرات المقاتلة والصواريخ الجواله (كروز- توماهوك) وكان هذا نتيجة الكمائن التـي نـشرها في منـاطق تقـرب هذه الطائرات والصواريخ الجوالة ودورياته التي كانت تحاصر القواعـد الجويـة العراقيـة ومنعهـا مـن الطيران، فقد نشرت كمائن متفرقة في منطقة الكيلو160 غرب العراق وقرب محافظة الديوانيـة جنـوب بغداد وجنوب وشمال منطقة مندلي شرق بغداد،وجنوب قاعدة تموز(الحبانية)الجوية والعامرية قـرب الفلوجة والبجلي والكوت والعزيزية والنهـروان والحلـة وتمكنـت هـذه الكمائـن مـن إسـقاط عـشرات الطائرات المقاتلة وصواريخ كروز حيث بلغ إجمالي ما أسقطته المتصديات العراقيـة مـع وسـائل الـدفاع الجوي 180 طائرة منها 84 اعترف العدو بها وما تبقى صـواريخ كـروز- تومـاهوك، أمـا عـدد الطيـارين الأسرى فقد بلغ 22 طيار ومنهم طيارون عرب من الخليج، يذكر اللواء الركن شاكر محمود مـن الـدفاع الجوي (لو كان لدى الدفاع الجوي العراق وسائط نقل كافية لنقل أسلحة الدفاع الجوي لنصب الكمائن لكانت خسائر العدو الجوية تكاد تكون مذهلة).

الأسباب التي حددت من عمل المتصديات العراقية وحصول التحالف على التفوق الجوي.

لقد أشار الكاتب آنفاً وبشكل عام إلى ارتفـاع معامـل التفـوق الجـوي العـام للقـوات الجويـة المتحالفة نسبةً للقوة الجوية والـدفاع الجـوي العراقـي مـما أدى إلى تحجـيم دورهـا وهـو أمـر يعتـبر طبيعي عند قبول المنازلة في هكذا معاملات تفوّق ومع ذلك فقد كانـت نتـائج الحـرب النهائيـة للقـوة الجوية والدفاع الجوي جيدة رغم الأسباب التالية :-

(1). المصدر نفسه :ص33.

أ.إشباع منظومة الدفاع الجوي العراقي بالطائرات والشراك الخداعية والطائرات المسيرة والمناورة خارج مديات أسلحة مقاومة الطائرات لاستنزاف منظومة الدفاع الجوي.

ب.استهداف وتدمير مواقع القيادة والسيطرة ومراكز عمليات قواطع الدفاع الجوي كافة وكتائب الإنذار والسيطرة ومراكز التوجيه للمتصديات ومواقع الرادارات وعقد المواصلات حدد كثيراً من إمكانات الدفاعات الجوي في توجيه المتصديات إلى أهدافها.

ج.تمكنت القوات الجوية المتحالفة من أحداث خسائر في المتصديات العراقية بلغ حوالي 55% من قدرتها القتالية.

د.انقطاع المواصلات أثّرّ على إدامة معلومات الكشف الراداري في توجيه المتصديات وإيصال الأوامر ومعلومات الدلالة لأسلحة مقاومة الطائرات.

هـ.استهداف وتدمير ملاجئ الطائرات أدى إلى تفريق الطائرات المتبقية خارج حدود القواعد الجوية سبَبَ صعوبة في إعادة تجهيزها وإقلاعها في وقت قصير.

و.السيطرة على تشغيل الرادارات السنتيمترية والديسمترية كإجراء احترازي لتجنب تدميرها بالصواريخ راكبة الشعاع حدد من إمكانات الكشف بالارتفاعات المنخفضة وبالتالي حدد من عمل المتصديات العراقية لمرات عديدة.

صواريخ الحسين تدك قوات التحالف في السعودية والعمق الإسرائيلي: في الساعة 1300 يوم 17 كانون الثاني (يناير)1991 حضر العميد الركن حازم عبد الرزاق الأيوبي قائد سلاح صواريخ أرض - أرض إلى غرفة عمليات قيادة القوة الجوية وقابل قائد القوة الجوية والدفاع الجوي الفريق الطيار الركن مزاحم صعب حسن وهو يحمل رسالة خطية من السيد رئيس الجمهورية يقول بها ما يأتي(**العميد الركن حازم عبد الرزاق...السلام عليكم..باشروا على بركة اللـه بضرب الأهداف داخل الكيان الصهيوني المجرم بأثقل ما يمكن من النيران مع ضرورة التنبيه تجاه احتمالات الكشف وأن تنفذوا الضربات بالعتاد التقليدي للصواريخ ويستمر الرمي حتى إشعار آخر....التوقيع صدام حسين في 1991/1/17)...** وقد طلب قائد سلاح الصواريخ تأمين حماية جوية لوحدات الصواريخ أرض- أرض أثناء تنفيذها لواجبها في المنطقة الغربية والجنوبية الغربية من العراق محدداً مواقعها على خريطة

الموقف العام على أن يتم التنفيذ يوم غداً، وقد أوضح قائد القـوة الجويـة محدوديـة الطـيران في هـذه الفترة بسبب التفوق الجوي المعادي الذي تسبب في شل قوته الجوية، واقترح عليه التنفيـذ دون تـأمين حماية جوية لسببين الأول صعوبة تنفيذ طلعـات الطـيران لمثـل هـذه المهـام في هـذا الوقـت بـل عـدم جدواه والثاني احتمال كبير كشف استعداداتهم وبالتالي فشل المباغتة وتعرض وحداتهم للقصف الجـوي المعادي وقد اقتنع قائد سلاح الصواريخ بذلك[1].

بـاشر سـلاح صـواريخ أرض- أرض مهمتـه الافتتاحيـة في الـساعة 0330 يـوم الجمعـة18 كـانون الثـاني(ينـاير)1991 بقـصف إسرائيـل بـستة صـواريخ نـوع الحـسين، اسـتمر القـصف حتـى 25 شباط(فبراير)1991، وقد بلغ عدد الـصواريخ المطلقـة عـلى إسرائيـل 43 صـاروخ مـن خـلال 19 ضربـة استهدفت تل أبيب،حيفا، مفاعل ديمونا، أما نوع الصواريخ فكانت مابين الحسين وصواريخ الحجارة[*].

كما باشر سلاح صواريخ أرض – أرض مهمته ضد القواعد الأمريكية في جزيرة العرب اعتباراً من 21 كانون الثاني (يناير)1991 وحتى 25 شباط (فبراير)1991، أطلق خلالها 46 صاروخ نوع الحسين من خلال 22 ضربه،وعليه يكون المجموع الكلي الذي أطلق 93 صاروخ في 41 ضربة صاروخية[1].

المرحلة الرابعة – ما بعد وقف إطلاق النار وحوادث الشغب:

بعد الاتفاق على وقف إطلاق النـار بـين العـراق والولايـات المتحـدة الأمريكيـة في 28 شـباط(فبرايـر)1991 وصـدور قـرار مجلـس الأمـن الـرقم 686 في 2آذار(مارس)1991 على ضوء ذلك بدأ الجيش العراقي الانـسحاب مـن الكويـت عـلى وجه السرعة، في ذات الوقت بدأت قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي بنـشاط واضـح

---

(1).اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي: (أبطال الهجوم الأرضي في الحرب على إيران وحرب الخليج الثانية) مصدر سابق، ص224.

(*). صواريخ الحسين والحجارة هي من نوع (سكود)روسية الصنع حُورت مـن قبـل هيئـة التـصنيع العـسكري لتـصبح صواريخ الحسين بعتاد تقليدي وعتاد الحجارة، المدى الاقصى650 كلم.

(1) الفريق الركن حازم عبد الرزاق الأيوبي قائد سلاح صواريخ أرض- أرض :استيضاح شفوي، خاص بالمراسلات الالكترونية: اليمن :2011.

مع تشكيلاتها لوضع الخطط في استعادة الأوضاع لما كانت عليه قبل العدوان رافق ذلك أعمال شغب غير مسبوقة من قبل عناصر عميلة تسللت من إيران في مناطق البصرة والعمارة والكوت، ثم انتشرت في بعض المحافظات الشمالية كركوك والسليمانية متزامنة مع وقف إطلاق النار مستغلة للفراغ الأمني الداخلي، ويبدو هناك اتفاق مسبق ومبيت بين الولايات المتحدة وهؤلاء في مثل هذه الظروف الحرجة والدليل عدم توقف القصف الجوي المعادي ضد القوات البرية وهي في طريق انسحابها من الكويت كنوع من الإسناد لهذه العناصر التخريبية .

عند بدء أعمال الشغب داخل القطر أصدرت قيادة القوة الجوية أوامرها إلى كافة تشكيلاتها ووحداتها الجوية بالتهيؤ لمواجهة عناصر الشغب بالأسلحة الشخصية للمنتسبين ووحدات الطوارئ الموجودة في القواعد الجوية بالتنسيق والتعاون مع القطعات العسكرية القريبة منها والجهات المدنية الرسمية وغير الرسمية والحزبية وحث المنتسبين على الصمود وعدم الرضوخ لإرادة المعتدين.

يبدو أن القيادة العامة للقوات المسلحة وعلى رأسها السيد رئيس الجمهورية لم يكونوا على اطلاع تام بتسلل عناصر الشغب من إيران تزامناً مع انسحاب الجيش العراقي من الكويت وتوغلها في المحافظات الجنوبية وقيامها بأعمال قتل وحرق ونهب وسلب داخل هذه المحافظات بسبب عدم توفر المواصلات للتبليغ عن هذا الحدث، عليه فقد زار السيد رئيس الجمهورية ليلة 2/1آذار (مارس)1991 مقر قيادة القوة الجوية البديل في منطقة العامرية ببغداد بهدف الاستعلام عن هذه الأحداث !!! وعلى الفور تم التنسيق مع قاطع الدفاع الجوي الأول (آمره العميد الطيار الركن عدنان دحام) وآمر قاعدة أبي عبيدة (الكوت) الجوية (العميد الطيار الركن مخلد عبد الكريم الأعظمي) بتأمين المعلومات المتيسرة لديهم عن أعمال الشغب من خلال وحداتهم المنتشرة في وسط وجنوب العراق بالتنسيق مع المحافظين والجهات ذات العلاقة، وقد تم التنسيق على الفور (وخلال ساعتين) أرسلت معظم المعلومات المتيسرة من قبل آمر القاعدة إلى رئاسة الجمهورية لاتخاذ اللازم من قبلها، متضمنة وقوع أحداث شغب في

معظم المحافظات الجنوبية من قبل عناصر إيرانية ووحدات من فيلق بدر وتنظيمات حزب الدعوة وقسم من الهاربين والمسفرين بالتسلل إلى العراق بعد إعلان الحرب بفترة قصيرة تحت غطاء تقديم المساعدات الغذائية....[*][1].

دور القوة الجوية والدفاع الجوي بمكافحة أعمال الشغب. كانت مساهمة قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي وتشكيلاتها فعاله في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ قوتنا الجوية سواء بما أصابها من خسائر أو أعمال تخريب من قبل جماعات الشغب القادمة من إيران، تمثلت هذه المساهمة في مقاومة هؤلاء المخربين سواء في القواعد الجوية أو في وحدات وتشكيلات الدفاع الجوي المنتشرة في أرجاء القطر.

في قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي.اتسمت أعمال قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي في بداية هذه المرحلة متابعة أعمال القواعد والقواطع الجوية بعد تبليغهم لوضع الخطط لإعادة الأوضاع لما كانت عليه قبل العدوان والوقوف ميدانياً على المستلزمات المطلوبة منها (وضع خطط انفتاح أسراب القوة الجوية الجاهزة للعمل في القواعد والمطارات الثانوية،المباشرة بالطيران لتطبيق خطة الانفتاح الجديدة وتم نقل (19) طائرة من قاعدتي سعد والوليد إلى قاعدة القادسية كوجبة أولى، ثم نقل (15) طائرة من قاعدة الحرية (كركوك)الجوية ومطار الصديق الثانوي إلى كلية القوة الجوية أسقطت واحدة منها من قبل قوات التحالف، توقفت على أثر ذلك كافة الفعاليات الجوية بإيعاز من رئاسة الجمهورية واقتصر العمل بعدها على إلحاق الضباط والطيارين بالدورات الحتمية التي تأخروا عنها لأغراض الترقية بالإضافة إلى تشجيعهم على البحوث والدراسات لحين سنوح الفرصة للطيران.

(*) الكاتب محمد حسنين هيكل (في الوقت الذي حاول فيه بعض سكان جنوب العراق في الظروف الصعبة للحرب ان يحموا أنفسهم بإظهار هويتهم الشيعية فان بعض العناصر من إيران لم تلبث ان تقدمت للساحة فإذا بألوف من حراس الثورة الإيرانيين يدخلون بسلاحهم إلى مناطق جنوب العراق وإذا بالفتنة تتحرك وتحركت معها جيوب للفتنة كانت نائمة تؤازرها بالسلاح....) حرب الخليج (أوهام القوه والنصر): مؤسسة الأهرام :القاهرة رقم الإيداع 3447/1992: الفصل الثاني عشر: ص570

(1). عرض موجز مقدم للسيد رئيس الجمهورية: مصدر سابق :ص57.

تم جرد خسائر القوة الجوية والدفاع الجوي كما يأتي «القوة الجوية 43 ضابط طيار شهيد +77 ضابط شهيد من الصنوف الأخرى + 19 ضابط مفقود من ضمنهم 3 طيارين،عدد المراتب الشهداء 692 شهيد، عدد الطائرات المحطمة 243 طائرة مختلفة الآنواع،الطائرات المتضررة 95 طائرة، الطائرات في إيران 137 طائرة من الأنواع (15اليوشن/ 76،24سوخوي/ 24، 12ميغ/ 23،4ميغ/ 29،24ميراج/ ف40،1سوخوي/ 22، 4سوخوي/ 20، 7سوخوي/ 25،1عدنان /1،1 طائرة الفاو، 6فالكون/20و50، 1/جت ستار).أما خسائر الدفاع الجوي،فهي (120 جهاز رادار من مجموع 474 جهاز،7 مراكز عمليات كتائب انذار وسيطرة من مجموع 17 مركز، 17 مركز رعيل رادار من مجموع 67 مركز،21 بطرية صواريخ - فولكا،بيجورا،هوك - من مجموع 58 بطريه،11 بطرية صواريخ - - كفادرات-،19 وحدة نار- رولاند /اوسا- من مجموع 120 وحدة نار،360 مدفع مقاومة الطائرات مدمر من مختلف الأنواع، عدد ملاجئ الطائرات والأشخاص المدمرة 124 ملجأ والمتضرر 71 ملجأ من إجمالي 547 ملجأ).

نتيجةً للخسائر المتحققة تم تقليص ملاكات القوة الجوية والدفاع الجوي بواقع (40871) فرد نتيجة الخسائر بالطائرات ووسائل الدفاع الجوي والمعدات على اختلاف أنواعها ومنه جرى إلغاء التشكيلات والوحدات التالية:

- إلغاء قاعدتي سعد (ج /2) والوحدة (الشعيبة) الجويتين وتحويلهما إلى مطارات ثانوية وتجميد قاعدة علي الجوية بسبب تواجد القوات الأمريكية فيها حتى 16 نيسان 1991.
- إلغاء (10) أسراب مقاتلة.
- إلغاء (8) مطارات ثانوية.
- إلغاء كافة التشكيلات والوحدات الخاصة بالدفاع الجوي التي شكلت بعد 2 آب 1990.
- إلغاء (2) لواء صواريخ أرض - جو هما 149/148.
- إلغاء(11) بطارية رمي صواريخ أرض- جو (فولكا).

- إلغاء (10)بطارية رمي صواريخ أرض- جو (بيجورا).
- إلغاء (6)كتائب إنذار وسيطرة.
- إلغاء (2) بطارية فنية[1].

في القواعد الجوية وقواطع الدفاع الجوي

اتسم طابع الجدية والالتزام بتوجيهات القيادة في إعادة الأمور لما كانت عليه قبل العدوان وفق الإمكانات المتيسرة وبشكل فوري ولكن بعض هذه القواعد والقواطع والمطارات الثانوية احتلت من قبل دول العدوان تزامناً مع أحداث الشغب لأغراض محسوبة على ما يبدو لإسناد هذه العناصر في مهمتها، وقد تم اختيارها بدقة كقاعدة علي ومطاراتها الثانوية (الجليبة، السلمان، الشبجة) وقاطع الدفاع الجوي الثالث في محافظة الناصرية جنوب العراق لفترة استمرت أكثر من 60 يوماً، كما تعرضت بعض القواعد الأخرى كقاعدة الحرية وقاطع الدفاع الجوي الرابع في كركوك ومطار الشهيد مشرف إلى أعمال الشغب فقط ولكن جوبهت ببسالة من قبل منتسبيها، في أدناه موجز لما جرى في هذه التشكيلات:

قاعدة علي الجوية.

شهد يوم 27 شباط (فبراير)1991 مابين الساعة 0900-1100 تزايد نشاط السمتيات المعادية قرب قاعدة علي الجوية(آمرها العميد الطيار الركن علي حسين أحمد) بغرض الضغط على قوة القاعدة العسكرية وإرغامها على الانسحاب وتركها (علماً بأن معظم وحدات القاعدة قد تم نشرها بين الطريق المؤدي بينها وبين محافظة ذي قار بسبب شدة القصف الجوي على القاعدة منذ اليوم الأول للحرب حيث بلغ معدل الغارات الجوية اليومية 8-10 غارة وبقي حوالي 50% من قوة الأفراد داخل سياج القاعدة للدفاع عنها بالتنسيق مع قوة الحماية المؤلفة من رعيل دبابات وحوالي 300 مقاتل من المشاة) وقد تخلل ذلك قصف مدفعي ثم ُطِوقت القاعدة بحوالي سرية دبابات معادية، كل هذه الدلائل تشير إلى احتمال إنزال جوي معادي مرتقب فيها، ومنه استنفرت قوة الطوارئ وقوة الحماية التابعة لفرقة المشاة /49 بعد تعزيزها

(1).المصدر نفسه، ص 59-62.

بثلاث أفواج انتشرت داخل وعلى محيط القاعدة يقودها العقيد صلاح إسماعيل آمر قوة الحماية، في الساعة 1200 شنت غارات جوية مكثفة رافقها قصف شديد بالدبابات انسحبت على إثره قوة الحماية وبقي منتسبوا القاعدة بأسلحتهم الخفيفة. باشتداد القصف الجوي تقدم العدو أثر ذلك محتلاً القاعدة مما اضطر آمرها التنسيق مع قيادة القوة الجوية (كان يقودها آنذاك الفريق الطيار حميد شعبان بدلاً من الفريق مزاحم صعب حسن حسب أمر رئيس الجمهورية !!) الذي أشار له بالقتال حتى آخر طلقة لديه للدفاع عن القاعدة ولكن ما لبث ان عُدل الأمر لعدم منطقيته بعد انسحاب كافة القوات البرية المكلفة للدفاع عن القاعدة وبالتالي انسحب كافة منتسبي القاعدة إلى محافظة ذي قار، بعد تأكد العدو بأن القاعدة أصبحت خاليه من منتسبيها قام بتدمير وحرق عشر طائرات مقاتلة كانت موزعة خارج سياج القاعدة ثم انسحب منها، في الساعة 0130 من ليلة 28 شباط (فبراير) 1991 عادت السيطرة على القاعدة من قبل قوة حمايتها ومنتسبيها، في الساعة 1200 يوم 1آذار(مارس)1991 لوحظ نشاط سمتي معادي مكثف في سماء القاعدة وفي الساعة 1400 دخلتها قوات أمريكية مع حوالي 30 مدرعة خفيفة قامت بأسر الفوج الثاني من لواء المشاة /86 المكلف بحماية القاعدة وعاود منتسبوها إخلاءها مرةً أخرى وهكذا اعتبرت قاعدة على وحتى طريق السكة الحديد (بغداد - بصرة) تحت سيطرة القوات الأمريكية.

بتاريخ 16 نيسان(أبريل) 1991 غادرت القوات الأمريكية القاعدة وتم دخولها من قبل منتسبيها وبدأت أعمال الإعمار فيها (بلغت نسبة تدمير منشآت القاعدة من قبل القوات الأمريكية ومعهم الغوغاء أكثر من 50%)[1] [*].

---

(1). المصدر نفسه :ص 62-66.

(*).يذكر الفريق الأول الركن نزار الخزرجي ضمن أحداث الشغب ما يأتي(في يوم 1991/2/27 استدعاني القائد العام وطلب مني الذهاب إلى الناصرية لتنظيم الدفاع عن المنطقة من الأهوار شرقاً وحتى الرمادي غرباً وتكون فيالق الجيش المنسحبة من الكويت بأمرتي وأن أشكل قيادة عمليات ويكون ارتباطي به مباشرةً، وصَلت يوم 1991/2/28 وكان الأمريكان قد احتلوا قاعدة علي الجوية، لم تصلني أي قطعات وكانت الجسور مقطوعة والقوات المنسحبة من الكويت متضررة، في اليوم التالي اخبرني المحافظ ان الغوغاء سيطروا على ناحية الفهود في الهور ثم كرمة بني سعيد وسوق الشيوخ،كان معي 23 ضابط ركن ونواب ضباط كتبه ومخابرين وسواق ولم يتمكن الحزب دعمنا بالمقاتلين لان معظمهم قد اختفى، في صباح يوم 1991/3/2 هاجم الغوغاء المحافظة واعدموا المحافظ وبعدها هاجموا مقر الفرع وقد قاوم أعضاء الفرع حتى استشهدوا جميعاً،هاجَمنا الغوغاء بالساعة العاشرة صباحاً وبعد قتال عنيف معهم استشهد عدد من ضباطي وأصبت أنا بأربع طلقات وبقيت أقاتل من غرفه إلى غرفه إلى الساعة السابعة مساءً، وقد ساعدني ممن بقي معي على الصعود إلى الطابق الثاني، في الثامنة مساءً اشتدت هجماتهم لنا وأحرقوا مقرنا،نقلت على اثر ذلك إلى السطح

قاطع الدفاع الجوي الثالث

يقع مقر قاطع الدفاع الجوي الثالث بالقرب من قاعدة على الجوية وكل ما جرى للقاعدة من قصف وتدمير شمل القاطع الثالث أيضاً ولكن ظل رجاله يقودهم آمر القاطع العميد الطيار الركن حازم السلامي يقاتلون قوات التحالف المدرعة المتجهة إليهم بأسلحتهم الخفيفة حتى احتلال الموقع من قبل الأمريكان، الحالات المميزة التي يفتخر بها رجال الدفاع الجوي صمود المراصد البصرية الحدودية للقاطع رغم تعرضها لوابل من النيران المعادية لكنها استمرت بإيصال المعلومات لإيضاح مستجدات الموقف البري إلى آمرية القاطع ومنه إلى القيادة العامة للقوات المسلحة عن طريق قيادة القوة الجوية، مما أدى في النهاية إلى اسر أعداد كبيرة منهم واستشهاد البعض الآخر[1].

مطار الشهيد مشرف الثانوي (في قلعة صالح-جنوب محافظة العمارة)

نتيجة لأعمال الشغب في الجنوب تعرض مطار الشهيد مشرف (قلعة صالح) الثانوي التابع لقاعدة أبي عبيدة لهذه الأعمال ولكن آمر المطار المقدم الطيار أحمد عبد فريح وعدد من منتسبي المطار ضباطاً ومراتباً والبالغ عددهم (17) شخصاً دافعوا بأسلحتهم الخفيفة والرشاشات الرباعية (المخصصة لأغراض ضد الجو) عن المطار وتمكنوا من السيطرة على الموقف ومنع المخربين من تحقيق أهدافهم وبسبب انقطاع

وكان العتاد قد نفذ وأغمي علي بسبب النزف الشديد لمدة أربعة ساعات،طلب مني الضباط التفاوض معهم بعدها أغمي علي وتم نقلي إلى مستشفى الناصرية بعد إعدام ثمان ضباط من ضباطي عندها وصل الحرس الجمهوري يوم 1991/3/7 ونقلوني إلى بغداد بواسطة إحدى السمتيات.استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية في شباط (فبراير)2012.

(1) المصدر نفسه:ص ص من 66-67

المواصلات بين المطار والقاعدة الأم قام آمر القاعدة التي يتبع لها المطار العميد الطيار الركن مخلد عبد الكريم الأعظمي إرسال آمر جناح طيران القاعدة العميد الطيار الركن سعد دحام مع ضابط أمنها ومعهم عدد من المقاتلين بطائرتين سمتية مسلحة لتعزيز قوة المطار، وفعلاً وصلت هذه القوة وانتشرت حول المطار وقامت الطائرتان بمعالجة المخربين بأسلحتها المتيسرة ومنعتهم من خرق حدود المطار....وهكذا استطاع رجال المطار بإسناد آمرية القاعدة الأم المحافظة على مطار الشهيد مشرف دون أحداث أية أعمال تخريبية فيه خاصة أن هذا المطار كان يمثل نقطة وسطية لجناح طيران الجيش الثالث في محافظة البصرة ونقطة تموين للقوات البرية المنسحبة من الكويت لمعالجة الغوغاء في محافظة العمارة(*).

قاعدة الحرية(كركوك)الجوية

عند تعرض المنطقة الشمالية لأحداث الشغب امتدت هذه الأحداث إلى محافظة التأميم وقد اتخذت كافة إجراءات الدفاع عن القاعدة من قبل منتسبيها بقيادة أمر القاعدة العميد الطيار فيصل حبو شعيب ومَنعت أي خرق متوقع حتى يوم 18/17آذار 1991 حيث أزداد ضغط المخربين باتجاه المحافظة وباشرت القاعدة آنذاك بالتصدي لهم بعد رفع درجات الاستعداد للدفاع عنها نهاراً وليلاً (علماً لم يتيسر للقاعدة أياً من قوات الحماية البرية)، في ليلة 19 /20 منه انتشر المخربين على أطراف القاعدة وحاولوا دخولها بعد مهاجمتهم الباب الرئيسي لها مستخدمين أسلحة

(*). اللواء الطيار الركن مخلد عبد الكريم الأعظمي (مدير التأهيل العلمي في وزارة الدفاع سابقاً) يذكر (كان لمطار الشهيد مشرف(قلعة صالح) أهمية تعبوية كبيره في المنطقة الجنوبية كونه يحوي سرب من الطائرات السمتية المقاتلة ونقطة تموين للقطعات المنسحبة من الكويت عن طريق محافظة البصرة ، في ليلة 3/2 آذار 1991 استدعاني السيد عزت الدوري نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وطلب مني الإيعاز إلى المطار باستخدام طائرتين هليكوبتر الأولى لرمي منشورات تطلب من الغوغاء إلقاء السلاح والأخرى إذاعة خبر سيتم إلقاء أسلحة كيماوية على المدينة وعلى الأهالي الخروج منها ولكن في الحقيقة تم تهيئة أكياس طحين ابيض بغرض خداع الغوغاء وتجنب وقوع ضحايا بالمواطنين وفعلا ألقيت هذه الأكياس على المدينة، وعندما تقدمت الأرتال لتطهير العمارة من الغوغاء وجدت المدينة خاليه دون قتال بعد هروبهم وإلقاء أسلحتهم: استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية :تشرين الأول 2011.

(RBG-7) والأسلحة الخفيفة الأخرى وتم التصدي لهم من قبـل منتـسبيها مـما أجـبروا عـلى التخفـي في الدور القريبة من القاعدة، أثناء الليل لجأت إلى القاعدة دبابتان تابعـه إلى قـوات توكلنـا عـلى اللـــه - حرس جمهوري،وتم السيطرة عليها بعد وضعها بأمرة ضباط من القاعدة هم الملازم الأول صـباح نجـم والملازم عزام مولود، في هذه الأثناء قصف المخربين القاعدة بالهاونات مـن المنـاطق القريبـة وطـاردهم ضباط القاعدة باستخدام الدبابات المستولى عليها، في الـساعة 0730 مـن يـوم 20 منـه بـدأت مجـاميع كبيرة من الجنود التابعين للفيلق الأول بالانسحاب تحت ضغط المخربين مخترقين سياج القاعـدة وبعـد الاتصال بقائد الفيلق أمر برميهم وتم تدارك الأمر بالرمي فوق الرؤوس دون إصـابة أحـد كـون الجنـود كانوا بحالة إعياء وهلع شديدين، في الساعة 1020 من نفس اليوم أوعز الفريـق الـركن سـلطان هاشـم قائد عمليات المنطقة الشمالية بنقل الطـائرات الموجـودة بالقاعـدة إلى جهـة أخـرى وتـدمير الطـائرات المتضررة وطلب التنفيذ فوراً، وعليه جرى نقل تسع طائرات سوخوي22 وتدمير ثلاث طائرات سـوخوي عاطلة، أما الأمر الثاني فكان أخلاء منتسبيها فوراً إلى كلية القوة الجوية وتم الإخلاء تمشياً مع وحـدات مقر الفيلق الأول من الأبواب الخلفيـة باتجـاه طريـق كركـوك – صـلاح الـدين بقتـال تراجعـي وحتـى مغادرتهم القاعدة إلى مكان إسكانهم الجديد في كلية القوة الجوية، وقد دخلها المخربين ودمروا وسرقوا كل محتوياتها من الأجهزة والمعدات، أما بالنسبة إلى مطار الصديق الثـانوي التـابع للقاعـدة فقـد تـم الإيعاز إلى آمر المطار نقل الطائرات المتواجـدة فيـه وعـددها خمـس طـائرات صـالحة إلى كليـة القـوة الجوية، وتم نقلها فوراً وتمكنت قوات التحالف إسقاط إحداها وتفكيك الطائرات الأخرى البالغ عددها ثلاث طائرات عاطلة نقلت بواسطة العجلات إلى مطار المتوكل الثانوي التابع لكلية القوة الجوية، أعيـد الأفراد للقاعدة بعد القضاء على أعمال الشغب في محافظة التاميم[1].

(1). المصدر نفسه :ص ص من68-71

قاطع الدفاع الجوي الرابع

تعرض مقر القاطع الرابع مع تشكيلاته لأعمال التخريب والشغب في محافظة التأميم وقد قاوم منتسبوا القاطع بقيادة العميد الطيار الركن براق خضير آمر القاطع هذه الأعمال بشده للفترة من 12 آذار(مارس)1991 وحتى 19 منه بعد أن وزعت كافة أسلحة مقاومة الطائرات حول كركوك ضمن النقاط الحيوية (سيطرة السليمانية - أربيل - ليلان- الدبس) انسحبت بعد ذلك في 20 منه بأمر الفريق الركن سلطان هاشم إلى موقعه الجديد في مصفاة الشمال ثم أعيد إلى مقره بعد القضاء على أعمال الشغب.

دور طيران الجيش في مكافحة الشغب

كانت مساهمة طيران الجيش فاعلة ومميزة وشبه حاسمة للموقف الذي تعرض له العراق بعد قرار وقف إطلاق النار وتزامنه مع زحف عناصر التخريب من إيران بينما كان الجيش العراقي على وشك الانسحاب من الكويت وهو في أسوأ حالاته المعنوية والنفسية وقوات التحالف تطارده لتدميره داخل الكويت وفي داخل الحدود العراقية، في استيضاح تحريري مع الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي الذي استلم قيادة طيران الجيش في الأول من آب (أغسطس)1990 ذكر ما يلي(أن ما قام به طيران الجيش من واجبات كثيرة جداً ومتعددة في صفحة الغدر والخيانة حيث لم يكن لهذه الواجبات أي خطط أو أوامر مسبقة لكني أستطيع القول بكل فخر واعتزاز هي التي حسمت الموقف ومكنت الدولة من إعادة سيطرتها وبسط نفوذها على المحافظات والمدن التي سقطت خلال تلك الفترة العصيبة لقد استطاع طيران الجيش أن يأخذ على عاتقه دور القوة الجوية الممنوعة من الطيران والمدفعية والصواريخ وأن يكون حلقة الوصل بين كافة عناصر الدولة من وزارات ومحافظات وأجهزه أمنية، هذا العمل الجبار كنت أقوم به أنا والفريق صابر عبد العزيز الدوري (مدير الاستخبارات العسكرية) في مقرات ومواقع مختلفة من بغداد وغيرها من المحافظات وكان الرئيس صدام حسين يتصل ويلتقي بنا باستمرار لاتخاذ الإجراءات المناسبة تجاه هذه الهجمة التخريبية، باختصار شديد فان الدولة كلها كانت تدار من قبلنا....عندما بدأت المدن

والمحافظات تسقط الواحدة بعد الأخرى تأزم الموقف جداً وأصبحت الأمـور في غايـة الخطـورة فقمـت على الفور باستدعاء آمري أجنحة طيران الجيش وهيئة ركن مقر قيادة طيران الجيش وتم تنظيم العمل وانفتاح الأسراب وفقاً لمتطلبات الموقف الأرضي وسير العمليات كالتالي:

أ. جهد مختلط(*) في قاعدة الـصويرة الجويـة لإسـناد الأرتـال المتجهـة لتحريـر محافظـة الحلـة وصولاً إلى النجف بقيادة المرحوم طه الجزراوي والأرتال المتجهة لتحريـر محافظـة الديوانيـة والـسماوة وصولاً إلى ذي قار بقيادة المرحوم محمد حمزة الزبيدي.

ب. جهد مختلط في قاعدة أبي عبيدة الجوية لإسناد الأرتـال المتقدمـة باتجـاه محافظـة الكـوت وصولاً إلى محافظة العمارة بقيادة نائب القائد العام للقـوات المـسلحة عـزت الـدوري والفريـق الـركن هشام صباح الفخري وحتى الالتقاء مع قوات الحرس الجمهوري في محافظة البصرة.

ج. انفتاح جهد مختلط في قاعدة تموز الجوية لإسناد الأرتال المتقدمـة لتحريـر مدينـة المـسيب ومحافظة كربلاء والالتقاء في محافظة النجف بقيادة حسين كامل.

د. انفتاح جهد مختلط في قاعدة الرشيد الجوية لإسناد قطعات محافظة ديالى وقـضاء خـانقين وصولاً إلى قضاء طوز خورماتو بأمرة الفريق الركن محمـد عبـد القـادر الداغـستاني، وللتـاريخ أذكـر أن منظمة مجاهدي خلق في هذا القاطع قد قاتلت مع الجيش العراقي قتالاً بطولياً ومشرفاً.

هـ انفتاح جهد مختلط في مطار كي/ 1 في كركوك لإسناد القطعات المتقدمة شمالاً.

و. انفتاح جهد مختلط في مطار كي/ 2 في بيجي لإسناد الأرتال التي كانـت تتقـدم مـن الموصـل يقودها علي حسن المجيد يعاونه الفريق الركن سلطان هاشم،ثم التحق بهم الفريـق الأول الـركن عبـد الجبار شنشل.

(*) المقصود بالجهد المختلط هو خلـيط مـن الطـائرات الـسمتية كالنقـل والإخـلاء تخـصص لـه طـائرات مـي- 8 وبيـل 214،طائرات الصولة تخصص له طائرات مـي – 17،للإسـناد الجـوي القريـب تخـصص لـه طـائرات مـي – 25 و الغـزال، للمراقبة والاستطلاع تخصص له طائرات هيوز 500 و هيوز 530،طائرات التصوير الجوي والإسـعاف الطبـي تخـصص لـه طائرات بي أو 105، يشترك بهذا الجهد أيضاً طائرات ثابتة الجناح بي سي 7 و9 للإسناد الجوي.

ز. الاحتفاظ بجهد احتياط في التاجي ومقر طيران الجيش للضرورات القصوى.

ح. تأمين الحماية المسلحة لقوافل وزارة التجارة المحملة بالأرزاق إلى كافة المحافظات على شكل دوريات على الطرق الرئيسة لتلك القوافل.

ط. تأمين حاجة دبابات الحرس الجمهوري والناقلات المدرعة من الوقود.

ي. إلقاء المنشورات لتوعية المواطنين من مثيري الشغب المخربين والغوغاء وإفهامهم وصول القوات العراقية إليهم.

ك. إلى الواجبات الأخرى من ضمنها إخلاء الجرحى وتأمين الاتصال والاستطلاع ومطاردة فلول المخربين في جميع الاتجاهات[1].

الدروس المستنبطة[2]

جرى التطرق في بداية هذا المبحث عن بعض المعضلات والسلبيات التي رافقت حرب اجتياح الكويت ووجهت نظر الكاتب بما له علاقة بالقوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش وبعض ما تم اقتراحه من خلال الدراسة المشتركة حول الانسحاب من الكويت التي رفعت من قبل رئيس أركان الجيش إلى السيد رئيس الجمهورية لبيان وجهة نظر القوة الجوية في هذا الصدد، سيتطرق الكاتب في هذه المادة إلى أهم الدروس المستنبطة من الحرب العراقية مع دول التحالف (أم المعارك) والتي رفعت أيضاً إلى سيادته من قائد القوة الجوية في آب(أغسطس)1991.

أ. السوق(الاستراتيجية) الجوي. تشير مبادئ الاستخدام الاستراتيجي للقوة الجوية أهمية المحافظة على معامل التفوق الجوي العام للقوة الجوية تجاه العدو الجوي، ففي حالة تعادل هذا العامل مع العدو بنسبة (1:1) فهذا يعني إمكانية الدفاع فقط أما إذا ارتفع هذا المعدل إلى (1,2: 1) لصالح قوتنا الجوية فهذا يعني إمكانية الهجوم ولكن بشكل محدود جداً لا يرقَ إلى الضربات الجوية الشاملة ولكن إن زاد على هذا

(1). الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي قائد طيران الجيش: استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية: الأردن: 2012/1/7.

(2) عرض موجز مقدم للسيد رئيس الجمهورية: مصدر سابق: ص75-79.

المعدل كثيراً فيعني إمكانية الهجوم والدفاع الاستراتيجي، لقد بلغ معامل التفوق الجوي العام مع القوات الجوية المتحالفة أكثر من (1 :12) لصالح التحالف دون أخذ بنظر الاعتبار مجالات الكشف والاستطلاع بالأقمار الاصطناعية وصواريخ كروز-توماهوك وغير ذلك،كل هذا أدى إلى معركة غير متكافئة ولهذا كانت نتائج استخدام القوة الجوية والدفاع الجوي غير مجديه ومعروفه مسبقاً ولا تحتاج إلى نقاش وعليه كانت الخسائر كبيرة دون الاستخدام المعهود من هاتين القوتين.

ب المباغتة (المبادأة). صمم السلاح الجوي ليكون تعرضياً وصمم السوق(الاستراتيجية) الجوي العراقي ليكون تعرضياً سواء في الدفاع أو الهجوم وقد أخّل بهذا المبدأ كثيراً وبات القرار سياسياً أكثر منه عسكرياً وكان بمقدور القوة الجوية توجيه ضربات جوية مباغتة ناجحة ضد القوات الأمريكية قبل بدء المعركة لفرض واقع كان العراق يطالب به ولكن يبدو أن القيادة السياسية العراقية كانت تعتقد أن الحشود الأمريكية مجرد تهديد فقط ولا سبيل للمواجهة معها، وعليه بات السلاح الجوي العراقي ينتظر الضربة الجوية المعادية ليرد عليها إذا تمكن من الرد.

ج.الموقف الجوي الملائم. يجب تحقيق الموقف الجوي الملائم فوق قواعدنا ومطاراتنا الثانوية كحد أدنى لضمان القدرة على تنفيذ عمليات جوية ناجحة وبخسائر مقبولة وهذا لم يتحقق بأدنى مستوياته وفقاً لميزان التفوق الجوي العام.

د.منظومة القيادة والسيطرة. أكدت المعركة أهمية امتلاك منظومة متكاملة للقيادة والسيطرة والمواصلات والاستخبارات (C3-I) حيث تمكن العدو من خلال امتلاكه هذه المنظومة من إدارة عمليات جوية واسعة وبأعداد كبيرة من الطائرات والسرعة في رد الفعل حيث كانت الأهداف تعطى في الجو إضافة إلى استخدام طائرات القيادة والسيطرة الطائر(AWAC).

هـ.أسلحة الدفاع الجوي. صمم الدفاع الجوي العراقي لتأمين حماية الأهداف الحيوية المدنية والعسكرية والمشاريع الاستراتيجية والقطعات البرية، تجاه إسرائيل وإيران وتركيا لكنه لم يصمم لمواجهة 33 دولة ذات قدرات وإمكانات قتالية جوية عالية، إن نتيجة التصرف المتقن والحكيم والشجاع من قبل رجال الدفاع الجوي

العراقي بانتهاز الفرص الملائمة واستخدام أسلوب الكمائن الجوية والحركة السريعة وفق موارده المحدودة والمتاحة استطاع إيقاع أكبر الخسائر بقوات التحالف الجوي فاقت كثيراً من قدراته وإمكاناته.

و.الحرب الالكترونية.أكدت المعركة الجوية أن أهم عامل يؤثر في معامل التفوق الجوي العام لأي طرف في المعركة الجوية هي معدات ووسائط الحرب الالكترونية بكافة مستوياتها لتقليل الخسائر وضمان فرص النجاح سواء ضمن أسلحة الدفاع الجوي أو القوة الجوية، كان لقوات التحالف تفوق واضح في مجال الحرب الالكترونية والإجراءات المضادة لها.

ز.النوع وليس الكم. يجب أن يكون بناء قوتنا الجوية ودفاعنا الجوي للمرحلة المقبلة بأعداد الأفراد نوعاً وليس كما وهذا يجب أن ينعكس أيضاً على الطائرات والمعدات وأسلحة الدفاع الجوي أيضاً لتقليص العدد إلى النوع وبالمقابل رفع معدلات الكفاءة باستخدام مضاعفات القوة.

ح.مهمة القوة الجوية والدفاع الجوي. يجب تحديد مهمة القوة الجوية والدفاع الجوي بوقت مبكر ومراعاة الوقت المطلوب لتأمين كافة المستلزمات لتحقيق الغاية بما له علاقة بالتخطيط، التنظيم، التجهيز، التدريب، الارتباط...الخ).

ط.المعركة المشتركة. المعركة الحديثة هي معركة مشتركة وعليه يجب أن يكرس هذا المفهوم في كل مفاصل القوات المسلحة من أجل التعرف كلا لمشاكل وظروف وأساليب عمل الآخر بموضوعية لتحقيق الغاية المشتركة.

ي.الاستخدام القتالي. استخدم التحالف المعادي للعراق الهجوم الجوي ليلاً بالارتفاعات المتوسطة والعالية بنسبه عالية تزيد عن هجماته النهارية كثيراً مستفيداً من إمكانات طائراته ومنظومات القيادة والسيطرة لديه مستغلاً عدم تيسر منظومات وأجهزة رؤية ليلية في بطريات الصواريخ المتوسطة وعالية المدى (فولكا،بيجورا،كفادرات) مما حدّ من فعالياتها القتالية كثيراً وقلل من خسائره بالطائرات.

ك.استخدمت قوات التحالف الصواريخ الجوالة (كروز – توماهوك) إضافة إلى الطائرات والطائرات المسيرة بمختلف أنواعها وأدوارها لخلق إرباك واستنزاف منظومة الدفاع الجوي العراقية، ويمكن أن نستنتج ردود فعل هذه المنظومة ما يلي:

- ثبوت قدرة وحسن أداء الطواقم القتالية لأسلحة مقاومة الطائرات في التصدي لأول مرة في العالم لمثل هذه الصواريخ بأسلحة تقليدية وإيقاع خسائر كبيرة بها (180 طائرة وصاروخ).
- عدم قدرة قوات التحالف الجوي على إيقاف العمل بمواقع القيادة والسيطرة باستخدام هذه الصواريخ بسبب نوعية تحصين المواقع مما أضطره إلى إعادة ضرباته الجوية عليها باستخدام الطائرات والقنابل الثقيلة (2000 باوند) الموجهة ليزرياً وحرارياً.
- استمرار منظومة القيادة والسيطرة العمل في مختلف ظروف العدوان بصورة مقبولة وفق إمكاناتها المتيسرة من المواصلات بسبب كفاءة تخطيط وعمل قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي وباقي القادة والآمرين مع هيئات ركنهم، وبأسلوب السيطرة اللامركزية.
- الحاجة إلى أن تكون معدات ومواقع ومراصد وأسلحة الدفاع الجوي ذات قابلية ذاتية على الحركة وبمرونة عالية لمواكبة تبدل المواقع حسب متطلبات الموقف والمناورة المستمرة لمنع العدو من التمكن منها والتأثير عليها.
- ظهر أثناء المعركة أهمية تكامل المنظومة الإدارية في تأمين الوقود والأرزاق والعتاد والتنقل لإعادة الانفتاح السريع والمفاجئ لمنظومة الدفاع الجوي إضافة إلى تأمين مستلزمات وحدات الدفاع الجوي المنتشرة على ساحات واسعة من القطر.

المبحث الثالث

سلاح الجو أثناء الحصار الشامل (1991- 2003)

أحدث احتلال الكويت وما بعده في أم المعارك واحداث الشغب بعد وقف إطلاق النار خرقاً كبيراً في الأمن القومي العراقي والعربي على السواء تحققت منه أهداف الولايات المتحدة وإسرائيل ضد أمتنا العربية بشكل عام والعراق وقواته المسلحة بشكل خاص، حددت من قدرات وإمكانات هذه القوات شمل ذلك كافة أسلحة الجو وخلقت مستجدات وأجواء صعبة للغاية تطلبت من قيادات هذه الأسلحة لملمت أوصالها المتناثرة ومعالجة جروحها من أجل استعادة بنائها وفق أسس واستراتيجيات ومهام جديدة لضمان أمنها القومي مجدداً ولو بالحدود الدنيا، كما تطلب ذلك تعاون كل المؤسسات الوطنية للنهوض في هذا السبيل في ظل تحديات قرارات مجلس الأمن التي باتت ثقلاً يشل كل قدرة متاحة ممكنة بمعنى الاعتماد كلياً على الإمكانات الذاتية فقط دون أية مساعدة من أحد فبعد أن دُمرت (243) طائرة مقاتلة تمثل القدرات الجوية العراقية وتضررت (95) طائرة أخرى (أعيد للخدمة منها حوالي 50% فقط) ونقلت (137) طائرة إلى إيران لم يبق للقوة الجوية سوى (259) طائرة مختلفة الأنواع (من إجمالي 784 قبل أم المعارك) منها (244) طائرة مقاتلة و(170) طائرة تدريب في كلية القوة الجوية، الدفاع الجوي أيضاً دُمرت منه عشرات بطاريات الصواريخ أرض – جو ومئات المدفعية ضد الجو، وعشرات من وحدات النار، عشرات من مراكز العمليات، بإجمالي حوالي 50% من قدرات الدفاع الجوي،ناهيك عن تدمير وتضرر ملاجئ الطائرات والأشخاص والمقرات، أدى ذلك إلغاء العديد من الأسراب والقواعد الجوية والمطارات الثانوية وبالتالي تقلص حجم القوة الجوية والدفاع الجوي إلى اقل من 50% تقريباً .

في 27 أب(أغسطس)1992 فُرض حضر جوي على الطيران العراقي جنوب وشمال العراق ضمن خطوط العرض 32°- 36° اتخذت منها الولايات المتحدة وحلفاؤها ذريعة بحجة حماية الشيعة في الجنوب والأكراد في الشمال كما تدعي في

خطوة مسبقة لبث سموم الطائفية البغيضة وتقسيم العراق، بعد أن نفذت القوة الجوية وطيران الجيش ضرباتها ضد مواقع المتسللين والمخربين من إيران التي هددت أمنه القومي، كما لم تكتف القوات الجوية الأمريكية بما حصل فقامت بالعديد من ضرباتها الجوية خرقاً لوقف إطلاق النار هاجمت العراق بأربع هجمات أطلق عليها بالرجعات للفترة من 1992- 1998 زادت من تدمير البنى التحتية للصناعة المدنية والتصنيع العسكري و القوات المسلحة مهيأة الأجواء لاحتلال آخر غادر وجبان

.

واقع حال القوة الجوية والدفاع الجوي بعد صفحة العدوان المسلح

قامت القوة الجوية بعد انتهاء أحداث الشغب ولحين البدء بالطيران في 5نيسان(أبريل) 1992 باتخاذ العديد من الإجراءات بهدف المحافظة على مستوى كفاءة الطيارين وإعادة النظر في كافة المتطلبات التي تؤمن ذلك ومن هذه الإجراءات هي:

أ.إعادة النظر بمناهج الطيران العملي وفق نشرة تدريب جديدة تتناسب مع الظروف المستجدة وموقف الطائرات بغرض إعادة تأهيل الطيارين عند المباشرة بالطيران.

ب. تقليص عدد ساعات نشرة تدريب الطيران العملي بشكل يؤمن المحافظة على الكفاءة القتالية للطيارين والحفاظ على أعمار الطائرات لأطول فترة زمنية ممكنة (2-5 ساعات شهرياً بدل 15-20 ساعة)

ج.إبقاء العناصر ذات الكفاءة من الطيارين وإيقاف طيران ذوي المستويات المقبولة باعتماد النوع بدل الكم.

د. التركيز على الجانب النظري والدورات التطويرية،واللياقة البدنية للطيارين (اعتماد مبدأ مضاعفات القوة) لفرض رفع كفاءتهم القتالية تعويضاً للنقص الحاصل في (ج) أعلاه.

هـ. إعادة توزيع الطائرات على الأسراب توخياً للموازنة على ضوء المتبقي من أعمار الطائرات.

و.إعادة النظر بمواقع إسكان الأسراب على ضوء الموقف الجوي العام وتحديدات الطيران المفروضة من قبل العدو الأمريكي ضمن خطي العرض 32°- 36° وبما يؤمن مرونة الاستخدام العملياتي للطائرات ومتطلبات الإدامة الفنية.

مهمة القوة الجوية والدفاع الجوي.

أعدت القوة الجوية والدفاع الجوي تقدير موقف بعد عدوان التحالف تضمن مهمة جديدة للقوة الجوية والدفاع الجوي، وافقت عليه وزارة الدفاع حسب كتابها السري والشخصي /315/ في 3آذار(مارس)1991 كما يلي:

أ. حماية الأجواء العراقية تجاه أي تهديد معادي عندما تعود قيادتنا إلى فعالياتها الاعتيادية.

ب. تأمين دفاع جوي عن الأهداف الاستراتيجية.

ج. مشاركة القوة البحرية في تأمين الحماية للسواحل والمياه الإقليمية.

وقد جرى لاحقاً تعديل المادة (أ) أعلاه حسب كتاب ديوان وزارة الدفاع السري للغاية وشخصي رقم /8221/ في 22 أيلول (سبتمبر) 1991 والمتضمن مهام القوة الجوية والدفاع الجوي في المرحلة الراهنة وجعلها كالتالي(التصدي للخروقات المعادية بالإمكانات المتاحة لقيادتكم على أن يكون للقوة الجوية دور في دخول الأجواء المعادية إذا ما حصل تهديد)[1].

القواعد الجوية وقواطع الدفاع الجوي والمطارات الثانوية والأسراب. وضعت قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي خطة لإعادة إعمار القواعد الجوية والمطارات الثانوية ومواقع ومراكز الدفاع الجوي وباشرت بتنفيذها فوراً بعد وقف إطلاق النار، وأصبح كما أشرت آنفاً عدد القواعد الجوية العاملة (10) قاعدة من ضمنها كلية القوة الجوية، الإبقاء على (12) مطار ثانوي، وأصبح عدد الأسراب العاملة (33) سرب بدلا من (43) سرب من ضمنها أسراب كلية القوة الجوية وأسراب النقل والإنقاذ، أما الأسراب المقاتلة فأصبح عددها (18) سرب فقط منها (8) أسراب متصدية[2].

([1]) الاستخدام الأفضل للقوة الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التهديدات الجوية المعادية:مصدر سابق ص 56.

(2) المصدر نفسه :ص57.

الإجراءات المتخذة لرفع القدرة القتالية بعد المباشرة بالطيران العملي

في 5 نيسان (أبريل)1992 باشرت القوة الجوية بالطيران العملي حسب أمر رئاسة الجمهورية بعد انقطاع دام (14) شهراً ولضمان استمرار الطيران لجميع الطيارين قامت قيادة القوة الجوية اتخاذ الإجراءات التالية:

- تصنيف الطيارين إلى ثلاثة مستويات ووضع منهج تدريبي تعبوي لكل مستوى بحيث يكون المستوى الأول والثاني مؤهلين لواجباتهم القتالية خلال (25) يوم.
- إعادة تقييم ثاني للطيارين وإيقاف طيران من لم يتمكن مواكبة المرحلة الراهنة، وكذلك إيقاف طيران الطيارين القدامى العاملين في مقر قيادة القوة الجوية، وبهذا تم توفير (8500) ساعة طيران تضاف إلى الطيارين الكفوئين جداً للاستفادة منها لإدامة عمل القوة الجوية حتى رفع الحصار.
- إعادة بناء نفسية الضباط الطيارين ورفع روحهم المعنوية ومنها تكريم السيد رئيس الجمهورية لجميع الطيارين الفعالين خلال العدوان الثلاثيني منها(منحهم أنواط الشجاعة، زيادة مخصصات الطيران من (110) دينار إلى (1100) دينار، منحهم مخصصات صنف إضافية بمقدار(2000) دينار لرتبة نقيب فما دون و(3000) دينار لرتبة رائد فما فوق، زيادة مخصصات الطعام لتصبح (1080) دينار بدلا من (40) دينار.
- بغرض تخفيف زخم الطيران على الطائرات المقاتلة في الأسراب ولتجنب اندثارها بشكل مبكر ولزيادة فرص ممارسة طياري الأسراب وكلية القوة الجوية ورفع كفاءتهم تم اتخاذ بعض الإجراءات منها ما يأتي(تحويل أسراب الميغ 21 التدريبية إلى أسراب فعالة، تحويل أحد أسراب التدريبية من طائرات نوع (L-39) إلى سرب فعال يمارس مهام المقاتلات القاذفة في مهام الإسناد الجوي القريب).
- إعادة النظر بمفردات نشرة تدريب الأسراب الفعالة والتركيز على متطلبات التدريب للأدوار الرئيسة للطائرة بحيث ينفذ الطيار ذو المستوى الأول والثاني 80 -100 ساعة طيران وحسب موقف الطائرات.

- التركيز على التمارين التعبوية لجميع أسراب القوة الجوية لإعادة تقييمها هذه بـإشراك الـدفاع الجـوي على مستوى الضربات الجوية الشاملة والإسناد الجوي القريب والتجريد.
- إشراك القوة الجوية في جميع لعب الحرب مع الفيالق والفرق لتقييم أدائها.
- الاشتراك بلعبة حرب خاصة للقوة الجوية والدفاع الجوي لتقييم أدائهما تجاه التهديدات المحتملـة مـن دول الجوار إيران وتركيا وإسرائيل.
- إدخـال أكـبر عـدد مـن الطيـارين في الـدورات الاختـصاصية بـالطيران (معلمـي الطـيران ودورة قـادة التشكيلات المقاتلة).

لقد أيقن التحالف أن نتـائج غاراتـه الجويـة عـلى العـراق في 1991/1/17- 1991/2/28 لم تـؤد دورها المطلوب لتدمير كافة أسلحته الجوية وبناه التحتية وعليه فقد قام بعدد مـن الـضربات الجويـة الشاملة ضد وسائل الدفاع الجوي ومنشآت التصنيع العسكري وغيرهـا مـن أهـداف مدنيـة مـن خـلال أربع تعرضات جوية شاملة (أطلق عليها بالرجعات).

اعتداءات أمريكية أخرى ضد العراق

بالرغم من التزامات العراق الكاملة بقرارات هيئة الأمم المتحـدة شَـكّل مجلـس الأمـن الـدولي بعد وقف إطلاق النار عدة لجان منها اللجنة الخاصة التي كلفت بمهام التفتيش عن الأسلحة المحظورة ولجنة المقاطعة، ولجنة الأمم المتحدة للتعويضات، ولجنة ترسيم الحدود بـين العـراق والكويـت، ولكـن الذي كان يثير الألم لدى القيادة السياسية العراقيـة أن تلـك اللجـان كانـت بحقيقتهـا لجانـاً تجسسية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل يرأسـها (اكيـوس) مفتعـل الأزمـات مـع العراق لإعطاء مبررات العدوان عليه من خلال عمليات تفتيش لإثبات مـا موجـود فعـلاً مـن معدات داخـل المنـشآت الاسـتراتيجية العراقيـة لم يتـسن للطـيران المعـادي اسـتهدافها خـلال الصفحة العسكرية، حيث يقوم تثبيت إحداثياتها بجهاز (إيجاد الموقع) وإرسالها إلى الجهـات

الاستخباراتية المعادية بعد مقارنتها مع الاستخبارات الإسرائيلية كما اعترف بذلك المفتش السابق (سكوت رتر) وبالتالي افتعال أزمة لغرض إيجاد المبرر لمهاجمتها لاحقاً.

من المنطق أن يكون للعراق الحق في ممارسة سيادته على أراضيه الوطنية بالكامل، لأن خطي العرض ْ32 وْ36 هما خطان مفروضان لم تعترف بهما ولم تقررهما الأمم المتحدة، بل كانا من صنع الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، لاستمرار العدوان على العراق ضمن صفحة لاحقة من صفحاته، وعليه بناءً لمتطلبات الأمن القومي العراقي نفذت قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي عدة فعاليات واتخذت عدة إجراءات القصد منها التهيؤ لرد أي عدوان محتمل شملت هذه الفعاليات والإجراءات ما يأتي:

أ. دفع تشكيلات من المتصديات العراقية إلى منطقة الخط ْ32 وجنوبه لغرض الاشتباك مع الطائرات المعادية ومحاولة إسقاطها متى توفرت الفرصة لذلك.

ب. إعادة انفتاح عدد من بطريات الصواريخ أرض/ جو جنوب خطْ32 وشمال خط العرض ْ36 لغرض إجبار الطائرات المعادية الانسحاب من المنطقة وتحقيق نوع من التنسيق بين هذه البطاريات والمتصديات العراقية لتأمين حماية مشتركة والتصدي للطائرات المعادية.

أدت هذه الفعاليات والإجراءات إلى حدوث اشتباك يوم 1992/12/27 بين المتصديات العراقية نوع ميغ/25 واحدى التشكيلات المعادية نوع ف/15 بعد أن أطلقت صواريخها الموجهة باتجاه الطائرات المعادية لكنها لم تصبها، وفي نفس اليوم حدث اشتباك آخر بين طائرات الميغ/25 وعدد من التشكيلات المعادية أدت إلى إصابة إحدى المتصديات العراقية من قبل طائرات ف/16 بعد هذه الفعاليات هددت الولايات المتحدة العراق بسحب صواريخه أرض- جو من جنوب خط العرض 32 وشمال خط العرض 36 وإلا سيتعرض إلى عدوان جديد.

بداية تأزم الموقف ضد العراق

بدأت الحشود الغربية الجديدة ضد العراق بنقل أسلحة وطائرات إضافية من القواعد الجوية الألمانية إلى قاعدة اِنجرلك التركية التي تتواجد فيها طائرات بريطانية وأمريكية، رافق ذلك تصعيداً للموقف العسكري بشكل علني ملموس في 27/ 1992/12 من خلال الاشتباكات الجوية مع الطائرات المتصدية العراقية جنوب الخط 32ْ، كانت المصادر تشير أن الولايات المتحدة تسعى لأن تقوم بمحاولة أخرى علّها تنجح في ما لم تفلح به في الصفحة الأولى من العدوان، ولذلك ستكون ضربتها هذه المرة مركزة أكثر من سابقاتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، طلبت الأمم المتحدة، من المفتشين الدوليين مغادرة العراق بشكل فوري، وهنا وبما لا يقبل الشك أن الهجوم الجوي المرتقب كان مدبراً، وهو وشيك الوقوع، عليه فقد دفع الأمريكان حاملة الطائرات (كتي هوك)، وعلى متنها (85) طائرة مقاتلة متعددة الأغراض ودفاع جوي من الأنواع(. ف/18 و ف/14، أي /6و طائرات الإنذار المبكر نوع E - 2C)من المناطق البحرية المقابلة لسواحل الصومال حتى الخليج العربي، بالإضافة إلى الطائرات الأمريكية في القواعد الجوية السعودية والكويتية مثل طائرة (ف /117) الشبح في قاعدة خميس مشيط (ف /16، إف /111، ف/15) ، وبعد تكامل القوة الأمريكية، وجه إنذار إلى العراق في 1993/1/6 بسحب صواريخه أرض/جو من مناطق حظر الطيران خلال ثمان وأربعين ساعة، إلا ان العراق أصر على حقه في التصرف بأراضيه وفق مشيئته، ولكن هذا لم يروق للرئيس بوش وقرر إنهاء ولايته بعمل إجرامي آخر ضد العراق.

عدوان الرجعة الأولى 1993/1/13-20 /1/1993

بالساعة 2000 يوم 13 كانون الثاني (يناير)1993، تصاعد النشاط المعادي داخل الأجواء العراقية بشكل مكشوف، و بلغ عدد التشكيلات التي اخترقت حدوده (24) تشكيل معادي، بالساعة 2120 بدأت الطائرات المعادية وصواريخ كروز تعرضها على مواقع الدفاعات الجوية العراقية وبعضاً من المنشآت المدنية وكما يلي:

- كتيبة الإنذار والسيطرة (71) في محافظة ذي قار.
- كتيبة الإنذار والسيطرة (72) في محافظة العمارة.
- مهاجمة بطرية (226) من لواء الصواريخ (147) في قاعدة الوحدة (الشعيبة) الجوية.
- مهاجمة بطرية الصواريخ (571) في محافظة ذي قار.
- مهاجمة رعيل الإنذار في محافظة النجف.
- مهاجمة رادار في محافظة المثنى.
- مهاجمة مركز عمليات قاطع الدفاع الجوي الثالث، أدى إلى استشهاد اللواء الطيار الركن حازم السلامي آمر قاطع الدفاع الجوي الثالث هذا البطل الذي أصر على عدم العمل من الموقع البديل للقاطع ومعه عدد من الضباط والمراتب العاملين في المركز .

- منشأة النداء العامة التابعة للتصنيع العسكري في الزعفرانية (جنوب بغداد) وقد استهدفت هذه المنشأة لأن لجان التفتيش كانت قد سجلت فيها المعدات ذات الأهمية الكبيرة للتصنيع المدني والتي لم تستطع تدميرها في الصفحة العسكرية عام 1991 إمعاناً في تدمير البنية التحتية العراقية حيث استخدمت صواريخ (كروز) في الهجوم على هذه المنشأة.

- فندق الرشيد وقد تم استهدافه بصواريخ (كروز) أثناء انعقاد جلسات المؤتمر الإسلامي التضامني مع العراق في نفس توقيت الهجوم أدى إلى استشهاد وجرح العديد من أعضاء المؤتمر الإسلامي وموظفي الفندق.

بعد هذه الليلة أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى لسان قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال (جوزف هود) في مؤتمر صحفي، أن تلك الهجمات قد تمت من قبل (110) طائرة منها (80) طائرة للضربة الجوية و(30) طائرة لأغراض الإسناد منها (36) طائرة انطلقت من حاملة الطائرات (كتي هوك)، كما ساهم البريطانيون في تلك الهجمات بأربع طائرات من نوع (تورنادو)، ومع كل ما تحمله تلك الطائرات من مواصفات فنية عالية، فإن (36%) من القنابل لم تصب أهدافها،

كما تعرضت أحياء سكنية في النجف والبصرة وبغداد والزعفرانية للقصف الجوي، استمر عدوان الرجعة الأولى حتى يوم 20/ 1/ 1993، تكبدت القوة الجوية والدفاع الجوي ومنشآت التصنيع العسكري وبعض الأهداف الحيوية خسائر أخرى إضافية [1].

غارات معادية أخرى مابين الرجعة الأولى والثانية .

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعدد من الاعتداءات غير المبررة ضد الدفاعات الجوية العراقية وكما يلي:

- في 1993/4/9 إلقاء قنابل عنقوديه على مواقع البطارية /4 مقاومة الطائرات شرق الموصل.
- في 1993/4/18 إطلاق صاروخ (هارم) مضاد للشعاع على بطرية 61/لواء 146 صواريخ أرض- جو شمال الموصل.
- في 1993/8/19 إلقاء قنابل عنقودية على البطارية 232/لواء 146 صواريخ أرض– جو شمال الموصل.

عدوان الرجعة الثانية (التعرض على جهاز المخابرات العراقي في 27 حزيران (يونيو)1993).

ادعت الولايات المتحدة أن جهاز المخابرات العراقي قد خطط لاغتيال الرئيس الأمريكي (بوش) أثناء زيارته إلى الكويت، وهو التبرير الذي استندت عليه لمهاجمة هذا الجهاز، ولكن السبب الرئيسي لاختيار توقيت العدوان هو وصول معلومات عن وجود اجتماع لمنتسبي جهاز المخابرات في ذلك اليوم واحتمال حضور رئيس الجمهورية صدام حسين هذا الاجتماع، وقد جرى تنفيذ العدوان بعد انتهاء الاجتماع بنصف ساعة تقريباً وكما يأتي(أطلقت الولايات المتحدة من قطعها البحرية (بترسون)في البحر الأحمر و(جانسلرفيل)في الخليج العربي (23)صاروخ (كروز)، وقد استطاعت المراصد الحدودية في الساعة 1340 يوم 1993/6/27 بين منطقتي عرعر

(1). المصدر نفسه :ص 24- 27.

والأبيض على الحدود العراقية السعودية الأخبـار عـن مجموعـة منهـا، وكـذلك مراصـد منطقـة النخيـب الأخبار عن دخول مجموعة أخرى من هذه الصواريخ باتجاه مدينة بغداد).

وقد اتخذت إجراءات الدفاع الجوي في الإنذار والتصدي لهذه الصواريخ أسـقطت منهـا أربعـة صواريخ قبل وصولها للهدف، أما الصواريخ الأخرى فقد أصابت مباني جهاز المخابرات وبعض المـساكن الخاصة بالمواطنين[1].

عدوان الرجعة الثالثة 3 - 4 أيلول 1996

جذور عدوان الرجعة الثالثة يعود إلى عمليات آب المتوكل في 31 آب (أغسطس) 1996، عنـدما لبت قوات الحرس الجمهوري العراقية طلب مسعود البرزاني لدرء الخطـر عنـه في محافظـة أربيـل مـن غريمه جلال الطالباني المدعوم من إيران ووصولها المحافظة بسرعة فائقة أذهلت العـالم[*]، لـذلك بعـد هذا العمل أخذت الأوساط الإعلامية الأمريكية تدق نواقيس الخطر، حول شمال العراق، وتحاول تنبيـه دول الخليج إلى أن هذا الخطر مازال قائماً والشاهد هو عمليات آب المتوكل، كما اعتبرت بعض الأوساط الإعلامية غير النزيهة أن هذا العمل يعد خرقاً لقرارات مجلس الأمن الدولي لخط العـرض 36ْ المفـروض على العراق، كما راحت تعزف حول الخسائر بالمدنيين في مدينة أربيل، وضواحيها، وقد لعبت شبكة(بي بي سي) البريطانية الإخبارية دوراً مهماً في هذا المجال، عبر لقاءاتها، ببعض الأطراف الغير محبـه للعـراق وكذلك فعلت وسائل الأعلام الأمريكية .

---

(1).المصدر نفسه :ص27.

(*) يوم 31آب (أغسطس) 1996 يوم مشهود حيث تحركت قطعات من جيش الحرس الجمهوري باتجاه محافظة أربيل بناء على ترجي كاكا مسعود إلى الرئيس المرحوم صدام حسين لإنقاذ أربيل وتحريرها من الإيـرانيين والطلبـانيين، بعـد أن أطبقت عليها قوات حزب الاتحاد الوطني الكردي بزعامة جلال الطلباني وبدعم إيران، حيث تمكن الجـيش العراقـي مـن تحرير أربيل بأقل من 4 ساعات: جريدة العراق البغدادية الكردية في الثاني من أيلـول(سـبتمبر) 1996 في عـددها 6098 كما نشرت على صفحتها الأولى المانشيت الآتي: ((مسعود البارزاني يشكر القيـادة لاسـتجابتها لندائـه لتحريـر أربيـل مـن عبث جلال وزمرته)).. ونشرت صور البارزاني مسعود وهو يقابل المرحوم صدام حـسين يـشكره عـلى اسـتجابته الـسريعة لندائه بتحرير أربيل.

التصعيد لخلق أزمة جديدة

وضِعت القوات الأمريكية المتواجدة في منطقة الخليج العربي وتركيا والبحر المتوسط وقاعدة (ديغوغارسيا)في المحيط الهندي في حالة إنذار منذ الأول من آب 1996، كما أرسلت أربع طائرات قاصفة سوقية نوع (B – 52 G) إلى قاعدة (غوام) في المحيط الهندي تحمل كل واحدة منها (8) صواريخ كروز، وأنذرت حاملة الطائرات الأمريكية (انتربرايس) والمتواجدة في البحر المتوسط ان تكون في حالة تأهب قصوى هذا فضلاً عن الطائرات المتواجدة في كل من السعودية الكويت، والتي تقدر بمائتي طائرة مختلفة الأنواع بالإضافة إلى حاملة الطائرات (كارل فنسنت) المتواجدة أصلاً في الخليج العربي، وعلى متنها (72) طائرة مقاتلة.

تنفيذ العدوان

بالساعة 0330 يوم 3 أيلول(سبتمبر) 1996 أعلن مراسل شبكة CNN في وزارة الدفاع الأمريكية بأن الطائرات القاصفة السوقية (B- 52) قد أقلعت قبل ساعات من قاعدة غوام في المحيط الهندي، وقد أطلقت صواريخها تجاه أهداف منتخبه في العراق، في الساعة 0840 رصدت المراصد الأمامية في محافظة البصرة صواريخ (كروز- توماهوك) قادمة من أجواء الكويت، كما شاهدت المراصد المتواجدة بالقرب من مطار الجليبة جنوب الناصرية هذه الصواريخ وهي تتوجه شمالاً، وفي نفس اليوم أعلنت أمريكا أن صواريخها هاجمت وحدات الدفاع الجوي العراقية بسبعة وعشرين صاروخاً من نوع (كروز- توماهوك)، أطلقت من طائرتين نوع (B –52 G) ومن الطراد (شيلون) المتواجد في الخليج العربي، وبعدها توقف العدوان ولكن لبرهة من الزمن.

لم تكن الصواريخ التي أطلقت يوم 3 أيلول دقيقة فقد بلغت نسبة خطأها (36%) ولذلك عاود الأمريكان يوم 4 أيلول(سبتمبر) 1996 مهاجمة الأهداف مرة أخرى مستخدماً سبعة عشر صاروخاً من نفس النوع، ولكن من قطع بحرية مختلفة، منها المدمرة الأمريكية (روسل) التي أطلقت ثمانية صواريخ كروز وسبعة صواريخ من المدمرتين الأمريكيتين (لاهون) و(هيوت) وصاروخين من الغواصة (جفرسن ستي) المتواجدة جميعها في الخليج العربي (وقد أعلنت عنها وزارة الدفاع الأمريكية)، بحجة

فعالية الدفاع الجوي العراقي جنوب خط العرض 32 وإن ذلك يشكل خطراً على الطيران الأمريكي في منطقة جنوب العراق وعليه بعد هذا العدوان مددت خط العرض المذكور إلى 33 درجة القريب من العاصمة بغداد(حوالي 50 كلم جنوب بغداد)، وهكذا وقعت قاعدة أبي عبيدة (الكوت) الجوية ضمن منطقة الحظر، كان رد فعل قيادة القوة الجوية الإيعاز بإخلاء الطائرات المتواجدة فيها فوراً إلى قواعد أخرى، ولذلك بدأ الطيران الأمريكي يحلق حتى حدود مطار الصويرة داخلاً في تحدي صارخ لقيادتي القوة الجوية والدفاع الجوي العراقيين[*]، ولكنهما أمرتا بعدد من طلعات الدوريات القتالية وطلعات التصدي للطيران الأمريكي جنوب خط العرض 33 معلنة إمكانية تدخلها في أي وقت عندما يتطلب الأمر ذلك لكنهما لم تحاول إسقاط أياً منها.

كانت نتائج عدوان الرجعة الثالثة شل/تدمير أهداف للدفاع الجوي شملت بطريات مقاومة الطائرات، ومراكز السيطرة و التوجيه، والمقرات، والمنشآت المدنية، أدى ذلك إلى استشهاد عدد من الضباط والمراتب وجرح العديد من العاملين على أجهزة هذه الوحدات[1].

عدوان الرجعة الرابعة 17 كانون الأول(ديسمبر)1998

عدوان الرجعة الثالثة في أيلول (سبتمبر) 1996 كان ردة فعل على انتصار القوات المسلحة العراقية في عمليات (آب المتوكل على الله) نتج عنه توسيع مناطق الحظر الجوي بإضافة خط العرض 33° لتضييق الخناق على القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي ليصبح مجال الطيران المسموح به حوالي(330 كلم فقط) وهذا أمر يشل القوة الجوية والدفاع الجوي ويحرمهما من الدفاع بأبسط أشكاله ومستوياته عليه ارتأت القيادة السياسية العراقية اتخاذ موقف شجاع في تحديها لهذه الإجراءات التي تفرضها أمريكا ومن ورائها بريطانيا من خلال خطوطها الوهمية هذه .

(*). في آذار 1993 تم فصل الدفاع الجوي عن القوه الجوية، سأرد إلى ذلك لاحقاً.

(1). الفريق الطيار ركن خلدون خطاب بكر: استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية: الأردن: كانون الأول 2011.

القوة الجوية والدفاع الجوي تتحدى خطوط الحظر الجوي

تنفيذاً لأمر السيد رئيس الجمهورية بإدامة استمرار الطيران في قاعدتي أبي عبيدة والصويرة الجوية الكائنة جنوب خط العرض 33° وبعد تحليل الموقف الجوي بالتنسيق مع قيادة الدفاع الجوي المتضمن تحليل قدرات العدو وطبيعة فعالياته الجوية في المنطقة جنوب هذا الخط، آخذين بنظر الاعتبار فترات ظهور طائرات الإنذار المبكر (أواكس) و(E2C) وكذلك أسلوب تنفيذ طلعات الطيران الأمريكي وكافة الاحتمالات الأخرى ذات العلاقة بأسس الفن التعبوي الجوي، ثم الخروج باستنتاجات تضمنت نقاط القوة والضعف لدى الطيران الأمريكي، وإمكانية الاشتباك مع طائراته وعلى ضوء ذلك تم وضع الخطط لاختراق خطوط الحظر الجوي وفرض تواجد الطيران العراقي في المنطقة الجنوبية من القطر .

اعتباراً من الساعة 1440 من يوم 28 أيلول 1997 باشرت طائرات القوة الجوية تنفيذ خطط اختراق خط العرض 33°حيث استمر إقلاع الطائرات المقاتلة من القواعد غير المشمولة بالحضر الجوي إلى قاعدة أبي عبيدة الجوية ومطار الصويرة الثانوي الواقعتان ضمن مناطق الحضر الجوي ثم العودة إلى قواعدها مرة أخرى وهكذا أصبح للقوة الجوية العراقية دوريات قتالية ضمن مناطق الحضر الجوي ولكنها تتجنب الاشتباك الجوي قدر الإمكان، استمرت هذه الدوريات إلى منطقة العمارة وبذلك كسرت طوق الحضر الجوي معلنة أحقيتها الطيران بأجوائها الوطنية وأنها أولى بحماية شعبها سواء في الجنوب أو الشمال وأن ما تروج له أمريكا وحلفائها هو محض افتراء على أبناء الشعب العراقي ومدخلاً لها لبث سموم الطائفية البغيضة الساعية لها مرحلياً.

كانت قيادتنا القوة الجوية والدفاع الجوي منهمكين في إدارة عمليات خرق مناطق حضر الطيران جنوب القطر، استغلت إيران هذه الظروف، ففي الساعة 0710 من يوم 29 أيلول 1997 نفذ الطيران الإيراني ضربة جوية استهدفت معسكرات منظمة مجاهدي خلق في منطقتي جلولاء والكوت داخل الأراضي العراقية، وعلى إثر

ذلك رفعت درجات استعداد المتصديات العراقية وباشرت بدورياتها القتالية آخذة من هذه الضربة عذراً شرعياً للدفاع عن أراضيها طالما لم يتدخل الطيران الأمريكي في هذه الأمر.

على أثر ذلك ففي الساعة 1100 من يوم 29/ أيلول 1997 اتصل رئيس الجمهورية بقائد القوة الجوية طالباً ممارسة الطيران في عموم أجواء القطر من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب). وفعلا باشر الطيران العراقي. بتنفيذ الطلعات الجوية في عموم أجواء العراق طيلة الساعات المتبقية من يوم 29 أيلول 1997 دون أي اعتراض من الطيران الأمريكي وقد بلغت مجموع الطلعات الجوية التي نفذت لهذا اليوم (24) طلعة وإن أقصى مسافة وصلتها الدوريات الجوية المسلحة إلى (دهوك) شمالاً و(العمارة) جنوباً، دون حادث.

تصعيد لهجة العدوان الأمريكي

نتيجة لاستمرار ممارسة الطيران العراقي في مناطق الحظر الجوي 33-36 دون اعتبار لها، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وباسم متحدثها بأنها (ضاعفت من دورياتها الجوية لمنع العراق من خرق مناطق الحظر الجوي) كما إن الولايات المتحدة كشفت باسم متحدثها بتعزيز الحشد الجوي البحري في منطقة الخليج بحاملة الطائرات (نيمتس) وطرادين ومدمرة وفرقاطة وغواصة هجومية إضافة إلى ما موجود من قوات أمريكية متمركزة بصورة دائمة في دول الخليج العربي، كل ذلك تحت ذريعة أن العراق لا يزال يمتلك بحدود (184) طائرة مقاتلة جاهزة للقتال والقول لا يزال للمتحدث الرسمي الأمريكي (إن هذه القوة التي بدأت تمارس الطيران في مناطق الحظر الجوي أصبحت تشكل خطراً على أمن دول الخليج) هكذا دائماً يسوق الأمريكان دعاياتهم لكي يعطوا لأنفسهم المبررات للاستمرار في العدوان على العراق المحاصر.

ولم تكتف الإدارة الأمريكية بهذه الذريعة فأنها ادعت ومن خلال الرئيس الجديد للجنة التفتيش الخاصة عن الأسلحة المحظورة (بأن العراق منع فرق التفتيش من ممارسة عملها ويواصل حجب معلومات تتعلق ببرامج الأسلحة المحظورة مما يستوجب اتخاذ إجراءات معينة منها لفرض مزيد من العقوبات).

بتاريخ 23/ 10/ 1997 أصدر مجلس الأمن الدولي القرار 1134 يحث فيها العراق بالتعاون مع اللجنة الخاصة برئاسة (ريتشارد بتلر) وبخلافه سيتعرض إلى عقوبات إضافية، ولكن العراق رفض هذا القرار جملة وتفصيلاً، وأعلن على لسان نائب رئيس الوزراء الأستاذ طارق عزيز (إن العراق لن يتنازل سياسياً ولن يخضع لمطالب الإدارة الأمريكية) كما طالب العراق مفتشي الأمم المتحدة تجنب المواقع الرئاسية والحساسة، إلا أن استمرار التهديدات الأمريكية للعراق وعدم تفهم رئيس وأعضاء اللجنة الخاصة لموقف العراق دفع القيادة العراقية والمجلس الوطني باتخاذ قرار (تجميد العلاقة مع اللجنة الخاصة)، ما لم يتم سحب العناصر الأمريكية من هذه اللجنة الأمر الذي أثار حفيظة الإدارة الأمريكية وباتت المواجهة حتمية مع أمريكا وحلفائها.

على ضوء الموقف السياسي والعسكري المتصاعد واحتمالية المواجهة مع أمريكا، فقد باشرت قيادتا القوة الجوية والدفاع الجوي تنفيذ خطط الانتشار والإخلاء لكافة المعدات والأسلحة والتجهيزات والتهيؤ للعمل من المواقع البديلة وتهيئة مستلزمات إدارة الأعمال القتالية التي تتطلبها المواجهة مع استمرار طيران الدوريات الجوية المسلحة في مناطق الحظر فالعراق يمارس حقه في أجوائه الوطنية وليس في أجواء أمريكية، لقد نفذت القوة الجوية منذ يوم 28/ 9/ 1997وحتى 31/ 10/ 1997 بما مجموعه(135) طلعة جوية شمال وجنوب خطي عرض (36 - 33).

ومما زاد من تصعيد الموقف استمرار الإدارة الأمريكية في تهديدها باتخاذ إجراءات عسكرية تجاه العراق إذا لم يسمح بعودة مفتشي اللجنة الخاصة من ضمنهم أعضائها من الأمريكان، كما رفضت الولايات المتحدة حلّ الأزمة المتصاعدة عن طريق الحوار الذي دعا إليه العراق الأمر الذي دعا العراق بتاريخ 1997/11/3 وكإجراء مقابل الإعلان بأنه سيتم إسقاط طائرات الاستطلاع التجسسية نوع (U2)

التي تستخدمها ظاهرياً الأمم المتحدة ضمن مهمات التفتيش عن الأسلحة العراقية المحظورة ولكنها في الحقيقة لأغراض تجسسية صرفة لصالح الاستخبارات الأمريكية مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعزيزات إضافية من طائراتها المقاتلة في منطقة الخليج وقاعدة انجرليك التركية.

بعد إعلان العراق بأنه سيتم إسقاط طائرة التجسس ((U2 في حالة تنفيذ طلعاتها التجسسية لصالح اللجنة الخاصة، وأمريكا. فقد أعلن رئيس اللجنة الخاصة عن تأجيل طلعات طائرة ((U2 إلى وقت آخر، وفي نفس الوقت بتاريخ 1997/11/4 اتصل السيد الرئيس بقائد القوة الجوية وطلب سيادته التهيؤ للتصدي لطائرة التجسس الأمريكية في حالة اختراقها لأجوائنا، واتخذت كافة الإجراءات من قبل قيادتنا القوة الجوية والدفاع الجوي للتعرض للطائرة ((U2 إلا أن وزارة الدفاع الأمريكية قررت إيقاف طيران الطائرة نتيجة لإدراكها أن القيادة العراقية جادة في تنفيذ قرارها بإسقاط هذه الطائرة، (ويبدو أن وزارة الدفاع الأمريكية أيقنت من إسقاطها كما حدث في كوبا عام 1962 بواسطة الصواريخ السوفيتية أرض- جو).

لقد امتدت الأزمة التي أشعل فتيلها رئيس اللجنة الخاصة (ريتشارد بتلر) منذ بداية شهر ت1 1997 ولغاية نهاية شباط 1998 حيث بدأت تخبو ظاهرياً بعد زيارة (كوفي عنان) الأمين العام للأمم المتحدة للعراق اعتباراً من يوم 21 شباط 1998، وبعد أن أكد العراق على لسان السيد نائب رئيس الوزراء الأستاذ طارق عزيز بأن العراق يرغب في التوصل إلى حل سلمي بما يضمن سيادته وكرامته، حيث أجريت مباحثات مكثفة مع الأمين العام للأمم المتحدة والجانب العراقي، تم التوصل في نهاية المباحثات إلى اتفاق مقبول من الجانبين حول أسس وأساليب التفتيش المقبولة دون أي انتهاكٍ للسيادة الوطنية.

تنفيذ عدوان الرجعة الرابعة

مع اقتراب شهر كانون الأول(ديسمبر) 1998 شعرت القيادة السياسية العراقية ان أميركا وبريطانيا، بحاجه إلى مسوغ جديد للعدوان على العراق، وكان هذا

المسوغ بيد « بتلر» الرئيس الجديد للجنة الخاصة بأي رأي يصدره كي تُفعِلـه الإدارة الأمريكيـة وتجعـل منه مسوغاً لضرب العراق.

بالساعة 0040، يوم 17 من كانون الأول(ديسمبر) 1998، بـدأ العـدوان الأمـريكي عـلى العـراق، بصواريخ (كروز- توماهوك) من القطـع البحريـة، ومـن الطـائرات، وبموجـات متعاقبـة، فالموجـة الأولى استخدم فيها (159) صاروخاً، أما الموجة الثانية، فكانت في الساعة 0825وحتـى 0915، وأطلقـت فيهـا عشرة صواريخ فقط، أما الموجة الثالثة فكانت في الساعة 1636، والمتكونـة مـن ثلاثـة صـواريخ، وتلتهـا الموجة الرابعة بالساعة 2145 أطلقت فيهـا اثنـان وعـشرون صـاروخاً، في اليـوم الثـاني عـاود الأمريكـان إطلاق صواريخهم منذ الساعة 0350 وحتى الساعة 2148 بموجتين أطلق فيهما ثمانية عـشر صـاروخاً في الموجة الأولى واثنان وسبعون صاروخاً في الموجة الثانية، وهكذا جاء اليوم الثالث، وبدأت الصواريخ هذا اليوم تنهمر بكثرة وبشكل انتقامي رخيص وذلك بدأً من الساعة 0050، وحتـى الـساعة 2148، وبـست موجات كانت على التوالي من ناحية عـدد الـصواريخ « 31، 6، 2، 37، 15، 41 ». وعليـه يكـون إجـمالي الصواريخ المطلقة (416) صاروخ كروز.

أهداف العدوان المادية

كانت من أهداف هذا العدوان المادية مبنـى وزارة الـدفاع العراقيـة القـديم، ومبنـى المدينـة الطبية في بغداد،، وهناك مرافق أخرى مدنيه كثيرة طالتها تلك الصواريخ، والقائمة قد تطول، أمـا القـوة الجوية التي هي الأخرى لم تسلم منهم، فقد هاجموا منها عدد مـن الأوكـار الخاصـة للهندسـة الجويـة وثلاثة ملاجئ للطائرات بناها الأسبان، وثلاثة ملاجـئ بناهـا المـصريون، كـما طـال القـصف الـصاروخي المعادي قاعدة تمـوز(الحبانيـة) الجويـة شـمل سـاحة وقـوف الطـائرات وإصـابة طـائرة كانـت خـارج الخدمة وحتى كلية القوة الجويـة هاجموهـا، وأصـيب وكـران للهندسـة الجويـة بـأضرار كـما هـاجموا

مطار المعتصم في الضلوعية، دمرت فيه ثلاثة ملاجئ محصنة فيه وكذلك طالت الضربات الجوية العديد من أهداف الدفاع الجوي العراقي[1].

الإمكانات المتاحة للقوة الجوية والدفاع الجوي

القوة الجوية

الموقف الفني للطائرات.

بعد عودة الطيران في 5 نيسان (أبريل)1992 بدأت معدلات استهلاك المواد الاحتياطية بالتزايد مع استمرار الطيران بالإضافة إلى مشكلة انتهاء أعمار الطائرات وأجهزتها المركبة عليها زمنياً وتقويمياً ومحدودية إمكانية التصليح المتاحة داخل القطر، مما شكل معضلة كبيرة للجانب الفني في تهيئة وإدامة عمل الطائرات لفترة زمنية ممكنة في ظل الحصار الشامل لمواجهة التهديدات الجوية المحتملة، وعليه باشرت الكوادر الفنية في المعاونية الفنية ومديرية الهندسة الجوية بتحديد العوامل الرئيسة التي تؤثر على استمرار الطيران وعلى الشكل التالي:

أ.تساقط صلاحيات الطيران بموجب الأعمار الزمنية والتقويمية لأجسام ومحركات الطائرة وملحقاتها.

ب.تحديد رصيد المتبقي من المواد الاحتياطية المستوردة من المصادر المختلفة قبل 1990/8/2.

ج.المواد ذات الطبيعة الخاصة (إطارات، بطاريات، مظلات، طلقات وحشوات لكراسي القذف، شحوم وزيوت...الخ)ومدى تأثيرها على تساقط الصلاحيات.

د.خصوصية المعدات الالكترونية المركبة على الطائرات.

هـ.الإمكانات الذاتية للتصليح والتصنيع وما هي البدائل الممكنة من داخل القوة الجوية ومنشآت التصنيع العسكري.

وفق العوامل آنفاً وضعت المعاونية الفنية في قيادة القوة الجوية دراسة لحساب الجهد الجوي المتاح لكل نوع طائرة في القوة الجوية (عدد الساعات المتوفرة للطيران)

(1). المصدر نفسه.

وعلى ضوء ذلك قامت مديرية الحركات الجوية توزيع هذا الجهد على مدى السنوات الممكن استخدام القوة الجوية وبالحدود الدنيا لحين استنزافه على أمل رفع الحصار الشامل عن القطر، أدناه موجز لتوزيع الجهد الجوي وفقاً لنوع ودور الطائرات:

الطائرات المتصدية.المجموع الكلي حتى عام 1995 (87) طائرة كأقصى صلاحية ممكنة للطيران الأمين، تنخفض في نهاية عام 1995 لتصبح (70) طائرة بسبب استهلاك المحركات والجسم، ثم تهبط في نهاية عام 1996 لتصبح (59) طائرة،وهكذا يستمر تساقط الأعمار ليصبح في عام 2002 يساوي (صفر).

الطائرات المقاتلة القاذفة. المجموع الكلي حتى عام 1995 (71) طائرة كأقصى صلاحية ممكنة للطيران، تنخفض في عام 1996 لتصبح (68) طائرة، ثم تنخفض عام 1997 لتصبح (59) طائرة وهكذا يستمر تساقط أعمار طائرات المقاتلات القاذفة حتى عام 2002 ليصبح (صفر).

طائرات الإسناد الجوي القريب (سوخوي25).المجموع الكلي (20) طائرة، تنتهي أعمارها في عام 1996، وتتوقف عن الطيران.

طائرات التدريب في كلية القوة الجوية . العدد الكلي (102) طائرة، تهبط في عام 1996 لتصبح (98)، بإمكانها الاستمرار بالطيران حتى عام 2003.

طائرات النقل.توجد طائرة نقل ثقيل(اليوشن/ 76) واحدة فقط، وثلاث طائرات نقل متوسط، سيتوقف طيرانها في نهاية عام 1996 لانتهاء أعمار محركاتها بالرغم من التمديدات التي قامت بها مديرية الهندسة الجوية وعلى مسؤوليتها.

بغرض ديمومة عمل الطائرات لفترة ممكنة ولتجاوز حالات توقف الطائرات بسبب انتهاء الأعمار الزمنية والتقويمية قامت مديرية الهندسة الجوية تمديد هذه الأعمار وفق إمكاناتها الفنية ومن الخبرات المكتسبة إلى أرقام خارج المحدوديات المصممة من منشأ الطائرات تراوحت مابين (6-36) شهر لمجموع (176)طائرة، وتمديد الأعمار الزمنية لفترة مابين(25-250) ساعة طيران[*].

(*) المقصود بالعمر التقويمي هو العمر الكلي المقرر للطائرة والمحرك بعده يجب توقف الطائرة أو المحرك عن الطيران، العمر الزمني.هو عدد الساعات المحددة للمحرك والطائرة لكي يرسل إلى بلد المنشأ خارج القطر لإجراء عمليات التفتيش الدوري الحاكمة والتي لا يمكن إجرائها داخل القطر...هذا الموضوع سبب إشكالات كثيرة أدت إلى أعطال كثيرة غير مرغوب بها بالإضافة إلى قذف واستشهاد عدد من الطيارين نتيجةً لذلك.

العوامل الرئيسة التي تؤثر تأثيراً مباشراً على صلاحية الطائرات للطيران[1].

أ.شحّ وفقدان المواد الاحتياطية الحاكمة مع عدم إيجاد البدائل أدى إلى توقف بعض الطائرات بالرغم من توفر ساعات طيرانها وبالرغم المحاولات لتصليح هذه المواد داخل القطر.

ب.نفاذ أطقم وسيتات التصليح لدى معامل تصليح الطائرات والمحركات النفاثة.

ج.استنفاذ إمكانية التمديد للعديد من الأجهزة والمعدات المركبة على الطائرات وهذا بدوره ينسحب على تمديد أعمار الطائرات ومحركاتها.

د.فقدان بعض الأجهزة الالكترونية التي لا يمكن تصليحها خاصة التي تشكل جزء حساس من منظومة رادار الطائرات المتصدية ومنظومات الملاحة والأسلحة المركبة عليها مما انعكس على القدرة القتالية للطائرات.

د.عطل بعض فواحص الخط الثاني للتصليح مما يشكل معوقاً رئيساً في إدامة وتصليح الطائرات.

هـ.استحقاق تعيير بعض الفواحص الضرورية لأعمال الصيانة مما يؤثر ذلك سلباً على الطائرات.

هذا بالنسبة إلى مديرية الهندسة الجوية أما مديرية الأسلحة الجوية والمعدات الفنية والمخابرة الجوية وباقي دوائر القوة الجوية،كلها أصبحت تشكو من اندثار وانتهاء في صلاحيات الأجهزة والمعدات الخاصة بها بالإضافة إلى انعدام التطوع على صنف القوة الجوية مما اضطرت هذه القيادة إلى الاستعانة بالمكلفين بعد تدريبهم في مراكز التدريب المهني للقوة الجوية وتكليفهم بواجبات المراتب الفنيين والإداريين وغير ذلك.

---

(1).الاستخدام الأفضل للقوة الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التهديدات الجوية المعادية :مصدر سابق: ص64.

الإمكانات المتاحة للقوة الجوية حتى عام 1997

القدرة القتالية. تشمل القدرة القتالية الطيارين والطائرات ونسب الصلاحية

أ. **الطيارين**. أصبحت الفرص المتاحة لممارسة الطيران للطيارين بعد عام 1995 قليلة جداً بسبب توقف الطيران لأسباب فنية (عدم توفر الإطارات،البطاريات،كراسي القذف، الإعمار،...الخ)، وهذا بدوره ينعكس على المستوى والإمكانات القتالية لهم.

ب. **الطائرات ونسب الصلاحية**. كما جاء في الموقف الفني للهندسة الجوية آنفاً أن معدلات اندثار الطائرات تعتمد بالدرجة الأساس على توفر المواد الاحتياطية وأعمال الإدامة الدورية للطائرة، تتراوح نسب صلاحية المقاتلات القاذفة والمتصديات (75% للطلعة الأولى تقل إلى 50% للطلعة الثانية) أما نسب ضمان عمل منظومات الأجهزة الملاحية والتسديد هي (50%) ونسبة ضمان الأسلحة التقليدية (65%) عليه فمن المحتمل انتهاء دور الاستخدام القتالي للقوة الجوية عام 2000-2001[1].

الأدوار المحتملة للقوة الجوية حتى عام 1997 على ضوء كفائتها القتالية[2]

تجاه دول التحالف. تتواجد حوالي (250) طائرة مقاتلة بشكل دائم في دول الخليج العربي وتركيا وحاملات الطائرات، يبلغ معامل التفوق الجوي العام (1 :3.3) لصالح العدو، تتمركز في قواعد جوية تقع معظمها خارج مدى عمل طائرات القوة الجوية، أما التي يمكن الوصول إليها فتحتاج إلى جهد كبير يتعذر تأمينه بالإمكانات المتيسرة آنذاك، أما لأغراض التصدي فتتمكن طائرات الدفاع الجوي القيام بعمليات تصدي محسوبة ومخطط لها سلفاً بشرط أن تكون نتائجها لصالح القوة الجوية.

تجاه التهديد الإيراني. لدى إيران حتى عام 1997 حوالي(266)طائرة مقاتلة صالحة، معامل التفوق الجوي العام حوالي(1.06 :1) وهي متعادلة تقريباً مع القوة الجوية العراقية عليه بإمكانها توجيه ضربات جوية محدودة للقواعد الجوية ومنظومات الدفاع الجوي العراقية كما يمكنها تقديم الإسناد الجوي القريب والتجريد لقواتها البرية والبحرية، أما الإمكانات الجوية العراقية فتمكنها القيام بمهام الضربات الجوية الشاملة التعرضية والدفاعية بشكل محدود تجاه أهداف منتخبة لها تأثير على سير

---

(1) المصدر نفسه :ص 87.

(2) المصدر نفسه: ص 88-156

العمليات وضمن قاطع معين ولفترة محدودة، أما عمليات الإسناد الجوي القريب فيمكن القيام بها بشكل مؤثر باستخدام كافة الطائرات المتوفرة من ضمنها الطائرات المتصدية وبعض من طائرات التدريب.

تجاه التهديد الإسرائيلي.تعمل في القوة الجوية الإسرائيلية حتى عام 1997 حوالي(485) طائرة مقاتلة ذات كفاءة عالية جداً، معامل التفوق الجوي العام يبلغ (1: 6.37) لصالح إسرائيل وعليه من الصعب التكهن بنوع المهام الممكن أن يقوم بها سلاح الجو العراقي تجاه إسرائيل وفق هذا التفوق النوعي في قوتها الجوية .

تجاه التهديد التركي. تعمل في القوة الجوية التركية حتى عام 1997 حوالي (422) طائرة مقاتلة ذات كفاءة عالية، معامل التفوق الجوي العام يبلغ (1 :3.4) لصالح تركيا، بالنظر لوقوع القواعد الجوية التركية خارج مدى عمل طائراتنا عليه استخدام القوة الجوية العراقية لمهام الضربات الجوية الشاملة التعرضية يكون غير مجدي ولا يحقق الغاية منها وعليه يقتصر عمل هذه القوة على عمليات الإسناد الجوي القريب للقطعات البرية إلى مهام التجريد والتصدي اعتماداً على طبيعة الموقف الجوي ومديات وصلاحية الطائرات.

الدفاع الجوي(1)

تقييم منظومة الدفاع الجوي العراقي حتى 2003

منظومة أسلحة الدفاع الجوي

المتصديات.الجدول التالي يوضح مستوى القدرة العملية للمتصديات حتى عام 1997

العوامل	قبل العدوان	حتى عام 1997	الملاحظات
طائرات خط أول	100 طائرة	42 طائرة	تنتهي أعمارها في عام2000
طائرات خط ثاني	99 طائرة	38 طائرة	كذلك
الصلاحية	%90	%70-60	لعدم تيسر المواد الاحتياطية وانتهاء أعمار الطائرات
مدى الكشف	%90	%35	عدم تيس الفواحص وانتهاء أعمار محطات الرادار
التسليح	الصواريخ 100%	الصواريخ 75%	تدني الكشف الراداري له تأثير كبير على إمكانية الإطلاق حيث يؤدي إلى انخفاض في مدى إطلاق الصاروخ وتدني دقة الإصابة

(1).المصدر نفسه: ص ص125-128.

التقييم العام للمتصديات. مما تقدم ومقارنةً مع جدول تبيان المستوى القتالي العام لمتصديات القوة الجوية العراقية مع دول التحالف وإسرائيل وتركيا يتضح الآتي(تفوق هذه الدول عددياً ونوعياً وفي الكشف الراداري على طائرات القوة الجوية العراقية، وتفوقها كذلك من ناحية وسائل الحرب الالكترونية ويزداد عامل التفوق أثناء عملها مع طائرات الاواكس)، أما إيران فمتصديات القوة الجوية العراقية لا تزال لديها القدرة على مواجهة طائراتها من نوع (ف/4 وف/5) بأسلوب التقاطع الأمامي والخلفي، عدا طائرات (ميغ 29) فتتم معالجتها بطائرات (الميغ 25).

تقييم مستوى صواريخ ومدفعية الدفاع الجوي العراقي تجاه التهديدات المعادية المحتملة

الدولة	الإمكانات النارية قبل عدوان التحالف	الإمكانات النارية حتى عام 1997	الملاحظات
إيران	%41	%28	1.تم حساب عدد الأهداف المسقطة بدون تشويش.
تركيا	%18	%12	2.تنخفض النسبة 50% عند استخدام العدو التشويش.
إسرائيل	%16	%10	
التحالف	%14	%8	3. تم احتساب عدد الطائرات التي تتمكن دول التحالف من زجها (350)طائرة مختلفة الأنواع

تحليل واستنتاج

أ.تعتمد نسب تدمير الأهداف على عدد الوحدات النارية المشتركة في صد الغارات المعادية ولما كان للتحالف الجوي إمكانية حشد وزج أعداد كبيرة من الطائرات والصواريخ باتجاه منطقة محددة فإن خسائره بالطائرات ستكون محدودة جداً بسبب قلة عدد وحدات النار لأسلحة مقاومة الطائرات المشتركة بصد الغارة عليه يتطلب زيادة عددها بما يتناسب وحجم التهديد المعادي، وهذا من الصعب تأمينه في ظل ظروف الحصار المفروض على العراق .

ب.تقادم منظومة أسلحة مقاومة الطائرات العراقية قبل وبعد العدوان أضعف إمكاناتها القتالية وعليه يتطلب تحديثها للحصول على نتائج أفضل وهذا ممكن تحقيقه بنسب متفاوتة في هيئة التصنيع العسكري.

ج.لرفع الكفاءة القتالية لمنظومة أسلحة مقاومة الطائرات من الضروري تأمين الجهد الآلي والهندسي والمواصلات لفرض تأمين مستلزمات العمل القتالي والمناورة من الموقع الأصلي إلى المواقع البديلة للأسلحة والمقرات.

استنتاجات عامة

بعد حساب معاملات التفوق الجوي العام للقوة الجوية العراقية للفترة حتى 1997 مع دول التحالف ودول الجوار تركيا وإيران ومع إسرائيل لاحظنا الفرق الشاسع في بعضها والتعادل مع إيران فقط في ظل موقف القوة الجوية في تلك الفترة، حيث تبدأ قدرات وإمكانات القوة الجوية والدفاع الجوي بعدها بالتناقص الشديد فالطيارين ليس بإمكانهم الطيران للمعدلات التي تؤهلهم الحفاظ على مستوياتهم القتالية ولو بالحدود الدنيا، ثم تساقط أعمار الطائرات وأجهزتها الملاحية والرادارية المركبة عليها رغم ما تقوم به الكوادر الفنية من التمديد التقويمي والزمني على مسؤوليتها خارج النشرات الفنية للطائرات إلى شحّ ونقص المواد الاحتياطية للطائرات ومعدات الدفاع الجوي وعدم التمكن من إرسال الطائرات ومحركاتها إلى دول المنشأ بسبب الحصار الشامل، كل ذلك وغيره من الأمور الإدارية والفنية والمعنوية والنفسية، كل ذلك لم يسعف هذه القوة من العمل بالحدود الدنيا حيث سيبدأ العد التنازلي لها في نهاية عام 2001 وتصبح هذه القوة العظيمة التي كنا نفتخر بها وبمستواها العالي مجرد كتل من الحديد لا تؤدي دورها على الإطلاق، وهذا تحصيل حاصل في ظل الحصار الدولي الشامل المفروض على العراق[1].

---

(1).يذكر اللواء الطيار الركن صلاح إسماعيل عن أوضاع القوة الجوية عند استلامه قيادتها في أوائل عام 2003، ما يلي(منذ عام 2002 لم تكن هناك قوة جوية فاعلة وإنما كانت كافة الطائرات منتهية الأعمار وعاطلة موزعة على القواعد الجوية التي أغلقت كافة مدارجها بواسطة العجلات العاطلة والدبابات أما مدارج القواعد الغربية فمدفونة حتى لا تستخدم من قبل العدو لو نفذ تعرضه على القطر، وأوضح اللواء صلاح إسماعيل هذا تم بناءً على مقترح من قائد القوة الجوية الذي سبقني اللواء الطيار الركن حامد رجا شلاح مع الفريق حسين رشيد أمين السر العام للقيادة العامة للقوات المسلحة وبعد موافقة القائد العام للقوات المسلحة السيد رئيس الجمهورية لكي يتمكن الدفاع الجوي بأسلحة مقاومة الطائرات العمل بحرية أما أسباب دفن الطائرات؟ أجاب لم نقم بدفن الطائرات الصالحة أو المتوقفة عن العمل بسبب انتهاء أعمارها وإنما دفنت الطائرات العاطلة كلياً التي لا يمكن استخدامها وبأمر من رئيس الجمهورية شخصياً: استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية: تشرين الثاني 2011.

فصل الدفاع الجوي عن القوة الجوية (القوة الرابعة)

منذ عام 1986 تبلورت فكرة فصل الدفاع الجوي عن القوة الجوية لأسباب عديدة أهمها حجم المسؤولية الملقاة على قائد القوة الجوية والدفاع الجوي في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة والسريعة بعد التوسع الكبير في كليهما مما اضطرت قيادة القوة الجوية إلى إجراء العديد من التنظيمات الإدارية للدفاع الجوي لتخفيف الزخم عن القائد فتطور التنظيم من قسم إلى آمرية وإلى مديرية دفاع جوي ثم معاونية دفاع جوي في بداية الثمانينيات ارتباطها المباشر بقائد القوة الجوية. وارتبطت بها كافة تشكيلات وتنظيمات الدفاع الجوي، ولكن التنظيم الجديد(معاون قائد القوة الجوية للدفاع الجوي) وقف عاجزاً في مواكبة تطور أسلحة الجو المرتبطة على الأقل ضمن قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي بسبب ضيق الوقت وحجم التشكيلات، عليه تبلورت فكرة القوة الرابعة كما أشرت عام 1986 بعد تخرج عدد من القادة من كلية الحرب العليا - أكاديمية ناصر للدراسات العسكرية والاستراتيجية العليا في جمهورية مصر العربية ووقوفهم على التجربة المصرية في فصل الدفاع الجوي عن القوة الجوية كقوة رابعة التي ظهر دورها المهم في حرب تشرين أول (أكتوبر)1973 بعد عرض قدمه العميد الركن ناطق الجبوري للسيد وزير الدفاع الفريق الأول الركن الشهيد عدنان خير الله وقد اقتنع به بسبب التداخلات الحاصلة بين الدفاع الجوي القطري والميداني وكان أول المشجعين لهذه الفكرة، بعدها شُكلت العديد من اللجان في مقر وزارة الدفاع شارك بها عناصر من اختصاص قوة جوية ودفاع جوي (كان الكاتب من ضمن هذه اللجان) أوضحت الأسباب والضرورات من أجل هذا الغرض ولكن قائد القوة الجوية والدفاع الجوي آنذاك الفريق الطيار حميد شعبان لم يؤيد هذه الفكرة حسب رأيه الشخصي ووقف بالضد منها مبرراً الأسباب كونها شخصية وهناك ممن يريد الاستفادة من هذا الموضوع لأغراض إشغال المناصب القيادية وهذا غير صحيح

طبعاً. استمر الموضوع معلق لحين نشوب حرب الخليج الثانية وظهور تداخلات كثيرة ومتشعبة في مبادئ الحرب التي أثرت بدورها على مبدأ القيادة والسيطرة سواء على القوة الجوية أو الدفاع الجوي وضرورة أن تكون قوة رابعة تتفرغ لقيادة الدفاع الجوي بالتعاون مع القوة الجوية وعرض الموضوع على السيد رئيس الجمهورية في أوائل عام 1993 وحصلت موافقته على دراسة الموضوع بأسرع ما يمكن حيث شكلت لجنة برئاسة الفريق الركن محمد عبد القادر عبد الرحمن معاون رئيس أركان الجيش للتدريب وعضوية اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي معاون قائد القوة الجوية واللواء الركن ناطق الجبوري من مكتب الثوار واللواء الطيار الركن فهد عبد الباقي مدير الحركات الجوية واللواء الركن مهدي صالح مدير مدفعية مقاومة الطائرات والعميد الركن شاهين ياسين مدير حركات الدفاع الجوي والعميد الركن شاكر محمود آمر مقاومة الطائرات للقوة الجوية والعميد فاضل داود الواسطي، في 6 شباط (فبراير)1993 عرضت اللجنة نتائج دراستها على السيد رئيس الجمهورية بحضور قائد القوة الجوية الفريق الطيار الركن مزاحم صعب حسن، وحصلت موافقته على التنظيم وعين اللواء الركن مهدي صالح مدير مدفعية مقاومة الطائرات قائداً للدفاع الجوي وتنفس الدفاع الجوي الصعداء بعد عناء وتداخل غير مبرر من القوة الجوية سببه الرئيس عدم تفرغ قائد القوة الجوية والدفاع الجوي لإدارتهما معاً بحيث سبب تقصير غير مقصود في مبدأ القيادة والسيطرة باتساع حجم مهام القوتين، أما سبل التعاون بينهما فقد عقدت العديد من اللجان و الجلسات المشتركة بين القيادتين لتدارك الأمور الإدارية والفنية والقتالية وتوزيع المسؤوليات وفي بحر ثلاثة أشهر تفرغت كلا القوتين لمهامها بشكل طبيعي ولكن استمر التعاون بينهما خاصة باستخدام المتصديات وإدارة العمليات المشتركة.

تعديل تنظيم القوة الجوية

تنظيم القوة الجوية والدفاع الجوي يشكو من أمور عديدة تتحملها قيادة القوة الجوية لوحدها بالتالي تنعكس على تشكيلاتها ووحداتها الإدارية مسبب شلل في إدارة هذه التشكيلات والوحدات تنعكس أحياناً على الأداء القتالي لها يتحمل

مسؤوليته عادةً آمري القواعد الجوية والتشكيلات الأخرى المرتبطة به، بعضها يحل عن طريق التشبثات الشخصية لهم مع المراجع خارج تنظيمات القوة الجوية والتي ترتبط بوزارة الدفاع، والبعض الآخر ينعكس مردوده سلباً على منتسبيهم وتبقى عالقة لا حل لها سوى الاستثناءات خارج نطاق التخصيصات والملاكات، أجُريت العديد من المحاولات لتعديل تنظيم القوة الجوية والدفاع الجوي دون استجابة من ذات القيادة نفسها وبالتالي يكون المرجع الأعلى في حِل مما يجري داخلها[*]، أخيراً في عام 1993 فصل الدفاع الجوي عن القوة الجوية بتدخل شخصي من السيد رئيس الجمهورية مما

(*). في عام 1986 قام الكاتب بعد موافقة قائد القوة الجوية الفريق الطيار حميد شعبان تقديم مقترح حول تعديل تنظيم القوة الجوية وفق أسلوب المناطق الجوية (الفرق الجوية) والمعمول به في معظم القوات الجوية لأهميته في توزيع مسؤولية القوة الجوية على عدد من المناطق الجوية تتحمل مسؤوليته القيادية والإدارية وحل مشاكل تنظيم التعاون مع صنوف القوات المسلحة القريبة منها يقودها عدد من القادة بمستوى قادة الفرق في القوات البرية ترتبط بقائد القوة الجوية الذي يمثل قائد فيلق في القوات البرية بعنوان (مقترح تنظيم القيادات التعبوية الجوية وواجباتها وعلاقتها بقيادة القوة الجوية والتشكيلات والوحدات الجوية وتشكيلات القوات المسلحة الأخرى على ضوء التطور والتوسع في القوة الجوية) و قام بإسناد المقترح كلاً من العميد الطيار الركن خلدون خطاب مدير الحركات الجوية آنذاك والعميد الطيار الركن مزاحم صعب حسن مدير التدريب الجوي واللواء الركن الملاح حارث لطفي الوفي الذي سبق له ان بحث في هذا الموضوع... في عام 1987 عرض المقترح على أنظار السيد وزير الدفاع عدنان خير الله والسيد قائد القوة الجوية والمعاونين والمدراء ذوي العلاقة... وبعد اطلاع السيد وزير الدفاع قدم شكره للكاتب وطلب من قيادة القوة الجوية الاستفادة منه، في مرحلة متأخرة وبالتحديد في ت2 1989 وبعد استشهاد السيد وزير الدفاع جرى مناقشة هذا المقترح على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة بحضور صنوف القوات المسلحة كافة في جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا... وفي أثناء المناقشة وجه السيد رئيس أركان الجيش الفريق الأول الركن نزار الخزرجي آنذاك (بأن الدراسة جيدة ومفيدة ويتطلب تعديلها بما ينسجم مع الواقع الحالي وطالب قيادة القوة الجوية أن تقوم بتجربة أسلوب المناطق الجوية لمنطقة واحدة لبيان ايجابياته وسلبياته)، في هذا الشأن جرى التنسيق مع قائد القوة الجوية آنذاك الفريق الركن الطيار مزاحم صعب حسن للأخذ بتوجيهات رئيس الأركان المشار إليها آنفاً إلا أن التهديدات الأمريكية والصهيونية ضد العراق التي بدأت في آذار1990 سببت في تأخير وتأجيل التطبيق وتلى ذلك أحداث 2 آب 1990 ثم أحداث الانسحاب من الكويت وفي النهاية أهمل هذا الموضوع.

أتاح مجال واسع لباقي التعديلات أن تنهض تباعاً، كان الفريق الركن محمد عبد القادر عبد الرحمن قد تبلورت لديه العديد من الأفكار عن تنظيم القوة الجوية وضرورة تعديله لكي يتماشى مع تطور الأحداث الآنية خاصة بعد فصل الدفاع الجوي عنها، أقولها ولست مغالياً أكثر وأعمق من قادة القوة الجوية أنفسهم لما يجري فيها وانعكاساته على أدوارها القتالية والإدارية والفنية وكان للموما إليه حظوة لدى السيد رئيس الجمهورية وما يطرحه غالباً يؤخذ به من قبل سيادته. في منتصف عام 1994 طَرح الفريق الركن محمد عبد القادر على السيد رئيس الجمهورية مقترح لدراسة واقع حال القوة الجوية ومتطلبات المرحلة الحالية والمستقبلية، وقد وافق علية سيادته ثم شكلت على ضوء ذلك لجنة برئاسته وعضوية قائد القوة الجوية الفريق الطيار الركن مزاحم صعب حسن بإشراف القادة ممن سبقوه وهم الفريق الطيار حميد شعبان والفريق الطيار الركن محمد جسام حنش الجبوري، وبعد دراسة مستفيضة من قبل معاوني قائد القوة الجوية وفقاً لمتطلبات الصنوف المرتبطة بهم ومناقشتها مع القادة السابقين عرضت على السيد رئيس الجمهورية اقترنت بموافقته فوراً، أذكر أدناه أهم التعديلات والاستحداثات على تنظيم القوة الجوية:

أ. الإبقاء على معاونيات قائد القوة الجوية مع إضافة معاونية جديدة باسم معاونية قائد القوة الجوية للتدريب(تم تنسيب اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي لها) ليكون التنظيم منسجماً مع تنظيم رئاسة أركان الجيش.

ب. استحداث تنظيم جديد باسم (المعهد الفني للقوة الجوية) يقوم بمهمة إعداد الضباط الجدد القادمين للقوة الجوية لتأهيلهم إلى اختصاصات القوة الجوية (عدا الطيارين والنوتيه) وبعض الاختصاصات الأخرى من خارج القوة الجوية.

ج.استحداث منصب رئيس أركان لقائد القوة الجوية.

د.استحداث منصب رئيس أركان القواعد الجوية.

هـ.تبدل تسمية آمر القاعدة إلى قائد القاعدة.

و. يعادل قائد القاعدة قائد الفرقة في القوات البرية من حيث المخصصات والصلاحيات.

ز.يعادل منصب آمري الأجنحة (الطيران/ الفني/الإداري) في القواعد الجوية منصب آمري الألوية في القوات البرية من حيث المخصصات والصلاحيات.

ح.معادلة المدراء ومدراء الصنوف في القوة الجوية أسوةً بأقرانهم في وزارة الدفاع.

ط. استحداث مبالغ نثرية إدارية وفنية مجزية لأمري الأسراب.

ي. تعديل مخصصات الطيران للطيارين وبعض اختصاصات القوة الجوية بشكل عام.

ك. أمور كثيرة فرعية أخرى تصب إيجاباً في واقع حال القوة الجوية .

انعكاس التنظيم الجديد على مستوى عمل القوة الجوية

عكست التغييرات التنظيمية الجديدة واقعاً سمح لتشكيلات ووحدات القوة الجوية مجالاً أوسع في القيادة وتنفيذ الأعمال الإدارية والتنظيمية وعلاقتها مع صنوف القوات المسلحة الأخرى أسوةً بتنظيمات القوات البرية، وفي حقيقة الأمر كنا نتمنى حدوث هذه المتغيرات في وقت أبكر من ذلك رغم ما قُدّم للقيادة العديد من المقترحات والدراسات ولكن تباين أفكار بعض قادة القوة الجوية البعيدة عما يجري في سلاحهم الجوي وعدم تقبلهم للمشاكل التي كانت تطرح من قبل آمري القواعد والتشكيلات الجوية وعدم مواكبتهم لمتطلبات التطور المطلوب بعد توسع تنظيم القوة الجوية المضطرد في وبعد الحرب مع إيران، أدى إلى تفاقم المشاكل تحَمّل عبئها آمري التشكيلات الجوية. في أثناء أم المعارك والحصار الشامل أيضاً فُرِض واقعاً ملحاً كانت أهم نتائجه تعديل تنظيم القوة الجوية وجعلها أقرب إلى باقي القوات المسلحة وزيادة أسس التعاون المشترك بينهما، من إيجابيات هذا التعديل وبعد استحداث معاونية قائد القوة الجوية للتدريب هو التنسيق والتعاون مع معاون رئيس أركان الجيش للتدريب الفريق الركن محمد عبد القادر الذي قام بدوره دعم كل ما يطرح من أجل تغيير الواقع السابق إلى واقع جديد يصب في خدمة القوة الجوية أولاً وباقي صنوف القوات المسلحة ثانياً، ومن أهمها التدخل بمناهج كلية الحرب - جامعة البكر بما يخص القوة الجوية تخطيطاً وتنفيذاً على المستوى الاستراتيجي والذي افتقرت له هذه الكلية واقتصارها على المعلومات البسيطة في المستوى التعبوي كما هو حال كلية الأركان

وعليه يتخرج منتسبي القوة الجوية وهم لا يملكون المعلومات التي تؤهلهم للمستويات العليا، وكذلك لا تحقق لمنتسبي باقي صنوف القوات المسلحة الفهم والتقارب المشترك مع القوة الجوية من الأمور الجديدة التي أضيفت إلى دراسة كلية الحرب ما يلي:

- الاستخدام السوقي (الاستراتيجي) للقوة الجوية لتحقيق الأهداف السياسية والعسكرية للدولة.
- الحسابات السوقية (الاستراتيجية) لاستخدام القوة الجوية، والتي تم اعتمادها رسمياً في قيادة القوة الجوية عند التخطيط للعمليات الاستراتيجية.
- واجبات الأركان للمستويات العليا للقوة الجوية.
- كراس مبادئ القتال للحصول على التفوق الجوي.
- كراس أعداد التمارين في القوة الجوية على كافة المستويات.
- كراس تخطيط التدريب في القوات المسلحة وانعكاسه على التدريب في القوة الجوية.
- إعداد وتنفيذ التمارين المشتركة داخل القوة الجوية ومع كافة صنوف القوات المسلحة الأخرى.
- إعداد لعب الحرب على مستوى القوة الجوية والدفاع الجوي.

خلاصة الفصل الرابع

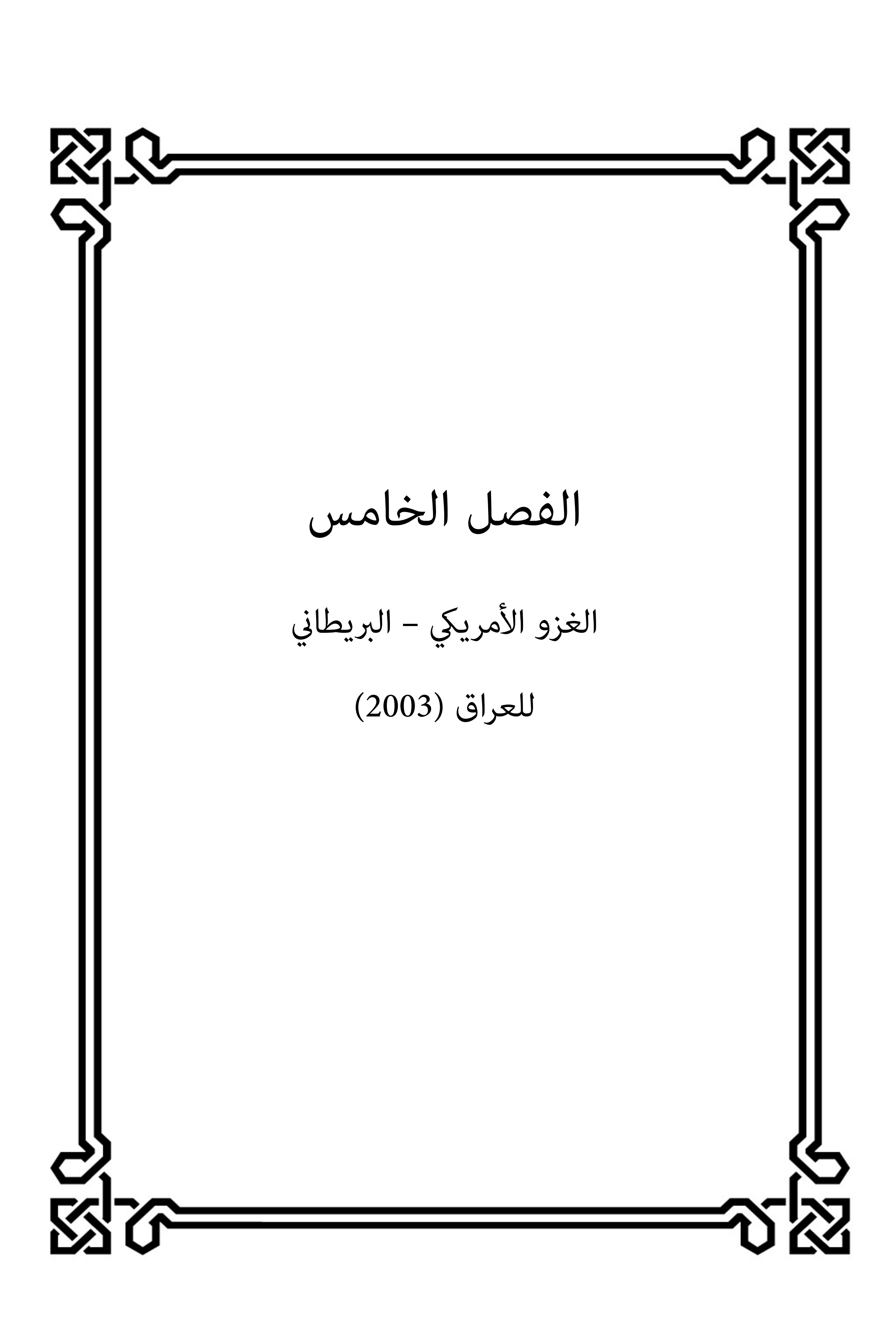
بلغت أسلحت الجو العراقيـة أقـصى كفاءتهـا وقـدراتها بعـد انتهـاء الحـرب العراقيـة الإيرانيـة وأصبحت موازين قواها العددية والنوعية تضاهي القوى الجوية الإقليمية الكبرى مثل تركيـا وإسرائيـل وكل دول الخليج العربي، أما إيران فالفرق شاسع جـداً، وكـان هنـاك عـدد مـن الاتفاقيـات مـع روسـيا وفرنسا لتزويد العراق بطائرات متطورة مثل ميراج 2000 والهوك الفرنسية وطائرات سوخوي 27 وميـغ 31 الروسية بالإضافة إلى سعي العراق في مشروع صناعة الطائرات، وكان لهذا التطور أن يرتفع بمـستوى القوة الجوية كثيراً، هذه الأمور لم ترق لأعداء العراق، ففسروها بأنهـا سـتخل في ميـزان القـوى بمنطقـة الشرق الأوسط، من هنا بدأ التآمر لجر العراق إلى مسائل سياسية الغرض منها أشغاله عن بناء مقومات أمنه القومي وإعادة إعمار ما خلفته حرب طالت ثمان سنوات مع إيران، ومع شديد الأسف شـاركهم في ذلك قادة دول الخليج العربي، وكان فخ الكويت الذي يعتبر بداية النهاية للقوة الجوية والدفاع الجـوي العراقي وباقي أسلحة الجو ومن ثم كل قواتنا المسلحة .

لقد أوضحت من خلال مناقشة حرب الكويت وعدوان التحالف الثلاثيني معاناة القوة الجوية في هذه الصراعات فمنها الإيجابي والسلبي، الإيجابي الذي نفتخر به هو شجاعة الطيار العراقـي الفائقـة لم نشهد بمثلها في أي قوة جوية عربية أو عالمية وهو يواجه بطائرته مئات الطـائرات الغربيـة المتطـورة ذات الخواص القتالية المرتفعة مقارنةً بطائرته إنه لم يواجهها عن قرب لكان أسهل ولكـن للعـدو إمكانيـات كثيرة تمكنه من المواجهة عن بعد بسهولة باستشعار الأقمار الصناعية وطائرات الإنذار والقيـادة والـسيطرة (الأواكس) وغيرها، ومع ذلك تمكن عدد من طيارينا الأبطال في حلكة سواد الليل أن يطير ويقتنص عدداً من أعدائه، أما السلبية فهي الجوانب السياسية التي فرضت استخدام القـوة الجويـة والـدفاع الجـوي وطـيران الجـيش بالـضد مـن إمكانيـاتهما دون أن يكـون هنـاك رأي صريـح لقادتهـا فـالأمر محـسوم مهـما كانـت الأسـباب حتـى وصـل إلى مقـترح أحـد الجهـلاء بـأمر القـوة الجويـة إلى اقـتراح اسـتخدام الاسـتـشهاديين

(الكاميكاز) في خطوة غريبة لم نعتدها من قبل وقد بُلِغت القوة الجوية بمقترحه ووافق عليها رئيس الجمهورية وطلب من القوة الجوية الأخذ به وكأننا في أيام الحرب العالمية الثانية بطائراتها البسيطة، والأمر والأدهى أن قائد القوة الجوية يرفع رسالة إلى رئيس الجمهورية يزف له إكمال تدريب الاستشهاديين[1]، المعاناة أنك تقول ما يجب أن يقال بمثل هذه الأمور بعد تدقيق وتمحيص وإجراء عدد من تقديرات الموقف لاستيضاح الحقائق ولكن دون ان يأبه لها أحد، هذا رئيس أركان الجيش يرفع تقديره للموقف إلى رئيس الجمهورية الذي كلفه به بشان الانسحاب من الكويت ونتائج المواجهة المحتملة مع قوى التحالف الدولية وما ستؤول من خسائر في الأرواح والقدرات والإمكانيات والبنى التحتية للعراق فيما لم ينسحب العراق من الكويت، فبدلاً أن يُشكر لمشورته ولكن ُيتهم بعدم رغبته بالقتال وهو القائد المجرب الشجاع عبر تاريخه الطويل ويعفي من منصبه ليستقر في داره دون اعتبار لهذا التاريخ، ثم تقوم القوة الجوية والدفاع الجوي بإعداد خططها الخجولة للمواجهة مع دول التحالف وتدعي أنها فخورة بها وتعلم جيداً نتائجها لكنها تستمر في مجاملتها إلى أن يقع الفأس في الرأس كما يقول المثل الشعبي في أول يوم للمواجهة وتتضح الحقيقة المعروفة من قبل الجميع سياسيين وعسكريين ويسقط عشرات الشهداء من أبطال الطيران بسبب شجاعتهم في هذه المواجهة غير المتعادلة، بكل أسف إنها نهاية سفر خالد طويل للقوة الجوية والدفاع الجوي العراقي، نتائجه سياسية وليست عسكرية، كنا في مناسبات كثيرة نستنجد بوزير الدفاع الشهيد عدنان خير الله لحل المعضلات الكبرى التي تجابهنا أثناء العمل كونه يفهمها ويقدرها ويسعى مع القائد العام لحلها وكان الأخير يسمع منه ولكن القدر سبقنا إليه وسعى له ليكون في عليين، رحم الله الشهيد البطل عدنان خير الله طلفاح الأخ والصديق والقائد الملهم.

---

(1).موسوعة حرب الخليج: مصدر سابق :ص369.



الفصل الخامس

الغزو الأمريكي – البريطاني

للعراق (2003)

المبحث الأول

تداعيات الغزو الأمريكي - البريطاني للعراق 2003

والعقائد العسكرية وأسس استخدام القوة

بدأت الحرب على العراق بقرار أمريكي ـ بريطاني خارج الإرادة والشرعية الدولية، كان له انعكاساته من قبل المجتمع الدولي من معارض ورافض، وقد بنت الدولتان دوافعهما لشن هذه الحرب على عدة إدعاءات لم تؤيدها معظم دول العالم، كامتلاك العراق لأسلحة دمار شامل قادر على استخدامها في خلال دقائق وإدعائهما ان العراق يهدد الأمن الدولي وأمن الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص وغير ذلك من إدعاءات ومسوغات وأكاذيب باطلة صادرة من دولة تدعي الديمقراطية...بعد احتلال العراق وتوقف العمليات لم يثبت سلامة وصحة أي ادعاء من هذه الإدعاءات بل اتضحت هناك أطماع اقتصادية منها احتكار لإنتاج النفط العراقي والاستفادة من عائدات إعمار العراق وأهم من ذلك الأهداف السياسية والجيوسياسية لتحقق الهيمنة على هذه المنطقة الحيوية وإعادة تشكيلها بما يخدم المصالح الأمريكية ويفرض الوجود الإسرائيلي وزيادة أمنه، كما أن إسرائيل لعبت دوراً مؤثراً في حث الولايات المتحدة الأمريكية لشن الحرب على العراق لتدمير قوته العسكرية وإخراجها من حسابات القوى العربية.

أعاني أحياناً ومعي أخوتي منتسبي الجيش العراقي الذي قضينا جُل عمرنا فيه وحتى الاحتلال في 9 نيسان (ابريل)2003 عندما نُسأل من عامة الناس البسطاء سواء داخل أو خارج القطر كيف سمحتم لأمريكا احتلالها للعراق وانتم (أي العسكر) تتفاخرون بالنصر وتهزجون به بقوة ؟!

سؤال وجيه يصاحبه العديد من علامات الاستفهام يحتاج منا جهدا صعباً للإجابة المنطقية المقنعة لإفهام هؤلاء العامة لان معظمهم لا يفهم من الأمور العسكرية سوى ما يسمعونه ويقرؤونه من وسائل الإعلام السياسي، كل الحق معهم

لأنه من غير المتوقع ان يحدث هذا بين ليلة وضحاها بعد ان خَبّروا القيادة العسكرية العراقية بسفرها الخالد الطويل وهي تحقق الانتصار تلـو الانتـصار وطنيـاً وقومياً وهـم لا يزالـوا يتـذكرون كيـف نقـل العراق ثلثي قواته البرية والجوية إلى سوريا ومصر في حرب تشرين أول (أكتـوبر) 1973 بوقـت قيـاسي وساهم بهذه الحرب بكل اقتدار وقوة، كذلك كيف صد الهجمة الفارسية على الأمة العربية وهو يدافع عن بوابتها الشرقية للفترة 1980- 1988 لدرء هذا الخطر الذي لا يبغي سوى التوسع على حساب هذه الأمة، وهم يفترضون ان قيادتهم السياسية قد استفادت من درس حرب الكويت ثم العـدوان الثلاثينـي في أم المعارك وعليه من حقهم وحق كل عراقي وعربي أن يراوده الشك لما حصل .

في هذا الفصل من الكتاب حاولـت ان أوضـح بعـض الجوانـب الاسـتراتيجية عـن دور الجـيش العراقي وجيش الحرس الجمهوري وجيش الحرس الخاص والقوات شبه العـسكرية مـن مقـاتلي جـيش القدس والفدائيين ومقاتلي تنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي، والدفاع الجوي (دون القـوة الجويـة لانتهاء دورها كما أشرت في الفصل الرابع) في معركة قل نظيرها في التاريخ الحـديث للفـرق الـشاسع في ميزان القوى العسكرية يمكن أن أشبهها بقتال شجعان مـزودين بأسـلحة بـسيطة ضـد قـوات معـاصرة تقاتل بأحدث الأسلحة والمعدات التي تعمل عن بعـد، لقـد خُطـط للعـراقيين أن يقـاتلوا بهـذا الـشكل اعتمادا على شجاعتهم وغيرتهم والتزاماً بأوامر وتوجيهات قياداتهم الـسياسية وكانـت نتائجهـا معروفـه مسبقاً ولا تحتاج إلى تحليل، ومن ثم ضياع جهود حثيثة مضنية بذلها قادة العراق عبر سفر تاريخ هـذا الجيش العظيم، لينتهي هذه النهاية المأساوية الأليمة و المؤسفة...

تداعيات الغزو الأمريكي البريطاني للعراق والقانون الدولي

الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة بعـــد الـــستينات مـــن القـــرن المـــاضي اســـتنادا إلى مقولــة (روبــرت ماكنامــارا) وزيــر الــدفاع الأمــريكي الــسابق، (لم يعــد هنــاك حــديث عــن

الاستراتيجية وإنما عن إدارة الأزمات فقط)[1] ، وعليه أميركا تخلق أزمة ثم تجد حـلا لهـا بحيـث تحقـق مصالحها ووجدت العراق أنسب بلد يمكن من خلالـه تطبيـق هـذا المبـدأ، حيـث جعلـت مـن العـراق الأزمة ووجدت من يديرها أمثال (بوش الابن، ونائبه ديك شيني، ووزير خارجيته كولن باول، ورمسفيلد وزير الدفاع، جورج تنث مدير وكالـة المخـابرات الأمريكيـة، بـول ولفـويتز الرجـل الثـاني في البنتـاجون، الجنرال مايرز رئيس أركان الجيوش الأمريكية، الجنرال تومي فرانكس القائد العام للقـوات الأمريكيـة في الخليج، كونداليزا رايز مستشارة البيت الأبيض لشؤون الأمن القومي) ثم الكونغرس المؤلف مـن اللـوبي الصهيوني واليمين المسيحي الجديد والتجمع العسكري الـصناعي وهـم ثـلاث أقليـات يجمعهـم العـداء للعرب، وأصبحت الحرب مسألة وظائف وليس مسالة أمـن وقـد تـم خـداع الـشعب الأمـريكي مـن أن الحرب ستحقق لهم الرفاهية والأمن وأخفت الأغراض الحقيقية لها[2]...وفق هذا المبدأ والظـروف التـي أفرزتها حرب الكويت وحجج امتلاك العراق أسلحة دمـار شـامل ثـم الموقـف الخليجـي المتـضامن مـع مشروع الحرب على العراق وغير ذلك... أصبحت فكرة غزو العراق مـن وجهـة نظـر الولايـات المتحـدة الأمريكية أمراً منطقياً قابل للتنفيذ بسهولة يوازي حجم أطماعها وهيمنتها على المنطقـة والعـالم، ففـي عام 1992 حاول (ديك شيني) عندما كان وزيراً للدفاع إقنـاع الـرئيس جـورج بـوش الأب غـزو العـراق لكنهم وجدوا هناك صعوبة في التنفيذ منها عدم تهيئة المبررات التـي يمكـن الارتكـاز عليهـا في غـزوهم هذا وبعد فشل الدور الـذي لعبتـه إيـران مـع المخـربين والغوغـاء في ثـورتهم المزعومـة بعـد انسحاب الجـيش العراقـي مـن الكويـت ولكـن الفكـرة بقيـت واسـتمر التخطـيط لتنفيـذها حتى عام 2000... كما أدت أحداث سبتمبر 2001 إلى هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية عـلى

---

(1) .د عباس رشدي العماري: إدارة الأزمات في عالم متغير: مركز الأهرام للترجمـة والنـشر: الطبعـة الأولى: كتبهـا الـدكتور حسن عبد اللـه العابد في2011/3/29

alayedhasan.maktoobblog.com

(2) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: الحرب الأمريكية البريطانية على العراق 2003: كتاب غير منشور: من الطريق إلى الحرب: تأليف لواء أركان حرب عثمان كامل حسين وآخرين: المكتب المصري الحديث: القاهرة: الطبعة الأولى: يونيو2003 ص172.

السياسات وعلى الحوار السياسي في محاولة لتحجيم دور الأمم المتحدة وفرض القرارات، وتكثيف الضغوط على المجتمع الدولي وأصبحت تندد (من ليس معنا فهو مع الإرهاب)[1] وأصبح الإرهاب ذريعة بيدها تحركه كيفما تشاء وباتجاه من تشاء ووفق ما تشاء وأصبحت المقاومة ضد المحتل وضد الهيمنة وضد الإنسانية تسمى إرهاب، كما أصبحت الصهيونية العالمية تؤيد ما تذهب إليه الولايات المتحدة لصالحها وأصبح مكافحة الإرهاب في مفهومها يجيز تطبيق القوة العسكرية على المدنيين حيث اجتازت آليات إسرائيل العسكرية الأراضي الفلسطينية عام 2002 بحجة القضاء على المقاومة وتدمير البنية التحتية وعناصر الأمن الفلسطينية... و في سبتمبر 2002 ظهر بوش في غرفة (روزفلت) بالقصر الأبيض ليعلن أن اللعبة انتهت ومعنى ذلك عملياً وما ترتب عليها واضح من خلال غزو العراق ونتائجه وفرض التواجد الأمريكي فيه، أعطى بوش الضوء الأخضر لوزير خارجيته إلقاء خطابه أمام مجلس الأمن (الذي أكد فيه وجود أسلحة دمار شامل في العراق)[2] كما أعطى توجيهاته لمسؤولي وزارة الدفاع للتهيؤ لغزو العراق بعد إجراء العديد من اللقاءات التلفزيونية للتركيز على أهمية خطاب وزير الخارجية آنفاً، وقد أجرى رامسفيلد وبول ولفويتز وكوندليزا رايز مقابلات تلفزيونية مع كافة شبكات التلفزة الأمريكية ركزوا جميعاً على اقناع الشعب الأمريكي بخطر صدام حسين على الأمن القومي الأمريكي ...كما أعلن الرئيس بوش ضمن تقريره لمجلس الأمن القومي الأمريكي في تشرين الأول (نوفمبر) 2002 سياسة الحرب الاستباقية وقال بالحرف الواحد (يجب ان لا نترك لأعدائنا ينالون منا فنضطر إلى النيل منهم بل نسابقهم بحرب تشل قدراتهم)، وقد كشفت صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية في تشرين ثاني (نوفمبر)2002 حول عقد عدد من الاجتماعات المهمة في واشنطن بين القيادة الإسرائيلية والولايات المتحدة الأمريكية لدراسة المخططات النهائية للحرب على العراق وترأس الوفد الإسرائيلي (أفرام هال يفني) والوزير (دان ميرو دور) وتراس الوفد الأمريكي (ريتشارد أرميتاج) نائب وزير الخارجية و(ستيفن

(1) المصدر نفسه ص22.

(2) المصدر نفسه: ص91.

هادلي) نائب مستشار الأمن القومي و (بول ولفويتز) نائب وزير الدفاع وجميعهم من أبرز الصقور الصهاينة في الإدارة الأمريكية، وقد خرج الوفدان بتوافق الأطراف على غزو العراق واحتلاله... أما صحيفة (أطلنطا جورنال) الأمريكية قالت (إن مخطط الحرب على العراق خطط له منذ عام 2000 وقبل أحداث أيلول (سبتمبر) 2001 وأبرز المخططين هو (بول وولفويتز) نائب وزير الدفاع و(جون بولتون) وكيل وزير الخارجية وآخرين كلهم صهاينة، أما مبررات شن الحرب حسب وجهة النظر الأمريكية والإسرائيلية هي:

أ. قوة وأمن وتفوق إسرائيل بالمقام الأول.

ب. السيطرة على منابع النفط وطرق إمداده ووصوله في منطقة الخليج العربي.

ج. تأمين القيادة المنفردة للولايات المتحدة سياسياً وعسكرياً وتكنولوجياً واقتصادياً للعالم، وفرض سياسة العولمة في استثمار التفرد الدولي لتحقيق مصالحها الخاصة والمستقبلية، وفرض القيم الأمريكية عالمياً، وللولايات المتحدة الحق في توجيه الضربات الاستباقية[1].

د. تأسيس تواجد أمريكي -صهيوني في العراق استكمالاً لمخطط الشرق الأوسط الكبير الذي سيشمل باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وكافة الدول العربية لإحكام هذا المخطط بدقة.

هـ. السعي لإجهاض أي مشروع للتوحد العربي.

و. زرع نظام عميل للولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة من العالم يعمل بتوجيهها ويضمن أمن إسرائيل يمكنه إكمال الحلقة المفقودة فيها.

ز. محاربة الدين الإسلامي وشق وحدته العربية بالاستفادة من إيران وقيادات المعارضة في الخارج المناهضة للسلطة الشرعية و بث سموم الطائفية والعنصرية والأفكار المعادية للعراق ككيان وشعب.

(1).المصدر نفسه: ص216.

غزو العراق والقانون الدولي

إن إصرار الولايات المتحدة على غزو العراق لم يكن له أسبابه المقنعة بل كانت غير منطقية وغير صحيحة لأن الأزمة التي افتعلتها أكبر من تغيير نظام صدام حسين وأخطر من اتهامه بامتلاك أسلحة الدمار الشامل كونها اتهامات فقط (والمتهم بريء حتى تثبت إدانته) لكن الحملة تحمل في طياتها مستقبل إنهاء النظام العالمي الذي روجت له الولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات من القرن الماضي ودور القانون الدولي فيه، فلو رصدنا المخالفات لوجدناها تتضمن التالي:

أ. حشد الجيوش الأمريكية في دول الخليج العربي دون تفويض من الأمم المتحدة.

ب. إصرار على غزو العراق دون تصريح دولي بعد أن نددت بذلك كل دول العالم عدا بريطانيا واستراليا.

ج. إجبار مجلس الأمن من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إصدار القرار 1441في الأول من تشرين ثاني(نوفمبر)2002 وقبول العراق له عن مضض ومنه أصبح العراق مجرد متهم.

د. إصرار الولايات المتحدة على تنحي رئيس دولة عربي ويقبل النفي خارج بلاده طواعية يعد سابقه خطيرة في القانون الدولي.

هـ أن محاكمة العراق كانت تجري في ظروف يعاني منها الشعب العراقي من أثار حصار شامل فرض منذ 13 سنة أوقع في صفوف شعبه نساء وأطفال ومرضاه من الضحايا ما يمكن اعتباره جرائم ضد الإنسانية.

و. إن قبول العراق للقرار 1441 أكد تعاونه التام مع لجان التفتيش التي لم تثبت وجود أي سلاح نووي أو دمار شامل مما أثار شكوك حول صحة الاتهامات

الأمريكية/ البريطانية بعد أن تركوا إسرائيل تعربد كما تشاء وتسد الطريق على كل محاولات التسوية السلمية[*].

ز. وقد تقدم 16 باحث وأستاذ قانون بارزون إلى توني بلير برسالة قالوا فيها (إن توافق مبدئكم مع بوش ليس له أساس في القانون الدولي...كما تقول الرسالة التي نشرت في صحيفة الغارديان البريطانية أن القرار 1441 لا يتضمن تفويض للحرب كما أكدت الرسالة على ان التحركات الدبلوماسية حول إصدار قرار ثاني يبرر الحرب لا تستند لتشريعات القانون الدولي ضد العراق.

ح. لقد أشار التقرير الأول من لجنة (أنموفيك) في 27 كانون الثاني(يناير) 2003 وتقرير المدير العام للطاقة الدولية بعدم امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل إلا انه يحتاج تعاونه بصورة أكثر مع المفتشين الدوليين، أما التقرير الثاني في 14 شباط (فبراير) 2003 قال (هانكس بليكس) في تقريره أمام مجلس الأمن لو أن العراق تعاون منذ 1991 مثلما تعاون الآن معنا لكان مسالة العقوبات وفق القرار 687 قد حلت منذ ذلك التاريخ في إشارة واضحة بعدم وجود أسلحة دمار شامل...كما شكك بالصور التي عرضها وزير الخارجية الأمريكية في 5 فبراير 2003 وأوضح ان الصور التي عرضها هي صور لعجلات عادية وحركتها هي حركه روتينية...كما أشار الدكتور محمد البرادعي في تقريره وبشدة (إن خبرة الوكالة الدولية للطاقة الذرية في مجال التحقيق من الأسلحة النووية تثبت عدم وجود برنامج لهذه الأسلحة حتى لو لم تتعاون الحكومة العراقية مع هذه الوكالة...ونوّه بتعاون العراق الذي سمح بالدخول إلى كافة الأماكن دون أبطاء أو عراقيل ولم يعثر على أي دليل بهذا الصدد[1].

(*). القرار 1441 من أهم القرارات التي صدرت بعد القرار 687 في 1991، ويقرر إعطاء فرصة أخيره للعراق للاذعان لالتزاماته الخاصة بنزع السلاح بموجب كافة القرارات الأخرى ذات الصلة، وعلى ذلك فانه يقرر إنشاء نظام تفتيش معزز لانجاز عملية نزع السلاح التي نص عليها القرار 687 في عام 1991 وما تبعه من قرارات المجلس على نحو كامل يمكن التحقق منه، وقد قبله العراق عن مضض كفرصه أخيرة ولكن !!.

(1) المصدر نفسه: ص199.

ط.في استطلاع للرأي قامت به مجلة التايمز الأمريكية لشريحة مؤلفة من 320000 ألف شخص أمريكي يشير (من في رأيك يمثل تهديد السلم الدولي؟) وكانت النتائج 7% تشير إلى كوريا الشمالية و8% تشير إلى العراق و84 % تشير إلى الولايات المتحدة الأمريكية...وقد جاء تقرير بليكس والبرادعي ليعـززا هذا الاتجاه، كما أشار مجلس الأمن أنه لا يرى ضرورة لإصدار قـرار جديـد يخـول القيـام بـالحرب، إذن أمريكا وفقا لكل هذه المعطيات وغيرها تعتبر هي الخارجة عن القانون الدولي والإنساني وعن الـشرعية الدولية وليس العراق[1].

وجهة نظر القانون الدولي الإنساني

انتهكت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها بريطانيا كافة مواد وبنود القانون الدولي الإنـساني في شنها الحرب الغير مبررة على الأراضي العراقية وكما يلي: -

نصت المادة 3 المشتركة في اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 على ما يلي:

أ.الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعـمال الحربيـة بمـن فـيهم أفـراد القـوات المـسلحة الذين ألقوا أسلحتهم والأشخاص العاجزين عن القتال بسبب المرض أو الجرح أو الاحتجاز أو لأي سـبب آخر يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية دون تمييز مجحف يقوم على العنصر أو اللون أو الدين أو المعتقد أو الجنس أو المولد أو الثروة أو أي معيار آخر مماثل.

ب. يجمع الجرحى والمرضى ويعتنى بهم وعلى أطراف النزاع أن تعمل وفـق ذلـك عـن طريـق اتفاقيات خاصة على تنفيذ جميع الأحكام الأخرى من هذه الاتفاقية أو بعضها.

كما نصت المادة 57 (البروتوكول الأول)...بخصوص الاحتياطات الواجب اتخاذهـا أثنـاء الهجـوم والتي تنص على ان تبذل رعاية متواصلة في إدارة العمليات العسكرية من أجل تفادي السكان المـدنيين والأشخاص والأعيان المدنية، وتتخذ الاحتياطات فيما يتعلق بالهجوم وفق التالي:

([1]) المصدر نفسه: ص322.

- يجب على من يخطط لهجوم أو يتخذ قراراً بشأنه ان يبذل ما في طاقته عملياً للتحقق من ان الأهـداف المقرر مهاجمتها ليست أشخاصاً مـدنيين أو أعيـان مدنيـة وأنهـا غـير مـشمولة بحمايـة خاصـة ولكنهـا أهداف عسكرية في منطوق الفقرة الثانية من المادة 52 ومن انه غير محظور مهاجمتها بمقتضى أحكـام هذا البروتوكول.
- أن يتخذ جميع الاحتياطات الممكنة من أجل تجنب أحداث خسائر في أرواح المدنيين.
- يلغى أو يعلق أي هجوم إذا تبين أن الهدف ليس هدفاً عسكرياً أو أنه يتوقع منه ان يحدث خـسائر في أرواح المدنيين أو إلحاق الإصابة بهم.
- يوجه إنذار مسبق بوسائل مجدية في حالة الهجمات التي قد تمس السكان المدنيين.

كما نصت المادة 36 على حظر استخدام الأسلحة الجديدة (يلتزم أي طرف سامي عند تطوير أو اقتناء سلاح جديد أو أتباع أسلوب للحرب ان يتحقق إذا كان ذلك محظور في جميع الأحوال أو بعـضها بمقتضى هذا البروتوكول....). لقد أخل المحتل بكل القواعد والأعراف الدولية والإنسانية جملتاً وتفـصيلا، فقد قتلت القوات الأمريكية في تقدمها للعاصمة بغداد مئات المدنيين العزل كما استهدفت العديد مـن السيارات المدنية بركابها وتركتهم جثثاً هامدة عـلى الطرقـات كـما دمـرت مئـات الـدور الـسكنية عـلى رؤوس ساكنيها.

الأساليب التي اعتمدتها الولايات المتحدة الأمريكية في غزوها للعراق

بلا أدنى شك استفادت الولايات المتحدة الأمريكية ومن تحـالف معهـا مـن دروسـها المـستفادة مــن حــرب الخلــيج الثانيــة (عاصــفة الــصحراء) ومــن صــفحتها الثانيــة بعــد مطاردتهــا القــوات العراقيــة عنــد انــسحابها مــن الكويــت وترتيــب أحــداث الــشغب التــي صــاحبت هــذا الانــسحاب مــن قبــل عنــاصر دخلــت مــن إيــران مــن الخــارجين عــن القــانون والهــاربين لــديها مــن العــراقيين لاستكمال احتلال العـراق، إلا ان موضـوع ذلـك أي احـتلال العـراق أجـل بـأمر بـوش الأب إلى مرحلـة لاحقه كما أشرت آنفـاً، عليـه اسـتراتيجية أمريكـا في غـزو العـراق هـذه المـرة ارتكـزت عـلى اسـتخدام حشد كبير من القوات بأسلوب الحرب الخاطفة التـي كـان للقـوات الجويـة الـدور الكبـير في إنجاحهـا

اعتماداً على مبدأ الصدمة والترويع وجعل كل أراضي العراق بما تحويه من منشآت مدنية وعسكرية وأفراد أهدافاً لأسلحتها بكافة أنواعها بما فيها الأسلحة المحرمة دولياً مثل القنابل العنقودية والرؤوس النووية الخارقة للدروع والقنابل الفراغية...الخ، باستخدام أسلوب الهجوم الغير المباشر بإحاطة الهدف وتثبيته وتخطيه دون احتلاله (ويكون ذلك بحكم المحتل) حتى لو كلفها ذلك الكثير من القوات لذلك تم إلحاق الكثير من الفرق لم يجر التخطيط لاستخدامها لشدة المقاومة في جنوب العراق، ثم استخدام أساليب متعددة من الحرب النفسية من خلال عملائها كطابور خامس متزامنة مع وسائل الإعلام في أظهار النتائج الجيدة فقط دون الخسائر التي تتكبدها أثناء صفحات المعركة، وبلا شك لعبت دول الخليج العربي دوراً كبيرا في إنجاح الغزو للإسناد والدعم اللوجستي والمعنوي الذي قدمته هذه الدول دون تمييز كما كان لدعم البيشمركة الكردية من حزبي الطالباني والبرزاني دوراً رئيساً آخر في تثبيت الأهداف بكركوك والموصل لحين تسليمها إلى القوات الأمريكية بعد ان رفضت تركيا أي حشد أو عبور للقوات الأمريكية عبر أراضيها تجاه العراق وعدم تقديمها أي دعم عسكري ضد هذا البلد في موقف غير مسبوق في ظل الهيمنة الأمريكية الجديدة.

العقائد والأهداف وميزان القوى السياسية العسكرية

العقيدة العسكرية الأمريكية

(جاء في تعريفنا للعقيدة العسكرية بأنها كافة الأفكار والمفاهيم والآراء والتعاليم التي تخص العِلم العسكري وفن الحرب والتي تطبقها القوات المسلحة باستمرار سلماً وحرباً....الخ)، وعلى ذلك العقيدة العسكرية الأمريكية ارتكزت على العديد من الركائز والمبادئ في مقدمتها القدرة السياسية التي يتم من خلالها إدارة زمام الأمور في العالم والقدرة الاقتصادية حيث الاقتصاد الأمريكي يمثل ثلث اقتصاد العالم والإنفاق العسكري الذي يمثل 40 % من الإنفاق العسكري على مستوى العالم إضافة إلى القدرة

العسكرية التقليدية وغير التقليدية وهناك العديد من المجالات التي تعتمد عليها عقيـدتها العـسكرية على سبيل المثال لا الحصر[1]:

أ.البعد الفضائي.يعتبر هذا البعد عامل القوة الرئيسة في القدرة العـسكرية الأمريكيـة في مجـال الأقمار الصناعية وبأعداد وأنواع عديدة تحقق من خلالها السيطرة على أركان العالم دقيقة بدقيقـه، إلى جانب ذلك فإن برنامج الدرع الصاروخي الذي يعمل منذ 2006 يعتمد على البعد الفـضائي سـواء عـلى الجانب المعلوماتي أو السيطرة أو توجيه الأسلحة نفـسها...(في الفـضاء الخـارجي حاليـاً أقـمار متعـددة الأنواع منها أقمار اتصالات، تجسس، رصد، لأغراض الملاحةGPS للأغراض المدنيـة أو العـسكرية وتوجيـه الأسلحة الذكية من صواريخ وقنابل موجهة إلى أهدافها).

ب. **البعد التكنولوجي**...الولايات المتحدة تعتبر أكبر دولة تستخدم التكنولوجيـا الحديثـة وهـي تنفق سنوياً مابين (250 -300) مليار دولار من أجل ذلك[2].

ج.**الاستفادة من دروسها السابقة**...استفادت الولايات المتحدة مـن دروسـها الـسابقة في حـرب الخليج الثانية وحرب كوسوفو وعلى أثر ذلك قام البنتاغون وضع تـصوره لأي حـرب قادمـة وخصـصت الميزانيات الأزمة لهذا الغرض مثـل تطـوير نظـم المخـابرات، شـدة وحجـم التـدمير المطلـوب تحقيقـه، تطوير الأسلحة الذكيـة وزيـادة دقتهـا، تطـوير منظومـة الـصواريخ المـضادة للـصواريخ، سرعـة انتـشار قواتها المـسلحة في المنـاطق الحـساسة مـن العـالم، اسـتحداث جيـل جديـد متطـور مـن الأسـلحة فائقـة القـدرة لأحـداث المباغتـة مثـل زيـادة أنـواع الطـائرات المتـسللة، وتطـوير سـبل نقـل المعلومـات والقيـادة والـسيطرة، أعـداد وتـأمين مـسارح العمليـات وتطـوير تـسهيلات نقـل القوات بعد انتخاب مواقع منتخبة من العالم كخطوة للإسراع في الحشد العسكري، العمل كفريـق مشترك واحد يبدأ من القيادة العليا في واشنطن وحتـى آمـر الحظـيرة والفـصيل في الميـدان، ومـن

---

(1) اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي: الحرب الأمريكية البريطانية على العـراق 2003: كتـاب غـير منـشور: مـن حرب الخليج الثالثة (يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق) مجموعة من المؤلفين من كلية الحرب العليا – أكاديمية ناصر: الطبعة الأولى: القاهرة: يناير 2004: ص14-19.

(2) المصدر نفسه: ص15

الدروس المهمة التي أفرزتها تجاربهم السابقة ضرورة أن يكون قادة التشكيلات وآمري الوحدات في أعلى مستوى من الكفاءة، فهؤلاء هم الذين يكسبون الحرب والأسلحة الجديدة تتطلب أفراداً مدربين وعقائد قتالية صحيحة كزيادة الكفاءة والفعاليات المهنية لهم، اعتماد نظام القيادة والسيطرة (C4I)[*]بدلاً من(C3I).

د. **فرض هيمنتها على الأمم المتحدة وتسخيرها لتحقيق أهدافها...** الأمم المتحدة كجهاز رئيسي على مستوى العالم قادر على إصدار قرارات ملزمة (بموجب البند السابع) كذلك لها آلياتها التي يمكن استخدامها في تحقيق الشرعية الدولية لأي عمل عسكري ممكن توجيهه لأي دولة في العالم . وعليه فالولايات المتحدة بسطت سيطرتها على هذا الجهاز المهم في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة التي كان يتنافس بها القطبان داخل الأمم المتحدة ولكل منهما حق الفيتو الذي يستخدمه ضد الآخر، وكانت تجربتها الرائدة الأولى لهذه السيطرة دورها في حرب عاصفة الصحراء في أعقاب حرب الكويت، وصدور القرار 660 من مجلس الأمن في نفس اليوم، أعقبه 17 قرار ملزم كل ذلك أدى إلى انسحاب العراق جبراً وفرض الحظر والحصار عليه...وفي الصراع السياسي الذي سبق حرب الخليج الثالثة الذي وقفت ضده كل من فرنسا وروسيا وألمانيا والصين في مواجهة الولايات المتحدة وبريطانيا وأسبانيا، فالولايات المتحدة ارتكزت على مبدأ جديد في إمكاناتها وهو عزل الأمم المتحدة أو تحجيم دورها في حالة معارضتها لأهداف أمريكية تريد تحقيقها بحجة تحقيق الأمن والسلم العالميين، عليه فالولايات المتحدة استبدت القوة والقدرة العسكرية والسياسية كأمر واقع مكان الشرعية الدولية متحدية الدول المعترضة على الحرب وإغفال دور الأمم المتحدة وهو ما يخل بالنظام العالمي الذي تأسس على ان تقوم الأمم المتحدة بمهمات حفظ الأمن والسلام العالميين بعد تقديرها للحيثيات ومتطلباتها.

هـ. أن القوة ذات طبيعة متحركة ونشطة ودائماً ما تؤدي إلى التغيير ويجب أن تكون القيادة حريصة على اختيار الوقت المناسب لتحقيق هذا التغيير حتى لا تفقد

(*) c4i: command, control, communications, computers , and intelligence.

القوة قدرتها على الحركة بأسلوب سليم، كما ان حجم القوة التي تستخدم يمكن تزداد أو تـنقص طبقـاً للمتغيرات، ولكن لابد من وجودها في كـل الأحـوال سـواء القـوة الـشاملة أو مـن خـلال الانتـشار عـلى مستوى العالم.

و. لقد وضح جلياً أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تراهن على القوات البرية بصورة خاصة كما راهن عليها العراق في حرب عاصفة الصحراء بعد أن حـشد (500000) جنـدي عـلى الحـدود الكويتيـة نزولاً إلى العمق الكويتي حيـث اسـتطاعت القـوات الجويـة الأمريكيـة في مـدى 39 يومـاً إنهـاك هـذه القوات قبل هجوم قواتها البرية ومع ذلك قاتلت القوات البرية العراقية رغم كـل ذلـك بـشكل لم يكـن متوقعاً وكان لها ان تحقق نتائج جيدة، ولكن قرار انسحابها غير الموفق عشية الهجـوم الـبري الأمـريكي وتنقلها في العراء أدى إلى تكبيدها خسائر جسيمة ولو بقيت في مكانها ودافعت لكانت النتائج مختلفة حتماً، على أية حال كانت النتيجة النهائية القضاء عليهـا في غـضون ثلاثـة أيـام، ناهيـك عـن اسـتهداف البنية التحتية العراقية على المستوى الاستراتيجي...وقد كررت القيادة العراقية خطئهـا في المراهنـة عـلى القوات البرية في حرب الخليج الثالثة لكنهـا مـضطرة هـذه المـرة لكـون بـاقي أسـلحتها إمـا معطلـة أو خارجة عن الخدمة أو منهكة بسبب الحصار الشامل المفروض على العراق.

استنتاج..

مما تقدم ينبغي أن نعرف أن العقيدة العسكرية الأمريكية قد تبدلت بـشكل جـذري بعـد 11 أيلول (سبتمبر) 2001 تبعاً لتبدل استراتيجيتها العامة وتحولـت مـن الـردع الـذي كانـت تلـوح بـه، إلى التنفيذ المباشر باستخدام القوات المتفوقة بل أصـبحت أمريكـا تلـوح بـذلك لكـل دول العـالم...وقامـت بتوزيع قواتها في معظم دوله ومنها دول الخليج العربي الذي أصبح وجودها دائمي، ولوحـت ان أمريكـا أصبح لها الحق بتوجيه ضربة وقائية لأي دولة تشعر بأنها تهدد أمنها القومي.

العقيدة العسكرية العراقية. اعتمد العراق العقيدة العسكرية الغربية منذ تشكيل الجيش العراقي إلا أنه أجرى بعض التعديلات البسيطة عليها بعد نمو علاقاته السياسية والعسكرية مع الاتحاد السوفيتي السابق واتساع نطاق التعاون العسكري بعد عام 1967 لكنه لم يستغن عن عقيدته الغربية و بقي متمسكاً بها رغم تنوع تسليحه مابين الشرقي والغربي...يهدف الإطار العام للعقيد العسكرية العراقية إلى عدو مشترك رئيسي واحد مع الدول العربية هو إسرائيل إلا أن المتغيرات السياسية والسياسية العسكرية العراقية نتيجة التهديدات الإيرانية المستمرة وتحالفاتها مع إسرائيل وتفاقم تهديدات الأمن الداخلي من قبل مجاميع البيشمركة في شمال العراق جعل من عقيدته تنهج نهجاً مختلفاً أخرجها قليلا عن إطارها العلمي الدقيق وأصبحت ترتكز على ما أفرزته العقيدتان الغربية والشرقية جاعلا من المعارك الفاصلة في التاريخ العربي الإسلامي والدروس المستفادة من الحروب والصراعات التي خاضها الجيش العراقي عبر تاريخه الطويل دليلاً له في عقيدته ثم أضيف لها في الثمانينات توجيهات ورؤى الرئيس صدام حسين و مدى استقرائه للأحداث الداخلية والخارجية في ظل العقيدة السياسية والأيديولوجية لحزب البعث العربي الاشتراكي وعليه العقيدة العسكرية ارتكزت على[1] أن هناك عدو رئيسي إسرائيل وعدو ثانوي إيران وعلى العراق أن يضع باعتباراته التسليحية هذا الأساس....ولكن تأثرت ركائز هذه العقيدة بشدة بعد احتلال العراق للكويت أخرجها من إطارها القومي الذي ارتكزت عليه بعد اتخاذها قرار الاحتلال، ثم تحَجّيم دورها بعد عاصفة الصحراء 1991 نتيجةً لتقلص حجم القوات العسكرية العراقية وأصبحت العقيدة العسكرية تنهج نهجاً دفاعياً تجاه أعدائها المحتملين، كما فرض الحصار الدولي الشامل عزل العراق عن محيطه الدولي والعربي وإعادة إلى نقطة البداية تقريباً مما تطلب منه إعادة بناء قوى الدولة الرئيسة منها القوة العسكرية في ظل تطورات دولية ليست في صالحه وأصبح العراق يسعى إلى توفير لقمة العيش فقط وبناء قواته المسلحة وفق إمكاناته

---

(1). لواء ركن علاء الدين حسين مكي خماس: العقيدة العسكرية (محاضرة) مصدر سابق: من الكراسة الرسمية (832) أسس استخدام القوة: ص5.

المتاحة بعد ان تقلص دور الصناعة العسكرية سواء نتيجة تدميرها أو عدم الحصول على الأساسيات المطلوبة للتصنيع العسكري... لقد انتكست العقيدة العسكرية العراقية تماماً وأخرجت من إطارها ومفهومها العلمي بعد أن أخل بأهم مبادئها التي درجت عليها القيادة العراقية وهي عدم الأخذ بدروسها المستفادة من حربي إيران والكويت سياسياً وعسكرياً وبات الجيش العراقي تتلاقفه المزاجيات والتنبؤات غير الصحيحة وبالتالي انتهجت عقيدته العسكرية فكراً سياسياً أكثر منه عسكرياً في فن إدارة الحرب وعليه لم تأخذ عقيدته الجديدة هذه القدرات والإمكانيات المتاحة في مواجهة العقيدة العسكرية الأمريكية بعد عاصفة الصحراء 1991، أما الحلول التي ظهرت لمعالجة بعض إشكاليات هذه العقيدة فقد اعتمدت القيادة السياسية مبدأ مضاعفات القوة (power multi player)، وأسست على ذلك الكم بدل النوع ثم التخطيط لاستحداث تشكيلات عسكرية تعتمد مبدأ القتال الفردي بالأسلحة الخفيفة (والذي يعتبر آخر ما تلجأ إليه القوات الأمريكية في عقيدتها) تمثل ذلك استحداث عدد من التشكيلات العسكرية مثل جيش القدس وفدائي صدام ومقاتلي حزب البعث العربي الاشتراكي وكلهم من المتطوعين المدنيين تم إدخالهم دورات بسيطة على استخدام الأسلحة الخفيفة وأساليب القتال عن قرب وبطبيعة الحال هذا مبدأ يحتاج إلى تدريب عنيف وقوة بدنية عالية لم تتوفر لدى هؤلاء المتطوعين على الإطلاق سوى لدى فدائيي صدام فقط وهم لا يشكلون سوى نسبة قليلة من العراقيين، وقد اعتمد هذا المبدأ في صنوف القوات المسلحة الأخرى وأصبح الفكر العسكري العراقي يعتمد الكم بدل الكيف، المبدأ الأخر الذي اعتمدته القيادة السياسية في مواجهة القوات الأمريكية هو تولي قادة سياسيين مسؤولية القتال في مناطق جغرافية منتخبة وهو مبدأ جديد لم يجري العمل به سابقاً ولم تنهجه القوات العسكرية العراقية.

لطول فترة الحصار الشامل تقادمت أسلحة القوة الجوية والقوة البحرية واعتبرت خارج الاستخدام القتالي، شاركهم في ذلك الدفاع الجوي ولكن بنسبه أقل، كل هذا وغيره كالعوامل الجيوستراتيجية التي تتعلق بموقع العراق واتساع جبهات القتال واعتبار العراق دوله شبه مغلقه من جهة البحر (40) كلم تتحكم به الكويت

إضافة ان حدود العراق تجاه ستة دول لا تعتبر آمنه بل إن متطلبات تأمينها يستنزف قدرات العراق العسكرية والاقتصادية والبشرية فالعلاقة مع إيران يشوبها الحذر والتذبذب باستمرار والثقة بينهما مفقودة وإذا كان هناك هدوء سياسي فان تحركات القوى المناهضة للنظام العراقي القادمة من إيران تتطلب إجراءات أمنية صارمة، والحدود مع تركيا أشد صعوبة وتأثيراً من ذي قبل نظراً للحماية التي تفرضها الولايات المتحدة للقيادات الكردية المناهضة أيضاً للنظام العراقي أدى إلى تواجد تركي دائم بما يسمى بالمنطقة العازلة تجاه تهديدات حزب العمال الكردستاني أما في الجنوب حيث التواجد الأمريكي بالكويت الذي يشعر العراق بأنها سوف تستخدم كقاعدة للهجوم البري ضده، أما الحدود السورية والسعودية والأردنية فهذه تتطلب إجراءات أمن لتثبيت أوضاعها كي يتفرغ العراق لتأمين الجبهات الثلاثة الأخرى.

استنتاج

مما تقدم نستنتج أن توازن القوى مابين الولايات المتحدة والعراق لم يكن محققاً على أي مستوى من مستويات الأمن القومي العراقي استراتيجياً أو تعبوياً وكان الرئيس بوش يلوح بالنصر من مبدأ قوة ومن مرتكزات عملية بينما القيادة السياسية العراقية لم تأخذ على الأقل بعقيدتها العسكرية التي ارتضتها وعملت بها كما أنها لم تلتزم بمفاهيم وأسس ومبادئ الحرب والعلم العسكري وفن الحرب لكنها كانت تتفاءل بالنصر دون مرتكزات وأسس علمية مقنعة، ولكن من خلال الشعارات والخطب الحماسية ليس إعلامياً حسب وإنما أما م القادة العسكريين وتهزأ بالعدو وكأنها ضامنة للنصر ولا نعلم على أي مبدأ ارتكزت في ذلك على الرغم من إجراء العديد من الدراسات وتقديرات الموقف الاستراتيجية على مستوى جامعة البكر للدراسات العسكرية والاستراتيجية العليا وعلى مستوى العديد من اللجان والمؤتمرات التي توضح مستوى قدرات العراق العسكرية ونسب تفوق القوات الأمريكية التي جاوزت 1: 50 لصالحها دون الاستفادة منها بل على العكس اتهمت هذه اللجان ومعدي الدراسات آنفاً بالضعف وتقليل المعنويات والتحسب المبالغ به

من القوات الأمريكية(*) وعليه مسبقاً يمكن رصد بعض العوامل الرئيسة التي أدت إلى سرعة انهيار الجيش العراقي التي راهنت قيادته السياسية على القوات البرية فقط أهمها ان الجيش العراقي يخوض منذ 23 سنه حروب أتعبته وأخرجته من الأطر العلمية التي انتهجها في معاركه السابقة أدى إلى تذمر أفراده وانخفاض روحهم المعنوية، إحجام التطوع في صفوفه أدى الاعتماد على المكلفين والمتطوعين القدامى غالبيتهم بلغ السن القانوني للتقاعد، عدم محاولة القيادة السياسية الاستفادة من الدروس المستنبطة من حرب الخليج الثانية رغم مناقشتها على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة والقرار على الأخذ بها مستقبلاً، الأخذ بآراء بعض القادة السياسيين المدنيين تحديداً قليلي الخبرة العسكرية والاستراتيجية في شؤون الحرب دون العسكريين، وعليه ان انتكاسة القوات المسلحة العراقية جاءت سياسيه وليست عسكرية ولا علاقة للقوات المسلحة أي دور فيها لكنها التزمت بتنفيذ أوامر وتوجيهات القادة السياسيين.

استخدام القوة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية

بعد أحداث سبتمبر 2001 بحثت الولايات المتحدة عن استراتيجية جديد تتيح لها الهيمنة على العالم وأطلقت عليها (استراتيجية الهيمنة السريعة) باستخدام قوات الصدمة والترويع التي طبقتها في حرب الخليج الثالثة ضد العراق وهذه الاستراتيجية ترتكز على ثلاث مرتكزات:

أ. تحطيم إرادة العدو المباشر للولايات المتحدة وإشعار الآخرين بعدم الدخول في صراع معها.

(*). في الندوة العلمية لقيادتي القوة الجوية والدفاع الجوي التي عقدت في بغداد للفترة 20-22 تشرين الأول (أكتوبر) 1995 بحضور السيد رئيس الجمهورية وكافة أعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة، وكافة قادة الجيش العراقي، لمناقشة الاستخدام الأفضل للقوه الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التهديدات الجوية المعادية، امتعض السيد رئيس الجمهورية من الدراسة حول إمكانيات هاتين القوتين تجاه قوى التحالف والأعداء المحتملين للعراق (إسرائيل وإيران وتركيا) ووجه بالتحديد ما يأتي: (عدم الانجرار وراء مثل هذه الدراسات كونها تضعف المعنويات، وطلب تعديلها لصالح قواتنا...).

ب. تحقيق نصر عسكري وسياسي يرتكز على تدمير الآلة العسكرية للعدو والإطاحة بالنظام إذا لم يستجب للمطالب الأمريكية.

ج. فرض سيطرتها على كامل أرجاء الدولـة وإنـشاء نظـام بـديل تـابع للولايـات المتحـدة ينفـذ توجيهاتها وقراراتها وتطلعاتها الاستراتيجية والتكتيكية ثم إعادة بنـاء الدولـة وتأسيـسها وفـق النمـوذج الأمريكي وربطها بمناطق نفوذها[1].

وقد نفذت القيادة الأمريكية حربها على العراق باسـتراتيجيتها هـذه وملخـصها اسـتخدام كـم هائل من الضربات الجوية والصاروخية يـصاحبها هجـوم بـري وبحـري شـامل مـن جميـع الاتجاهـات يتـزامن مـع حـرب نفـسية وإعلاميـة تـدار بأسـلوب علمـي متقـدم، وقـد طبقـت الولايـات المتحـدة استراتيجيتها هـذه بعـد حـشد مكثـف لقواتهـا في أراضي ثمـاني دول في منطقـة الخلـيج والأردن وتركيـا باستغلال ثلاثين قاعدة جوية حشدت فيها أكثر من 1000 طائرة مقاتله باستغلال البحار والمحيطـات في الشرق الأوسط بحشد ست حاملات طائرات وأكثر من تسع وخمسين سـفينة أخـرى مرافقـه لهـا واثنتـا عشرة سفينة تحمل وسائل أطلاق صواريخ (كروز) إضافة إلى ملء الفضاء الخارجي بالعديد من الأقـمار الصناعية (حوالي ثلاثة وثلاثين قمراً صناعياً للتجسس وأقمار خاصة بالملاحة الجوية والبحريـة والأرضـية وتنظيم اتجاه الصواريخ الجوالة وغير ذلك.

الاستراتيجية الدفاعية وسبل استخدام القوة من وجهة نظر الفكر العراقي

كما أشرت آنفاً لم تكن لدى القيادة السياسية العراقية بعد الانـسحاب مـن الكويـت في شـباط (فبراير)1991 عقيدة عسكرية واضحة أو السعي إلى تطوير أو تغيير عقيدتها السابقة بمـا يـتماشى مـع مفرزات الأوضاع الجديدة أهمها الحصار الشامل والحضر الجوي وانخفاض ميزان القوى واعـتماد الكـم دون الكيف، على العموم اعتمد العراق فيما قد نطلق عليـه الفكـر الـسياسي أو الاسـتراتيجي الجديـد الذي طبقته في حرب الخليج الثالثة على استراتيجية دفاعية بحتة تأسست على مـدى إمكانيـة التـصدي

(1). لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: الحرب الأمريكية البريطانية على العراق: مصدر سابق: من، يوميـات الحـرب الأمريكية المبرمجة على العراق: مصدر سابق: ص38.

لقوات التحالف أذا ما أقدمت الولايات المتحدة تنفيذ تهديداتها للعراق ويمكن تلخيص هذه الاستراتيجية على النحو التالي: -

أ.إحباط نوايا العدو من خلال كسب جولات سياسية وخلق رأي عام عالمي مناهض للحرب وإرباك الدور الأمريكي، ربما يثني نواياه للحرب أو يؤجلها على الأقل.

ب. في حالة إصرار الولايات المتحدة على شن الحرب فان الخطة الدفاعية العراقية ستركز على حماية النظام السياسي أولا ثم استدراج القوات الأمريكية للقتال في المدن بغرض تكبيدها خسائر كبيرة مما يضطرها إلى طلب وقف القتال والدخول في مفاوضات سياسية ويعتبر ذلك نصراً عسكرياً للعراق.

ج. في حالة نجاح القوات الأمريكية/ البريطانية احتلال العراق فان كوادر النظام تنسحب وتختفي لإعادة تنظيمها و العمل على شن مقاومة وحرب شعبية تتكبد القوات المعادية فيها خسائر جسيمة تجبرها على الانسحاب(*).

نظرة عامة على الاستراتيجية الدفاعية العراقية المعتمدة

نتيجة لعدم إعطاء الاهتمام الكافي لتقدير الموقف السياسي العسكري في بناء الخطة الدفاعية الاستراتيجية فقد ارتكبت القيادة السياسية العراقية الأخطاء التالية (من وجهة نظر مهنية صرفة): -

أ. ترك المباغتة بيد العدو الأمريكي أكثر مما ينبغي ليكون هو الفاعل دائماً وعلى جميع المستويات ومنها الحرب النفسية دون اتخاذ إجراءات مضادة مناسبة مثال ذلك تنفيذ كافة مطالب فرق التفتيش الأخيرة وفق القرار 1441، ثم السعي وراء ضغوط فرنسا وألمانيا والصين وروسيا في مجلس الأمن أملاً لإيقاف أو تأجيل الحرب، دون السعي لتكوين تحالف يجابه التحالف الأمريكي/البريطاني...لقد أصبح الحال مؤلم والعراق لا يتحرك على أية جهة ممكن أن تقف إلى جانبه سياسياً على الأقل لإخراجه

(*).ولكن دون أن تخطط أو تبلغ لذلك مسبقاً: الكاتب.

من عزلته بل أصبح ينتظر الهجوم الأمريكي دون رد فعل سياسي أو عسكري ممكن اتخاذه.

ب. الخلط مابين استراتيجية الدفاع عن الدولة ضد غزو محتمل و بين الدفاع عن النظام السياسي لذلك عندما اهتز النظام فشلت الخطة.

ج. اعتماد الكم وليس الكيف اضطراراً ثم الرهان على معركة القوات البرية بالتعاون مع القوات شبه العسكرية والمليشيات الأخرى وليس الأسلحة المشتركة لعدم تيسرها في حقيقة الأمر وعدم الاعتبار لدروس عاصفة الصحراء (حرب الخليج الثانية).

د. القيادة والسيطرة في كل مستوياتها كانت مشلولة تماماً منذ مرحلة التحضيرات ولم يحسب لها أي حساب وكل الجيوش والتنظيمات العسكرية تعمل وفق تصورها الخاص للمعركة دون خطة مشتركة توحدها (تعددت القيادات واختلاط سلسلة الأوامر والتوجيهات) أدت إلى انتكاسة خطيرة شعرت بها القيادة السياسية بعد بدء العدوان بوقت قصير دون إمكان تصحيح مسارها أدناه أهم النقاط البارزة في هذا الصدد[*]:

- كان في الظاهر تلاحم مصيري بين الشعب والقيادة السياسية قبل بدء الحرب لكنه تلاشى عند بدئها !!!، بل حتى قادة المناطق الجغرافية الأربع بقيادة قادة سياسيين مدنيين لم يتخذوا أي قرار عسكري حاسم رغم توليهم مسؤولية التصرف بقوات الجيش النظامي والحرس الجمهوري والخاص والقوات شبه العسكرية ولكنهم على العكس أثروا حتى على قرارات القادة العسكريين المحتمل اتخاذها من قبلهم.
- ارتباك شديد لدى القيادات السياسية المسؤولة عن المناطق الجغرافية العسكرية التي طبلت للحرب أكثر من القادة العسكريين وبدت كأنها واثقة من النصر بالمعركة انعكس ذلك على سلسلة القيادات العسكرية الميدانية التي تنتظر منها تلقي الأوامر،

([*]).في لقاء عدد من الضباط مع وزير الدفاع الفريق الأول الركن سلطان هاشم وكان السؤال الموجه لسيادته (كيف ستتم القيادة والسيطرة على خمسة جيوش (الجيش النظامي والحرس الجمهوري والخاص وجيش القدس وجيش فدائيو صدام، وجيش الحزب ؟)، كان جوابه لا أفهم كيف فأنا مسؤول عن الفيالق الخمسة فقط وهناك تنسيق من خلال القادة السياسيين للمناطق الجغرافية التي أسست قبل الحرب وبمسؤوليتهم..!!!!) أي بمعنى اصح ليس هناك تنسيق مشترك للحرب: الكاتب.

فمثلاً قائد المنطقة الجنوبية علي حسن المجيد في بغداد تاركاً منطقة مسؤوليته وهو يطلب لقاء كافة الضباط في نادي الضباط في الأعظمية لتوزيع الأحزمة الناسفة عليهم بغرض تفجير أنفسهم ضد دروع العدو الأمريكي وكأن هذا هو الحل... وعندما تفشى خبره بين مقاتلي الحزب وجيش القدس أيقنوا مبكراً بالهزيمة بدأت الفوضى وترك المواضع الدفاعية المخصصة لهم للدفاع عن المدن بمجرد سماعهم تقدم القوات الغازيه باتجاه بغداد للأيام 6، 7، 8 نيسان(أبريل) 2003 و تركوا أسلحتهم وملابسهم العسكرية فيها وهربوا بينما واجبهم يبدأ من الآن في مواجهة القوات الأمريكية في حرب المدن كما خطط له[1].

- لم يُستفاد من خبرة القادة الميدانيين من هم في الاحتياط الاستراتيجي بل تم الإيعاز لهم الالتحاق بمقرات حزب البعث وتحت قياداته دون أن تستفيد الأخيرة من خبراتهم العسكرية.

الأهم من كل ما سبق أن قرار الحرب يعد من أخطر القرارات التي تتخذ على مستوى الدولة عندما يتيسر لديها كافة الإمكانات لخوض الحرب فكيف وهي لا تملك أبسط مقوماتها ...حتى ميزان القوى لدول التحالف والعراق كان لصالح قوات التحالف بفارق كبير جداً...بمعنى آخر ان الحرب خاسرة قبل أن تبدأ من وجهة نظر العلم العسكري.

(1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني(قائد فيلق الفتح المبين- حرس جمهوري): قبل أن يغادرنا التاريخ: مصدر سابق ص 343.

المبحث الثاني

قوات الطرفين وفكرة استخدامها

في العملية الدفاعية والهجومية

قوات الطرفين

القوات العراقية:

القوات البرية (الجيش النظامي)

أ. الفيلق الأول. في كركوك بشمال العراق بقيادة الفريق حميد رمضان التكريتي يتألف من (مقر، الفرقة الآلية/5، فرقة المشاة/2، فرقة المشاة/ 8، فرقة المشاة/ 38).

ب. الفيلق الثاني. في محافظة ديالى بقيادة الفريق الركن فوزي إبراهيم اللهيبي يتألف من (مقر الفرقة المدرعة/3، فرقة المشاة/15، الفرقة الآلية/ 34).

ج.الفيلق الثالث.في محافظة البصرة والناصرية بجنوب العراق بقيادة الفريق الركن نوري داود العبيدي يتألف من (مقر، فرقة المشاة/11، الفرقة الآلية/51، فرقة المشاة/18)، لواء مشاة بحري تابع للقوة البحرية العراقية.

د. الفيلق الرابع. في محافظة العمارة ويربط مابين الفيلق الثاني والثالث بقيادة الفريق الركن حكمت ناظم يتألف من (مقر، فرقة المشاة/12، الفرقة الآلية/14، الفرقة المدرعة/6).

هـ. الفيلق الخامس. محافظة نينوى في شمال العراق بقيادة الفريق الركن سالم حافظ التكريتي .يتألف من (مقر، فرقة المشاة/1، فرقة المشاة/4، فرقة المشاة/7، فرقة المشاة/ 16)[1].

(1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: كتاب قبل أن يغادرنا التاريخ: من موقع شبكة البصرة في 27نيسان (ابريل)2008albasrah2003@yahoo.com.

القوات البرية (جيش الحرس الجمهوري - خارج نظام معركة وزارة الدفاع)

أ. الحرس الجمهوري . يتألف من فيلقين شمالي وجنوبي (**ال**فيلق الشمالي - فيلق الله أكبر بقيادة الفريق الركن مجيد حسين الدليمي .يتألف من مقر و ثلاث فرق هي حمورابي/مدرعة، عدنان/آلية، نبوخذ نصر/مشاة (تم إلحاقها إلى الفيلق الجنوبي للدفاع عن قاطع محافظة الحلة في ناحية القاسم – محافظة الديوانية- بغداد - الهاشمية لستر المقترب الوسطي إلى بغداد، لواء قوات خاصة). (الفيلق الجنوبي - فيلق الفتح المبين بقيادة الفريق الركن رعد مجيد الحمداني يتألف من مقر وثلاث فرق هي المدينة المنورة/مدرعة - تدافع على محور الصويرة، مفرق الطريق السريع مع طريق المسيب – المحاويل – المسيب – محافظة كربلاء، النداء/مدرعة- تدافع عن قاطع جنوب وشرق بغداد ومحافظة بعقوبة - بغداد/ مشاة - تدافع عن قاطع محافظة الكوت - النعمانية ، فرقة المعهد التدريبي حرس جمهوري(تدافع عن قاطع شرق الصويرة)، لواء قوات خاصة(يدافع في جنوب بغداد – الديوانية – عفك).

ب. الحرس الجمهوري الخاص . بمستوى فرقة مشاة مسؤول عن حماية السيد رئيس الجمهورية والقيادة السياسية وكافة المنشآت التابعة للرئاسة والقيادة السياسية، تعدادها غير ثابت، معظمهم حمايات وثلثهم تقريباً قوة مقاتلة قادها في هذه الحرب العقيد الركن ناصر سعيد التكريتي .

جيش القدس (قوات شبه العسكرية) .عبارة عن تنظيم جديد استحدث في عام 2001 بغرض معادلة ميزان القوى العسكرية الذي أشرت إليه آنفاً، يتألف من 21 فرقة و رئاسة أركان ومديريات وصنوف يقودهم الفريق الأول الركن إياد فتيح الراوي، قادة الفرق من الجيش النظامي أما قادة الألوية والأفواج بعضهم من قادة الحزب من هم عضو قيادة فرقه حتى عضو فرع منحوا رتب عسكرية وقتية لأغراض القيادة ، أما عناصرها المقاتلة فهي من عامة أبناء الشعب الذين تطوعوا طوعاً، موزعين على المحافظات (عدا المحافظات الشمالية) تسليحهم بنادق خفيفة ومتوسطه وأسلحة إسناد ضد الدروع ومدافع هاون خفيف.

فدائيو صدام (قوات شبه العسكرية) . هي عبارة عـن منظمـة اقترحهـا الفريـق الـركن هـشام صباح الفخري وهي كقوة فدائية لرئيس الجمهورية، شكلت في بداياتها بإشراف عدي صدام حسين، ثـم دعت الضرورة لتشكيل رئاسة أركان خاصة بها قادها أول الأمـر الفريـق الـركن قـيس الاعظمـي وأخـيراً الفريق الركن عـلي الـلـهيبي، عناصرهـا المقاتلـة مـن الـشباب المـدرب جيـداً عـلى العمليـات الخاصـة والكمائن تسليحه أسلحة خفيفة ومقاومة الدبابات .

تشكيلات حزب البعث العربي الاشتراكي(قوات شبه العسكرية) . عبارة عن عناصر من منتـسبي حزب البعث العربي الاشتراكي ممن لم يشاركوا في التشكيلات والتنظـيمات الـسابقة، جُلهـم مـن الكـسَبة وأصحاب المهن و ين من المدنيين والعسكريين الذين تم تنسيبهم بأمر من القيادة السياسية إلى الفـرق والشعب والفروع الحزبية، يقودهم عناصر من الجيش و من الحزب بعد منحهم رتب رمزية لأغراض القيـادة .

قوات حرس الحدود . وهم من عناصر الجيش النظامي (وزارة الدفاع) واجباتهم مسك الحدود الدولية تقودهم قياده بمستوى فيلق[1].

إجمالي تعداد أسلحة وأفراد القوات البرية المقاتلة .

أ. الأفراد: يبلغ إجمالي تعـداد العنـاصر المقاتلـة أكـثر مـن مليـون مقاتـل مـن ضـمنها قـوات الاحتياط.

ب.الأسلحة: يـصل حجـم الأسـلحة البريـة إلى 2200 دبابـة مـن الأنـواع (ت55/ ت62/ ت72)، حوالي 900 عجله قتال مدرعة نوع BMB-1، 2000 عجلة نقل جنـود مدرعـة، 150 مـدفع ذاتي الحركـة، 1800مدافع عيارات مختلفة، 150قاذف صواريخ عيار (107 ملم/127 ملم/132ملـم/262 ملـم) وعـدد مـن القـواذف الـصاروخية المـضادة للـدبابات، عـدد مـن قواعـد إطـلاق صـواريخ أرض –أرض ذات

(1) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: قبل أن يغادرنا التاريخ: مصدر سابق.

مدى 150 كلم (وقد تم تدمير أعدد كبيرة منها بواسطة لجان التفتيش قبل بدء الحرب)[1].

قيادة المناطق: وضعت كافة القوات المشار إليها آنفاً تحت قيادات سياسية كما يلي:

أ. المنطقة الشمالية: - وتشمل محافظتي الموصل وكركوك وجزء من ديالى وصلاح الدين مع كافة القوات التابعة للفيلقين الأول والخامس وفرقتي من جيش القدس والفدائيين وقوات حزب البعث بقيادة نائب القائد العام للقوات المسلحة الفريق الأول الركن عزت الدوري.

ب. المنطقة الوسطى: وتشمل محافظات بغداد، الأنبار (الرمادي)، صلاح الدين(تكريت)، ديالى ، وجزء من الكوت (واسط) وكربلاء مع كافة قوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص والفيلق الثاني، وفرق جيش القدس والفدائيين وقوات حزب البعث بقيادة قصي صدام حسين.

ج.منطقة الفرات الأوسط: وتشمل محافظات بابل (الحلة)، كربلاء، النجف، الديوانية(القادسية)، المثنى (السماوة) مع كافة القوات من فرق جيش القدس والفدائيين وتنظيمات الحزب بقيادة عضو القيادة السياسية مزبان خضر هادي.

د. المنطقة الجنوبية: وتشمل محافظات البصرة، ميسان (العمارة)، ذي قار (الناصرية)، مع كافة القوات التابعة للفيلقين الثالث والرابع والقوات البحرية وفرق قوات القدس والفدائيين وتنظيمات حزب البعث بقيادة عضو القيادة السياسية الفريق الأول الركن علي حسن المجيد.

القوة الجوية والدفاع الجوي والقوة البحرية وطيران الجيش

القوة الجوية: حسمت الولايات المتحدة الأمريكية أمرها بالهجوم على العراق بعد حصار شامل استمر ثلاثة عشر سنه دمر وشل كافة القدرات والإمكانيات السياسية والعسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، القوة الجوية هذه القوة العظيمة

(1) لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي: الحرب الأمريكية البريطانية على العراق: من يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق: مصدر سابق ص96

في تنظيمها وكفاءتها وتراكم خبرتها أصبحت منتهية أخرجت من الحسابات الاستراتيجية المعول عليها، رغم متابعتها شخصياً من قبل السيد رئيس الجمهورية بتقارير ربع سنوية ترفع له، تتضمن الأعداد والصلاحيات والمتبقي من الإعمار التقويمية والزمنية وهي في تناقص مستمر حتى باتت منتهية عملياً في عام 2000 سوى عدد قليل من الطائرات المقاتلة تحاول مديرية الهندسة الجوية دائماً تمديد إعمارها بالحدود القصوى المسموح بها وأحياناً تتجاوز عليها حتى باتت هذه القوة كالرجل المريض بمرض عضال لا شفاء منه، أما الطيارين فالقسم الأعظم منهم أُحِيل على التقاعد والباقون كلفوا بمهام إدارية وهناك نسبة قليلة منتخبة من الطيارين تمارس الطيران بعدد ساعات قليلة للحفاظ على لياقتها الجوية لاحتمال تكليفهم ببعض المهام الدفاعية على طائرات كان قد احتفظ بساعات طيرانها لهذا الغرض، على العموم أصبحت القوة الجوية خارج العمل القتالي، في استيضاح تحريري مع اللواء الطيار الركن صلاح إسماعيل الذي أستلم قيادة القوة الجوية قبل الحرب بفترة قصيرة أوضح للباحث ما يأتي (بالنظر لانتهاء أعمار الطائرات وعطل البعض الآخر بسبب نقص في المواد الاحتياطية وبعد اتخاذ موافقة رئاسة الجمهورية قررنا أخراج وتوزيع نشر هذه الطائرات خارج القواعد الجوية في مناطق منتخبة بعناية بمسافة 500 متر بين طائرة وأخرى مع عمل سواتر ترابية وتغطيتها بشبكات الغش والتمويه، كما شمل ذلك الأسلحة الجوية والذخائر التي تتحمل التقلبات الجوية، وتثبيت مناطق الانتشار هذه لكل قاعدة على مخطط بغرض الوقوف على مدى تنفيذ هذا الأمر، الأمر الآخر وحسب توجيه رئاسة أركان الجيش تدمير وتخريب كافة المطارات الثانوية وشقق النزول المتواجدة في المنطقة الغربية والجنوبية من العراق والتي قد يستفاد منها العدو لأغراض الإنزال الجوي، أما القواعد الجوية الغربية(قاعدتي الوليد وسعد) اتفق ان تدفن مدارجها بطبقة ترابية سمكها نصف متر سلمت لمقاولين من قبل رئاسة أركان الجيش، أما باقي القواعد الفعالة فقد صدر أمر لاحق قبل شهر من الغزو بان تغلق المدارج بالدبابات القديمة العاطلة عن العمل والكتل الكونكريتية، أما باقي المواد ومعامل التصليح والمستودعات الفنية للطائرات فتخلي إلى مناطق قريبة وفي الدور

السكنية للمواطنين، الأمر الآخر هو فصل الجزء الخلفي لبعض طائرات القوة الجوية العاطلة عن العمل منذ مدة طويلة ولا يرجى إصلاحها جرى دفنها بعد تغليفها بطبقة من النايلون، بعد خطة الإخلاء والانتشار والإخفاء هذه قامت لجنة من قيادة القوة الجوية ورئاسة أركان الجيش لتفقد سلامة التنفيذ، وقبل ثلاثة أسابيع من بدء الحرب توقف العمل نهائياً بقواعدنا الجوية، أما الطيارين فقد وضعت خطط إخلاء لهم في مواقع مؤشرة لدى قيادة القوة الجوية، أما مقر هذه القيادة والمديريات والدوائر التابعة لها فقد تم تخصيص عدد من المواقع البديلة لها داخل العاصمة بغداد، كما تم إخلاء كافة الوثائق والأثاث التابع للقيادة ومديرياتها إلى المواقع البديلة وأصبحت بناية قيادة القوة الجوية فارغة بنسبة 95%، كما تم توزيع راتب ثلاثة أشهر مقدماً لكافة منتسبي القوة الجوية تحسباً لظروف الحرب المحتملة، أما مهمة القوة الجوية فكانت الحفاظ على القدرة القتالية المشار إليها بأي ثمن، وأنا لم أمارس دوري كقائدٍ للقوة الجوية وإنما عمل إدارة القوة الجوية في هذه الظروف. انتهى الاستيضاح)[1]، مما تقدم وكما أشرت ان القيادة السياسية العراقية ارتضت القتال دون القوة الجوية وراهنت على القوات البري فقط ذات الكفاءة المحدودة هي الأخرى، وكنت قد أشرت آنفاً ما جرى لهذه الأسلحة أثناء حرب الكويت وما بعدها في فترة الحصار الشامل للفترة 1991 – 2003 حيث اعتبرت منطقياً غير جاهزة للقتال بمستوى الحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

لقد استهدفت القوة الجوية الأمريكية منذ اليوم الأول للحرب القواعد الجوية والمطارات الثانوية ومناطق انتشار الطائرات خارج القواعد الجوية وتم تدمير كافة المدارج بضربات جوية في 5-6 مناطق منه بالرغم إغلاقها بالعجلات والكتل الكونكريتية، وكذلك دمرت العديد من الطائرات العاطلة في مناطق إخلائها.

الدفاع الجوي. اتضح بعد مناقشة منظومة الدفاع الجوي العراقي أثناء حرب الكويت وأم المعارك وفي الرجعات الأربع أثناء فترة الحصار الشامل وحتى بدء

(1). اللواء الطيار الركن صلاح إسماعيل الولي: مصدر سابق: استيضاح تحريري بالمراسلة الالكترونية: عمان 2012

العدوان الأمريكي البريطاني على العراق المدى الذي وصلت إليه قدراته وإمكاناتـه التـي تجـاوزت 50% مما كانت عليه قبل حرب الكويـت إلى انتهـاء دور متـصدياته ذراعـه الطويلـة الـضارب، حيـث أمعـن التحالف الأمريكي البريطاني وبعضاً من أسلحة الجو الخليجية تدمير هذا الجزء المتبقي المهم من أسلحة الجو العراقية، لا يمكنني ان اصف دور رجال هـذا الـسلاح وهـم يجوبـون أرض العـراق نهـاراً ولـيلا في محاولة مباغتة هذا التحالف بشتى الوسائل الممكنة في محاولـة لتمهيـد الطريـق لمـا تبقـى مـن القـوة الجوية العراقية للقيام ببعضٍ من مهامها الدفاعية، ولما لم أجد الوثائق الثبوتية التي توضح هـذا الـدور في هذه الفترة الضبابية بعد انهيار الجيش العراقي بالكامل وضياع وسرقة كـل المستمـسكات المهمـة، لم أجد أمـامي سـوى القلـة الباقيـة مـن قادتـه الأشـاوس الـشجعان شرفنـي اللجـوء إلـيهم للإجابـة عـلى استفساراتي...ففي لقاء مع اللواء الركن شاكر محمود حسين (معاون قائد الدفاع الجوي للعمليات أثنـاء حرب الخليج الثالثة) أجابني على جميع هذه الاستفسارات حول منظومة الـدفاع الجـوي قبـل المعركـة أعتبرها وثيقة صادقة دون الوثائق الإعلامية الأخرى لمعرفتي الشخصية بهذا الرجل ودوره المهم في هـذا الصنف، سأرد إلى ذلك في أدناه بتصرف:

نقاط القوة والضعف في المنظومة

لم يتيسر لدى منظومة الدفاع الجوي العراقي نقاط قوة ممكن الإشارة إليها في مواجهة القـوات الجوية الأمريكية والبريطانية ذات الكفاءة العالية، وكذلك طائرات التجسس وطائرات بدون طيار التـي تستخدم لإشباع منظومات الدفاع الجوي و نقل صورة الأهداف إلى مراكز القيـادة والـسيطرة المعاديـة ثم توجيه طـائرات الدوريـة الموجـودة في الجـو إليهـا، والتـشويش الايجـابي الفعـال وصـواريخ (كـروز- توماهوك)، وأسلحة (هارم)لخمد الرادارات عن بعد، ناهيك عن الأقـمار الـصناعية التجسـسية الموجهـة إلى العراق للمساهمة في عمليات الاستطلاع مع طائرات (الأواكس و U2والطائرة الصاروخيةSR-71) كل هذا في محاولة إنهاء دور منظومة الدفاع الجوي العراقـي، بعـد ان أنهـت دور القـوة الجويـة وأصـبحت خـارج نطاق المعركة حتى متصدياتنا لم نعـد نـستخدمها في أي مجـال سـواء ككمـين أو خطـه تـصدي مـدبرة كـما

حصل أثناء أم المعارك، أما نقاط ضعف الدفاع الجوي العراقي فهي، ضخامة حجم المسؤولية/قلة الموارد/قِدم منظومات الصواريخ أرض – جو خاصة للارتفاعات المتوسطة والعالية فهي من جيل الستينات في مواجهة جيل الألفية الثالثة/ ثقل المعدات وكبر حجمها وصعوبة المناورة بها وتأثرها الكبير بالتشويش/ أما الرادارات فكانت أغلبها سنتمترية وديسمترية التي تتأثر وتتعطل بالتشويش عدا المترية فكانت لا تتأثر بشكل كامل لكنها عرضه للاستمكان والتدمير بأسلحة الخمد المضادة للرادارات بالإضافة إلى صعوبة المناورة بها ولا تعمل بنظام ثلاثي الأبعاد/صعوبة القيادة والسيطرة على وسائل الدفاع الجوي مما نضطر إلى استخدام أسلوب اللامركزية حتى إلى مستوى أمر الوحدة الفرعية/أما المعدات الفنية فكانت محدودة الإمكانات تقتصر فقط على الاستطلاع والتمييز[1].

المناورة

لقد استفاد الدفاع الجوي من دروس أم المعارك والرجعات الأربع بالمناورة لتفادي حالات الاستطلاع وقصر مدة رد الفعل، عليه تم سحب كل العجلات والناقلات والرافعات والشفلات من كافة دوائر الدولة وجعلها بأمرة قيادتا القوة الجوية والدفاع الجوي، وجرى تحويرها بما يتناسب ومتطلبات حركة ونقل المعدات من منطقة إلى أخرى لتضييع فرصة استمكانها من قبل العدو، فبعد الإطلاق يتم الرزم والتنقل أو الاختباء بأسرع ما يمكن وبهذه الطريقة تمكن الدفاع الجوي الحفاظ على ما تبقى من أسلحته، كما تتم المناورة بتأمين الطواقم القتالية والفنية في المواقع الجديدة وكذلك المناورة بالمعدات الهيكلية حيث صنعت معدات لبطاريات صواريخ أرض- جو (فولكا وبيجورا وكفادرات) وزعت بمناطق معينة للتمويه عن المعدات الأصلية بعد تزويدها بمرسلات مطابقة لترددات تلك المعدات وقد استهدفها العدو الأمريكي ظناً منه بأنها المعدات الأصلية، ثم المناورة بالترددات وذلك من خلال نصب مرسلات تشبيهية تبث ترددات كاذبة بنفس ترددات رادارات الكشف والاستمكان قريبة من

(1). اللواء الركن شاكر محمود حسين(معاون قائد الدفاع الجوي للعمليات): استيضاح تحريري بالمراسلة الالكترونية: عمان: كانون الثاني (يناير)2012.

مواقع الصواريخ أرض – جو والرادارات في كافة مواقع الانفتاح المقررة سلفاً لاستنزاف العدو.

استحضارات الدفاع الجوي قبل المعركة

قبل العدوان الأمريكي/البريطاني على العراق بحوالي شهرين التقى الرئيس صدام حسين كلا من قائد الدفاع الجوي بالوكالة الفريق الطيار الركن مزاحم صعب ومعاونه للعمليات اللواء الركن شاكر محمود حسين وحضر اللقاء كلا من وزير الدفاع الفريق الأول الركن سلطان هاشم أحمد ورئيس أركانه الفريق الركن إبراهيم عبد الستار ووزير التصنيع العسكري الدكتور عبد التواب ملا حويش ونجلا رئيس الجمهورية عدي وقصي صدام حسين، وقد قَدَم معاون العمليات عرضاً لمعاضل وإمكانات ومتطلبات الدفاع الجوي اذكر أهمها:

- ضرورة امتلاك متصديات متطورة ذات مدى عمل بعيد بإمكانها حمل صواريخ جو- جو ورادار بمواصفات بعيده ومقاوم للتشويش.
- ضرورة امتلاك صواريخ/أرض- جو متطورة بالمدى ولها إمكانية معالجة عدة أهداف في آن واحد وذات قابلية عالية في الحركة والمناورة ومضادة للحرب الالكترونية.
- أجهزة رادار متطورة ثلاثية الأبعاد(سنتمترية، ومترية، وديسمترية) تعمل في ظروف الحرب الالكترونية وذات مناورة عالية ومتحركة.
- منظومة حرب الكترونية فعاله للاستطلاع الالكتروني والتشويش على العدو.
- أعداد كبيرة من أسلحة مدفعية مقاومة الطائرات لمعالجة صواريخ (كروز- توماهوك)والطائرات السمتية إضافة إلى معالجة الأهداف بالارتفاعات الواطئة.
- كما نحتاج إلى منظومة اتصالات متطورة تعمل في ظروف الحرب الالكترونية[1].

بعد انتهاء العرض اتضح ان منظومة الدفاع الجوي الحالية لا تملك متصديات كما لا تملك الحد الأدنى من هذه المتطلبات وحتى الجهد المتيسر لا يكفي لتأمين الحماية اللازمة للمشاريع الحيوية والقطعات الأرضية، وقد اعترض وزير التصنيع العسكري وبين أن هناك منظومات استحدثها التصنيع العسكري وهي منظومة

(1). المصدر نفسه.

صواريخ أم المعارك لماذا لا يستخدمها الدفاع الجوي مما أثار حفيظة السيد رئيس الجمهورية وانزعج كثيراً، وبعد صمت دام ربع ساعة سئل السيد الرئيس معاون العمليات لماذا لا تستخدم هذه المنظومات في الدفاع الجوي هل هي مفيدة أم غير مفيدة؟ إجابة معاون العمليات غير مفيدة ولا نستخدمها !!! هنا ضحك الرئيس صدام حسين وطلب تبرير لذلك؟ وقد بين معاون العمليات الرأي الآتي(نعم سيدي الرئيس لدينا لواء أم المعارك وهو شبيه بمنظومة صواريخ فولكا أرض – جو وقد أثبتت تجاربنا منذ أن دخلت هذه المنظومة الخدمة لدى الدفاع الجوي بعدم جدواها بسبب عدم دقتها وقد أوضحنا ذلك للتصنيع العسكري منذ أمد بعيد وهي محسوبة علينا كقدرة قتالية دون فائدة ترجى منها...وبعد نقاش طويل اقتنع السيد رئيس الجمهورية بعدم الفائدة من هذه المنظومة).

بعد هذا الاجتماع المهم تقرر إخلاء طائرات القوة الجوية وطيران الجيش خارج قواعدها وهذا الأمر كان بمثابة إطلاق رصاصة الرحمة على الدفاع الجوي كونه سيتحمل كافة المسؤوليات إضافة لعمله بدون المتصديات التي كان هناك أمل بإصلاح أو تمديد أعمار البعض منها[1].

قرار سياسي عسكري

كان للتداخلات السياسية والمجاملات غير المبررة بشؤون القوات المسلحة واضح في كافة الأمور منذ حرب الكويت وما بعدها، فالسياسيون يتدخلون بكل صغيرة وكبيرة دون سماع أو الأخذ برأي القادة وهيئات ركنهم بالمنطق والعقل، (وبمعنى أصح أخذوا دورهم وحلو محلهم) وإنما إلى المزايدات والتفاخر وبات الجميع (ينفخ في قربه مثقوبة)....قبل الحرب بثلاثين يوم تقريباً أوعزت رئاسة الجمهورية بإجراء دراسة تتضمن فرز ثلث أسلحة الدفاع الجوي ومعداتها لتكون احتياط مضمون تستخدم بعد الحرب !!! ومن يدرك هذا الأمر يفهم هناك فائض من الأسلحة ينبغي ترقيقه، ولكن العرض الذي تقدم به قائد الدفاع الجوي ومعاونه والمشار إليه آنفاً يوضح ضعف المنظومة أساساً ولم يلبّ الحد الأدنى من الحماية، ومع

(1) المصدر نفسه.

ذلك شُكلت لجنة برئاسة معاون عمليات الدفاع الجوي وتقرر خـزن ثلـث الموجـود في منـاطق متفرقـة وتمت المصادقة على قرارها من قبل رئيس الجمهورية، في هذا الـسبيل يمكـن أن نـستدل عـلى مـستوى الحماية بعد هذا الفرز لا يرقَ إلى أقل من ربع الحجم المطلوب !!![1].

إجراءات الدفاع الجوي قبل الحرب

باشرت قيادة الدفاع الجوي باستحضاراتها للحرب وإصدار أوامرها، أهمها عقد لقاءات مع قادة الفيالق والفرق وإيجازهم بمهام الدفاع الجوي المقبلة بإمكاناته المتاحـة، ومـا يتطلبـه ذلـك مـن حـرص وتدريب راقٍ جداً وتعاون كافة الطواقم القتالية للدفاع الجوي الميداني كما هـو بـالقطري عـلى الحركـة السريعة أثناء نصب الكمائن بعد تثبيت أما كنها (لا تقـل عـن ثـلاث) لكـل بطريـة لاصـطياد صـواريخ (الكروز) والطائرات السمتية والطائرات بالارتفاعات المنخفضة، كما شمل الأمـر تبـديل المواقـع الثابتـة لمراكز القيادة والسيطرة أيضاً لكل48 ساعة، و تم استطلاعها من قبل لجـان شـكلت مـن قيـادة الـدفاع الجوي للتأكد من تنفيذ الأمر، ثم أجريت عدد من الممارسات العملية للتعود عـلى الحركـة ورد الفعـل السريع الغير مرتبك، ولزيادة الدقة في تحديد المسؤوليةُ طِلب تحديـد قـوائم بأسـماء القـادة والأمـرين والفنيين وبدلائهم وإلحاقهم إلى قواطع الـدفاع الجـوي وتكـديس أعتـدة مقاومـة الطـائرات في منطقـه وسطية من هذه الأماكن للتداول السريع لها، وسيكون التنفيذ لا مركزي لسرعة المعركـة المقبلـة، وهـذا أقصى ما يمكن عمله، وكان على الدفاع الجـوي متابعـة الأحـداث المتـسارعة منـذ يـوم 18 آذار(مـارس) 2003، كما كان توقع القيادة المذكورة دقيق حيث أوعزت إلى كافة تـشكيلاتها ووحـداتها اخـذ المواقـع القتالية البديلة مساء هذا اليوم، في نفس اليوم عقد مؤتمر بـوزارة الـدفاع حـضره الـسيد وزيـر الـدفاع ورئيس أركانه وكافة معاونيه ومدير الاستخبارات العسكرية، أوضح معاون الدفاع الجوي للعمليات بان دلائل الدفاع الجوي تشير ان الهجوم المعادي سـيكون اليـوم أو غـداً وعـلى الجميـع التهيـؤ لـذلك......،

(1). المصدر نفسه.

وبالفعل كان توقع الدفاع الجوي في مكانه ففي الساعة 0100 من يوم 19 آذار(مارس) 2003 بدأت دلائل الهجوم بصواريخ (كروز) من الجنوب واحتمال وصولها بغداد بعد 45 دقيقة، لقد اسقط الدفاع الجوي العراقي أعداد كبيرة من هذه الصواريخ حال دخولها القطر، كما تمكن العدو الأمريكي من إصابة وتدمير بعض من مراكز القيادة وبطريات الصواريخ والأجهزة الرادارية، استمر هذا الحال حتى بداية المعركة البرية في اليوم الثالث من جنوب العراق.

كيف واجه رجال الدفاع الجوي العراقي الضربات الجوية الأمريكية

لم يهدأ بال رجال الدفاع الجوي منذ حرب الكويت وحتى المنازلة الأخيرة رغم ما تعرض له من استهداف وتدمير بناه التحتية، فكان التصميم هو النصر أو الشهادة بما يمتلكه من قدرات وإمكانات أصبحت لا تؤدي إلا القليل من أدوارها في مواجهة عدو يمتلك قدرات وإمكانات متفوقة، فكان التخطيط هذه المرة يعتمد على محاولة تعويض نقص الأسلحة باستخدام مضاعفات القوة بالحركة السريعة وانتخاب العديد من المواقع القتالية البديلة وجعل كل وسائل الدفاع الجوي من صواريخ أرض- جو على اختلاف أنواعها ومحطات توجيه ومولدات قدره ورادارات كشف وإطلاق متحركة بتحوير العجلات كما أشرت لحمل هذه المعدات الثقيلة وصعوبة حركتها، ثم إجراء العديد من الممارسات التشبيهية لتقليل الوقت والانتشار السريع، وهذا يتطلب جهود استثنائية غير بسيطة مع حرص وتصميم الأمرين وباقي منتسبي الدفاع الجوي.

كما جرى توزيع قواطع الدفاع الجوي الأربع إلى عدد من الأقسام(3 -4 أقسام) لكل قاطع وتكليف آمر كل قسم بقيادة عدد من البطاريات وما يتبع لها من نواحي فنية وقتالية وإدارية، هذا إلى الكمائن المسؤول عنها آمر القسم بتوجيه القاطع المعني، تتحرك لمواجهة تهديد معين قادم باتجاه القاطع أو القسم المفرز منه، حيث يتم الإطلاق والرزم مباشرة والتحرك بكل معداته إلى موقع بديل آخر أعد مسبقاً كما أشرت، أما في حالات عدم الإطلاق فيتم تغيير الموقع كل 12 ساعة، أن هذا جهد ليس باليسير فالأمطار والأجواء الغير ملائمة كانت تحدد من حركة المعدات وتقلل من إمكاناتها كثيراً وبالتالي على أدائها القتالي ومع ذلك كان رجال الدفاع الجوي تواقين

لما يُوكل لهم في مواجهة قدرات وإمكانات قتالية معادية متفوقة، على اية حال أثناء العدوان دَمَر العدو بحدود ثلث الأسلحة والمعدات العاملة وبقي الدفاع الجوي فعال إلى يوم 9 نيسان صباحاً ولم يستخدم الاحتياط المخزون المشار إليه آنفاً ولكن الذي حدث بعد الاحتلال وتحت ضغط المحتل ترك الطواقم القتالية أما كنهم وأسلحتهم ومعداتهم وبقيت الأسلحة إلى ان استولى عليها العدو والغوغاء وأكراد البيشمركة وإيران[1].

طيران الجيش

لم يختلف دور طيران الجيش عن القوة الجوية فمعظم طائراته كانت أما مدمرة أو عاطلة لأسباب فنية لنقص في المواد الاحتياطية، وقد تم الإيعاز لقيادة طيران الجيش قبل الحرب بشهر تقريباً تفريق الطائرات ومعداتها خارج قواعدها، في المناطق التي تساعد على التمويه والغش، أما الطيارين فقد تم تكليفهم بمهمة نقل الرسائل براً بين قيادات الجيوش والمناطق العسكرية الأربع (ضباط ارتباط)، وتكليف الضباط الآخرين باستلام مهام ضباط شرطة النجدة في عجلاتهم المنتشرة داخل بغداد، أما المراتب فقد تم توزيعهم على الطائرات بعد تفريقها لحراستها وحمايتها. إذن لم يكن أي دور لطيران الجيش في الحرب الأمريكية البريطانية 2003 على العراق[2].

القوة البحرية. لم يبق من القوة البحرية بعد حرب الخليج الثانية سوى 10% من قدراتها وإمكاناتها القتالية شملت بعض الزوارق النهرية ليس لها تأثير في الميزان العسكري ولا تشكل رقماً مهماً ضمن إجمالي القدرات العسكرية العراقية، هناك أيضاً ثلاثة أفواج (وحدات) احدهما فوج خفر سواحل ساهم بالتعاون مع قطعات فرقة المشاة الآلي/ 51(من الفيلق الثالث) في الدفاع عن مدينة أم قصر وفوج حرس حدود وفوج مشاة بأمرة قاعدة ذات الصواري. في شهادة لأحد أبطال القوة البحرية يقول

(1) اللواء الركن عبد الإله حميد: آمر معهد الدفاع الجوي: لقاء شخصي: مصر- الإسكندرية: شباط 2012 .

(2) الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي:مصدر سابق: من الفريق الطيار الركن حسين زبن قائد طيران الجيش الأسبق: استيضاح شفوي: ماليزيا 2012.

(مع بدء المعركة تمكنا من إطلاق رشقات من الصواريخ البحرية سطح - سطح تجاه القطع البحرية المعادية وإصابة إحداها ويعتقد أنها بريطانية وأخرى باتجاه الكويت حيث إصابة منطقة الأحمدي التي تتواجد بها القوات الأمريكية وكذلك تم استهداف احد المراسي الكويتية وإلحاق إصابة مباشرة فيه، أما موضوع زرع الألغام البحرية فقد تأخرت القوة البحرية العراقية كثيرا بذلك، حيث صدرت الأوامر بالمباشرة بالزرع فجر يوم الخميس مع بدء الهجوم عندها تحركت أربع قطع بحرية إلى المنطقة المحددة وعندما كنا على وشك المباشرة بالزرع أثار ذلك ريبة العدو وطوق القطع البحرية المكلفة بالواجب ومنعها من الحركة ورغم ذلك تمكنا من بث الألغام البحرية رغم القصف المدفعي المعادي ونحن نرد عليه حتى نفذت آخر طلقة لدينا حيث قام العدو بأسر جميع القوة)[1].

الفكرة العامة لاستخدام القوات البرية العراقية في العملية الدفاعية الاستراتيجية

اعتمدت الفكرة العامة لاستخدام القوات البرية العراقية في العملية الدفاعية الاستراتيجية على التمسك بالمحافظات العراقية من ضمنها العاصمة السياسية بغداد في محاولة لاستدراج القوات الأمريكية والبريطانية إلى حرب المدن وكان ذلك برأي القيادة السياسية الحل الأنسب في ظل التفوق العددي والنوعي للتحالف) بما سيؤثر على معنوياتها والعمل على استنزافها ومحاولة منعها من السيطرة الكاملة على العراق وبالتالي ستضطر إلى إيقاف القتال والتفاوض ويعتبر العراق منتصراً في الحرب **!!!** وقد أخذ الدفاع الأساليب التالية:

أ. أسلوب الدفاع الثابت.كلفت القوات النظامية للجيش العراقي الدفاع عن كافة المحافظات عدا العاصمة بغداد فتقوم به قوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص بالتعاون مع القوات شبه العسكرية.

(1) اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي:الحرب الأمريكية البريطانية على العراق 2003: ص 42 مصدر سابق: استيضاح تحريري مع العقيد البحري الركن (؟) امتنع عن ذكر اسمه من المساهمين بعملية إطلاق صواريخ ارض/ارض على العدو:2009.

ب. أسلوب الدفاع التعرضي. وتقوم به قوات الجيش النظامي والحرس الجمهوري والخـاص في بعض المحاور والاتجاهات الاسـتراتيجية المهمـة كـالمحور الجنـوبي مـع إمكانيـة شـن هجومـات مقابلـة محدودة في بعض المناطق.

ج. العمليات التعرضية المحدودة. ويتم العمل بهذا الأسلوب عند تقـدم قـوات التحـالف إلى بغداد وتأخذ شكل حرب العصابات باستخدام القـوات شـبه العـسكرية بالتعـاون مـع عنـاصر الحـرس الجمهوري والخاص[1].

فكرة الدفاع في الاتجاهات الاستراتيجية الرئيسة

الاتجـاه الاسـتراتيجي الـشمالي . ويـشمل محـافظتي (كركـوك والموصـل) والمحافظـات الكرديـة (السليمانية، أربيل، دهوك)، خطط للدفاع عنها بالفيلق الأول والخامس والقوات شـبه العـسكرية لمنـع القوات المعادية من الاستيلاء على هذه المحافظات والتقدم باتجاه بغداد، يحوي هـذا الاتجـاه المحـاور الرئيسة التالية: -

أ. كركوك -دبس -الكوير -قراقوش -الموصل.

ب. كركوك - صلاح الدين (تكريت).

ج. كركوك - جمجمال -السليمانية.

د. كركوك -التون كوبري - أربيل.

الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي. يشمل هذا الاتجاه محافظات الجنوب (البصرة، العمارة، الناصرية، الديوانية) ويتم الدفاع عنه بالفيلق الثالث والرابع بالتعاون مع القوة البحرية و القوات شبه العسكرية واجبها منع قوات التحالف من الاستيلاء على هذه المحافظات وعرقلة تقدمها تجاه بغداد يحـوي هـذا الاتجاه المحاور الآتية: -

أ. البصرة- القرنة-العمارة.

ب. سفوان - البصرة-الناصرية - الشطرة- الحي - الكوت - العزيزية- بغداد.

ج. سفوان - الناصرية- السماوة- الديوانية- النجف –-كربلاء.

---

(1). يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق: مصدر سابق ص99.

الاتجاه الاستراتيجي الغربي.يشمل هذا الاتجاه محافظة الأنبار وشمال غرب النجف، يتم الدفاع عنها بقوة لواءين مشاة آلي مع عناصر من القوات الخاصة وحرس الحدود يحوي هـذا الاتجـاه المحـاور الرئيسة الآتية:-

أ. الرطبة- الرمادي - الفلوجة - بغداد.

ب. القائم - عانة- حديثة- الرمادي - بغداد.

المنطقة الاستراتيجية الوسـطى. وتـشمل هـذه المنطقـة محافظـات (الكـوت - ديـالى - بابـل - كربلاء - النجف) وتعتبر العاصمة بغداد ضمن هذه المنطقة...يدافع عنها بقوة أكثر من خمس فرق من الحرس الجمهوري والحرس الخاص والفيلق الثاني والقوات شبه العسكرية[1].

قوات التحالف (التحشد والتخطيط)

بُنِيت الاستراتيجية الأمريكية ضد العراق على استراتيجية هجومية أطلـق عليهـا اسـم (الهيمنـة السريعة) هدفها تحقيق نصر عسكري حاسم يؤدي إلى تحقيق هدف سـياسي يـتم مـن خلالـه تحقيـق الغاية أو الهدف المستقبلي للولايات المتحدة في إعادة بناء المنطقـة عمومـاً سياسـياً واقتـصادياً وربطهـا بمصالحها القومية في تلك المنطقـة وقـد اعتمـدت اسـتراتيجيتها العـسكرية لتحقيـق ذلـك عـلى نظريـة (الصدمة والرعب) وذلك باعتماد القوة الجوية والصاروخية والمدفعيـة في وقـت متـزامن مـع هجـمات برية قوية من اتجاهات متعددة مع تخصيص دور رئيسي للقـوات الخاصـة في عمليـات الـصولة البريـة والجوية وعمليات خلف الخطوط بالاستعانة بالعملاء المدربين بهدف العمل على سرعـة انهيـار الـدفاع العراقي واحتلال بغداد، يتخلل ذلك خطط للحـرب النفـسية والإعلاميـة منظمـة بـشكل جيـد وبالتـالي السيطرة على أركان الدولة والعمل على إسقاط النظام بأقل الخسائر لقواتها المهاجمة.

(1). المصدر نفسه: ص102

قوات التحالف في حرب الخليج الثالثة[1]

القوات البرية

القوات البرية الأمريكية. بلغ إجمالي القوات الأمريكية حوالي (220000ألف)مقاتل(الفيلق الخامس/ الفرقة الآلية الثالثة/مارينز، الفرقة الأولى المدرعة/ الفرسان، الفرقة الآلية الرابعة، الفرقة/ 101 انتشار سريع محمولة جواً (تحتوي270 طائرة سمتية)، الفرقة/82 انتشار سريع (منقولة جواً)، اللواء 173 صولة جوية، اللواء 194 صولة جوية، الفرقة الأولى مشاة أسطول، الفرقة الثانية مشاة أسطول، قوات خاصة (دلتا/كوماندوز/بحرية).

القوات البريطانية.بلغ إجمالي القوات البريطانية حوالي(40000 ألف) مقاتل وكما يأتي(اللواء السابع المدرع، اللواء الثالث مشاة آلي، لواء مظلي).

القوات الجوية

القوات الجوية الأمريكية.أكثر من (1000) طائرة نوع (ب/52، ب/1، ب/2الشبحية، ف/14، ف/15، ف/16، ف/18، ف/117 الشبحية، ف/111، اي/10)، أكثر من 500 طائرة سمتية مقاتلة وأغراض عامة (عدا ما موجود في الفرق)، أكثر من 200 طائرة نقل وتزويد وقود جواً وطائرات إنذار وسيطرة ومراكز السيطرة المحمولة جواً، عدد غير معروف من الطائرات المسيرة، عدد غير معروف من الصواريخ الجوالة (كروز- توماهوك).

القوات الجوية البريطانية. أكثر من 100 طائرة مقاتلة نوع (تورنيدو، وهارير).

القواعد الجوية.بلغت إجمالي القواعد الجوية في دول الخليج العربي وتركيا (15) قاعدة، وفي دول أوروبا والولايات المتحدة (15) قاعدة جوية أخرى (خارج نطاق مسرح العمليات).

القوات البحرية الأمريكية. حوالي 100 قطعة منها (سفن قتال مختلفة الأنواع، مدمرات، فرقاطات، غواصات، 12 سفينة مسلحة بصواريخ كروز توماهوك، منتشرة

---

(1).المصدر نفسه: ص 105-107.

في البحر الأحمر والخليج العربي، خمسة حاملات طائرات منها ثلاث في بحر عُمان والمحيط الهندي وهي - روزفلت/ كونستليشن/ كيتي هوك واثنان في شرق البحر المتوسط وهي - لنكولن/ أيزنهاور).

القوات البحرية البريطانية. حوالي 20 سفينة في الخليج العربي منها حاملة طائرات (اريك رويال) وحاملة سمتيات (أوشن) ووحدات مشاة أسطول، ومجموعة قوات خاصة.

القوات الأخرى (لواء مشاة آلي استرالي، قوات استطلاع كيمياوي ألماني، عناصر استطلاع كيماوي تشيكية).

حشد القوات الأمريكية والبريطانية. بدأ حشد القوات في أواخر كانون الأول (ديسمبر) 2002استمر لمدة شهرين ونصف في أقطار الخليج العربي وكما يأتي: -

أ. الكويت. يتواجد حوالي(25000 ألف)جندي من كافة الصنوف وقد انضمت إليهما لاحقاً قوات الفرقة الرابعة الجبلية بعد ان امتنعت تركيا من حشدها في أراضيها موزعين في قاعدتي علي السالم وعبد اللـه مبارك الجويتين.

ب. البحرين. يتواجد في قاعدة الجُفير بالبحرين (3000)جندي أمريكي إضافة إلى مركز قيادة الأسطول الخامس وميناء سلمان وقاعدة الشيخ عيسى الجوية ومطار المحرق.

ج. قطر يتواجد في قاعدة العديد الجوية أكثر من (7000) جندي أمريكي إضافة إلى مركز العمليات الجوية المشتركة و معسكر السيلية الذي يعتبر مقر القيادة الوسطى الأمريكية.

د.المملكة العربية السعودية. تواجد حوالي(500) جندي أمريكي فقط لكون القيادة الأمريكية التي كانت متواجدة فيها انتقلت إلى قطر.

هـ الإمارات العربية المتحدة. يتواجد حوالي(1300)جندي أمريكي تابعين للقوات الجوية الأمريكية في أبو ظبي..فضلا عن استخدام القطع البحرية الأمريكية لميناء الفجيرة وميناء جبل علي.

و.سلطنة عُمان . يتواجد 270 جندي يتمركزون في قاعدتي الثمريات ومصيرة الجويتين[1].

بلغ إجمالي قوات التحالف المشتركة براً وجواً وبحراً تحت القيادة الأمريكية المركزية حوالي(300000مقاتل).

الفكرة العامة لاستخدام قوات التحالف في تنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية[2]

بعد استعراضنا للفكرة العامة لاستخدام القوات البرية العراقية في العملية الدفاعية الاستراتيجية سأستعرض في هذه الفقرة موجزاً للفكرة العامة لاستخدام قوات التحالف في عملية احتلال العراق.

أ. الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي (الاتجاه الرئيسي العام)

القوة المهاجمة (الفرقة/2 مشاة أسطول +اللواء السابع البريطاني + اللواء 16 مظلي بريطاني +عناصر الفوج/2 قوات خاصة +الفوج الأول مارينز (بريطاني)، واجبها التقدم واختراق الحدود الدولية العراقية – الكويتية باتجاه جنوب العراق وعزل وتأمين الموانئ والمدن الرئيسة بهذا الاتجاه بغرض الاستيلاء عليها لاحقا إضافة إلى تأمين آبار النفط في هذا الاتجاه ومواصلة الهجوم حتى محافظة ميسان (العمارة)...تتلخص أعمال القتال بما يأتي:

- الاستيلاء على ميناء أم قصر وشبه جزيرة الفاو وآبار النفط خلال 2-3 يوم.
- عزل ومحاصرة محافظة البصرة وقضاء الزبير وتأمين جنوب العراق في 5-6 يوم.
- عزل وحصار قضاء قلعة صالح ومحافظة ميسان وتأمين الجانب الأيمن لقوات التحالف المتقدمة على المحور الوسطي.
- سرعة الاتصال بقوات التحالف المنتظر وصولها إلى محافظة واسط (الكوت).

(1). اللواء الركن دكتور مهند العزاوي: (احتلال العراق - الجزء الثاني):موقع صقر للدراسات العسكرية والأمنية والاستراتيجية: في 2008/3/19: saqr_v@yahoo.com.

(2).اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي: الحرب الأمريكية البريطانية على العراق 2003: من يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق: مصدر سابق: من ص:111-115.

ب.الاتجاه الاستراتيجي الشمالي

القوة المهاجمة...نتيجة لعدم موافقة مجلس الأمة التركي على حشد ومرور القوات الأمريكية عبر أراضيها لمهاجمة العراق فقد تم تغيير أسلوب وحجم القوة المخصصة المقررة لهذا الاتجاه وهي (الفرقة الرابعة مشاة آلي الجبلية الأمريكية وعناصر من الفرقة العاشرة الجبلية الأمريكية وعناصر من القوات الخاصة بالتعاون مع البيشمركة الكردية، وكان المفروض بعد اختراق هذه القوات الحدود العراقية التركية من شمال العراق الاستيلاء على المحافظات الرئيسة الموصل وكركوك وآبار النفط والقواعد الجوية والمطارات الثانوية ثم مواصلة التقدم والهجوم باتجاه محافظة صلاح الدين (تكريت) وثم المساهمة بحصار بغداد من الشمال وكان مقرر للمهمة 10-12 يوم)...إلا ان الخطة تغيرت للسبب المشار إليه آنفاً، واستعيض عنها بإنزال قوات خاصة ومظليين جواً في مطار(عين كاوة) بأربيل بقوة اللوائين 173 و 194 من قوة الصولة الجوية الأمريكية بالتعاون مع البيشمركة الكردية وأصبحت الخطة تطويق محافظتي كركوك والموصل والتقدم على المحاورين أربيل –موصل/أربيل – كركوك دون قتال واستخدام أسلوب الحرب النفسية لحين بدء معركة بغداد ثم ا لاستيلاء على هذه المحافظات بعد ورود التعزيزات لاحقاً (علما بعد اعتراض تركيا من حشد القوات الأمريكية في أراضيها بادرت الكويت فوراً استعدادها لاستقبال القوة المشار إليها في أراضيها، واستقبلتها فعلاً بعد أيام قلائل)[1].

ج.الاتجاه الاستراتيجي الوسطي

القوة المهاجمة. تحوي هذه القوة أهم القوات الأمريكية ويمكن ان نطلق عليها قوة الحسم وتتألف من قوة الضغط المباشر(الزخم المباشر) وقوة التطويق (الإحاطة غير المباشرة) من قوات الفيلق الخامس الأمريكي المؤلفة من (الفرقة الأولى والثالثة مارينز) والفرقة الأولى فرسان والفرقتين 101 و 82 (المجوقلة) مع تكثيف التقدم باستخدام أسراب السمتيات (علماً الفرق 101 و 82 كل منها تحوي 270 طائرة سمتية لكافة الأغراض) حدد للمهمة 15 يوم وكما يلي:

---

(1).المصدر نفسه: ص111

- قوة الضغط المباشر:

- تتقدم هـذه القـوة عـلى محـور (الكويـت -صـفوان -سـوق الـشيوخ -الناصريـة) وتطويـق الناصريـة وإسقاطها (حدد للمهمة 4 – 5 يوم عمليات).

- وتتقدم بعض من القوة المهاجمة على المحور الفرعـي (الـشطرة – الكـوت - العزيزيـة- بغـداد) والاشـتراك بحصار بغداد من اتجاه الجنوب الشرقي (حدد للمهمة 12 يوم عمليات).

- قوة الإحاطة (غير المباشرة):

- تتقدم على المحور (الكويت - صفوان - السماوة- الديوانية، حصار الديوانية وإسـقاطها) حـدد للمهمـة 7-9 يوم، والاشتراك بحصار بغداد من الجنوب اعتبارا من يوم 12 للعمليات.

- التقدم على محور الكويت - صفوان-النجف - الكوفة- كربلاء - الهندية والوصول إلى مدينة المحمودية (في يوم 7 – 9عمليات) والمشاركة بحصار بغداد من الجنوب في يوم 12عمليات.

- التقـدم عـلى محـور فرعـي (كـربلاء - الهنديـة- المـسيب والوصـول إلى المحموديـة يـوم 8 – 10 عمليـات) والمساهمة بحصار بغداد اعتباراً من يوم 12 للعمليات.

د.الاتجاه الاستراتيجي الغربي

القوة المهاجمة. قـوة مـن الفرقـة 82 تقـدر بلـواء تـشترك معهـا عنـاصر مـن القـوات الخاصـة الأمريكية بغرض السيطرة على محافظة الأنبار وكافة مقترباتها من الصحراء الغربية العراقية والاسـتيلاء على الطرق الرئيسة التي تربط العراق بالأردن وسوريا وقضاء الرطبة وكافة القواعد الجويـة والمطـارات الثانوية المنتشرة في هذه المنطقة والتركيز على مراقبة الحدود مع سوريا والأردن لمنـع عمليـات التـسلل سواء داخل أو خارج العراق بالتعاون مع عناصر المعارضة التي ستدخل من الأردن وتعمل كدليل لهـذه القوات.

ملاحظــة: لم تخــصص القــوات الأمريكيــة أيــة قــوات لمراقبــة الحــدود الإيرانيــة وهو الواجب المفروض أن يحظى بدرجة عاليـة مـن الأهميـة خاصـة أن أمريكـا تـضع إيـران

ضمن دول محور الشر ومن المحتمل استغلالها للفراغ الأمني الذي سيعقب سقوط النظام وتدفع بعناصر داخل العراق كما فعلت في حرب الخليج الثانية تمهيداً للسيطرة على بعض الأجزاء منه على اقل تقدير، لكن يبدو أنها قد اطمأنت لذلك بوجود التعاون الاستراتيجي بينها وإيران والبيشمركة الكردية من جهة وبعض العناصر المناوئة للنظام العراقي كفيلق بدر الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية برئاسة باقر الحكيم والموجودون في إيران (وقد دخلت هذه العناصر بعد أيام قليلة من إعلان احتلال العراق).

مما تقدم يظهر اتجاه الهجوم الرئيسي لقوات التحالف هو (الاتجاه الاستراتيجي الوسطي) لسرعة الوصول وفرض الحصار على العاصمة بغداد والقواعد الجوية والمطارات الثانوية وكافة الأهداف الحيوية والاستراتيجية العراقية ضمن هذا المحور الاستراتيجي[1].

(1). المصدر نفسه: ص115

المبحث الثالث

مراحل تنفيذ عمليات احتلال العراق

19 آذار(مارس)- 9 نيسان(ابريل)2003

وما بعد الاحتلال

مراحل تنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية الأمريكية.

قسمت مراحل التنفيذ إلى أربع مراحل:

أ. المرحلة التمهيدية في 19 آذار(مارس)2003.

ب. المرحلة الرئيسة الثانية تبدأ اعتباراً من 20 - 25 آذار (مارس)2003.

ج. المرحلة الرئيسة الثالثة تبدأ اعتباراً من 26 - 31 آذار (مارس)2003.

د. المرحلة الرئيسة الرابعة تبدأ اعتباراً من 1 – 9 نيسان (إبريل)2003.

الفكرة العامة لاستخدام القوات الجوية للتحالف في العملية الهجومية الاستراتيجية

كانت الخطة الجوية الأمريكية تقتضي أن حملتها الجوية لا تزيد عن ثلاثين يوماً على أن تستخدم الأسلحة الذكية بنسبة 60% في معظم طائرات البحرية والجوية الأمريكية، وقد حددت الأهداف على أساس الصور الجوية الحديثة الملتقطة عبر الأقمار الصناعية وتشمل، المقرات العسكرية والقواعد الجوية ومواقع الدفاع الجوي، منشآت التصنيع العسكري، أهداف القيادة السياسية وأهداف استراتيجية أخرى مثل المرافق الكهربائية والجسور ومنشآت تخص حياة المدنيين، وكان المتوقع باستخدام هذا النوع من الأسلحة الذكية سيؤمن دقة إصابة عالية وبالتالي خفض العدد الإجمالي للطائرات، كما تقرر ان تتم العملية الجوية في المقام الأول من قواعد جوية أنشِئت حديثاً منها قاعدة العديد بالقرب من الدوحة ومن حاملات الطائرات في الخليج العربي أما استخدام القاصفات الثقيلة فيتم من قواعدها بالمحيط الهندي وأوروبا،

إجـمالي الطلعـات الجويـة المنفـذة حـوالي (14000) طلعـة/طـائرة و(800) طلعـه/ صـواريخ كـروز – توماهوك[1].

سير العمليات العسكرية(البرية) حتى احتلال العراق

لم أدخل بشكل مفصل في الهجوم الأمريكي البريطاني على العراق ودفاع القوات العراقيـة للفـترة من 20 آذار (مارس)وحتى 9 نيسان (ابريل)2003، لان ذلك يحتاج إلى بحث خاص لـكي تتـضح الـصورة أكثر لكني سأوجز ذلك وفق متطلبات الكتاب ومراحل الهجوم المشار إليها آنفاً.

المرحلة التمهيدية الأولى: بعد توجيه قوات التحالف ضربتها الصاروخية في الساعة 0450 يـوم 19 آذار(مارس) 2003 لاستهداف القيادة السياسية العراقية، وفشلها في تحقيق هذا الهدف، قامت بـ :

المرحلة الرئيسة الثانية يوم 20-25 آذار (مارس) 2003 بشن العمليـة الهجوميـة الاسـتراتيجية التي أطلقت عليها (حرب تحرير العراق)، وقد بدأت هذه العملية مـن كافـة الاتجاهـات الاسـتراتيجية عدا الاتجاه الشمالي بسبب مـستجدات الظـروف الـسياسية مـع تركيـا مـما أدى إلى عـدم دفـع الفرقـة الرابعة الآلية الجبلية المنقولة مـن المـسرح الأوروبي إلى شـمال العـراق. في ذات الوقـت قامـت القـوات العراقية بإدارة عملية دفاعية اسـتراتيجية ناجحـة في بـادئ الأمـر تمـسكت بالمـدن الرئيـسة والأهـداف الحيوية والاستراتيجية (دون الدفاع عن الحدود الدوليـة) في محاولـة لجـذب قـوات التحـالف إلى قتـال المدن لتأخير تقدمها واحداث أكبر خسائر بها.

القوات النظامية العراقية. على الرغم من التصدي البطولي الـذي قامـت بـه هـذه القـوات في قواطع العمليات ولكن بدأت تظهر مشاكل القيادة والـسيطرة منـذ البدايـة بعـد أن تـسبب القـصف الجوي والصاروخي المعادي إلى قطع المواصلات إضافة إلى التشويش الايجابي على المواصـلات اللاسـلكية وغير ذلك.

---

(1) .لواء أركان حرب عثمان كامل حسين وآخرين: الطريق إلى الحرب:المكتب المصري الحـديث: الطبعـة الأولى: القـاهرة 2003: ص340

وقد نجحت قوات التحالف في الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي نجاح جزئي في كل من أم قصر والفاو كما استولت على آبار النفط لكنها واجهت مقاومة عنيفة أمام دفاعات محافظة البصرة ومدن الزبير وأبو الخصيب وأم قصر ضمن هذه المحافظة، ولكن استطاعت القوات البريطانية يوم 23 آذار(مارس) الاستيلاء على مطار البصرة، أما قوات الفيلق الثالث العراقي فقد استطاعت فرقها (51/18/11)الاشتباك مع قوات التحالف في مناطق محافظتي البصرة والناصرية تساندهم العشائر ومنظمات حزب البعث وفدائيو صدام كبدتهم خسائر جسيمة في مناطق الزبير، أم قصر، وحقل الرميلة النفطي الجنوبي، والبرجسية، في شهادة للواء خالد الهاشمي قائد الفرقة 51، (عندما اندفع الرتل الثاني للعدو باتجاه محافظة الناصرية كانت له بالمرصاد فرقة المشاة 11 ومنظمات حزب البعث وفدائيو صدام كبدتهم خسائر جسيمة كما أعطت فرقتي للأيام الأولى من الحرب 320 شهيداً وضعفي هذا العدد جرحى وثلاث أضعاف مفقودين وتدمير 120 دبابة وناقلة واستمر مقاتلو الفرقة في قتالهم البطولي واستشهدوا في مواقعهم القتالية دون أن يغادروها)[1].

أما حركة قوات التحالف في نفس هذه المرحلة للمنطقة الجنوبية الوسطى. فقد تقدمت قوات الفيلق الخامس الأمريكي في 20 آذار(مارس) بالاندفاع شمالا باتجاه محافظة الناصرية مع تجنب المرور بالمدن الرئيسة والاكتفاء بمحاصرتها ومنها تفرعت إلى فرعين رئيسيين:

الفرع الأول: (قوة الزخم المباشر) تقدمت هذه القوة بعناصر الفرقة الثالثة الآلية (المارينز) باتجاه الناصرية وتعرضت لقتال شرس أوقعها خسائر جسيمة بالأرواح والمعدات ومع ذلك نجحت من الاستيلاء على جسرين على نهر الفرات إلا أن القوات العراقية نجحت في استردادهما، في 21 آذار أقامت قوات التحالف عدد من الجسور الميدانية على نهر الفرات رغم القتال الشديد بين الجانبين مما أدى إلى وقوع

---

(1) اللواء الركن خالد الهاشمي(قائد الفرقة 51 من الفيلق الثالث)، يرد على مقالة نزار العبادي بعنوان احتلال العراق إلى أين: منشور في صحيفة الجمهورية اليمنية يوم 2009/4/8 موضحاً بعض الحقائق عن معارك الفيلق الثالث في الأيام الأولى للحرب.

خسائر وأسرى في صفوف القوات الأمريكية، أدى ذلك إلى تكثيـف الإسـناد الجـوي سـواء بالمقـاتلات أو الطائرات السمتية المقاتلة بغرض أحكام السيطرة حـول الناصريـة ومنـع القـوات شـبه العـسكرية مـن التدخل، في يوم 23 آذار تمكنت عناصر مـن الفرقـة الأولى (مـارينز) عبـور نهـر الفـرات تمهيـداً للتقـدم باتجاه الشطرة.

الفرع الثاني: قوة التطويق(الإحاطة غير المباشرة) حيث تقدمت عناصر من نفس الفيلق باتجاه الناصرية وتخطت المقاومة فيها ووصلت إلى المثنى (السماوة) يوم 21 آذار 2003، كما نجحت الفرقتـان الأولى والثالثة مارينز من الفيلق الخامس والفرقة 101 خلال يـومي 22، 23، الوصـول إلى النجـف وتـم تطويق المدينة وعزلها دون دخولها بسبب الدروع البشرية التي شكلها أبناء المحافظة للـدفاع عنهـا، في هذه الأثناء حدثت عواصف رملية كثيفة أدت إلى صعوبة عمل القوات البرية والجوية نتج عنـه بطـىء في تقدم القوات، (وضمن أساليب الحرب النفسية صرح- تومي فـرانكس- قائـد القـوات المهاجمـة بـان قواته ستأخذ وقفه تعبوية لمدة ثلاثة أيام بغرض إعادة التنظيم لحين و صول قوات إضافية أخرى)ولكن بعد فتره قصيرة ظهرت القوات الأمريكية على مشارف كربلاء(80 كلم عن بغداد)[1].

أما القوات العراقية فلم يسع لها مواجهة قوة التطويق الغير مباشرة بعد عبورها الحدود العراقيـة الكويتية بكثافة من الحركة لانعدام الغطاء الجوي العراقي وانفتاح المنطقة لكنها اكتفـت بـبعض الهجـمات المحدودة وحرب العصابات ضد جوانب ومؤخرات قوات التحالف بإسناد فدائيو صدام وجيش القدس رغـم أهمية مواجهة هذه القوات باعتبارها قوة الضربة الرئيسة تجاه العاصمة بغداد، وقد دافعت قوات الفرقـة (11) العراقية باستماتة عن محافظة الناصرية ونجحت بالقيام بهجـوم مقابـل اسـتعادت فيـه جـسري نهـر الفرات ولكن بعد مواجهتها بزخم نيراني عالي من قوات التحالف اضطرت إلى تدميرهما، كما أسقطت طـائرة أباتشي أمريكية يوم 23 آذار، وقد استمر دفاعها هذا لأكثر من أسبوع، كما دافعت القـوات العراقيـة بقتـال شـديد عـن محافظـة النجـف سـاندها في ذلـك القـوات شـبه العـسكرية مـن الفـدائيين وجـيش القـدس

(1) من يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق: مصدر سابق: ص179

وحزب البعث، في نفس الوقت دافعت هذه القـوات دفاعـاً مـستميتاً عـن محافظـة المثنـى (الـسماوة) لكنها لم تنجح من منع قوات التحالف عبور النهر ومسك رأس جسر مهم في هذه المنطقة.

أما الاتجاه الاستراتيجي الشمالي من نفس هـذه المرحلـة. لم يـشهد هـذا الاتجـاه تزامنـاً مـع الاتجاهات الجنوبية والوسطى لغاية يـوم 27 آذار(مـارس) 2003 بـسبب ممانعـة تركيـا مـن اسـتخدام أراضيها للتحشد وهذا موقف مشهود من تركيا تستحق الشكر عليه ناهيك أنها لم تعلن عنه مسبقا مما أربك القوات الأمريكية أيما إرباك أزعج حكومة الكويت ذلك وفـوراً صرح مـسؤول كـويتي باسـتعداده لاستقبال الفرقة الرابعة الجبلية بدلا من تركيا، لذلك عدلت الخطة الأمريكيـة في هـذا الاتجـاه بتكـوين تحـشد قتـالي محـدود مـن اللـواءين المظليـين 173 و194 بالتعـاون مـع عنـاصر مـن القـوات الخاصـة ومليشيات البيشمركة الكردية التابعة إلى الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الـوطني الكردسـتاني حيـث اسـتولي عـلى عـدد مـن المطـارات الثانويـة وأراضي النـزول في المنطقـة وتهيئتهـا لنقـل القـوات والتجهيزات الأمريكية، ثم عزل محافظتي كركـوك والموصـل والاسـتيلاء عـلى آبـار الـنفط وشـل فاعليـة منظمات جماعة أنصار الإسلام الكردية صاحب هذه الأعمال إسناد جـوي مركـز للأيـام 21، 22، 23، 24 آذار 2003، بينما تمسكت القوات العراقية بمواضعها الدفاعية ولم تقم بأيـة أعـمال قتاليـة رغـم تفوقهـا العددي على قوات التحالف في هذا الاتجاه كما لم تقم باستغلال سوء الأحـوال الجويـة بعـد يـوم 3/24 الذي منع القوات الجوية الحليفة من تقديم أي إسناد جوي لقواتها.

يرى الكاتب كان من المهم استغلال هذا الظرف من قبل قائد المنطقـة الـشمالية(الفريـق الأول الركن عزت الدوري) وتعديل خطط الفيلقين الأول والخامس بتخطـي المواضـع الدفاعيـة الموجـودة إلى العمق الشمالي والتمـسك بـبعض المحافظـات الـشمالية(دهـوك وأربيـل)مـما سـيربك خطـط العـدو في الجنوب، عليه تداخل صفحات القتال هنا بات ضرورياً بعد تأخر وصـول القـوات الأمريكيـة حتـى 27 آذار 2003 ثم سوء الأحوال الجوية الذي منع القوات الجوية من تقديم الإسناد الجوي القريب

لقطعاتها وضعف قوات البيشمركة التي كانت تنتظر وصول هذه القوات وعليه ضاعت فرصة ذهبية مهمة في استثمار المستجدات، وكان لهذا التعديل أن يربك خطط المحتل في كافة الاتجاهات الاستراتيجية إلى حدٍ كبير جداً بل يزيد من حجم خسائره، وعليه لم يتم اتخاذ موقف مغاير للخطة الموضوعة واستمر الدفاع ثابت عن المدن فقط ولكن يبدو ان القيادة العراقية كان في اعتقادها أن العدو سيهاجم بزخم عال من شمال العراق وحدث العكس وأدركت ذلك لاحقاً لكنها لم تتخذ أي إجراء لتعديل خططها، ولا أعلم قد يكون السبب ضعف المعلومات الاستخباراتية وانقطاع الاتصالات مابين القيادة المركزية ببغداد وقيادة المنطقة الشمالية أو تجاهل هذا الأمر بسبب الإرباك الواضح لدى القيادات المركزية وقيادات المناطق الجغرافية مما جعل العدو مرتاحاً و مطمئناً لعدم التعديل هذا(*).

الاتجاه الاستراتيجي الغربي من نفس المرحلة. فقد تواجدت مسبقاً عناصر خلف الخطوط من الأمريكان وحلفائهم والبعض الآخر من العراقيين العسكريين ممن كانوا في المعارضة بشهادة اللواء محمد عبد الله الشهواني (رئيس المخابرات العراقية بعد الاحتلال) حيث أكد أن حوالي 400 عنصر عراقي ومعهم أمريكان من الفرقة 82 (المجوقلة) انتشروا في الصحراء الغربية العراقية قبل بدء شن الحرب وقاموا بممارسة أنشطتها بشكل علني أحياناً باستخدام عجلات استطلاع خفيفة وطائرات سمتية لتثبيت أجهزت الدلالة والاتصالات تمهيداً لإنزالات جوية لاحقة في هذه المنطقة، في 21 آذار قامت القوات الأمريكية بعملية إنزال جوي من الفرقة 82 تم بموجبه

(*). في مثل هكذا ظروف يمكن أن تبادر القيادة السياسية العراقية بتعديل ولو جزئي لخططها الدفاعية والاستفادة من العواصف الترابية الشديدة انعدم فيها مدى الرؤيا إلى الصفر التي استمرت 3 أيام بشكل غير مسبوق أدت إلى توقف الإسناد الجوي، عليه هذه فرصة مناسبة للقيام بدفاع تعرضي على المحاور الجنوبية والوسطى والشمالية لتعديل الميزان العسكري في هكذا ظروف، لكننا لم نلاحظ اي تعديل بل استفاد من الأمر القوات الأمريكية حيث زادت من زحفها باتجاه كربلاء والنجف، وعليه لم يكن هناك أية مرونة في الخطة الدفاعية العراقية عند تبدل المواقف قد يكون سببه المباشر إسناد قيادات المناطق إلى قادة سياسيون ليس لديهم أية فكره عن مبادئ القتال أو إبداء أية مشورة في هذا الصدد ولا يمكن ان نلوم القادة العسكريون في ذلك: الكاتب.

الاستيلاء على منطقة الرطبة و قاعدة الوليد وسعد الجـويتين والمطـارات الثانويـة التابعـة لهـما... كـما قامت هذه القوات الاستيلاء على مدينة القائم وعانه وحديثه وسيطرة عـلى مـداخل الحـدود الـسورية والأردنية إلى العراق لإحباط أية عمليات إسناد أو تسلل إليهما.

القوات العراقية، لم تقم بأية أعمال قتال في هذه المنطقة واسعة الانتشار لافتقارهـا إلى الغطـاء الجوي كونها أراضي صحراوية مكشوفة لا تصلح لعمل القوات، كما لا تواجد قوات نظامية منتشرة فيها سوى لواءين مشاة آلي للدفاع عن الرمادي والنجف إضـافة إلى القـوات شـبه العـسكرية داخـل وحـول المدن الرئيسة التي هي الأخرى لا تستطيع الحركة و العمل في مثل هـذه الظـروف وعليـه تـم احـتلال ثلث مساحة العراق في المنطقة الغربية بالأيام الأولى من المعركة دون مقاومة عراقية[1].

في المرحلة الاستراتيجية الثالثة(26-31 آذار-مارس).

في الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي... استمرت قوات التحالف أحكام سيطرتها على أم قـصر والفـاو والزبير والبصرة لكنها لم تدخلها، كما استمرت القوات العراقية في تماسـكها البطـولي بـين كـر وفـر تجـاه عدو قوي معاصر مدعم بكافة أنواع الأسلحة الحديثة، ومع ذلـك اسـتمرت الجهـود للاسـترجاع المواقـع التي فقدتها وبـشكل مـستمر ...ففـي يـوم 27 آذار قامـت قـوات الفيلـق الثالـث الممثلـة بالفرقـة 51 بهجومين مقابلين باتجاه جنوب الفاو وأم قصر ناهيك عن المقاومة في بـاقي المـدن خاصـة البـصرة، وفي إطار الضغط النفسي المعادي على مواطني الجنوب قامـت قـوات التحـالف بتـدمير مـستودعات الغـذاء في البصرة التي تحتوي على ثمانين ألف طن غذاء إضافة إلى صمود القيادة العسكرية الجنوبية في البـصرة ومـا حولها وشكلت معركة الناصرية مثـالاً للمقاومـة والـصمود حتـى يـوم 31 آذار 2003، وقـد قامـت القـوات العراقية في محاولة عرقلة تقدم قوات التحالف نحو قضاء الشطرة إضافة إلى اسـتمرار تنفيـذ العمليـات

(1).المصدر نفسه: ص185

الفدائية ضد قوات التحالف في بادرة أذهلت القوات المعتدية رغم محدودية ونوع القوات العراقية وهم يدافعون عن بلدهم .

في الاتجاه الاستراتيجي الوسطي...استمرت قوات التحالف في هذه المرحلة بقوتيها الزخم المباشر والإحاطة غير المباشرة في استكمال مهمتها باتجاهي الناصرية والكوت فقد قامت قوة الزخم المباشر يوم 26آذار بقصف بعض الأهداف المدنية في المدينتين خاصة بعد ان أعلن العراق أن عناصر من الفدائيين اليمنيين والفلسطينيين والشيشانيين والأفغانيين تشترك في القتال ضد القوات الأمريكية، وبغرض أحكام السيطرة على الناصرية تم إسناد القوات الأمريكية هناك بنحو 5000 جندي ومع ذلك لم تنجح هذه القوات أحكام السيطرة على سوق الشيوخ والناصرية لكنها نجحت من دفع عناصر من الفرقة الأولى (مارينز) عبر جسور ميدانية على نهر الفرات إلى الضفة الشرقية من النهر باتجاه الشطرة ثم التقدم إلى الكوت وبدأت الاشتباك مع القوات النظامية العراقية المدافعة عنها حتى وصول باقي قوات الفرقة الأولى في نهاية يوم 31 آذار 2003، أما قوة الإحاطة الغير مباشرة فقد نجحت في تنفيذ مهمتها في كل من السماوة والنجف وكربلاء وبذلك تحددت ملامح التقدم نحو بغداد، حيث وصلت مفارزها الأمامية إلى أهدافها متزامنة مع وصول الفرقة/3 مارينز إلى أهدافها في 30 آذار، واستمرت في تقدمها على محور السماوة- باتجاه الديوانية وحاصرت النجف وكربلاء في نفس الوقت كانت القوات الجوية الأمريكية مستمرة بقصف الدفاعات الجوية وقوات الحرس الجمهوري في بغداد تمهيداً لبدء المرحلة النهائية من المعركة، في 31 آذار وصلت طلائع الفرقة/3 الديوانية والهندية حيث شهدتا المدينتين قتالا شرساً مع قوات الحرس الجمهوري، في نهاية يوم 31 آذار واصلت عناصر الفيلق الخامس الأمريكي تقدمها المنتظم باتجاه بغداد بإسناد جوي مكثف.

في الاتجاه الاستراتيجي الشمالي ضمن المرحلة الثالثة. تقدمت قوات التحالف من اللواء 173 بالتعاون مع مليشيات (البيشمركة) لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني وتمركزت على مسافة 20 كلم عن كركوك......في يوم 30آذار استمرت عمليات النقل الجوي الأمريكي للأفراد والمعدات متزامنة مع القصف الجوي ضد الدفاعات

العراقية حول محافظتي الموصل وكركوك وأصبح مطاري حرير وعين كاوة يستقبل طائرات النقل الأمريكية بكثافة، أما القوات العراقية فقد تمسك الفيلقين الأول والخامس بمواقعهما الدفاعية على خطوط التماس بمفهوم الدفاع الثابت كما قامت بالقصف المدفعي والصاروخي لمواقع المليشيات الكردية التي تتقدم باتجاهي كركوك والموصل وفي 30 آذار بدأت القوات العراقية انسحابها المنظم من مواقعها الدفاعية من خطوط التماس باتجاه كركوك وبعض المواقع الدفاعية في مواجهة أربيل مع الاستمرار بقصف المليشيات الكردية التي تحركت واحتلت تلك المواقع المخلات.

استنتاج

الموقف في الشمال حتى هذه المرحلة كان لصالح القوات العراقية إلا أنها لم تستغله من أجل الاشتباك مع القوات الأمريكية المنزلة جواً بل اتسمت إجراءاتها بالبطء والسلبية المطلقة (سبب ذلك قيادة المنطقة الشمالية دون تغيير في خططها الدفاعية حتى هذه المرحلة بعد سلسلة من المتغيرات لصالحها مما يدلل على شدة ارتباكها انعكس ذلك على القوات العسكرية التي هي الأخرى لم تبادر باتخاذ موقف مغاير لقيادة المنطقة).

في المرحلة الاستراتيجية الرئيسة الرابعة (1-9 نيسان-ابريل). استمرت القوات البريطانية ضمن الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي أحكام سيطرتها على محافظة البصرة بعد نجاحها في السيطرة على مدن أبو الخصيب وأم قصر والفاو ومعظم المدن المحيطة بالمحافظة، في 6 نيسان نجحت القوات البريطانية دخول محافظة البصرة من اتجاهين الجنوبي والغربي والاستقرار بها، في 8 نيسان أحكمت قبضتها تماماً على محافظة البصرة، في 9 نيسان نجحت هذه القوات دخول محافظة ميسان (العمارة) ومن ثم عزلها والسيطرة على مطارها الثانوي دون مقاومة، وفي نهاية يوم 9 نيسان فرضت السيطرة التامة على جنوب العراق بدءاً من الحدود الدولية وحتى العماره، أما القوات العراقية فقد استمرت بمقاومة القوات البريطانية في محافظة البصرة لكنها أصبحت غير كافية وغير مؤثره، في 5 نيسان حاولت هذه القوات شن هجوم مقابل آخر ضد القوات البريطانية حول البصرة إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه، بعد ذلك غادرة القوات

النظامية المحافظة اعتباراً من7 نيسان مما عجل في أحكام السيطرة عليها في 8 نيسان (أبريل) 2003.

في الاتجاه الاستراتيجي الوسطى من هذه المرحلة بدأ الفيلق الخامس الأمريكي يزيد من سرعة تقدمه للوصول إلى بغداد على محوري الكوت – بغداد و كربلاء – بغداد بالتزامن مع القصف الجوي والصاروخي تجاه القوات البرية ومراكز القيادة والسيطرة ووسائل الدفاع الجوي إضافة إلى الإسناد الجوي للقوات الأمريكية أثناء زحفها إلى بغداد، كما استمرت قوة الزخم المباشر والإحاطة غير المباشرة تحركها على محوري الناصرية – الشطرة، الحي – الكوت، وأعلنت في 2 نيسان أنها حققت مهمتها وتقدمت إلى العزيزية بعد حصارها للكوت وأصبحت على بعد 50 كلم عن بغداد...كما أعلنت نفس القوة باتجاه محور الناصرية – السماوة، كربلاء - بغداد في 2نيسان أنها حققت مهامها وعزلت محافظة كربلاء واقتربت مسافة 50 كلم عن بغداد، في 3 نيسان (ابريل) نجحت الفرقة الأولى مارينز المتقدمة على محور الكوت – بغداد في السيطرة على جسر ديالى مما أدى إلى تسهيل حركتها للتقدم نحو بغداد، في 3 نيسان 2003 اقتربت قوات التحالف مسافة 30 كلم عن بغداد من كافة المحاور، في4نيسان وصلت عناصر من القوات الأمريكية مطار بغداد الدولي وبدأت في مشاغلة القوات العراقية هناك ونجحت بالتصدي لهجماتها المقابلة للسيطرة على المطار، في ذات الوقت تحركت عناصر من القوات الخاصة الأمريكية وقطعت الطريق بغداد – تكريت وسيطرة عليه كما استمر القصف الجوي على بغداد على مدى 24 ساعة وبدأت قوات التحالف قصف بغداد من المطار، في 4 نيسان استولت قوات التحالف على أكثر من 50 % من مطار بغداد وتوغلت في المناطق المحيطة به وأحكمت طوقها عليه بإسناد جوي شديد رغم المقاومة الشديدة التي واجهتها من قبل القوات العراقية، في هذه الأثناء وتحديداً يوم 5 نيسان تمكنت قوات التحالف دفع عناصر مدرعة محدودة لتنفيذ عمليات استطلاع بالقوة في أطراف بغداد ونجحت بالتوغل داخلها، في نهاية يوم 5 نيسان وصلت معظم قوات الهجوم الرئيسة للمشارف الجنوبية الشرقية والغربية للعاصمة بغداد وأحكام السيطرة عليها ليومي 5، 6 نيسان 2003، في يوم 7 نيسان

تسللت 40 دبابة وعجلة مدرعة إلى وسط بغداد وتمركزت أما م قصر الرئاسة وفندق الرشيد واستولت على أجزاء كبيرة منها...في نفس اليوم ظهر أحمد الجلبي ومعه 700 فرد برفقة القوات الأمريكية في محافظة الناصرية، في 8 نيسان نجحت قوات التحالف احتلال وسط بغداد كما احتلت القصر الجمهوري وفي نهاية هذا اليوم بدأ الهجوم الشامل على بغداد من ثلاثة محاور رئيسة (محور الكوت - بغداد من الجنوب الشرقي، محور كربلاء - بغداد من الجنوب الغربي، ومحور الحله - بغداد من الجنوب)...في 9 نيسان تمكنت قوات التحالف من أحكام السيطرة على معظم ضواحي ووسط بغداد وتمكنت من احتلال المباني الحكومية الهامة خاصة وزارة النفط، في نهاية هذا اليوم تم تحقيق المهمة الرئيسة لقوة الهجوم الرئيسة وهي احتلال بغداد وقامت الفرقة الثالثة مستعرضه قواتها في وسط بغداد (منطقة الكرادة الشرقية) وهي تلوح بشارة النصر.

في الاتجاه الاستراتيجي الشمالي من هذه المرحلة.لازال الهدوء مستمراً على الجبهة الشمالية لكنه أقتصر على القصف الجوي الأمريكي لمواقع القوات العراقية الدفاعية على خطوط التماس وحول محافظتي الموصل وكركوك، كما استمر التقدم البطيء دون قتال لقوات البيشمركة الكردية المسندة بعناصر من القوات الخاصة واللواء 173 حيث استولت على المواقع الدفاعية التي تقوم القوات العراقية بإخلائها، ففي 10 نيسان (أبريل) دخلت قوات البيشمركة مدينة كركوك التي شهدت أعمال نهب وسلب دون أي مواجهة من القوات العراقية سواء العسكرية أو شبه العسكرية، وفي مدينة الموصل تم عقد اتفاق بين قوات البيشمركة والقوات الأمريكية من جهة والقوات العراقية (الفيلقين الأول والخامس) من جهة أخرى يتم بمقتضاه إيقاف أي مقاومة عراقية واستسلام دون قتال، هكذا تحققت المهمة النهائية على الجبهة الشمالية لقوات التحالف حالها كحال الجبهات الأخرى.

أما الاتجاه الاستراتيجي الغربي من هذه المرحلة. فلم يشهد هو الآخر أية أحداث هامة أو أعمال قتال ذات قيمه حيث فرضت القوات الخاصة الأمريكية السيطرة التامة على المدن والقواعد الجوية وطرق التموين والإدامة وخطوط أنابيب

النفط المتجهة إلى سوريا مع قيامها بدوريات جوية بالطائرات المقاتلة والسمتية للتأكد من أية تحركات عراقية محتملة(الملحق ظ يوضح مراحل تقدم القوات الأمريكية/ البريطانية لاحتلال العـراق 19 آذار – 9 نيسان 2003).

معركة المطار واحتلال بغداد. بودي وفي عجالة ولما امتلكـه مـن معلومـات مـن خـلال الفريـق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الفتح المبين حـرس جمهـوري أن أوضـح بـشكل عـام مـا جـرى في معركة المطار حتى احتلال بغداد يذكر الفريق الركن رعد ما يأتي «لقد أحيطت بمعركة المطار الكثير من المبالغات ومنها ما كان أسطورياً وغير دقيق، ولكن وحسب علمي لأني آنذاك قد أصبحت خلف العـدو في ناحية الرشيد، ومن خلال رفاق السلاح في بغداد علمت فيما بعد، أن العدو في 2003/4/5 تمكن مـن الوصول إلى مداخل أبو غريب والرضوانية وتوقف لتقييم الموقف على ما يبدو، في فجر يـوم 2003/4/6 اندفع من الجانب الغربي برتل رئيسي للاستيلاء على المطار ورتل ثانوي بالاندفاع على محور أبـو غريـب بغداد، ورتل مساعد من منطقة علوة الرشيد - مفرق جامع أم الطبـول - المطـار، ذات الوقـت تمكنـت قوات المارينز من عبور نهر ديالى عبر الجسرين القديم والجديد المدمرين، بعد جهد هنـدسي ودخولهـا جنوب شرقي بغداد ورتل منها تمكن من خرق مدينة بغداد على طريق الراشدية - بغـداد عـبر منطقـة بهرز، وتوقف عند جسر المثنى المدمر شمال شرق بغداد مدخل شـارع القنـاة، بالوقـت الـذي أسـهمت طائرات مقاتلة الدروع نوع أي 10بتدمير دروع فرقتي الحرس الجمهوري من الفيلق الأول وهـما فرقـة حمورابي وفرقة عدنان المنتشرة على المداخل الخارجية لبغداد، لكن الرتـل الـذي وصـل المطـار يبـدو في البداية لم يواجه مقاومة وكان المدافعون على الطرف الغربي قد بوغتوا فجر ذلك اليوم ولكن عند دخول العدو منطقة المطار جوبه بمقاومة شديدة (خسائر العدو غير معروفة بدقة لكنه من الواضـح تكبـد خـسائر غير قليلة) مما اضطر العدو على الانسحاب، بالوقت الذي وصـلت مقدمـة الرتـل المـساعد مفـرق جـامع أم الطبول إذ جُوبه بمقاومة عنيفة بأسـلحة مقاومـة الـدبابات الخفيفـة مـن قبـل الحمايـات الخاصـة للـرئيس صـدام حـسين الـذي صـادف وجـوده في المنطقـة إذ كـان جالـساً في مقاعـد الانتظـار لباصـات مـصلحة

نقل الركاب من جانب سياج الجامع، فدمرت للعدو دبابتان وأعطبت ثالثة اضطر إلى التراجع، لكن بعد ظهر نفس اليوم وجه العدو أكبر جهد ناري شاركت به المدفعية والدبابات والطائرات لمنطقة المطار (قد يكون ضمن ذلك استخدام قنابل نابالم أو ما يشابهها، وعدد من القنابل الفراغية[*]) فدارت معركة شديدة إذ تمكن العدو صباح يوم 2003/4/7 من احتلال المطار لكنه واجه مقاومة عنيفة استمرت لأكثر من 24 ساعة في مدخل المطار - ساحة عباس بن فرناس ساهم فيها الحرس الجمهوري الخاص بإسناد مدفعية الحرس الجمهوري وبعض عناصر من المقر، وفدائيو صدام ومن مقاتلين جهاز الأمن الخاص وعدد من المجاهدين العرب، وقد أشرف الرئيس صدام وابنه قصي على هذه المعركة، في مساء هذا اليوم عقد الرئيس صدام حسين آخر مؤتمر للقيادة العسكرية في المنصور وكان بمعنويات عالية جداً وهادئا بعض الشيء وقال إن النصر ممسوك بيده وقد أشار بقبضته اليمنى.

في ذات الوقت سلم قيادة الحرس الجمهوري لوزير الدفاع ورئيس أركان الجيش بعدما أعفي رئيس أركان الحرس الجمهوري الفريق سيف الدين الراوي من منصبه، وفي صباح اليوم التالي انهارت القوات المدافعة في بغداد بالكامل حينها اندفعت قوات الفيلق الخامس المدرع الأميركي داخل بغداد من جهة الغرب وكذلك تمكنت قوات المارينز من التوغل في بغداد من الجانب الشرقي وواجهت قوات العدو مقاومة شرسة لكنها شبه فردية أساسها المجاهدون العرب.

وفي صباح يوم 2003/4/9 تم احتلال بغداد بالكامل في حين تمكنت القيادة العسكرية والسياسية الهروب منها من اتجاهي بغداد -الفلوجة -الرمادي، بغداد عن طريق منطقة الراشدية، والعبور على نهر دجلة من منطقة الطارمية - الجسر العائم - باتجاه تكريت، إذ دارت في منطقة الجسر العائم آخر معركة وقد استشهد من المجاهدين

([*]). القنابل الفراغية، سلاح شديد الخطورة تستخدمها القوات الجوية الأمريكية عند الاضطرار الشديد بغرض شل وحرق القوات البرية بإلقاء حاويات من مادة البنزين المخلوط بمواد حارقة تتفاعل بعد إلقائها من الطائرة في الجو بعد شحذها بشرارة كهربائية متزامنة مع الإلقاء وتبلغ شدتها بمسافة قريبة من القطعات البرية بلهب من النيران شديدة الفعالية. الكاتب

العرب 11 مجاهداً كانا مصاحبين لعضو القيادة السياسية علي حسن المجيد الذي كان يرافقه رئيس أركان الجيش الفريق إبراهيم عبد الستار.»[1].

سلطة الاحتلال وتأسيس الجيش العراقي الجديد

في سابقة خطيرة هي الأولى في التاريخ الحديث أن يُحتل بلد من قبل قوة غاشمة باسم الديمقراطية ويسلب أمنه الوطني وتدُمَر قواه وبناه التحتية وكل ماله صله في دفاعه الوطني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً ومعنوياً ثم تنهب خيراته بشكل مبرمج و يُشرد شعبه ويُكتب دستوره من قبل هذه القوة ويفرض عليه، ثم ُتسّير أمور شعبه وفق أسس ومبادئ لا تمت للواقع الإنساني والقانوني والشرعي والحضاري بصلة وباسم هذه الديمقراطية، فالمحتل في أول خطواته حل الجيش العراقي رمز الأمن والسيادة الوطنية وحاضن قوى الدولة الأخرى، ذو التاريخ العريق بأدواره الوطنية والقومية المعروفة وحَلّ معه كافة الدوائر الأمنية والسياسية والوزارات المهمة في خطوه لإنهاء كل ذي صله بمفهوم الدولة العراقية بدل الاستفادة منها على أقل تقدير في العهد الجديد الذي أقره واستعاض عنها بجيش ودوائر أمنية ومؤسسات بداياتها مليشيات ونهاياتها طائفية عرقية لغايات خبيثة لخدمته وأحكام السيطرة عليه من خلال عناصر غريبة لا يهمها سوى مصالحها الخاصة ومصالح الأحزاب والفئات المنتمية إليها بعد تغيير تنظيماته التي اعتاد عليها بتنظيمات أمريكية بعيده كل البعد عن العقائد الوطنية والقومية والدروس المستفادة من الملاحم البطولية التي خاضها وطنياً وقومياً لتتماشى مع الأهداف التي يسعى لها هذا المحتل وأعوانه ومحاولة تأسيس ركائز جديدة بدأ من الصفر .

في منتصف أيار(مارس)2003 نسب الرئيس الأمريكي بوش السفير (بول بريمر)[*] حاكماً مدنياً لسلطة الاحتلال، والذي اصدر في 23أيار (مايس) 2003 الأمر

---

(1) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: قائد فيلق الفتح المبين – حرس جمهوري: استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية: الأردن: 2012/2/21.

(*) دبلوماسي أمريكي، عمل رئيسا لموظفي مكتب وزير الخارجية هنري كيسنجر وسفيرا فوق العادة لشؤون مكافحة الإرهاب خلال ولاية الرئيس ريغانِ ثم مدير قسم إدارة الأزمات في شركة أميركية كبرى هي شركة مارش وماكليلانِ: من مذكرات بول بريمر: عامي بالعراق ص2.

رقم (2) لإدارة التحالف تحت عنوان (حل مؤسسات) والذي شمل وزارة الدفاع وكل الهيئات التابعة أو المرتبطة بها وكل التشكيلات العسكرية بما في ذلك الحرس الجمهوري والحرس الخاص ومليشيات حزب البعث وفدائيو صدام وجيش القدس، كما شمل الأمر قرار تشكيل جيش جديد يكون هذا الجيش بمثابة الخطوة الأولى وذو مهنية فعالة عسكرياً وممثله لكل العراقيين(هذا كما يدعي الأمر)[1].... وقد عارض كبار قادة الجيش السابق هذه القرارات وحرروا دراسة شاملة أوضحوا فيها سلبية هذا الأمر ومدى انعكاساته السلبية المستقبلية على مستوى الأمن القومي العراقي، سُلمت الدراسة مباشرة إلى (بول بريمر) لكنه برر إصداره للأمر بأنه جهة منفذة للأوامر الأمريكية ولا علاقة له بذلك في إشارة إلى صدوره من الحكومة الأمريكية وهذا غير صحيح ففي كتاب مذكراته **عامي في العراق** يشير بول بريمر في الصفحة 25 ما يأتي: «في التاسع عشر من مايو، أرسلت مذكرة إلى الوزير رامسفيلد تتضمن شرحاً تفصيلياً لتوصياتنا بحل وزارة الدفاع العراقية والهيئات التابعة لها بما في ذلك المخابرات والأمن والجيش والوحدات العسكرية وشبه العسكرية الأخرى، وقلت في مُذكرتي ان هذه الخطوة ستكون حاسمة في سعينا الهادف إلى تدمير أسس نظام صدام وإظهاراً للشعب العراقي أن لا عودة لصدام وعصابته، وقبل إرسال هذه المذكرة إلى البنتاغون ناقشتها مع كبار القادة المدنيين والعسكريين في إدارة التحالف ومع القيادة المركزية في قطر.في البنتاغون ظل الناطق باسمي(دان سنيور) ينسق صياغة البيان طوال الليل مع مدير مكتب رامسفيلد(لاري دي ريتا). وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، حين أعطاني رامسفيلد التفويض بالمضي قدما في هذا الموضوع، أبلغت الرئيس بالخطة من خلال رابطة تلفزيونية بالفيديو)).وفي حينها ظهرت تبريرات مفادها ان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول وكونداليزا رايس لا يعلمان بهذا الأمر واعتبروه خطوة غير

(1). بول بريمر الحاكم المدني للعراق: مذكرات بول بريمر – عامي بالعراق: ص 26.

صحيحة حيث كان المفروض الاستفادة من الجيش العراقي السابق لحفظ الأمن والنظام، لم تهتم الإدارة الأمريكية وحاكمها الإداري في العراق لما سيجري سبب خطوتها الخطيرة هـذه، ومـا سـيترتب مـن فـراغ أمني مقصود استمر حتى آب (أغسطس) 2003 حيث نُهبت كل مقرات وأسلحة وتجهيـزات ومعـدات الجيش العراقي برعاية المحتل وبإشرافه وتخطيطه.... وكان لمليشيا الحزبين الكرديين حصة الأسد بعد ان استولت على أسلحة الفيلقين الأول والخامس وجزء من أسلحة الفيلق الثاني كاملة غير منقوصـة بحجـة غنائم حرب حصلوا عليها بعد قتال مع هذه الفيالق[1]، ما تبقـى مـن أسـلحة ومعـدات الجـيش ومنهـا القوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش نهبت وبيعت كحديد خـردة إلى إيـران ودول الجـوار مـن قبل أعوان المحتل، أمـا مقـرات الجـيش والقـوة الجويـة والـدفاع الجـوي والقـوة البحريـة بعـد نهبهـا أصبحت عبارة عن سكن لمقرات الأحزاب القادمة مع المحتـل والغوغـاء والعوائـل الفقـيرة التـي كانـت تأمل تملكها لاحقاً.

يـذكر بـول بريمـر أيـضاً بمذكراتـه في الـصفحة 23 مـا يـلي (وبيـنما كنـت أنـاقش المستـشار- سلوكومب- حول موضوع الجيش، اتفقنا على عدم استدعاء الجيش القديم الـذي كـان يخـضع لهيمنـة **السُنة** لان ذلك سيثير حفيظة الغالبية **الشيعية** وسوف يعتبرونه عـودة للـصدامية دون صـدام، وكـذلك عَبَر الأكراد الذين يتمتعون بقدر من الحكم الذاتي والحماية الأميركية من قـوات صـدام، عـن رفـضهم القاطع لإعادة الجيش السابق، وهكذا كان الشعور بعدم الثقة في الجيش السابق، في أعمـق مـا يكـون، سواء **الشيعة أو الأكراد**، ولا يَسع الولايـات المتحـدة المجازفـة بفقـدان تعـاون هـاتين الفئتـين من أبناء الشعب العراقي معهـا وواجهتنـا كـذلك، صـعوبات عمليـة مهمـة تعـترض اسـتدعاء أفراد الجيش السابق!!!!، فكل جيش يحتـاج إلى ثكنـات وقواعـد ومعـدات، فقـد تـم تـدمير

(1).صرح اللواء جبار ياور وكيل وزارة البيشمركة: ان قوات البيشمركة ليس لديها مصادر تـسليح وأسـلحتها الحاليـة مـن غنائم الجيش السابق من الفيلق الأول والثاني والخامس التي كانت في تماس مع كردستان:جريدة الـشرق الأوسـط العـدد 10954 في 2008/11/24.

كل القواعد والثكنات عقب اختفاء أفراد الجيش عام 2003، كما اختفت كل المعدات العسكرية الخاصة بهم، لم تبق وحدة واحدة أو ثكنة واحدة على حالها، وهكذا فان المسألة لا تتعلق بإعادة تشكيلة عدة كتائب من الجيش، وحتى لو تمكنا من استدعاء أفراد من الجيش، فإنه لا مكان لهم ولا معدات)[*].

تشكيل الجيش العراقي الجديد. بعد صدور أمر إلغاء الجيش العراقي جرت العديد من المحاولات لإلغائه لكنها لم تنجح وقد حاول بعضاً من قادته المساهمة الفعلية في الجيش الجديد بعد قناعتهم ان المحتل مصر على الإلغاء ولا رجعة في ذلك والسبب من أجل بناء جيش يرتكز على أسس ومبادئ وعقيدة سليمة، إحدى صيغ هذه المحاولات إجراء عدد من اللقاءات مع بعض السياسيين في مجلس الحكم أمثال أياد علاوي وعدنان الباجحي وجلال الطالباني ومسعود البرزاني وغازي الياور وقائد القوات الأمريكية في العراق اللواء شانشيس وغيرهم طرحت عليهم العديد من وجهات النظر في هذا السبيل ولكنها أيضاً لم تفلح، وقد اتضح أخيراً أن غاية الولايات المتحدة الأمريكية بناء جيش يرتكز على مرتكزات أمريكية وعليه كانت قد أرسلت بعد احتلال العراق مباشرةً عدد من القادة العسكريين العراقيين المؤشرين لديها إلى واشنطن في معهد الدفاع الوطني بغرض إرشادهم للأسس المطلوبة في بناء الجيش العراقي الجديد لكي يسهل التعامل معه طالما أن بقاء القوات الأمريكية في

([*]) هكذا هو المحتل يضرب على الأوتار الحساسة في تحريك ما هو ساكن وهو الآن يعتبر الجيش القديم كله من السنة وبالتأكيد هذا ليس كلامه ولكن كلام حلفائهم ممن ترعرعوا في أميركا وأوروبا وإيران للتآمر على العراق وجلهم من الشيعة الصفوية وليس العربية الحاقدة على كل عنصر عربي محب للعراق، وهذه فرصة مواتية يجب استغلالها لكسب ولاء هؤلاء لصالحهم، في إشارة واضحة لبث سموم الطائفية البغيضة في العراق، إلا يعلم بول بريمر أن نسبة الشيعة في الجيش الوطني السابق قد تزيد عنها في واقع الحال وشيعتنا ممن قاتلت في كل معارك الجيش العراقي بكل تضحية وإخلاص تشهد لهم أرض الشام وفارس كما قاتلت المحتل في حملته الأخيرة على العراق وقلبت موازينه في كل محافظات الجنوب مما اضطر قائد القوات الأمريكية إلى طلب المعونة لزيادات قطعاته خلافاً لما صوره له أعوانه بأن الشيعة في الجنوب سوف يستقبلونه بالزهور والزغاريد، يالبؤسهم وتجنيهم على الشيعة العرب !!، كما لم يشير بريمر من قام بسرقة هذه المعدات ومن سمح لهم بذلك هل هو الجيش السابق أم بموافقة الجيش الأمريكي: الكاتب.

العراق بات شبه دائمي وسيكون الجيش العراقي الجديد جزءاً من جيش الولايات المتحدة الأمريكية.

في كانون الأول 2003 استدعي معظم قادة الجيش العراق السابق من رتبة مقدم فما فوق وأجريت معهم العديد من المقابلات في منطقة الأعظمية ببغداد لاختيار من يصلح منهم وفق ضوابط المحتل، استمرت هذه المقابلات أكثر من خمسة عشر يوماً، اختير بعدها عدد منهم حيث أجريت مقابلة أخرى نوعية للنخبة المختارة سُئل القادة فيها أسئلة تمس الشرف العسكري والمؤسسة العسكرية السابقة نعتوها بالمكروهة وغير النزيهة والمسلطة على رقاب الشعب العراقي مما ولد رد فعل لهؤلاء القادة احتجوا على طبيعة هذه الأسئلة غير الصحيحة وكان هذا هو المقصود من المقابلة ولم يقبل أحداً منهم سوى ضابط واحد هو العميد الركن عبد القادر محمد العبيدي الذي عُين بمنصب قائد القوات البرية ثم وزيراً للدفاع بحكومة نوري المالكي عام 2006، باقي منتسبي الجيش الجديد ُقبلوا من خلال الأحزاب التي انتموا إليها بعد الاحتلال أو بتوسط من له نفوذ في سلطة الاحتلال، وقد بدأت نواة تشكيل الجيش العراقي الجديد في أوائل عام 2004.

توغل المليشيات داخل الأجهزة الأمنية الوطنية. قبل أن يغادر الحاكم المدني (بول بريمر) العراق بانتهاء مهمته وكبادرة حسن نية كما يدعي وبغرض سد الفراغ الأمني والحفاظ على الأمن والإسراع بتشكيل الجيش الجديد أصدر أمره المشؤوم ذي الرقم 91 في الأول من حزيران (يونيو) 2004 سمح فيه لتسعة مليشيات كانت تعمل بصفة معارضة داخل و خارج العراق في الجيش الجديد بشرط عدم إشراك أي عنصر من الجيش السابق ولا أيّ من حزب البعث العربي الاشتراكي وكافة الأجهزة الأمنية الأخرى .

الأمر 91[1].

جاء في الأمر91 ما يلي (إنشاء القوات المسلحة والمليشيات، التي يسعى قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، والأمر رقم 91 لسلطة الائتلاف المؤقتة للسيطرة عليها، لخدمة أهداف جيدة ونبيلة لحماية الناس من إرهاب نظام صدام... توصل مسؤولو الائتلاف إلى اتفاقية مع مليشيات وقوات مسلحة مختلفة وسيتم تفعيل سياسة سلطة الائتلاف المؤقتة حول تحول وإعادة اندماج القوات المسلحة والمليشيات وسَيُشرح تأثيره على رجال المليشيات في العراق. نحن نتعامل مبدئياً مع تسعة أحزاب لديها قوات مسلحة/أو مليشيات - وهم الحزب الديمقراطي الكردستاني والإتحاد الوطني الكردستاني ومنظمة بدر وحزب الدعوة وحزب الله العراقي والحزب الشيوعي العراقي والحزب الإسلامي العراقي وحركة الوفاق الوطني العراقي والمؤتمر الوطني العراقي عدد الأفراد الذين نتعامل معهم هو حوالي(100000ألف) مقاتل من المقاومة السابقة.من هؤلاء، حوالي(90%) سينضمون لعملية التحول وإعادة الاندماج، وسينضم أقل من 60% فقط إلى أجهزة الأمن العراقية والبقية سيتم إعادة دمجهم في المجتمع المدني، لم يعد لجيش صدام وجود، لكن التهديدات الخطيرة الأخرى لا تزال موجودة. يمكن الاستفادة من خبرات ومهارات مقاتلي المقاومة التي اكتسبوها على مدى السنين !!! لجعل العراق أكثر أماناً و ازدهاراً. بينما نحن في حاجة إلى تحويل وإعادة اندماج هذه المنظمات المسلحة، نحتاج أيضاً أن نعامل مقاتلي المقاومة السابقين باحترام لتضحياتهم في الكفاح ضد طغيان صدام، إن سياسة التحويل وإعادة الاندماج للقوات المسلحة والمليشيات هي سياسة عادلة وشريفة لأولئك المستعدين للعمل ضمن العملية السياسية، يميز الذين قاتلوا ضد صدام، بكونهم فعلاً، جنود العراق الموثوق بهم، وستمد المساعدة لهم وللمحاربين القدامى الآخرون، من ماضي العراق الدامي، ويعاملون على حد سواء. للقيام بذلك، يعين رسمياً مقاتلي المقاومة السابقين كمحاربين قدامى...)، كما جاء في هذا الأمر (يوفر للذين مدة خدمتهم تلبي متطلبات

---

(1) مقتطفات من أمر سلطة الائتلاف الرقم 91 في حزيران 2004: الوقائع العراقية العدد 3984في 1 حزيران (يونيو) 2004.

التقاعد من الجيش نفس الراتب الذي كانوا يتقاضونه لو كانوا في الخدمة، السماح لهم وإعطاؤهم الوقت الكافي للاختيار بين الالتحاق بالدوائر الحكومية أو أحدى دوائر الأمن العراقية وعلى سبيل المثال الجيش والشرطة، و يجعلهم مؤهلين لجميع مميزات المحاربين القدامى، كاختيارهم في برامج التدريب الوظيفي والتوظيف التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية... انتهى الأمر 91).

ثم تلى هذا الأمر بعض القرارات والأوامر أتاحت لمن شمله غبن من منتسبي الجيش السابق تقديم طلبه معزز بشهود لكي يسترد حقوقه، وقد أتاحت هذه القرارات فرصه ذهبية للكثير ممن ادعوا الغبن تقديم طلباتهم المفبركة مع شهود زور حصلوا على رتب ومناصب عالية وعالية جداً لم يكونوا يحلموا بها وأصبح من كان قد أحيل على التقاعد أو طرد لأسباب عدم الكفاءة أوغير شرعية وفق القانون يحتل مناصب مهمة في هذا الجيش وهكذا أصبح الجيش الجديد يضم بالإضافة إلى المليشيات الحزبية مجاميع من العاطلين وغير الكفوئين لم يستطيعوا إعادة بناء هذه المؤسسة المهمة كسابق عهدها حتى هذا اليوم.

الدروس المستنبطة

في الحرب الأمريكية البريطانية على العراق ظهرت العديد من الدروس على المستوى السياسي والاستراتيجي والعملياتي أدرج أهمها:

أ.على المستوى السياسي:

- على القيادة السياسية وضع أهدافها السياسية والسياسية العسكرية بوضوح متمشية مع إمكاناتها وظروفها الوطنية وفق الواقع الحقيقي الملموس فعلاً ثم العمل على تحقيقها وتنميتها بكل الوسائل المتاحة إلى الأفضل بأساليب مشروعة دون اللجوء إلى التفاخر دون مرتكزات.
- يجب تحديد الأهداف الاستراتيجية العسكرية في إطار الأهداف السياسية (لقد قادت الأهداف السياسية لقوات التحالف في حرب 2003 إلى سرعة الوصول إلى بغداد ومحاصرتها ثم مهاجمتها وأسقطت النظام محققة أهم الأهداف السياسية لهذه الحرب).
- أهمية الدور الإعلامي لتوجيه الرأي العام العالمي واستخدامه ضمن خطة الخداع الاستراتيجي، علاوة على دوره في رفع معنويات الدول الصديقة، وفي نفس الوقت خفض الروح المعنوية للعدو وان تكون الخطة الإعلامية متماشية ومنسقة مع خطط العمليات والتخطيط السياسي للدولة في دخول الحرب بل اعتبارها أحدى مضاعفات القوة للقوات المسلحة.
- إعداد مسرح الحرب سياسياً وعسكرياً له أهمية قصوى في القدرة على التحشد وأعداد القوات المسلحة للحرب، الولايات المتحدة أعدت مسرحها للحرب على العراق من عدة سنوات وتحديداً بعد عام 1991 في إطار خداع استراتيجي وهو الدفاع عن دول الخليج العربي وتضمنت خطتها في ذلك بناء شبكات مواصلات وأنظمة دفاع جوي وإنذار وسيطرة ورفع كفاءة القواعد الجوية في هذه الدول وختمتها بإقامة مراكز للقيادة الجوية والبحرية والبرية في كل من قطر والبحرين والكويت، وأصبح واضحاً أنه بدون التسهيلات الضخمة التي قدمتها دول الخليج لحشد وتموين القوات الأمريكية والبريطانية لما تمكنت دول التحالف حشد القوات الكافية لشن الحرب على العراق.

- أهمية وجود تجمع عربي قوي ومؤثر له دور فاعل لمواجهة القضايا القومية المشتركة واستعداد المنطقة العربية لمواجهة أي صراع مستقبلي وكان على القيادة السياسية العراقية ان تعي ذلك مسبقاً وتسعى إلى تنميته لصالحها، لقد كشفت الحرب على العراق مدى ضعف وتشرذم الدول العربية بشكل أفقدها الإرادة السياسية لفرض موقفها بشكل موحد بل أصبح العكس فقد توحدت دول الخليج العربي مع العدو ضد العراق في بادرة عربية خطيرة لم يسبق لها مثيل في التاريخ العربي والإسلامي أفقدت جامعة الدول العربية دورها الذي أسست من أجله استمر حتى الوقت الحاضر.

ب. على المستوى الاستراتيجي.

- التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي الذي تبنى صورة استراتيجية الحرب الاستباقية أو الوقائية بدلاً من العقيدة الدفاعية (استراتيجية الردع التي تبنتها الولايات المتحدة حتى أيلول- سبتمبر-2001) على شكل قوة غاشمة متفوقة تقنياً وقد يسود هذا الفكر الاستراتيجي العالم ويصبح هو القابل للتطبيق في المستقبل لفرض أمر واقع تقوده الولايات المتحدة.
- لقد أظهرت حرب الخليج الثالثة بشكل واضح ضعف التخطيط الاستراتيجي العراقي للحرب في ابسط صورة وارتكازه على ركيزة واحدة وهي استدراج القوات الأمريكية لحرب المدن وقد أيقنت ذلك القوات الأمريكية والبريطانية وقامت بحصار هذه المدن وتخطتها دون أن يؤثر ذلك على تقدمها الاستراتيجي العام.
- في المحور الشمالي بعد امتناع تركيا من السماح لقوات التحالف العبور عبر أراضيها أعتبر ذلك مكسب مهم للقوات العراقية لكنه على ما يبدوا عطل دور هذه القوات في استغلال هذا الظرف في إرباك عمل قوات التحالف في باقي المحاور لو اتخذت خطة بديلة، بينما وقف القائد السياسي لهذه المنطقة مشلول الإرادة في اتخاذ أي قرار ايجابي.
- أهمية مبدأ تنظيم التعاون والتنسيق المتبادل بين القوات البرية من جهة وبينها وبين القوة الجوية والقوة البحرية والدفاع الجوي وغيرها من الصنوف والأسلحة المشتركة والقوات شبه العسكرية في ظل خطة استراتيجية (دفاعية أو هجومية) واحدة يُمارس

عليها بصورة مشتركة للوقوف على إيجابياتها وسلبياتها، لقد أوضحت هذه الحرب الكثير من المتناقضات والسلبيات من قبل المخطط الاستراتيجي العراقي فرغم رهان القيادة السياسية العراقية على القوات البرية فقط لم نجدها تخطط لها بشكل موحد ومحكم ووضع كل الاحتمالات والمتغيرات التي قد تظهر فجأةً.

- مداخلات القيادة والسيطرة وعدم وحدة مبدأ القيادة وتوخي الهدف أربك دور القوات البرية العراقية في ردود أفعالها فالجيش النظامي الذي يقوده وزير الدفاع له تخطيطه وتنظيمه وقواعده المادية والإدارية الخاصة به في معزل عن الحرس الجمهوري والحرس الخاص والقوات شبه العسكرية كل من هذه القوات تعمل وفق نهج خاص موزعين على مناطق جغرافية يقودها قادة سياسيين لا يملكون القدر البسيط في فن الحرب، مما أربك توحيد الجهود خاصة أن القوات البرية تفتقر إلى الإسناد الجوي وقد ازداد الموقف سوءاً بعد فقدان القيادة والسيطرة عند انقطاع المواصلات في بداية المعركة واعتماد مبدأ اللامركزية في إدارة أعمال القتال جعل من القادة والآمرين يعملون دون وضوح في ظل المتغيرات السريعة للمواقف العسكرية بسبب سرعة تقدم قوات التحالف مما ضَيع فرص كثيرة ساعدت قوات التحالف أحكام قبضتها على بغداد رغم الشجاعة البالغة والمميزة التي أبدوها مع قطعاتهم سببت خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات فاق حدود المعقول والمقبول.
- ظهر في هذه الحرب أهمية تطور وسائل جمع المعلومات من الأقمار وطائرات الاستطلاع وغيرها في سرعة معالجتها وتحليلها وتوزيعها على القيادات والتشكيلات لدول التحالف المستفيدة منها مما سهل اتخاذ القرارات في الحالات المستجدة على أرض الواقع، بينما كان العكس في القوات العراقية حيث فقدت هذا المبدأ بعد وقت قصير من بدء المعركة لسببين الأول انقطاع المواصلات والثاني تعدد مراكز اتخاذ القرار الغير موحد والذي لا يصب لصالح المعركة.
- من لا يملك صناعة وطنية متقدمة يضطر إلى الاعتماد على حليف كي ينجده بالسلاح والمواد الاحتياطية والعتاد مما يؤدي إلى تحمله قيوداً شديدة في استخدام هذه الأسلحة...لقد شلت القدرات العسكرية العراقية عموما قبل أن تبدأ المعركة جراء

التدمير الذي أصاب قدراتها بعد حرب الخليج الثانية ثم الحصار الشامل وخروج القوة الجوية والقوة البحرية كلياً عن العمل مما أدى المراهنة على القوات البرية (محدودة الكفاءة) والقوات شبه العسكرية فقط وأصبح العراق يقاتل تحت مبدأ الشجاعة والمروءة والشهامة العربية والإسلامية والتي لم تعد ذات تأثير في مواجهة الأسلحة المتطورة.

ج. على المستوى العملياتي والتعبوي

- برز دور القوات الخاصة الأمريكية على المستوى التعبوي حيث اشتركت بفعالية في جميع العمليات البرية وفي جميع الاتجاهات الاستراتيجية والتعبوية مع الفرق المدرعة والآلية بالتعاون مع الطائرات السمتية كما استخدمت وحدات محمولة ومنقولة جواً في الاتجاه الشمالي ونسقت تعاونها بسرعة مع البيشمركة الكردية في خطة خداع أوهمت القوات العراقية بحجم وقوة تأثير هذه الوحدات الذي لا يوازي شيئاً نسبة لها.
- استفادة قوات التحالف أثناء حشدها في الأراضي الكويتية من التدريب في مناطق طبوغرافية ومناخية مشابهة للعراق.
- ثبت أهمية الحشد الجوي في استخدام القوة الجوية بالحرب على العراق حيث ألغى هذا الحشد التفوق العددي البري للقوات العراقية بشل حركتها ومنعها من القيام بعمليات الهجوم المقابل الناجحة.
- لم تدرك القيادة العراقية تقدير أهمية دور القوة الجوية المعادية في الحرب أو الاستفادة من دروسها في حرب الخليج الثانية ولم تضعها في الاعتبار رغم ما سببته من تدمير هائل لقواتها المسلحة قبل اتخاذ قرار الحرب.
- أكدت الحرب أن وسائل الدفاع الجوي الأرضية مهما كانت كفاءتها لا تستطيع الصمود بدون اشتراك فعال مع متصديات سلاح الجو والإنذار المبكر.
- بالنظر لعدم اشتراك القوة الجوية العراقية في الحرب للأسباب التي أشرنا إليها في البحث، عليه الدفاع الجوي العراقي لم تسنح له الفرصة لاختبار إمكانياته بشكل دقيق

فيها، ومع ذلك يمكن الإشارة إلى الايجابيات والسلبيات التي ظهرت أثناء الحرب 2003 وكما يلي:

- استطاع الدفاع الجوي العراقي الصمود حتى نهاية العمليات الحربية رغم القصف اليومي لمقراته وأسلحته وتجهيزاته بعد استخدام المقرات البديلة حتى استنزافه.

- استطاع الدفاع الجوي العراقي تأمين الكمائن بأسلحة أرض – جو وإسقاط عدد محدد من الطائرات المقاتلة والكثير من صواريخ (كروز) والطائرات السمتية وطائرات الاستطلاع الالكتروني المسيرة.

- تمكن التصنيع العسكري العراقي من صنع مشبهات لرادارات الكشف والتوجيه بغرض التمويه عن المواقع الحقيقية لوسائل أطلاق الصواريخ أرض – جو والتي استخدمت بكثافة لاستنزاف المتصديات الأمريكية في فترة الحصار (1991 – 2003).

- ظهر تأثير وسائل التشويش الالكتروني المعادي ذات الكفاءة العالية على معدات ورادارات الدفاع الجوي العراقي الذي لم يتمكن مجارات المديات العالية من تشويشه باستخدام التشويش المضاد المتيسر.

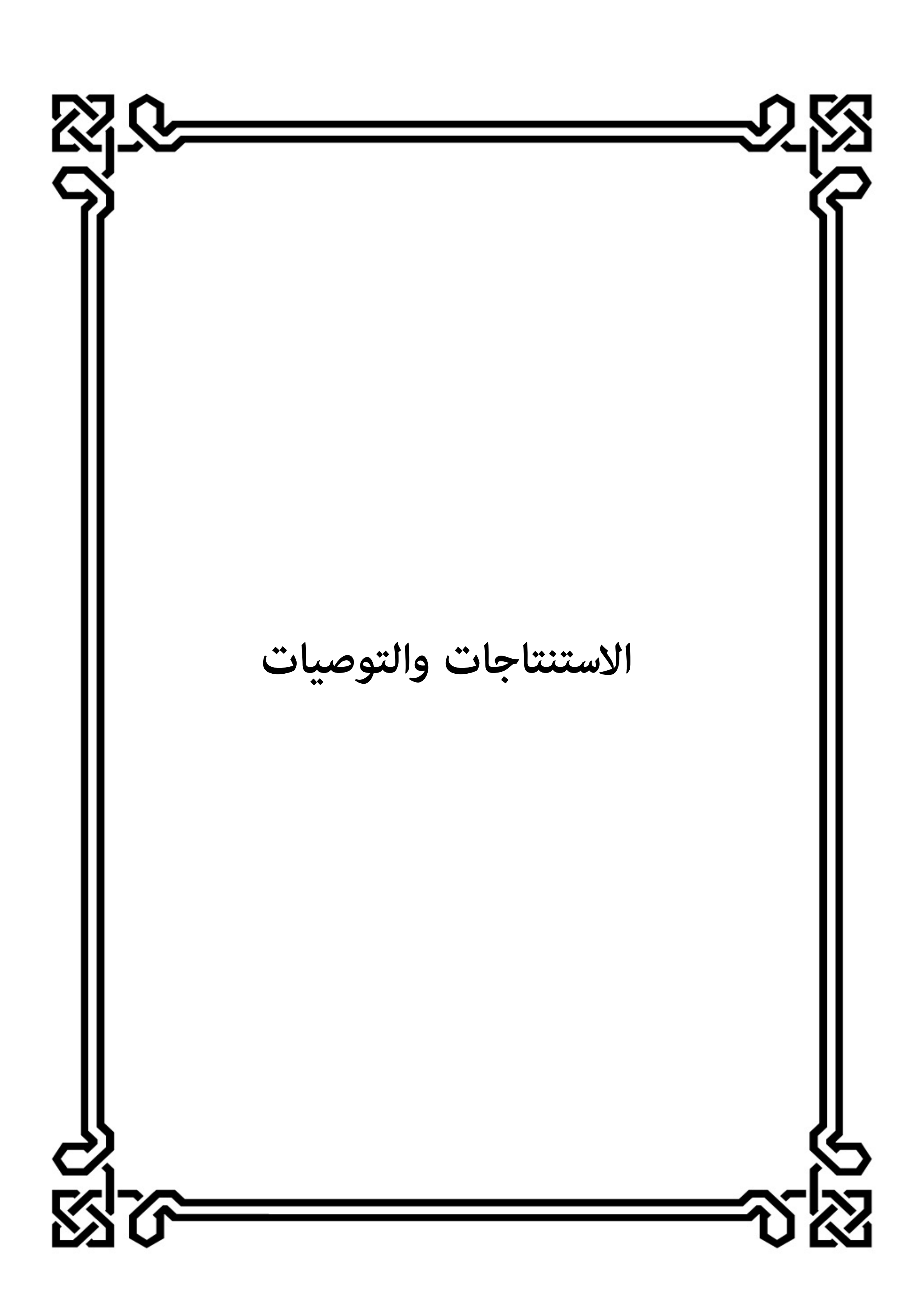
خلاصة الفصل الخامس

قبل أن أنهي هذا الفصل وردني مقال من أحد الأصدقاء اعتدت التداول معه في شؤون الحرب الأمريكية البريطانية على العراق 2003 بقلم الكاتب الأمريكي (جستن رايموندو) تاريخه 1 شباط (فبراير)2012 بعنوان ماذا جرى في العراق..وما الذي أنجزناه، أذكرها دون تصرف وكما هي (عند غزونا للعراق واحتلاله، لم نكتفِ بدحر قواته المسلحة فقط، بل سرحنا جيشه وشرطته مع جميع مؤسساته الأخرى التي كانت تشد عناصره المختلفة إلى بعضها. فقد دمرنا منظوماته التربوية ولم يُعَد بناؤها، كما سحقنا بنيته التحتية بالقصف ولم ُتعَد إلى سابق عهدها، وحتى رموز وواجهات المجتمع المتحضر هي الأخرى دُمرت، كالطرق والجسور ومحطات الكهرباء ومشاريع الماء والمتاحف والمدارس وأصبحت أثراً بعد عين، أو في أحسن الأحوال تركت على ما هي عليه دون إعمار. فضلاً عن ذلك كله القيُم الروحية والنفسية التي ُتمكّن المجتمع من العمل والتماسك قد اهتزت واندثرت، مثل روابط الثقة والولاء والعادات، كما ُترك العراقيون يواجهون أنفسهم في خوض غمار حرب فيها الجميع ضد الجميع، لقد كانت النوايا حسنة..! أليس كذلك..؟ فيما جرى في العراق. ليس للمرء سوى ان يندهش.. بالطبع، بمقدور أي إنسان ان يدعي لنفسه نوايا تروق له، ولكن الحقيقة هي لو تجاوزنا الإطناب وتعمقنا فعلاً بما يجري، وما جرى هناك، سنكتشف أنه مشهد مرعب لا يرقى له الشك. ان ما نشهده في عراق ما بعد صدام هو إزالة بلد بأكمله. يمكننا القول وبكل ثقة جئنا ورأينا وحطمنا بلد).

هذا كلام صحيح 100% نطق الحقيقة المرة التي يمر بها عراقنا اليوم رغم ما يمتلكه من ثروة نفطية هائلة ودخل قومي وميزانية مالية انفجارية تستطيع أن تبني بلداً كاملا من الصفر ولكن لو صدقت النوايا، فهذا شاهد من أهلها شهد بمقدار الدمار الذي أصاب البنى التحتية العراقية بشكل عام وليس قواته المسلحة حسب وأصبح في نظر علم الجيبولتيك منفذاً لأي قوى ممكن أن تنتهك أرضه وسماءه ومياهه مهما بلغ

صغر حجمها حتى بحجم دولة الكويت، كما إني لا أحّمل جيشنا العراق السابق الذي خاض غمار حرب غير متكافئة بالمرة دفاعاً عن العرض والشرف وإنما أُحمّل القادة السياسيين تصرفاتهم الخاطئة لهذه الحرب وتوقعاتها بعدم وقوع الحرب أو الاحتلال رغم الحشود الكبيرة التي سبقتها ورغم الدروس المستنبطة من حرب الخليج الثانية التي لم تستفد منها وكانت القوات المسلحة العراقية في أوج عظمتها وقوتها ومع ذلك لم تحقق شيئاً، في هذا الصدد في إحدى أحاديث السيد الرئيس صدام حسين أمام عدد من القادة العسكريين قبل بدء الحرب وعبر شاشات التلفزيون العراقي قال (إن الولايات المتحدة لا تستطيع أكثر من القيام بالقصف الجوي للأهداف وهو ما تعود عليه العراقيون!!!!) مؤكداً لهم أن النصر سيكون لمن يمسك الأرض وأن الاستعدادات جيدة لمواجهة الحرب إذا وقعت.

إن القرارات السياسية العسكرية لا تبنى على افتراضات وتنبؤات دون ارتكازها على أسس عملية وواقعية مدروسة مستنبطة من خلال تقادير موقف استراتيجية تعَد على مستوى القدرات والإمكانات لقوى الدولة كلها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ومعنوياً وعسكرياً، خارجياً وداخلياً...الخ، ثم تمارسها كافة القطاعات المختلفة فيها على شكل لعب حرب وإحصاء نتائجها ومن ثم اتخاذ القرار المناسب للمواجهة أم عدمه أو بصيغ وأساليب سياسية أخرى، لقد كانت القيادات السياسية تعترض على الحقائق والبيانات المتوفرة والواضحة أثناء عرضها بل تسخر منها وتصفها بالمقدور عليها وعند الأخذ أو التسليم بها يعني إضعافاً للمعنويات إذاً لماذا الكليات العسكرية العليا المعنية بهذا الشأن، لماذا ضياع الوقت في مثل هذه المؤسسات التي تحترمها بل تقدسها الجيوش للارتقاء بأدائها إلى الأفضل، كلام فائت لأوانه وعلينا إصلاح ما دمّره العدوانيون بعد تلاحم وطني حقيقي وبناء القوات المسلحة على أسس سليمة للدفاع عن عراقنا وشعبنا بعد ان تخلص النوايا في هذا السبيل.



الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

لقد كان القصد من درج العديد من الاستنتاجات المهمة في مباحث وفصول الكتاب كتحصيل حاصل لبعض الحالات التي تتطلب تبيان سبر أغوارها في حينه هدفي من ذلك تكامل مناقشتي لها في موقعها موضحاً الأسباب والدلالات الموضوعية للحالة موضوعة البحث، عليه في الفقرات الآتية سأتناول الاستنتاجات الرئيسة فقط.

ـ بريطانيا أثناء احتلالها للعراق وقفت بالضد من مطلب الحكومة العراقية البدء بإنشاء القوة الجوية واضعة العراقيل والمعوقات لمطلبها هذا، ولكن إصرار الحكومة الحقيقي والمبني على الشعور بالمسؤولية تجاه أمنها القومي أرضخ بريطانيا في النهاية ووافقت على تدريب الطيارين والفنيين في كلياتها بل وافقت حتى على تجهيز القوة الجوية بأحدث الطائرات المقاتلة.

ـ الاستنتاج المهم الذي يمكن التوصل إليه أثناء الحرب العراقية البريطانية في مايس 1941 والذي كان سببه المباشر عدم إيفاء بريطانيا بالتزاماتها وفق المعاهدة البريطانية العراقية، هو وحدة الشعب بكافة قومياته وأطيافه مع الحكومة والجيش ضد الاستعمار البريطاني والاستماتة في الذود عن حريته واستقلاله بل طالبوا الحكومة والجيش اتخاذ ما تراه مناسباً وسيكون كل الشعب من ورائها.

ـ جاءت النتيجة النهائية لحرب 1948 فشل العرب على يد الدولة الصهيونية ومردود ذلك المباشر إلى دور جامعة الدول العربية التي لم تحسم ما كان يدور في مجلسها من تناقضات بين الملوك والرؤساء العرب، وكان سلاح الجو العربي ضعيفاً نسبتاً للسلاح الجوي الإسرائيلي عندما يعمل بصورة فردية أما عندما يكون بصورة مجتمعة يمكنه تحقيق الأهداف المرجوة منه بكل سهولة ويسر، وقد أدى دوره بشكل مشرف ومشهود في بداية المعركة وحتى الهدنة الأولى التي دبرتها إسرائيل لتحسين أوضاع قواتها المسلحة وعلى العكس من ذلك بالنسبة للقوات العربية التي لم تستفد منها وبدأ الضعف واضحاً عليها بعد أن طورت إسرائيل سلاحها الجوي وأصبحت له اليد

الطولى على كل الجبهات العربية محققه في ذلك انتـصارها الأول عـلى الـدول العربيـة، عليـه بالوحـدة نلتقي وبالفرقة نضعف وهذا مبدأ عملت عليه نظرية الأمن الإسرائيلية ومعها الدول المساندة لها ضـد وحدة أمتنا العربية حتى يومنا هذا.

ـ في الحرب العربية الإسرائيلية الثانية (5 حزيران 1967) كان موقف الحكومة العراقية وقواتهـا المسلحة مشهوداً منها، كما أن سلاح الجو العراقي الوحيد بين أسلحة القوات الجوية العربية قام بتنفيذ العديد من الطلعات القتالية في العمق الإسرائيلي واشتباكه الجوي مع العدو أسقط له خمس طـائرات، دلالة واضحة لا تقبل التأويل أن العراق ما هو سوى مشروع قومي عربي ضد التجزئة والفرقـة العربيـة الذي تهدف له إسرائيل، وجاهز في أي وقت لتنفيذ هذا المشروع.

ـ جاء مشرفاً اشتراك العراق بحوالي ثلثي قواته المسلحة ومن ضمنه سلاح الجو بالمنازلة الكـبرى في الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة(6 تشرين الأول - أكتـوبر- 1973) دلـيلاً آخـر عـلى وقـوف العـراق قيادةً وشعباً ضد التهديدات التي تتعرض لها أمتنا العربية، فاشتراك كل هذا الجهـد مـن مـصر وسـوريا ودخولها الحرب دون أن تعلم بتوقيتاتها ودون استحضارات مـسبقة وقاتـل رجالـه قتـال الأبطـال رغـم هذه الظروف مضحين بمئات الشهداء والخسائر بمعدات القتال وحماية دمشق من الاحـتلال الإسرائـيلي الأكيد، ليس بالأمر الهين والبسيط، يعكس دلالاته القومية من أن العراق هو بـصدق مـن يريـد تحريـر الأرض العربية من رجس الصهاينة المارقين .

ـ لقد كان انعكاس ورد فعل إسرائيل ضد الجيش العراقـي عـلى إثـر اشـتراكه في حـرب تـشرين 1973 هو تهديد أمنه القومي، فكان لها التنسيق مع حليفتها إيـران ومتمـردي البرزانيـين (البيـشمركة) بشمال العراق بكل ما تستطيع القيام به من أجـل تحجـيم دور هـذا الجـيش بـدعم هـؤلاء المتمـردين بالأسلحة والأموال والمستشارين والمدربين وتنظيم خططهم العسكرية لإضعافه وتقـويض قوتـه ووضـح هذا أثناء عمليات طردهم خارج الحدود للفترة 1974- 1975.

استنتاجات من الحرب مع إيران 1980 - 1988

ـ لا يزال التآمر مستمراً على العراق فإيران باعتداءاتها التاريخية على العراق لم تتوقف عند حد معين وتجسدت عند تسلم الخميني السلطة في إيران عام 1979 فعززت اعتداءاتها المبرمجة على الأراضي العراقية المحاددة لها وتعرضت على المدن الحدودية بالقصف المدفعي هذه المرة وبتصريحات القادة السياسيين معلنةً بصراحة عزمها على إسقاط النظام السياسي العراقي وتصدير الثورة الإيرانية عبر هذا البلد باعتباره يقف حائلاً دون ذلك وأمور كثيرة أخرى، وقد حذرها العراق مراراً وتكراراً من مغبة سلوكها هذا وطلب منها الانسحاب من الأراضي التي احتلتها ولكن دون جدوى، حتى استعادها بالقوة المسلحة اعتباراً من 7- 17 أيلول (سبتمبر)1980.

ـ كان الاستنتاج الذي توصلت له القيادة العسكرية العراقية قبل الحرب ان إيران ستهاجم العراق ولديها من الإمكانات العسكرية ما ليس لدى العراق في البر والجو والبحر وهذا سيؤدي إلى احتلال أراضي عراقية جديدة، ارتكزت في ذلك بغلق أجوائها بوجه الملاحة الجوية وغلق شط العرب واستمرار تعرضها الجوي على المواقع والمنشآت العراقية إذن هذه مؤشرات الحرب، فبادرت بهجومها الجوي والبري على كافة الجبهات الإيرانية لتحقيق المباغتة الاستراتيجية في 22أيلول (سبتمبر)1980 لفرض واقع جديد لعل إيران تقبل به لإعادة أراضيها المحتلة.

ـ بلا شك إن قرار إشراك القوة الجوية العراقية في المرحلة الافتتاحية للحرب مع إيران وهي ذات معامل تفوق جوي منخفض نسبةً إلى إيران، هو قرار اتخذ في منتهى الشجاعة والمسؤولية تحملت نتائجه قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي بصورة خاصة بعد اتخاذ عدد من الإجراءات العملية لرفع مستوى أدائها الذي أثر بطبيعة الحال في رفع كفاءتها القتالية، خاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ان القوة الجوية في تلك الفترة كانت في طور التحديث والتطوير وكان لدى قيادتها خطط كفوءة وطموحة لرفع من مستواها الفني والإداري والقتالي، ومسألة الحرب مع إيران لم تتبلور لديها قبل الثورة الإيرانية.

ـ إن وقوع معظم القواعد الجوية الإيرانية الرئيسة على مسافات بعيدة بالنسبة إلى نصف قطر عمل طائرات القوة الجوية العراقية وكان الوصول إليها على حساب الحمولة القصوى للطائرة عليه تـم الاستعاضة بالوقود بدل القنابل مما أثرّ على معدلات الشل والتدمير المطلوبين سهل على القـوة الجويـة الإيرانية مبدأ الاستعادة ورد الضربة من قواعدها التـي لم تتـأثر كثـيراً بالـضربة الجويـة الـشاملة الأولى ولولا ذلك لكانت النتائج ممتازة بعد تحقق المباغتة السوقية بل كان يمكن تحجـيم دور القـوة الجويـة والدفاع الجوي الإيراني نهائياً و منذ الـساعات الأولى للحـرب ولـيس بعـد سـنتين مـن الحـرب كـما هـو حاصل.

ـ في بداية الحرب مع إيران كان هناك تخـبط بمبـدأ القيـادة لـدى الـدفاع الجـوي ولم يـستثمر بصورة جيدة عملياً، وأسبابه كثيرة أهمها احتوائه على نسبه كبيرة من الـضباط قلـيلي الخـبرة في مجـال الدفاع الجوي، وكانت قيادة القوة الجوية هي السبب فمن لا ترغب به في القوة الجوية لأسباب أمنية أو مهنية تنسبه للعمل في الدفاع الجوي نتج عنه إهمال هذا الجـزء المهـم مـن القـوة الجويـة انعكـس ذلك على الأداء العام للدفاع الجوي قيادياً وفنياً وأمنياً تزامن ذلك مع خروقات أمنية خطـيرة مـن قبـل عناصر موالية لإيران تعمل في الخفاء ضمن الدفاع الجـوي زادت مـن مـشاكله وكـان لهـا دور بإسـقاط طائرات القوة الجوية العراقية بأسلحة الدفاع الجوي العراقي، وقد انتبهت قيادة القوة الجوية إلى ذلك وباشرت بدعم المنظومة بعناصر كفوءة بعد السنة الثانية مـن الحـرب أدى إلى ارتفـاع مـستوى الـدفاع الجوي القطري والميداني بشكل واضح .

ـ كان التحديد الواضح والدقيق للهـدف القـومي مـن قِبـل القيـادة العامـة للقـوات المـسلحة لاستعادة مثلث الفـاو بعـد احتلالـه في شـباط 1986، الـدور المهـم لتوجيـه جميـع الجهـود والقـدرات العسكرية المتيسرة لتحقيق هذا الهدف بيسر وسهولة، بعد بناء جسور التعاون والتنسيق والعمـل المـشترك الموحد وتبادل المعلومات والتنسيق مابين القـوة الجويـة والـدفاع الجـوي وطـيران الجـيش والقـوات البريـة والبحرية بشكل مختلف عنه طوال سنوات الحرب مع إيران، كما انعكـس ذلـك أيـضاً إلى تحقيـق الغايـات

الأخرى لكافة المعارك الحاسمة التي أدت إلى انتصار القوات المسلحة العراقية في معارك التحرير الكبرى بعد الفاو بأقل وقت واقل الخسائر.

ـ لقد كانت خطة المخادعة الاستراتيجية التي اتخذتها القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية في استعادة الفاو فاتحة النصر على القوات الإيرانية بعد خداعها بان الهجوم الرئيسي سيكون باتجاه استعادة حلبجة والمدن الأخرى التي احتلتها إيران في 12-1988/3/13 حيث تم تسخير الإعلام وحركة الوحدات الجوية وعمليات الاستطلاع الجوي المكثفة إضافة إلى ظهور وزير الدفاع على شاشة التلفزيون ومعه أعضاء القيادة العامة وبعض القادة الآخرين في المنطقة الشمالية دون المناطق الجنوبية كل ذلك أدى إلى قيام إيران بسحب نسبة من قطعاتها في الفاو والقواطع الوسطى وحشدها باتجاه حلبجة، وعند صدور أمر استعادة الفاو فوجئت إيران بذلك مما أربك عملياتها في القواطع الجنوبية والوسطى، عملية المخادعة هذه كان لها الدور الرئيسي في إرباك الموقف الإيراني العام لكافة جبهاتها مع العراق مما أجبرها على الرضوخ لوقف إطلاق النار.

استنتاجات من حرب الخليج الثانية

ـ مركزية القائد السياسية امتدت إلى آلية صنع القرار العسكري الاستراتيجي ودون ذلك كونه قائداً عاماً للقوات المسلحة وهو لا يملك لوحده المؤهلات الكافية لهذا المستوى وغالباً ما يفصح أمام القادة والمخططين عن مسلك العمل الذي يرتئيه بحساباته الخاصة للوصول إلى الغاية عندها يصعب على هؤلاء القادة البحث عن البدائل الأنسب لأسباب إنسانية محضة كالخوف من سطوة القائد السياسية أو السعي لإرضائه والقليل جداً من يجازف بحكم الظروف الوطنية، خاصة بعد استشهاد عدنان خير الله الذي كان بمثابة صمام الأمان لمثل هذه القرارات المهمة والخطيرة، كما أن القيادة السياسية العراقية حددت أهدافاً كبيرة جداً فاقت قدرات القوات المسلحة العراقية لتحقيق تلك الأهداف أي عدم مطابقة الإمكانيات مع الأهداف.

ــ لقد كان قرار اجتياح الكويت هو الفخ الذي نصب للرئيس صدام حسين الأكثر دفاعاً عن الحق العربي وسعيه للوحدة العربية وكان لصوته دويٌ هادرٌ في

الأوساط السياسية العالمية بعد إصداره الإعلان القومي في 8 شباط (فبراير)1980، لقد كان قرار الحرب باحتلال الكويت ومهما كانت الأسباب قراراً خاطئاً خطيراً متسرعاً عاطفياً لا يعلم به سوى نفرٌ قليل من القادة السياسيين والعسكريين دون التشاور مع الآخـرين بحجـة العامـل الأمنـي كـما فـوجئ بـه قـادة الجيش النظامي وقيادتي القوة الجوية وطيران الجيش وعليه كانت خسائرهم غير مقبولـة بـسبب قلـة التحضيرات قبل التنفيذ.

ـ القرار الخاطئ الآخر الذي راهنـت عليـه الأوسـاط الاسـتعمارية المعاديـة للعـراق هـو رفـض الانـسحاب مـن الكويـت والإصرار عـلى مواجهـة التحـالف الـدولي رغـم المـشورة التـي قـدمها القـادة العسكريين لرئيس الدولة نتج عنه تـدمير أكـثر مـن 50% مـن القـوات المـسلحة وكافـة البنـى التحتيـة للعراق. وطبيعي كل قرار غير صحيح يصدر عنه نتائج غير صحيحة لا تـصب في تحقيـق الغايـة خاصـة عند عدم تحقق الموازنات العسكرية والسياسية.

ـ قصور عام في التثقيف الاستراتيجي للمستويات العليا المسؤولة عن التخطيط للحـرب أدى إلى قبول المجازفة بأدنى التحفظات وفهم خاطئ لعقلية الخصم.

ـ إن خير من يوصف مأزق الاستراتيجية العسكرية العراقية في حرب الخليج الثانيـة عـام 1991 رئيس أركان الجيش الفريق أول ركن حسين رشيد التكريتي حـين سـأله أحـد الأصـدقاء عـن وصـفه لمـا حدث؟ أجاب ((كأننا وسط دوامة بحرية هائلة أخذتنا عميقاً حتـى لامـست أقـدامنا قـاع البحـر إلا أن الحظ الحسن أدركنا حين وجدنا أنفسنا نصف غرقى متشبثين بقطع خشب طافية...)).

ـ إن سوء تقدير السياسة الأمريكية حملت الرئيس جورج بوش مسؤولية أخلاقية تجاه انتفاضة المخربين في شمال وجنوب العراق كونه المحرض الأساسي لاندلاع انتفاضتهم الواسعة مـن خـلال خطابـه السياسي والإعلامي الموجه للشعب العراقي للانتفاض على حكومته عند نهاية الحرب وبغض النظر عـن التخطـيط والـدعم والتـدخل المبـاشر الإيـراني لتلـك الانتفاضـة إلا ان المـسؤولية وقعـت بكاملهـا عـلى الرئيس الأمريكي مما دعـاه لإعـادة تدخلـه بالموضـوع العراقـي بـإعلان المنطقـة الـشمالية مـن العـراق

ذي الأغلبية الكردية ملاذاً آمناً لمن خرج عن السلطة العراقية ومنع الطيران فوق الخط العرض 36 وأضاف منطقة أخرى جنوب خط العرض 32 في المناطق ذات الأغلبية الشيعية والموالية بغالبيتها للسياسة الإيرانية)[1].

ـ كما كان التخطيط الأمريكي الإيراني لإسقاط النظام العراقي واضحاً بعد السماح لدخول عناصر الغوغاء التخريبية من إيران خلقت فوضى وسلب ونهب وحرق وقتل لأبناء العراق في ثلاثة عشر محافظة جنوب وشمال العراق وجاء ذلك تزامناً مع انسحاب الجيش العراقي من الكويت وزاد من هذا المخطط وضوحاً هو الإبقاء على نسبة من القوات الأمريكية في قاعدة علي بن أبي طالب (قرب الناصرية) والمطارات الثانوية في تلك المنطقة ومقرات الدفاع الجوي ووحداته حتى نيسان (أبريل)1991 غايتها إسناد هذه العناصر فيما لو نجحت خططهم التخريبية.

ـ إصرار رئيس الجمهورية السير في طريق الحرب أثناء الحصار الشامل 1990-2003، وعدم الاستفادة من دروس حرب الخليج الثانية وما آلت على العراق من مشاكل لا أول لها ولا آخر أدى إلى إنهاء الدور المرجو من أسلحة الجو بشكل شبه نهائي وكذلك القوة البحرية وتحجيم دور القوات البرية إلى معدلات متدنية.

ـ من أفضل القرارات المتخذة بعد حرب الخليج الثانية هو فصل الدفاع الجوي عن القوة الجوية أصبح لدى القيادتين فسحه كافيه من الوقت لإدارة قياداتهم وكان ينبغي اتخاذ هذا القرار قبل هذا الوقت.

من استنتاجات حرب الخليج الثالثة

ـــ اتضح بشكل واضح أن الحرب على العراق في 2003 ليست بسبب ادعاءات امتلاك العراق أسلحة دمار شامل وغيرها حيث لم يثبت أياً من هذه الادعاءات بل اتضحت هناك أطماع اقتصادية منها احتكار لإنتاج النفط العراقي والاستفادة من عائدات إعمار العراق وأهم من ذلك الأهداف السياسية والجيوسياسية لتحقق الهيمنة على هذه المنطقة الحيوية وإعادة تشكيلها بما يخدم المصالح الأمريكية وفرض الوجود

(1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني: استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية: آذار 2012.

الإسرائيلي بحجة زيادة أمنها، كما ان إسرائيل لعبت دوراً مؤثراً في حث الولايات المتحدة الأمريكية لشن هذه الحرب لتدمير قوة العراق العسكرية وإخراجها من حسابات القوى العربية.

ـ وكما هو الحال في حرب الخليج الثانية فقد تركت المباغتة في حرب الخليج الثالثة أيضاً بيد الجانب الأمريكي أكثر مما ينبغي ليكون هو الفاعل دائماً وعلى جميع المستويات، والسعي وراء ضغوط فرنسا وألمانيا والصين وروسيا في مجلس الأمن أملا لإيقاف أو تأجيل الحرب، وعدم السعي لتكوين تحالف يجابه التحالف الأمريكي/البريطاني...لقد أصبح الحال مؤلم والعراق لا يتحرك على أية جهة ممكن أن تقف إلى جانبه سياسيا على الأقل لإخراجه من عزلته بل أصبح ينتظر الهجوم الأمريكي دون رد فعل ممكن اتخاذه.

ـ اعتماد الكم دون الكيف اضطراراً والرهان على معركة القوات البرية بالتعاون مع القوات شبه العسكرية الأخرى وليس الأسلحة المشتركة لعدم تيسرها في حقيقة الأمر وعدم الاعتبار لدروس عاصفة الصحراء المهمة.

ـ لقد كان صنع القرار العسكري بالأساس يخضع لرؤى القائد السياسي الذي هو القائد العام للقوات المسلحة وبأسلوب مقيد للغاية ونابع ذلك من نمط السلوك القيادي الصارم للرئيس صدام حسين ومركزيته الشديدة وقوة إحكامه وعليه في الغالب يختصر هامش النقاش في الجوانب التطبيقية فتصبح أغلب القرارات خالية أو شبه خالية من أي فسحة للمناورة للانتقال إلى الخيارات الأخرى مما أوقع المخططين الاستراتيجيين في محن عديدة في صعوبة أو استحالة تحقيق الأهداف السياسية الاستراتيجية بالوسائط المتاحة وما بين أثاره غضب رئيس الدولة (القائد العام)، علاوة على التأثير غير المبرر لامتدادات السياسة في إدارة الحرب إلى أعماق الاختصاص المهني (الاحتراف) الذي ينبغي إن يترك للعسكريين وخاصة الميدانيين منهم[1] .

---

(1). المصدر نفسه

ـ شُلت القيادة والسيطرة العراقية في كل مستوياتها تماماً منذ مرحلـة التحـضيرات وكانـت كـل الجيوش والتنظيمات العـسكرية تعمـل وفـق تـصورها الخـاص للمعركـة دون خطـة مـشتركة توحـدها (تعـددت القيـادات واختلطـت سلـسلة الأوامـر والتوجيهـات) أدت إلى انتكاسـه خطـيرة شـعرت بهـا القيادات السياسية بعد بدء العـدوان بوقـت قـصير دون إمكـان تـصحيح مـسارها، بـل حتـى الـتلاحم المصيري الذي كان واضحاً بين الشعب والقيادة السياسية قبل بدء الحرب تـلاشى عنـد بـدئها، أمـا قـادة المناطق الجغرافية الأربع التي يقودها قادة سياسيين مدنيين لم يتخذوا أي قـرار عـسكري حاسـم رغـم توليهم مسؤولية التصرف بقوات الجيش النظامي والحرس الجمهوري والخاص والقوات شبه العـسكرية بل أثروا حتى على قرارات القادة العسكريين.

ـ لقد بات واضحاً سبب ترك القوات الأمريكية/ البريطانية الحدود الـشرقية للعـراق مـع إيـران دون مراقبة قواتهم كما فعلت في غرب العراق وجنوبه وذلك للسماح لعناصر فيلق بدر وحزب الـدعوة وكافة العناصر المناهضة للنظام العراق حيث دخلت هذه العناصر بعد أيام عدة من احتلال العراق.

ـ من الأمور المشهودة منذ حرب الكويت وحتى الغزو الأمريكي البريطاني للعـراق هـو الـصمود المذهل لرجال الدفاع الجوي رغم ما تعرضوا له من استهداف وتدمير بناهم التحتية، فكان التصميم هو النصر أو الشهادة بما يمتلكونه من قدرات وإمكانات أصـبحت لا تـؤدي إلا القليـل مـن أدوارهـا، فكـان تعويض نقص الأسلحة يتم باستخدام مضاعفات القوة بالحركة السريعة وانتخـاب العديـد مـن المواقـع القتالية البديلة وجعل كل وسائل الدفاع الجوي من صواريخ أرض- جو على اختلاف أنواعهـا ومحطـات توجيه ومولدات قدره ورادارات كشف وإطلاق متحركة.

ـ لم تكن الفكرة العامة للعملية الدفاعية الاستراتيجية العراقية موفقة في التمسك بالمحافظات غايتها استدراج القوات الأمريكية والبريطانية إلى حرب المدن، وقد انتبه العدو لذلك وزاد مـن قواتـه ورسـم خطتـه بمحاصرة المدن وتخطيهـا، وقـد تـسببت التغيـير في خطـة العـدو هـذه إلى إربـاك خطـط القـادة الـسياسيين المسؤولين عن هذه المحافظات في اتخاذ قرارات لمواجهة هذا التغيير بل شـلتها عـن اتخـاذ الإجـراء المناسـب

لفك حصارها، خاصة المحافظات الشمالية التي كان لها فرصة كبيرة في تعديل خططها الدفاعية بعد امتناع تركيا للسماح للقوات الغازية العبور عبر أراضيها باتجاه العراق.

ـ لقد كان واضحاً ان القيادات السياسية وبعض العسكرية لم تأخذ بمبادئ الحرب والعلم العسكري وفن الحرب والتقارير والدراسات التي أوضحتها هيئات الأركان العليا وإنما ارتكزت قراراتها على افتراضات وتنبؤات شخصية، في جلها مجاملةً للقائد العام، لقد كانت القيادات السياسية تعترض على الحقائق والبيانات المتوفرة والواضحة أثناء عرضها بل تسخر منها وتصفها بالمقدور عليها وعند الأخذ أو التسليم بها يعني إضعافاً للمعنويات .

ـ كانت أول خطوات المحتل حل الجيش العراقي رمز الأمن والسيادة الوطنية وحَلّ معه كافة الدوائر الأمنية والسياسية والوزارات المهمة في خطوة لإنهاء كل ذي صلة بمفهوم الدولة العراقية بدل الاستفادة منها على أقل تقدير في العهد الجديد الذي أقرّه واستعاض عنها بجيش ودوائر أمنية ومؤسسات بداياتها مليشيات ونهاياتها طائفية عرقية، ومحاولة تأسيس ركائز جديدة بدءً من الصفر، تسبب عنها خرق أمني داخلي وخارجي وفرض نفوذ إيراني إسرائيلي شل الحياة اليومية للعراقيين ممن كانوا يسعون إلى التغيير والانطلاق نحو الحرية والديمقراطية الحقيقية استمر حتى هذا اليوم.

التوصيات

كما يعلم القارئ الكريم ان الاستنتاجات والتوصيات هي نتائج البحث العامة جاءت من رحم الأحداث التي عاصرها، وكنت أرغب تسطيرها بصورة تفصيلية للاستفادة منها في المؤسسة العسكرية العراقية الحالية (بعد الاحتلال الأمريكي/البريطاني للعراق في 2003) لأن واقعها المهني يفتقر إلى أبسط المقومات والمرتكزات العلمية والمهنية الأساسية، ومن مجاراتي للأحداث في السابق والحاضر لا يؤخذ بها مع الأسف وأسباب ذلك عديدة وقد تكون لا تخدم جهة القرار السياسي العسكري بل يعتبرها بالضد منه، وقد حاولنا في بدايات تشكيل الجيش العراقي الحالي مع نخبة ممتازة من قادة الجيش العراقي السابق ان نفيد بها ولكن دون فائدة والسبب الرئيسي في ذلك هو هيمنة المحتل على هذه المؤسسة في كل صغيرة وكبيرة وحتى على مستوى التعبئة الصغرى، ومن متابعاتنا كنا نلتقي مع بعض القادة والآمرين نجد مرشدهم أمريكي برتب صغيرة يوجههم في اتخاذ المسلك الذي يرغبون به وأحياناً من رجال الدين السياسي فهذا هو حال العراق اليوم، ولكني أقترح لمن يقرأ بحثي أن يطلع على الدروس المستنبطة التفصيلية التي تعمدت إدراجها في كل مبحث تقريباً والاستنتاجات النهائية، عندها سيجد أمور كثيرة على المستوى الاستراتيجي أخذت طريقها منذ تأسيس قوتنا الجوية وحتى الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق...ومع ذلك سأحاول بإيجاز ذكر أهم التوصيات العامة للاستفادة منها لمن يسعى إلى بناء المؤسسة العسكرية عموماً والقوة الجوية خصوصاً:

ـ يجب إعادة النظر في التعامل مع معظم قادة الجيش القديم ومحاولة التقرب منهم وعدم تركهم ونعتهم بصفات وألفاظ هم بعيدين كل البعد عنها بل هم قادة مهنيين بمستوى عال غايتهم في أي وقت هو الدفاع عن العراق ونقل خبراتهم وتجربتهم التي ورثوها ممن سبقهم للآخرين، ولكن كانت غاية سلطة الاحتلال في بدايات تشكيل الجيش العراقي إبعادهم عن الجيش الجديد ليكون جيشاً ضعيفاً تنخره

الحزبية والطائفية والفئوية ومرتكزاً مستقبلياً لهم ولحلفائهم وهذا ما جسده نهج بريمر بعد استلامه إدارة العراق .

ـ يجب أن تكون لدى قواتنا المسلحة عقيدة قتالية واضحة امتداداً لتاريخه وسفره الخالد الطويل وبنائها على هذا الأساس مجسدةً الغاية منها، ومن ثم تحديد مهمتها في الدفاع عن أرض الوطن.

ـ لو كنا نريد جيشاً مهنياً قوياً إبعاده عن السياسة بدءاً من أهمية إلغاء الأمر 91 وإخراج كل ممن جاء بهذه الصفة وشمله هذا الأمر بشكل تدريجي، ان هؤلاء لا يمكن أن يقاتلوا لحساب الوطن، و إلغاء نهج ومبدأ المحاصصة والنسب التي تكرس الطائفية واعتماد مبدأ الكفاءة والمهنية فقط في محاولة للتقرب أكثر من أبناء الشعب بعد تحقيق الأهداف التي تصب في أمنهم الوطني .

ـ يجب الاستعانة من لديه الخبرة والكفاءة الكافية في مواضيع التخصص وعدم الانجرار وراء الرتب الكبيرة الجوفاء دون المهنية المسلكية الحقيقية المطلوبة فالعراق اليوم مليء بالرتب الكبيرة غير المسؤولة شجعها المحتل ليكون البناء ضعيف يسهل التعامل معه في المسائل التي تكرس وجوده الأبدي .

ـ عدم إفساح المجال أمام إيران للتدخل الأمني والسياسي السافر كما هو الآن، وبالمقابل تهميش أبناء البلد الغيارى في محاولة منها بملء الفراغ الأمني.

ـ يجب عدم الرضوخ في كل صغيره وكبيرة للمحتل أو من يتم التفاوض معه بل الاستفادة منه بأقصى ما يمكن لتطوير مؤسساتنا العسكرية، وللاستزادة أكثر ينبغي الرجوع إلى تاريخ التعاملات معه سابقاً كونه المستفيد الأكبر من أجل مصالحه أولا، وعليه يجب من يتعامل معه يكون ممن لديه الخبرة والمهنية الكافية في موضوع التفاوض أو التعاقد.

ـ المهنية أساسها الخبرة العملية والأكاديمية وعليه يجب أن يخضع كافة القادة والأمرين مدنيين وعسكريين دون تمييز إلى الأسس الصحيحة في إعدادهم (منظومة أعداد الضباط و القادة) حتى لا تتقاطع وجهات النظر بينهم وتتخذ قرارات خاطئة.

ـ من منطلق اعرف عدوك يجب التعامل مع العدو القديم وصديق اليوم بحذر وعدم السماح تجاوزه الحدود الاستراتيجية والأمنية أو السماح له الاطلاع على نوايانا المستقبلية المحتملة.

ـ على السياسيين الابتعاد عن تفاصيل وقرارات المؤسسة العسكرية في محاولة لتسويف قراراتها المنبثقة أساساً عن الأبعاد السياسية خاصة إذا كانت قياداتها كفوءة بل التمسك بها والعمل على تدعيمها إلى الأفضل.

ـ يجب الاستفادة من دروس الماضي وعدم الانجرار لما تروج له وسائل الإعلام في كل شيء مما يُنتقص من هيبة المؤسسة العسكرية السابقة لخدمة أهداف فئوية لا تخدم العراق الجديد، فمعظم القادة السابقين حاولوا أن يكونوا ضمن عناصر الجيش الجديد ولكن المحتل فوض لذلك أمره لإبعادهم عن هذه المؤسسة بشتى الطرق.

ـ عند التعاقد على شراء الأسلحة المتطورة والمعقدة يجب اختيار الأفضل والأكثر خبرة عملية ونظرية في هذا السبيل، وكما كان يجري في السابق وعدم ترك مثل هذه الأمور للأمور العاطفية والاستفادة الشخصية والمجاملات ولكل من هب ودب وبالتالي يتم التأثير عليه وفرض معدات وأسلحة قديمة أو ليست ذا قيمة فنية عالية.

ـ يجب وضع درس اجتياح الكويت وما بعدها نصب العين دائماً، والمهم من ذلك ان يكون هناك قرار سليم متخذ بمزج القرارات العسكرية مع السياسية وتكون الأرجحية للقرار السياسي الهادئ دون تفريط بالحقوق الوطنية المشروعة.

ـ يجب أن نفهم جميعاً بعدم وجود صديق في التعاملات مع الدول الاستعمارية مثل أمريكا وبريطانيا وبعض من دول أوروبا وإنما تعاملات مصالح فقط.

ـ بودي أن أنصح الحكومة الحالية أن تنتبه لما جرى ويجري للقادة والضباط والطيارين من الجيش السابق، من خطف وقتل وملاحقه دون وجه حق وسبب مبرر ومحاولة الاستفادة منهم في بناء المؤسسة العسكرية، وإصدار القرارات بعودتهم إلى أرض الوطن بضمانات جديه نابعة من شعور وطني حقيقي مع الاعتذار منهم لما جرى ومن تسبب بهجرتهم، ولكل ما جرى فان الجيش هو أداة السياسية في كل حين.

ـ التدرج الوظيفي يحسم مشاكل كثيرة في بناء المؤسسة العسكرية وبدونه تصبح بدون ضوابط ومعايير يتخللها الجهلاء والعاطلين والباحثين عن المناصب والترقية غير المشروعة والتسلق على جهد الآخرين، في هذا التدرج يرقى ويتدرج الضابط في المناصب القيادية وفق نظام دقيق يهتم بالكفاءات ولا يسمح بتجاوزه مهما كانت الأسباب والولاءات.

ـ ينبغي التفكير جدياً بأهمية إعادة الخدمة الإلزامية للجيش لأسباب وطنية أولاً وانطلاقا من المقولة أن الجيش للحرب والإعمار والجيش مدرسة يمكن تدريب أبناء الوطن على المهن الحرفية يتيح لهم تعلم مهنة شريفة وتقليل البطالة في المجتمع .

ـ لقد تأخرت الحكومة في مجال إعادة بناء القوة الجوية كثيراً وعليه يكفي الانتظار أكثر من ذلك بل يجب المباشرة بتجهيز القوة الجوية العراقية بأعداد وأنواع الطائرات المقاتلة ذات الكفاءة العالية من مناشئها المعتادة سواء من روسيا أو الولايات المتحدة الأمريكية والاستفادة ممن تبقى من الطيارين والاختصاصات الأخرى قبل اندثارهم وهذه مسؤولية يجب على العاملين في القوة الجوية الحالية تحملها، والأمر كذلك مع الدفاع الجوي.

ـ لدى إيران 137 طائرة مختلفة الأنواع ذات كفاءة قتالية عالية لم يجري الحديث عنها حتى الآن علماً أن إيران تستخدمها الآن في سلاحها الجوي بل تعتبر عماد هذا السلاح.

ـ بعد احتلال العراق تسربت أسلحة ومعدات كثيرة تخص القوة الجوية والدفاع الجوي إلى شمال العراق يجب على الحكومة الحالية المطالبة بها في محاولة لإعادة بناء هذا الصرح الوطني كون العراق يمثل وحدة جغرافية واحدة.

ـ **في الختام**.... للأخذ بالنقاط الوارد آنفاً يجب اعتماد مبدأ المصالحة الوطنية الحقيقية مع جميع أفراد المجتمع من العراقيين أولاً والابتعاد عن كل ما يعكر إصلاح النظام السياسي الحالي والمفترض ان يكون ولاؤه للوطن العراق أولاً وآخراً لأن النظام السياسي الجيد يفرض وجوده على المؤسسة العسكرية الجيدة والعكس صحيح.

الخاتمة

استكمالاً لفصول الكتاب الخمسة أوجز ما جرى التطرق إليه فيه.

ففي الفصل الأول (توطئه ومدخل عام) ناقشنا في المبحث الأول بعض المصطلحات والتعاريف والمفاهيم الاستراتيجية والتعبوية والفنية المعاصرة ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة في صفحات البحث لتجنب الخوض فيها وتعريف القارئ الكريم بها مسبقاً، وفي المبحث الثاني أوضحنا في الحقبة الزمنية 1931- 1958 مراحل النشوء والتأسيس لسلاح الجو العراقي مستذكرين دور الحكومة العراقية ومعاناتها أثناء تشكيل هذا السلاح بوقوفها وإصرارها الحازم مع سلطة الاحتلال البريطاني آنذاك من أجل تدريب وأعداد الطيارين والفنيين وتجهيز القوة الجوية بالطائرات وتشكيل أسرابها ومدرسة الطيران وتوسعها المضطرد، وتأثرها لاحقاً في فترة نشوب الحرب العالمية الثانية مستذكرين دورها في الحرب البريطانية العراقية (مايس 1941)ولحين تشكيل كلية الطيران العسكرية الملكية عام 1950 بحيث أصبح للعراق مصادره الخاصة لأعداد الطيارين والخدمات المتممة للطيران، ثم ناقشنا واقع حال أسلحة الجو بعد ثورة 14 تموز (يوليو)1958 باتجاه الكتلة الشرقية للحصول ما تحتاجه لمختلف الأسلحة ومنها طائرات القوة الجوية، في المبحث الثالث أوضحنا بعض الأدوار التعبوية لسلاح الجو العراق بعد التأسيس لغاية 1948 (قبل الحرب العربية الإسرائيلية الأولى) موضحين هذه الأدوار على مستوى أسراب القوة الجوية في حركاتها الداخلية والخارجية.

في الفصل الثاني. ناقشنا القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي للفترة 1948 – 1975، تناولنا في المبحث الأول الدور المميز لسلاح الجو في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى1948 والثانية 1967، وفي المبحث الثاني أوضحنا ملحمة اشتراك القوة الجوية مع الجيش العراقي في الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة 6 تشرين الأول (أكتوبر)1973 من مصر وسوريا، نفذها الجيش العراق دون إشعاره بها مسبقاً ودون استحضارات أولية، نفذت فيها القوة الجوية منذ الأيام الأولى للحرب وحتى نهايتها مئات الطلعات الجوية في الدفاع والهجوم. في المبحث الثالث من هذا الفصل تناول البحث أهم مساهمات سلاح الجو في حركات الأمن الداخلي منها حركة العقيد عبد الوهاب الشواف في آذار 1959 وثورة 8 شباط 1963 ثم حركات التمرد في شمال العراق.

في الفصل الثالث. ناقشنا بشيء من التفصيل دور سلاح الجو العراقي في الحرب العراقية الإيرانية لأهميته من خلال أربعة مباحث تضمن المبحث الأول نظرة تاريخية موجزة للصراع العراقي الإيراني وميزان القوى الجوية للطرفين، ثم أجرينا عدد من الحسابات الجوية التعبوية للوقوف على كفاءة كلا القوتين في استخرج معامل التفوق الجوي العام لتحديد شكل المساهمة المحتملة حيث تبين ان القوة الجوية الإيرانية تتفوق بمقدار أكثر من الضعف على القوة الجوية العراقية وبهذه النتيجة ستؤدي إلى شل القوة الجوية العراقية والدفاع الجوي إذا بادرت إيران بالهجوم، في المبحث الثاني أوضحنا إجراءات قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي والفكرة العامة لاستخدام أسلحة الجو في العملية الهجومية الاستراتيجية وتوصلنا في المناقشة إلى الخيار الأنسب المتاح اتخاذه من قبل هذه القيادة، وهو المبادأة في الهجوم وشل القوة الجوية والدفاع الجوي الإيراني في قواعدها الجوية للحد من تأثيرها على أسلحة الجو العراقية، ثم ناقشنا سَير العمليات التعرضية الجوية لكافة القواعد الجوية العراقية تجاه الأهداف الإيرانية من خلال تقدير الموقف الذي أعدته قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي بتوجيه ضربتين جويتين شاملتين ومن بعدها تقديم الحماية والإسناد الجوي للقطعات البرية وباقي مهام القوة الجوية الأخرى كالتجريد والاستطلاع...الخ،

في المبحث الثالث تم مناقشة التطور الحاصل في القدرات الجوية العراقية خلال الحرب وفكرة استخدامها تجاه أهم الأهداف الإيرانية في شل الاقتصاد الإيراني من أجل إرغامها على قبول إيقاف القتال، أما المبحث الرابع فقد جرى مناقشة بعض المعارك الفاصلة في الحرب التي ساهمت بها القوة الجوية والدفاع الجوي موضحين أهم الدروس المستنبطة من هذه الحرب.

في الفصل الرابع.ناقشنا دور أسلحة الجو في حرب الخليج الثانية وأثناء الحصار الشامل الذي فرض على العراق للفترة 1990 - 2003 من خلال ثلاث مباحث، أوضحنا فيها صورة عامة للمواقف والقرارات السياسية والعسكرية الدولية والعربية الصادرة تجاه العراق على أثر اجتياحه للكويت وقرار العراق بخوض الحرب مع دول التحالف دون الانسحاب منها موضحين دور أسلحة الجوفي عملية النداء وأم المعارك لحين الانسحاب من الكويت بعد قرار وقف إطلاق النار، ثم ما جرى من أحداث شغب ومن بعدها مرحلة إعادة الإعمار التي لم يكتب لها النجاح بسبب الحصار الشامل المفروض على العراق مع استمرار التعرض الجوي الأمريكي في الرجعات الأربع مما حدد من إمكانات وقدرات أسلحة الجو بصورة عامه أخرجها من معاملات تفوقها التي كانت عليها قبل اجتياح الكويت في 2 أب 1990 حتى باتت هذه الأسلحة شبه منتهية وعاطلة ومشلولة في مواجهة أي تهديد جوي محتمل.

في الفصل الخامس. بحثنا في الغزو الأمريكي/البريطاني للعراق 2003 من خلال ثلاث مباحث، أوضحنا فيها تداعيات هذا الغزو والعقائد العسكرية وأسس استخدام القوة لطرفي النزاع في العمليات الهجومية والدفاعية ثم خلصنا في المبحث الثالث إلى مراحل احتلال العراق للفترة 19 آذار (مارس) - 9 نيسان (ابريل) 2003، وفي نهاية هذا المبحث أوجزنا دور سلطة الاحتلال في حل الجيش العراقي وتأسيس الجيش الجديد على أسس اعتمدها العدو الأمريكي بإسناد وتأييد حلفائه الجدد ليكون جيشاً ضعيفاً بإمكاناته وقدراته وولاءاته يسهل اختراقه وتمزيقه هدفه حماية مصالح المحتل وحلفائه وليس العراق، وأخيراً تطرقنا في نهاية هذا الفصل إلى أهم الدروس المستنبطة من الحرب الأمريكية/ البريطانية على العراق وخلاصه أكدتها

بشهادة أحد الكتاب الأمريكيين يقول في مطلعها (ما الذي أنجزناه بعد غـزو العـراق...لقـد جئنـا وأزلنـا وحطمنا بلد بكامله...).

سيعقب الخاتمة مجموعة ملاحق من (أ - ض) تمثـل وثـائق متممـة للكتـاب قـد أشرت لهـا في فصوله.

ختاماً أستشهد بقوله تعالى:

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

(لاَ يُكَلِّفُ الـلـهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٨٦]



قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الوثائق الوطنية

1. قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية، مديرية الحركات الجوية، تقدير موقف الضربة الجوية الشاملة ضد إيران، بغداد، في 1980/9/22.

2. قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية – مكتب قائد القوة الجوية، (سري للغاية وشخصي)، عرض موجز مرفوع إلى السيد رئيس جمهورية العراق صدام حسين، يوضح الأعمال التي قامت بها القوة الجوية والدفاع الجوي للفترة ما قبل 2 أب (أغسطس) 1990 وحتى القضاء على أحداث الشغب، بغداد آب 1991.

3. تقرير بدرجة (سري للغاية) أعدته لجان مشتركة من قيادتي القوة الجوية والدفاع الجوي وهيئة التصنيع العسكري، حول إحصاء وتحليل الضربات الجوية المعادية على القواعد والقواطع الجوية والوحدات التابعة لها، بغداد، آب 1991،

4. رئاسة جمهورية العراق (الاستخدام الأفضل للقوة الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التهديدات الجوية المعادية): تقدير موقف استراتيجي بدرجة كتمان (سري للغاية) أعداد مجموعه من الكاتبين في قيادتي القوة الجوية والدفاع الجوي، ، حسب أمر السيد رئيس الجمهورية جرى مناقشته للفترة 20 – 1995/11/22.

الكتب العربية

1- اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس (فن الحرب عند العرب – في العصر الراشدي)كتاب غير منشور، بيت الحكمة، بغداد، 2001.

2- الاستراتيجية العسكرية وعلاقتها بالسياسة والعقيدة العسكرية والقتالية جمهورية مصر العربية، وزارة الدفاع، هيئة البحوث العسكرية– القسم الثاني، القاهرة، 1996.

3- تاريخ القوات العراقية المسلحة، (تأسيس القوة الجوية وتطويرها – الجزء السابع عشر)، وزارة الدفاع العراقية، مديرية التطوير القتالي، الطبعة الأولى، بغداد 1988.

4- تاريخ القوات العراقية المسلحة - الجزء الثالث، وزارة الدفاع العراقية، مديرية التطوير القتالي، الطبعة الأولى، بغداد، 1991.

5- اللواء أركان حرب طيار محمد عبد المنعم عكاشة، (صراع في السماء)، كتاب غير منشور، من مذكرات إسحق رابين، القاهرة، 2010.

6- اللواء أركان حرب طيار محمد عبد المنعم عكاشة، (جند من السماء)، كتاب غير منشور الحروب المصرية الإسرائيلية - حرب الاستنزاف 1967-حرب أكتوبر1973، القاهرة، 2009.

7- وزارة الثقافة والإعلام العراقية، (دائرة الإعلام الخارجي)، فصول من النزاع العراقي الإيراني، دار الحرية للطباعة والنشر، طبعة ثانية حزيران، 1983.

8- مجموعة مؤلفين: (العراق في التاريخ)، بغداد، دار الحرية للطباعة، طبعة أولى، 1980.

9- الفريق الركن وفيق عجيل السامرائي (مستشار رئيس الجمهورية بعد الاحتلال– ومدير الاستخبارات العسكرية العامة سابقاً)، حطام البوابة الشرقية، دار القبس للصحافة الكويتية 1997.

10- اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي(معاون قائد القوة الجوية والدفاع الجوي للتدريب سابقاً، وعميد كلية الدفاع الوطني)، القوة الجوية والدفاع الجوي في الحرب مع إيران 1980 -1988، كتاب غير منشور، مصر – الاسكندرية، 2011.

11- موسوعة الحرب العراقية الإيرانية، الدار العربية للموسوعات، المجلد الأول.

12- لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي، الحرب الأمريكية/ البريطانية على العراق 2003، كتاب غير منشور، القاهرة، 2009.

13- موسوعة حرب الخليج – اليوميات والوثائق – الصراع على الكويت والحرب الدولية على العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، فريق عمل من الكاتبين بإشراف فؤاد مطر، بيروت، الجزء الثاني.

14- محمد حسنين هيكل، أوهام القوة والنصر، مؤسسة الأهرام، القاهرة، رقم الإيداع 3447/1992.

15- يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق - حرب الخليج الثالثة، مجموعة مؤلفين من كلية الحرب العليا - أكاديمية ناصر- المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، كانون الثاني(يناير)2004.

16- الطريق إلى الحرب - حرب الخليج الثالثة - مجموعة مؤلفين من كلية الحرب العليا، أكاديمية ناصر، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، يونيو 2003.

الكتب الأجنبية

1- Anthony h. cordesman and Abraham r.wagner ; The Lessons of Modern War ;The Iraq War ; volum 2 ; p 613-624

البحوث والدراسات، الأطروحات، التقارير، المحاضرات، التحليلات

1- لواء أركان حرب زكريا حسين أحمد، (في فلسفة الاستراتيجية القومية)، أطروحة دكتوراه، القاهرة، 1991.

2- اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس (الاستراتيجية بين النظرية والتطبيق)دراسة، بغداد، 1998.

3- الفن التعبوي الجوي، محاضرة، أكاديمية ناصر – كلية الحرب العليا، القاهرة 1990.

4- اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، (العقيدة العسكرية)، محاضرة، 1996.

5- تحليل قوى الدولة الشاملة وتأثيرها على بناء الاستراتيجية العسكرية، محاضرة، أكاديمية ناصر، كلية الحرب العليا، القاهرة، 2009.

6- عميد أركان حرب فؤاد إبراهيم أبو النصر، (إمكانية تحقيق السيطرة الجوية على الاتجاه الاستراتيجي الشمالي الشرقي)، بحث إجازة التخرج - كلية الحرب العليا، القاهرة، 2009.

7- عقيد ملاح أركان حرب عبد الحليم سرور، (مفهوم وتأثير الضربات الجوية الشاملة في الحرب المعاصرة)، بحث إجازة التخرج - كلية الحرب العليا، القاهرة، 1980.

8- الفن التعبوي الجوي - أسس استخدام المقاتلات، كلية الحرب العليا، محاضرة، القاهرة، 1984.

9- الفن التعبوي الجوي - أسس استخدام القاذفات، كلية الحرب العليا، محاضرة، القاهرة، 1984.

10- مبادئ الاستخدام القتالي لوحدات الرادار والإنذار والسيطرة، كلية الحرب العليا، القاهرة، 1997.

11- أساليب حسابات معامل الكفاءة القتالية لطائرات القتال، كلية الحرب العليا، كرسي القوات الجوية، مرجع تدريسي، القاهرة، 1990.

12- اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي (أهمية ودور القوة الجوية العربية في المنطقة وفكرة استخدامها في الصراع العربي الإسرائيلي) بحث أجازة التخرج – كلية الحرب العليا، القاهرة، 1985.

13- اللواء الطيار الركن علوان حسون علوان (الجيش العراقي مواقف ومبادئ) دراسة، بغداد، 2005.

14- الفريق الركن رعد مجيد الحمداني (قائد فيلق الفتح المبين – حرس جمهوري)، دور الجيش العراقي في حرب أكتوبر1973، دراسة، الأردن 2011.

15- الفريق الركن رعد مجيد الحمداني، معركة احتلال الكويت، دراسة، 2011.

الصحف والمجلات والمقالات والمذكرات والأخبار

1- العقيد الطيار (متوفى) فهد عبد الخالق السعدون (مذكرات طيار – أحداث وعبر)، كتاب غير منشور، بغداد 2002.

2- اللواء الطيار علوان حسون العبوسي، نحن نعانق السماء، مذكرات شخصية– غير منشورة الجزء الأول مصر، 2011.

3- وكالة رويتر الإخبارية في 1980/4/11.

4- صحيفة ملت التركية، أنقرة، 1980/4/17.

5- وكالة الأنباء - أبو ظبي، 1980/5/1.

6- صحيفة الرأي العام – الكويتية 1979/6/16.

7- راديو طهران في 1980/9/29 وفي 1980/10/2.

8- لواء طيار ركن علوان حسون العبوسي، أبطال الهجوم الأرضي في الحرب على إيران وحرب الخليج الثانية 1980-1997، مذكرات شخصية غير منشورة: الجزء الثاني: الاسكندرية– مصر 2010.

9- كليم عمر (كاتب باكستاني)، هل أعطت أمريكا الضوء الأخضر لصدام لغزو الكويت، مقالة، صحيفة جانج الباكستانية في 2006/1/2، ترجمة أحمد عطا.

10- جيمس بيكر (وزير الخارجية الأمريكية السابق)، سياسة الدبلوماسية، مذكرات شخصية، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

الاستيضاح الشفوي والتحريري، والمقابلات الشخصية

1- الفريق الطيار فاضل مصطاف حسون، (ضمن الاحتياط العام في الجيش الجديد بعد الاحتلال)، استيضاح شفوي، آب 2011.

2- الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي (رئيس أركان الجيش العراقي السابق)، استيضاح شفوي بالهاتف النقال، الإمارات العربية المتحدة– الشارقة 2011/12/16.

3- اللواء الملاح الركن عماد شبيب (مدير الدفاع المدني سابقاً) مقابلة شخصية، مصر – الاسكندرية، 2011.

4- اللواء الركن شاكر محمود حسين (معاون قائد الدفاع الجوي – للعمليات سابقاً) عدد من الاستيضاحات التحريرية والشفوية، خاصة بالمراسلات الالكترونية، الأردن – عمان 2010.

5- اللواء الطيار الركن صلاح إسماعيل الولي (قائد القوة الجوية سابقاً)، عدد من الاستيضاحات الشفوية والتحريرية خاصة بالمراسلات الالكترونية، الأردن 2010 – 2012.

6- الفريق الطيار الركن خلدون خطاب بكر الطائي (قائد القوة الجوية سابقاً) عدد من الاستيضاحات الشفوية والتحريرية، خاصة بالمراسلات الالكترونية، سوريا 2010 – 2011.

7- اللواء الطيار الركن هشام إسماعيل بربوتي (آمر قاعدة جوية سابقاً) استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية، عمان 2011.

8- اللواء الطيار الركن خليل إبراهيم الشيخلي (مدير المعدات الفنية للقوة الجوية سابقاً)، استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية، القاهرة 2010.

9- العميد الطيار محمد طاهر صطام، معاون آمر السرب الخامس وأسير 10 سنوات في إيران، استيضاح شفوي، خاص بالمراسلات الالكترونية: العراق – الموصل، 2010.

10- اللواء الطيار الركن دكتور رعد خميس البيدر، (مدير التدريب الجوي في قيادة طيران الجيش سابقاً)، استيضاح شفوي، خاص بالمراسلات الالكترونية القاهرة، 2010.

11- اللواء الطيار الركن قيس ربيع عبد الرحمن العبيدي، (مدير التأهيل العلمي في وزارة الدفاع سابقاً): استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية: سوريا: 2011

12- العميد المهندس إلكترون أحمد إبراهيم الوطني (مدير قسم في آمرية المعدات الفنية - قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي سابقاً)، استيضاح شفوي، خاص بالمراسلات الالكترونية القاهرة، 2010.

13- اللواء المهندس الدكتور هيثم محمد علي الشيباني (مستشار في رئاسة منظمة الطاقة الذرية العراقية وعميد الكلية الهندسية العسكري سابقاً)، استيضاح شفوي، خاص بالمراسلات الالكترونية الأردن، 2012/1/12.

14- الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي (قائد طيران الجيش سابقاً)، استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية 2011/12/26.

15- الفريق الركن حازم عبد الرزاق الأيوبي، (قائد سلاح الصواريخ أرض - أرض سابقاً)، استيضاح شفوي، خاص بالمراسلات الالكترونية، اليمن 2011.

16- اللواء الطيار الركن مخلد عبد الكريم الأعظمي، (مدير التأهيل العلمي في وزارة الدفاع سابقاً)، استيضاح تحريري، خاص بالمراسلات الالكترونية، الأردن - عمان، تشرين الأول (أكتوبر)2011.

17- اللواء الركن عبد الإله حميد، (آمر معهد الدفاع الجوي سابقاً)، مقابلة شخصية، مصر الاسكندرية، كانون الثاني (يناير) 2012.

المواقع الالكترونية من شبكة المعلومات الدولية (GOOGLE)

1- الفريق أول ركن خالد بن سلطان، (القضية الفلسطينية ونشأة إسرائيل وحرب 1948) موسوعة مقاتل من الصحراء، الإصدار 12، www.moqatel.com.2011

2- اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي (دور القوة الجوية العراقية في حرب تشرين أول (أكتوبر) 1973، لقاء شخصي مع موقع 73 مؤرخين، vondeyaz_gr73@yahoo.com، القاهرة، 2011.

3- اللواء الطيار الركن سالم أحمد ناجي (أحد منتسبي السرب العراقي في حرب أكتوبر1973 من مصر)، دور القوة الجوية العراقية المشاركة من مصر، لقاء شخصي مع موقع 73 مؤرخينvondeyaz_gr73@yahoo.com. القاهرة 2010.

4- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، أكراد العرق.

5- دكتور حنان أخميس (العلاقة الكردية الإسرائيلية- الجزء الثالث)، وزارة الخارجية الفلسطينية، الدائرة السياسية- عمان، موقع شبكة البصرة الالكترونيalbasrah2003@yahoo.com.

6- إبـراهيم الأوسي (الأسـاطير المؤسـسة للادعـاءات الإيرانيـة بتعـويض الحـرب العراقيـة- الإيرانيـة)، المركـز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية 2010/9/18.

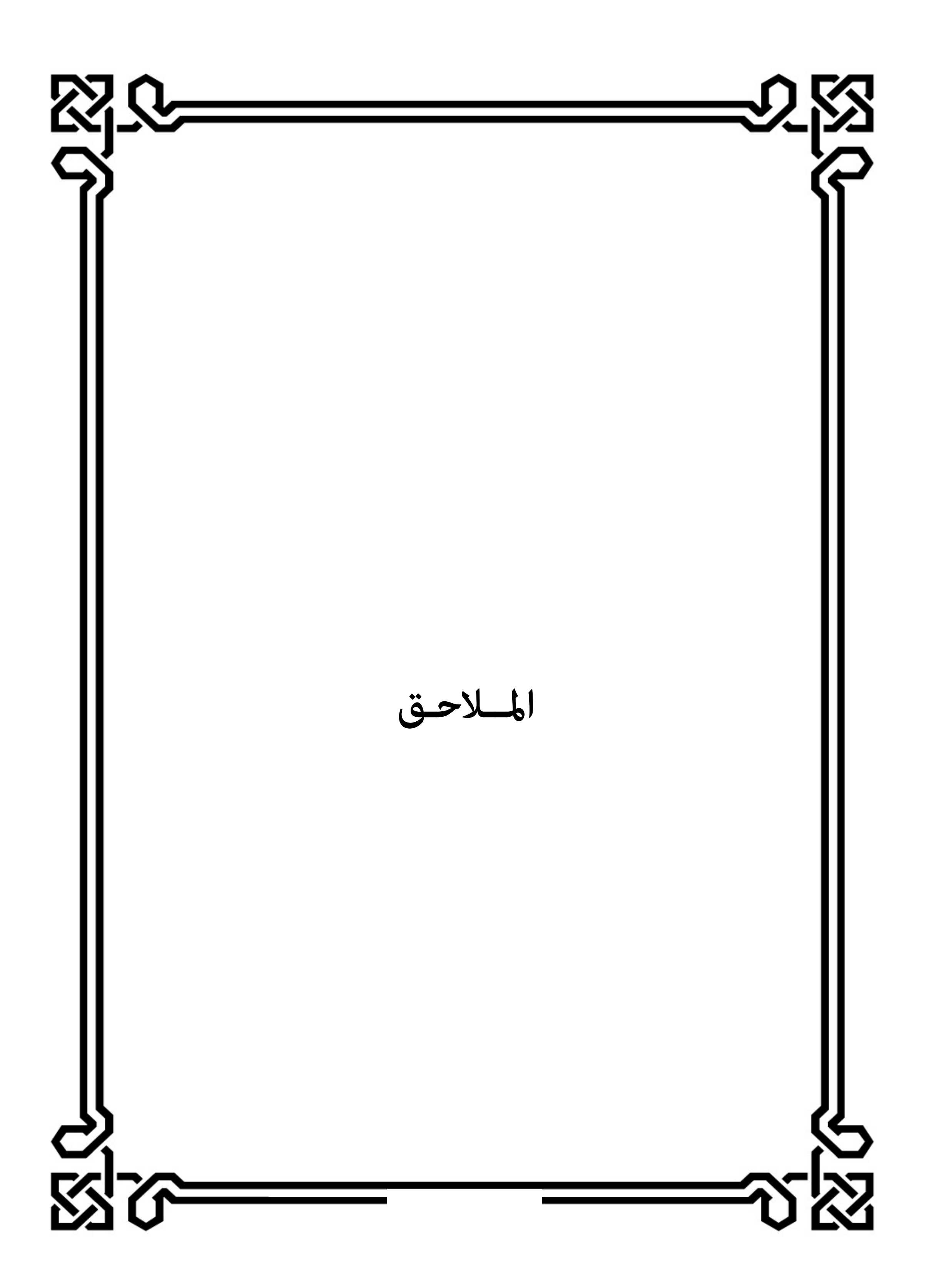
7- موسوعة الجيش العراقي الباسل، منتدى سيف العرب (صواريخ أرض - أرض) www.saifal3rb.com.

8- الموسوعة الحرة (ويكيبديا) حرب الخليج الثانية- عاصفة الصحراء.

9- اللواء الركن الدكتور مهند العزاوي (احـتلال العـراق – الجـزء الثـاني)، موقـع صـقر للدراسـات العـسكرية والأمنية والاستراتيجية 2008/3/19 saqr_v@yahoo.com.

10- الدكتور محمد مهدي صالح (وزير التجارة العراقي السابق)، فرض الحصار عـلى العـراق وتـدمير أسـلحته، مقالة، من أرشيف موقع المحرر في 1999/1/16 www.al-moharer.net.

11- د. عباس رشدي العماري: إدارة الأزمات في عالم متغير: مركز الأهرام للترجمة والنشر: الطبعـة الأولى: كتبهـا الدكتور حسن عبد اللـه العابد في2011/3/29 alayedhasan.maktoobblog.com



المــلاحـق

الملحق أ

قيمة معامل الكفاءة القتالية للطائرات المقاتلة

الطائرات المقاتلة القاذفة

النوع / الاستخدام	ميك/٢١	F - 1	F - 18	F - 15	ميك/٢٣ BN	F - 16	F - 4	SU-22	SU-25	SU-20	SU-24	F5E	ميراج ٢٠٠٠	تورنادو
هجوم ارضي	0.65	1.82	2.44	2.49	0.93	2.51	2.07	1.13	1.02	0.66	1.92	0.79	2.12	2.35

طائرات الدفاع الجوي .المتصديات

النوع / الاستخدام	ميك/٢١	F - 1	F - 18	F - 15	F - 16	F - 4	ميك/٢٣ ML	F - 14	ميك/٢٥	ميك/٢٩	F 5E	ميراج ٢٠٠٠	تورنادو
دفاع جوي	0.83	1.62	2.31	2.34	2.28	1.89	1.52	2.12	1.3	1.5	0.87	2.04	1.93

الملحق ب

قانون معامل التفوق الجوي العام

يجب أن يتوفر لدى القيادة الجوية بصفه دائمة المعلومات الكافية عن طيران العدو سواء من ناحية عدد الطائرات أو خططه المستقبلية لزيادة هذا العدد وكذلك الحالة الفنية لطائراته، نوعها، قدراتها القتالية، مستوى الطيارين، مستوى الإدامة الفنية وتجهيز الطائرات وحجم ونوع وتمركز وسائل دفاعه الجوي وبناءً عليه يمكن تقدير الكفاءة القتالية لطيران العدو.

المعادلة التالية تدلنا على معدل معامل التفوق الجوي العام:

$$م = \frac{أ X ب}{أ1 X ب2} \times \frac{ح X د X هـ X لك X (1- و)}{ح1 X د1 X هـ1 X لك1 X (1 - و1)}$$

(المعادلة تحت الجذر التربيعي)

التفاصيل

م	=	معامل التفوق الجوي العام لطائرات القتال في القوه الجوية
أ ، $أ_1$	=	عدد الطائرات التي ستشترك في القتال للطرفين
ب، ب1	=	متوسط صلاحية الطائرات للطرفين
ج ، ج1	=	معامل الكفاءة القتالية للطائرات للطرفين بعد استخراجها مسبقاً
د ، د1	=	كفاءة الطيارين (يعتمد على أساليب تدريبهم وخبرتهم القتالية)
هـ ، هـ 1	=	متوسط عدد طلعات الطائرة في يوم القتال
و ، و1	=	تأثير وسائل الدفاع الجوي(مدى التأثير على قواتنا ومدى تأثير قواتنا على الدفاع الجوي المعادي)

الملحق ج

Aircraft Strength of Units Summary of Air Operations

ملخص العمليات الجوية في الوحدات الجوية البريطانية
أثناء حرب مايس 1941

Units الوحدة	Aircraft نوع الطائرة	At Start of Operations في بداية العمليات	At End of Operations في نهاية العمليات
No 4 Service Flying Training School الوحده رقم/4 مدرسة التدريب الجوي	Audax	32	25
	Gordon	8	7
	Oxford	29	25
	Gladiator	9	7
	Blenheim	1	1
Communication Flight	Valentia	3	3
Nos 37 & 70 Squadron Detachments	Wellington	18	15
No 203 Squadron Detachment	Blenheim IV(F)	4 Arrived 3 May	3
No 94 Squadron Detachment	Gladiator	6 Arrived 8 May	4
	Hurricane	4 Arrived 16 May 2 Arrived 21 May 1 Arrived 28 May	6
No 84 Squadron	Blenheim IV(B)	4 Arrived 12 May 2 Arrived 13 May 2 Arrived 16 May 2 Arrived 23 May 3 Arrived 24 May	11

الملحق د

خسائر الطائرات البريطانية في حرب مايس 1941 Aircraft Losses from Various Causes

Type	Shot Down	Destroyed on Ground	Other Causes
Audax	4	3	1
Gordon	-	1	-
Oxford	1	3	-
Gladiator	1	2	1
Hurricane	1	-	-
Wellington	1	1	1
Blenheim IV	1	1	1

Note: In addition to the above operational aircraft lost, the following were also destroyed on the ground at Habbaniya by enemy action -

1 Wellesley

1 Moth

2 Harts

Total Number of RAF Casualties Through All Causes During the Operations

عدد قتلى القوة الجوية البريطانية في حرب مايس 1941

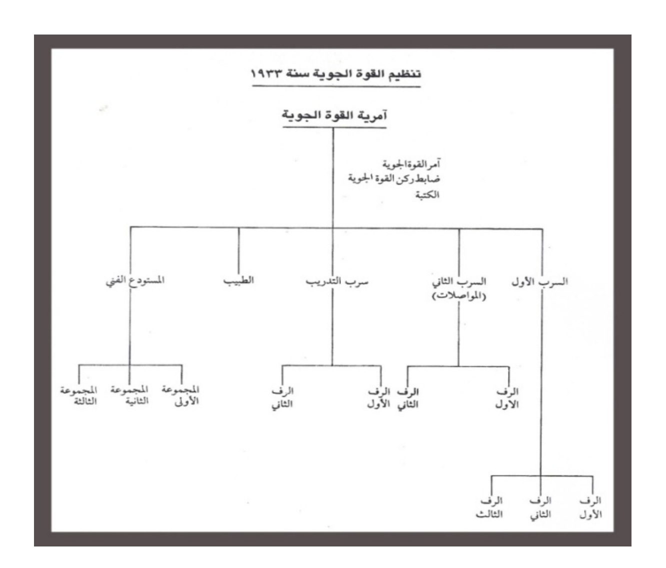
Killed in Air Operations	18
Wounded in Air Operations	15
Killed as a result of Enemy Air Attack and Shell Fire	16
Wounded as a result of Enemy Air Attack and Shell Fire	39
Killed in Land Operations	0
Wounded in Land Operations	10
TOTAL KILLED	34
TOTAL WOUNDED	64

الملحق (هـ)

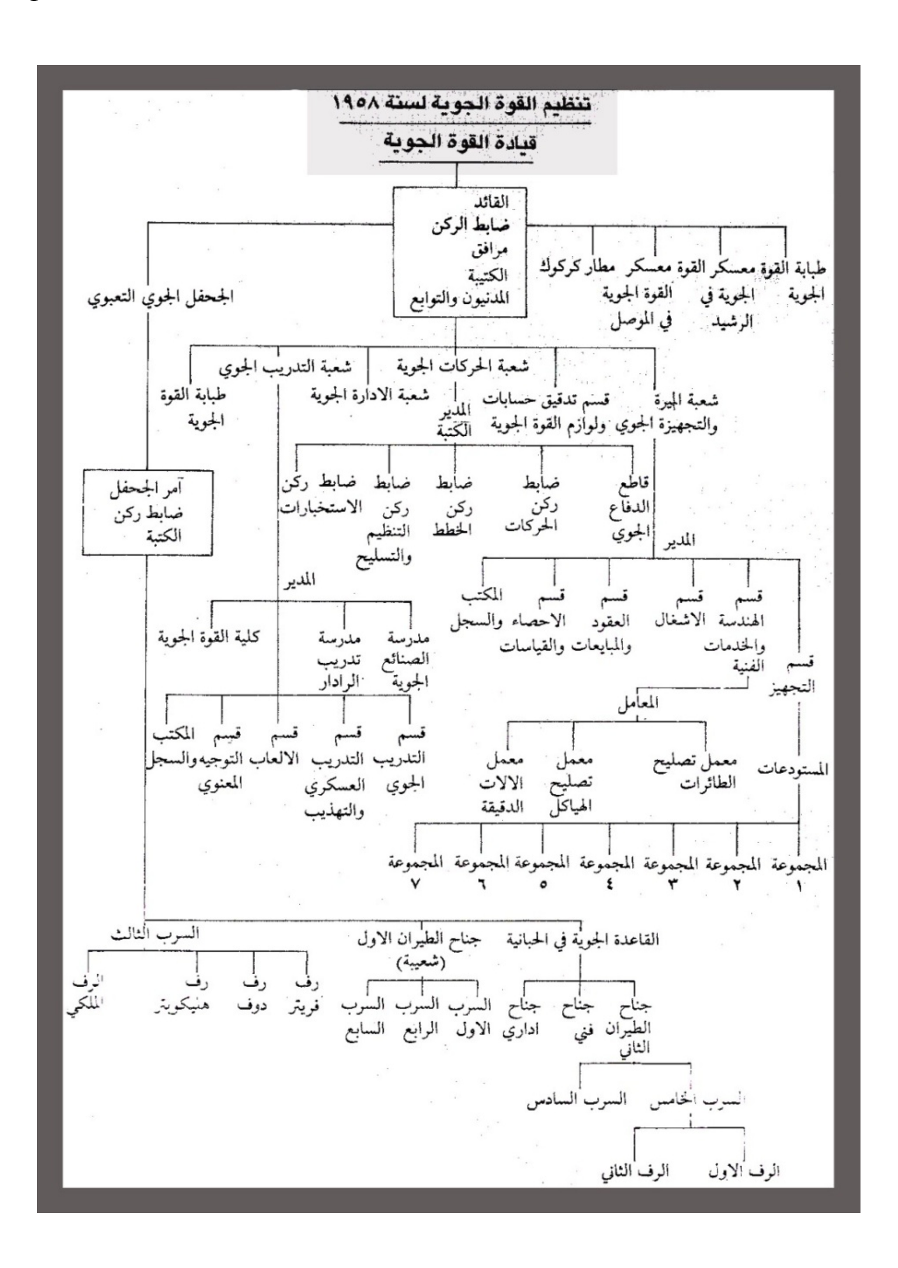
نظام معركة القوه الجوية العراقية قبل الحرب العراقية البريطانية مايس 1941
القوة الجوية العراقية في تشرين الثاني(نوفمبر)1940

السرب	القاعدة	نوع الطائرة	العدد	الاحتياط	العاطلة
1 .سرب تعاون الجيش	الموصل	Odaxs(Pegasus)	9		
2 اغراض عامة	الرشيد	Vincent, Rapide, Dragon, Dragonfly	7	0	2
3 . اغراض عامة	الرشيد	Reduced to cadre	0	0	0
4 . متصديات	كركوك	Gladiator	7	0	0
5 .مقاتلات قاذفة	الرشيد	Breda 65	4	4	6
6 .قاصفات متوسطة	الرشيد	Savoi 79	4	0	1
7 . مقاتلات قاذفة	الرشيد	Northrop 8A	5	5	5
8. مدرسة تدريب الطيران	الرشيد	De Havilland Moth	12	10	9
		Pegasus, Audax, Others	0	0	17
		Total 116	57	19	40

الملحق (و)



الملحق ز



تنظيم القوة الجوية لسنة ١٩٥٨
قيادة القوة الجوية
القائد
ضابط الركن
مرافق
الكتيبة
المدنيون والتوابع
الجحفل الجوي التعبوي
طبابة القوة الجوية
معسكر القوة الجوية في الرشيد
معسكر القوة الجوية في الموصل
مطار كركوك
شعبة التدريب الجوي
شعبة الحركات الجوية
طبابة القوة الجوية
شعبة الادارة الجوية
المدير
الكتبة
قسم تدقيق حسابات ولوازم القوة الجوية
شعبة الميرة والتجهيزة الجوي
ضابط ركن الاستخبارات
ضابط ركن التنظيم والتسليح
ضابط ركن الخطط
ضابط ركن الحركات
قاطع الدفاع الجوي
آمر الجحفل
ضابط ركن
الكتبة
المدير
المدير
كلية القوة الجوية
مدرسة تدريب الرادار
مدرسة الصنائع الجوية
قسم المكتب والسجل
قسم الاحصاء
قسم العقود والمبايعات والقياسات
قسم الاشغال
قسم الهندسة والخدمات الفنية
قسم التجهيز
المعامل
قسم المكتب والسجل
قسم التوجيه المعنوي
قسم الالعاب
قسم التدريب العسكري والتهذيب
قسم التدريب الجوي
معمل الالات الدقيقة
معمل تصليح الهياكل
معمل تصليح الطائرات
المستودعات
المجموعة ٧
المجموعة ٦
المجموعة ٥
المجموعة ٤
المجموعة ٣
المجموعة ٢
المجموعة ١
السرب الثالث
جناح الطيران الاول (شعيبة)
القاعدة الجوية في الحبانية
الرف الملكي
رف هنيكوبتر
رف دوف
رف فريتر
السرب السابع
السرب الرابع
السرب الاول
جناح اداري
جناح فني
جناح الطيران الثاني
السرب السادس
السرب الخامس
الرف الثاني
الرف الاول

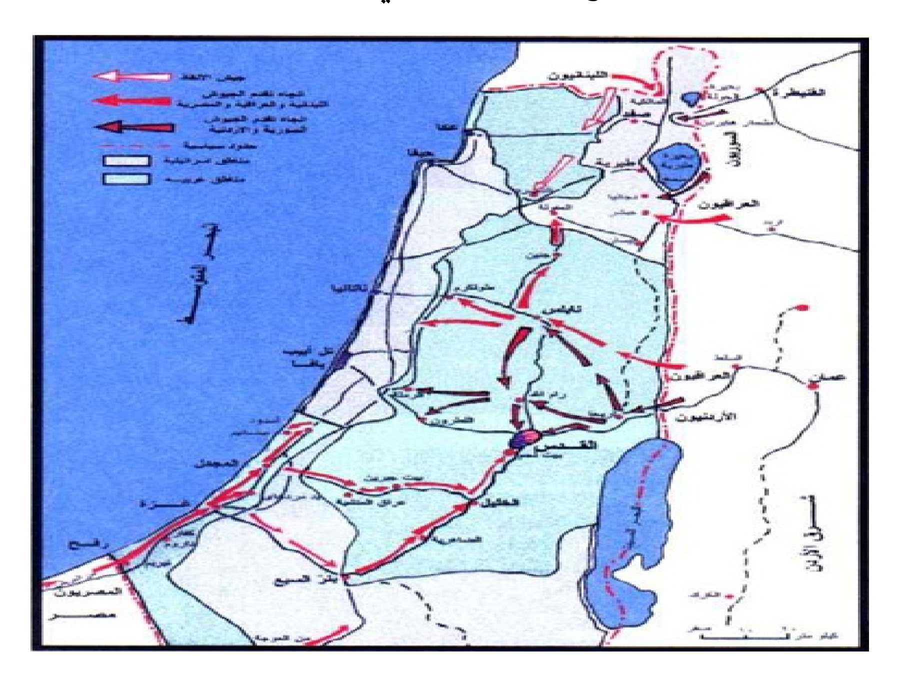
الذيل 1/ملحق ز

أسماء قادة القوى
الجوية

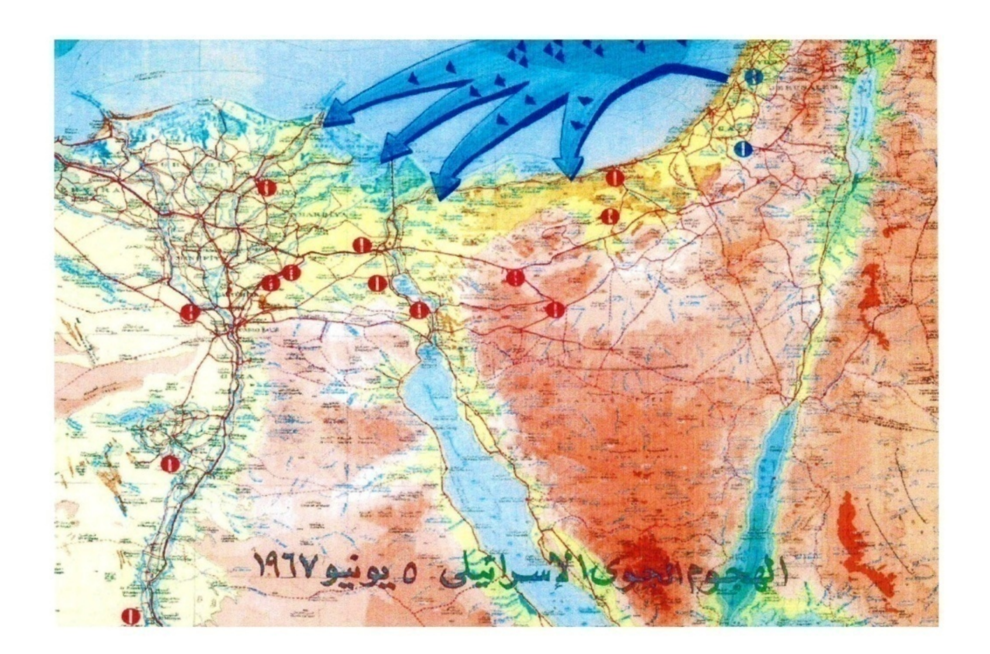
اسماء قادة القوة الجوية الى تموز ١٩٦٨

التسلسل	الرتبة	الاسم الكامل	من	الى
١	ملازم أول ـ رئيس طيار	محمد علي جواد	٢٢ نيسان ١٩٣١	١ شباط ١٩٣٢
٢	مقدم ركن (خيال)	ابراهيم حمدي الراوي	٢ نيسان ١٩٣٢	١٧ / ت٢ / ١٩٣٣
٣	زعيم خيال (عميد)	اسماعيل نامق	١٨/ت٢ /١٩٣٣	١٨ / ك٢ / ١٩٣٦
٤	لواء (مشاة)	شاكر عبد الوهاب	١٩/ك٢/١٩٣٦	١٤ حزيران ١٩٣٦
٥	زعيم (مشاة) (عميد)	خالد الزهاوي	١٨ حزيران ١٩٣٦	٢ / ت٢ / ١٩٣٦
٦	عقيد طيار	محمد علي جواد	٢/ ت٢/ ١٩٣٦	١١ آب ١٩٣٧
٧	عقيد ركن	شاكر الوادي	١٢ آب ١٩٣٧	١٤ آب ١٩٣٧
٨	مقدم ـ عقيد ركن (خيال)	صلاح الدين الصباغ	١٥ آب ١٩٣٧	١١ / ت١ / ١٩٣٧
٩	عقيد طيار	اكرم مشتاق	١٢ / ت١ / ١٩٣٧	١٠ حزيران ١٩٣٨
١٠	مقدم (خيال) ثم عقيد طيار	محمود سلمان	١١ حزيران ١٩٣٨	٣٠ أيار ١٩٤١
١١	مقدم الجو الركن ـ أمير لواء الجو الركن (اللواء الطيار الركن)	سامي فتاح	١ حزيران ١٩٤١	٢ ايار ١٩٥٤
١٢	لواء طيار ركن	منير عباس حلمي (وكالة)	٣ ايار ١٩٥٤	٢ / ت٢ / ١٩٥٤
١٣	عقيد-عميد طيار	عبد الكاظم عبادي	٣/ت٢/ ١٩٥٤	١٤ تموز ١٩٥٨
١٤	عقيد-عميد طيار ركن	جلال جعفر الاوقاتي	١٤ تموز ١٩٥٨	٧ شباط ١٩٦٣
١٥	عقيد طيار ركن	عارف عبد الرزاق	٨ شباط ١٩٦٣	١ آذار ١٩٦٣
١٦	عميد طيار ركن	حردان عبد الغفار التكريتي	٢ اذار ١٩٦٣	٥/ك١/١٩٦٣
١٧	عميد طيار ركن	عارف عبد الرزاق	١٧/ك١/ ١٩٦٣	٦ ايلول ١٩٦٥
١٨	لواء مهندس	منير حلمي	١١ ايلول ١٩٦٥	٢١ أيلول ١٩٦٦
١٩	عميد-لواء طيار ركن	جسام محمد الشاهر	٢٢ ايلول ١٩٦٦	١٧ تموز ١٩٦٨
٢٠	فريق طيار ركن	حردان عبد الغغار التكريتي	١٨ تموز ١٩٦٨	١٧ آب ١٩٦٩

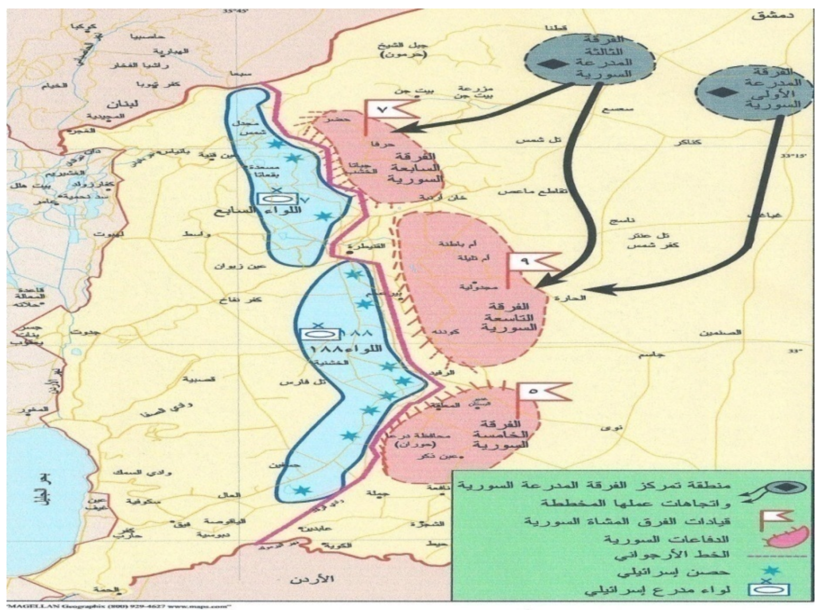
الملحق (ح) القوات العربية في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1948



الملحق (ط) الضربة الجوية الشاملة الإسرائيلية 5 حزيران (يونيو)1967

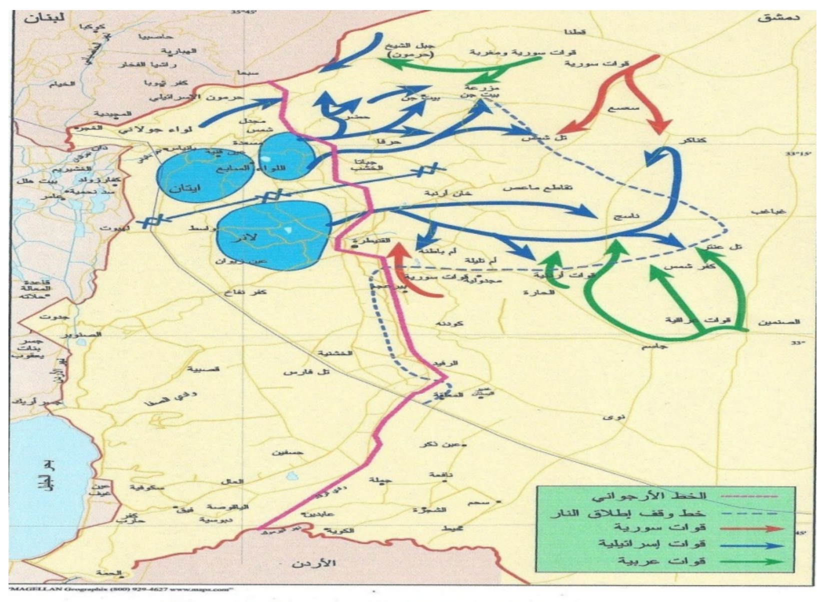


الملحق (ي)



أوضاع القوات السورية على جبهة الجولان يوم ٦ أكتوبر

الملحق (ك) القوات السورية و العربية في مواجهة القوات الإسرائيلية يومي11 ،12 /1973/10



الاختراق على الجبهة السورية يومي ١١، ١٢ أكتوبر ١٩٧٣

الملحق (ل) التدخلات الرسمية للقوة الجوية الإيرانية 1979 - 1980

في عام 1979

أ .في شهر شباط (فبراير) 1979 كان عدد الخروقات الجوية في العمق العراقي مرتين.

ب. في أيار (مايو) 1979 خرق واحد في العمق العراقي .

ج . في حزيران (يونيو)1979 خرقت الأجواء العراقية 25 مره بمعدل يومي تقريباً.

د . في تموز (يوليو)1979 خرقت الطائرات الإيرانية الأجواء العراقية 7 مرات .

هـ . في آب (أغسطس) 1979 خرقت الطائرات الإيرانية الأجواء العراقية 8 مرات.

و .في أيلول (سبتمبر) 1979 خرقت الطائرات الإيرانية الأجواء العراقية 34 مرة.

ز.في تشرين أول (أكتوبر) 1979 خرقت الأجواء العراقية 13 مرة .

ح .في تشرين ثان (نوفمبر)1979خرقت الأجواء العراقية 8 مرات .

ط . في كانون أول (ديسمبر)1979 خرقت الأجواء العراقية 5 مرات .[1]

في عام 1980

أ . في كانون الثاني (يناير)1980 خرقت الأجواء العراقية 4 مرات.

ب .في شباط (فبراير)1980 خرقت الأجواء العراقية 4 مرات.

ج . نيسان (ابريل)1980 خرقت الأجواء العراقية 16 مرة.

د في أيار (مايو) 1980 خرقت الأجواء العراقية 50 مرة.

ه . في حزيران (يونيو) 1980 خرقت الأجواء العراقية 36 مرة.

و .في تموز (يوليو) 1980 خرقت الأجواء العراقية 5 مرات .

ز . في آب (أغسطس)1980 خرقت الأجواء العراقية 2 مرة.

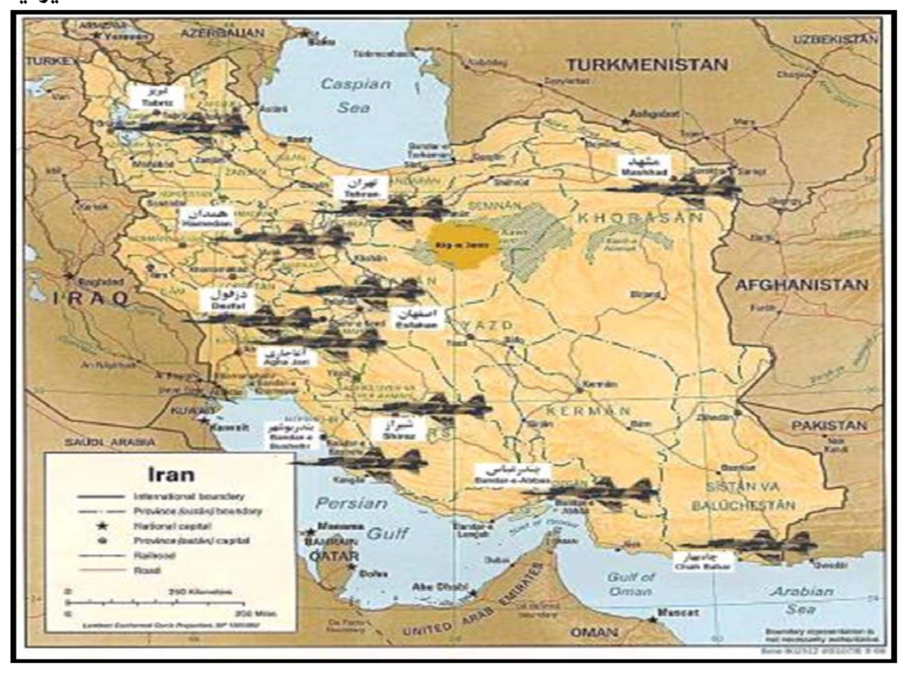
ح في أيلول (سبتمبر) 1980 خرقت الأجواء العراقية 16 حتى .[2]

---

(1) فصول من النزاع العراقي الإيراني ص 37- 40.

(2) المصدر نفسه .

الملحق (م) القواعد الجوية
الايرانية

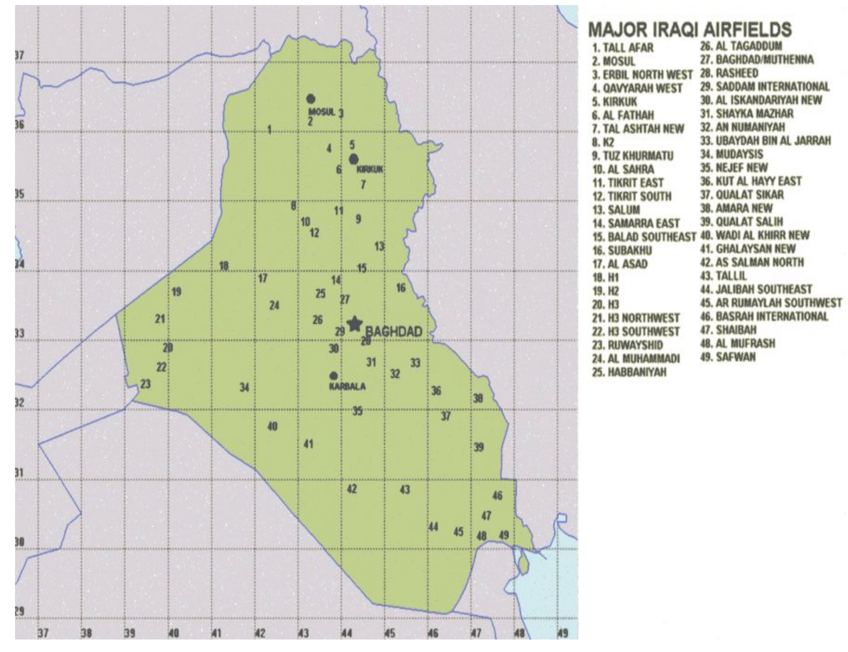


الذيل1/ملحق (م) القواعد الجوية الإيرانية تشير الأسهم إلى اتجاه الضربات الجوية الشاملة العراقية الأولى والثانية ليومي 22- 23 /9/1980

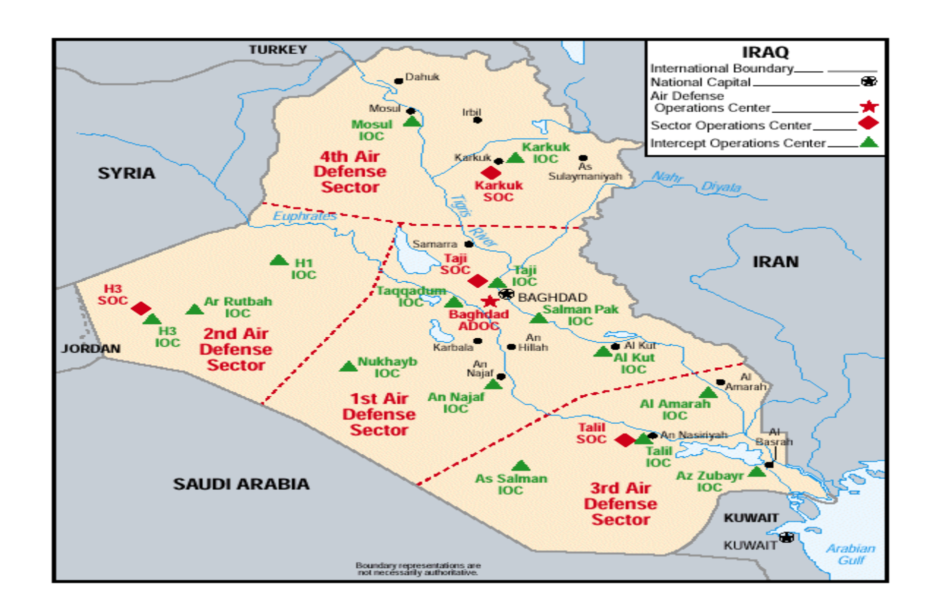




الملحق (ن) القواعد الجوية والمطارات الثانوية وشقق النزول العراقية



الملحق (س) مسرح الدفاع الجوي العراقي 1980

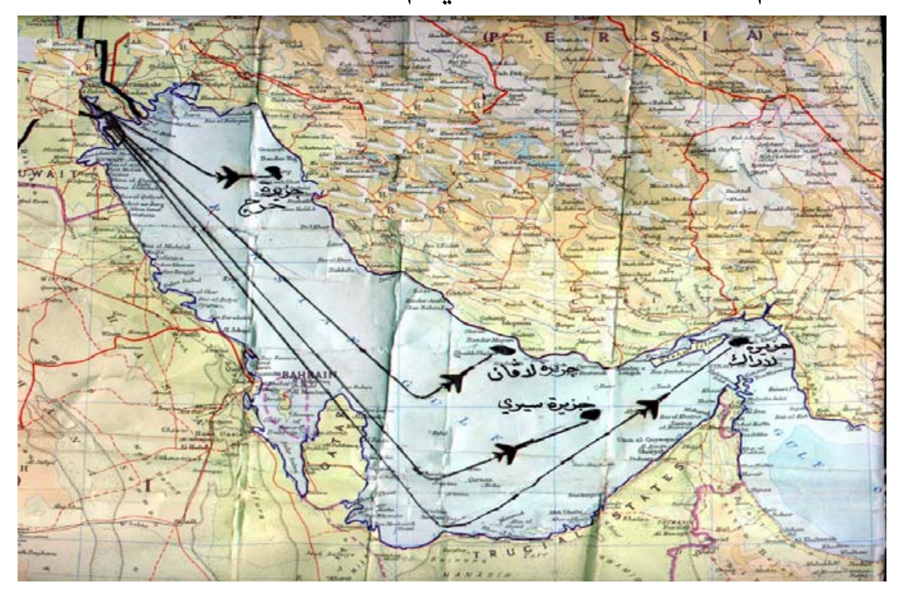


الملحق (ع) تعرض القوات البرية العراقية يوم

1980/9/22



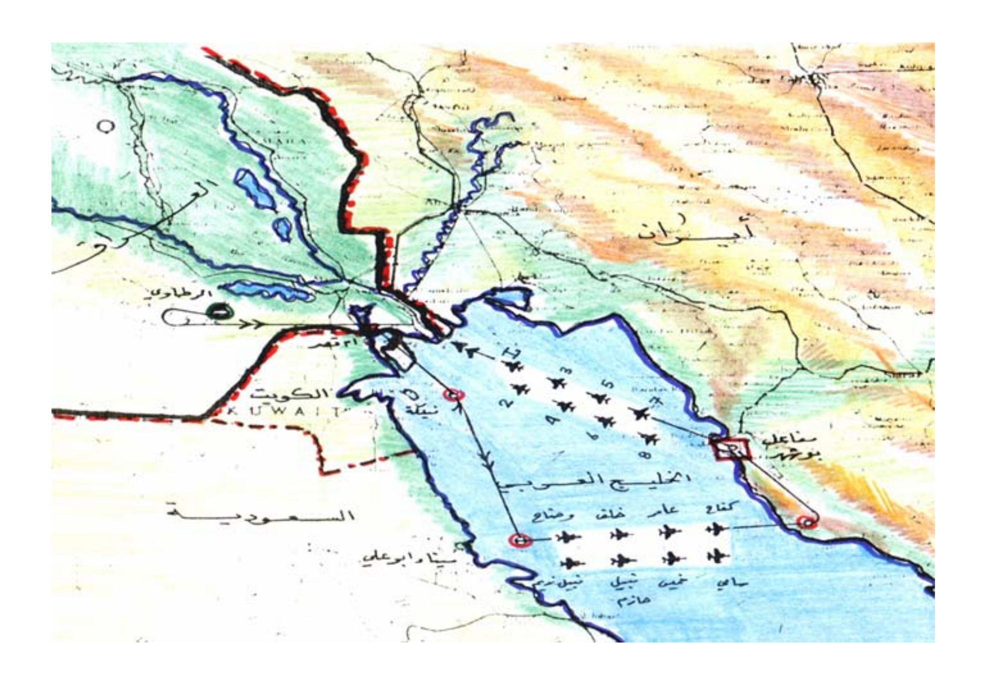
الملحق (ف) أهم الأهداف النفطية الايرانية التي تم معالجتها بطائرات القوة الجوية العراقية



الملحق (ص) مخطط الضربة الجوية لتدمير دكات النفط في مضيق هرمز



الملحق (ق) مخطط قصف مفاعل بوشهر النووي الإيراني



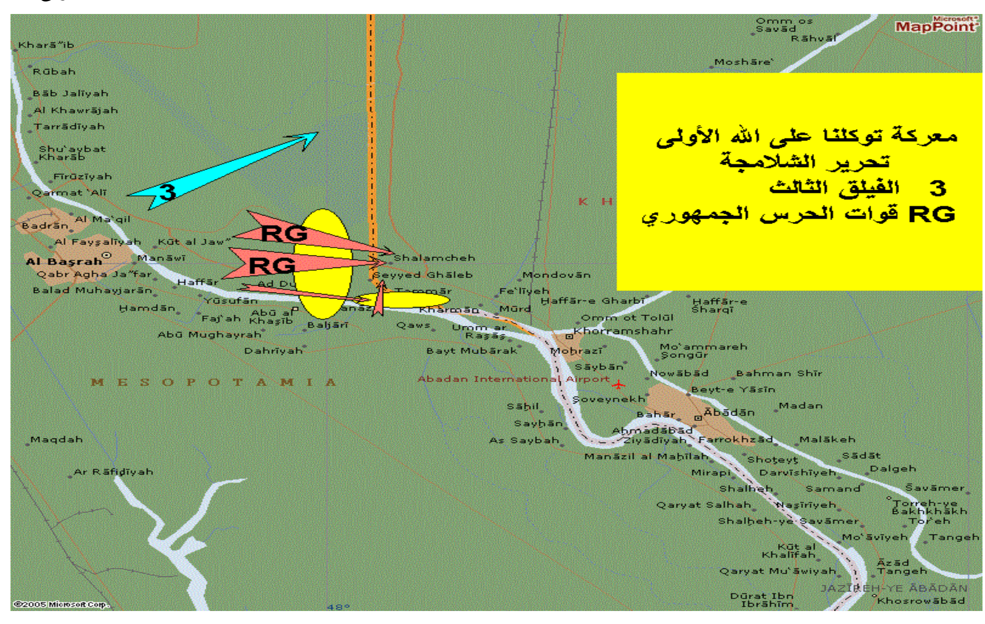
الملحق (ر) أهم الأهداف الاستراتيجية الايرانية التي تم معالجتها بطائرات القوة الجوية العراقية من 1987/9/4 ولغاية نهاية الحرب

ت	اسم الهدف	تاريخ الضربة
1	وحدة إنتاج وضخ النفط في امام حسن	1987/9/4
2	وحدة إنتاج رقم (2) في حقل أغاجاري	1987/9/4
3	معمل سكر خانه	1987/9/9
4	محطة تعبئة الوقود جنوب غرب خرم آباد	1987/9/9
5	محطة ضخ باغي ملك	1987/9/9
6	محطة تحويل الطاقة الكهربائية شرق شاه آباد 4 كغم	1987/9/9
7	محطة تحويل الطاقة غرب كرمنشاه	1987/9/10
8	محطة تحويل الطاقة شرق شاه آباد	1987/9/10
9	وحدة إنتاج رقم (1) حقل كارنج	1987/9/13
10	جزيرة خرج	1987/9/16
11	محطة ضخ باغي ملك	1987/9/16
12	وحدة إنتاج وضخ النفط في امام حسن	1987/9/17
13	وحدة إنتاج رقم (2) لحقل أغا جاري	1987/9/17
14	الرصيف الشرقي لجزيرة خرج	1987/9/18
15	محطة ضخ رازان	1987/9/19
16	محطة ضخ أزنه	1987/9/21
17	محطة تحويل الطاقة الكهربائية غرب كرمنشاه	1987/9/21
18	محطة تحويل الطاقة الكهربائية غرب كرمنشاه	1987/9/23
19	شبكة الطاقة الكهربائية في سد رضا شاه	1987/9/24
20	شبكة الطاقة الكهربائية في سد الدز	1987/9/24
21	وحدة إنتاج رقم (2) لحقل أغا جاري	1987/9/26
22	وحدة إنتاج وضخ النفط في امام حسن	1987/9/27
23	محطة عزل وكبس الغاز في بيد بولند	1987/9/27
24	وحدة إنتاج رقم (2) لحقل مارون	1987/10/2
25	محطة عزل وكبس الغاز في بيد بولند	1987/10/3
26	وحدة إنتاج رقم (2) حقل اغاجاري	1987/10/3
27	وحدة إنتاج رقم (1) حقل كارنج	1987/10/3
28	جزيرة لافان لتصدير النفط	1987/10/5
29	وحدة إنتاج رقم (1) حقل الأحواز	1987/10/10

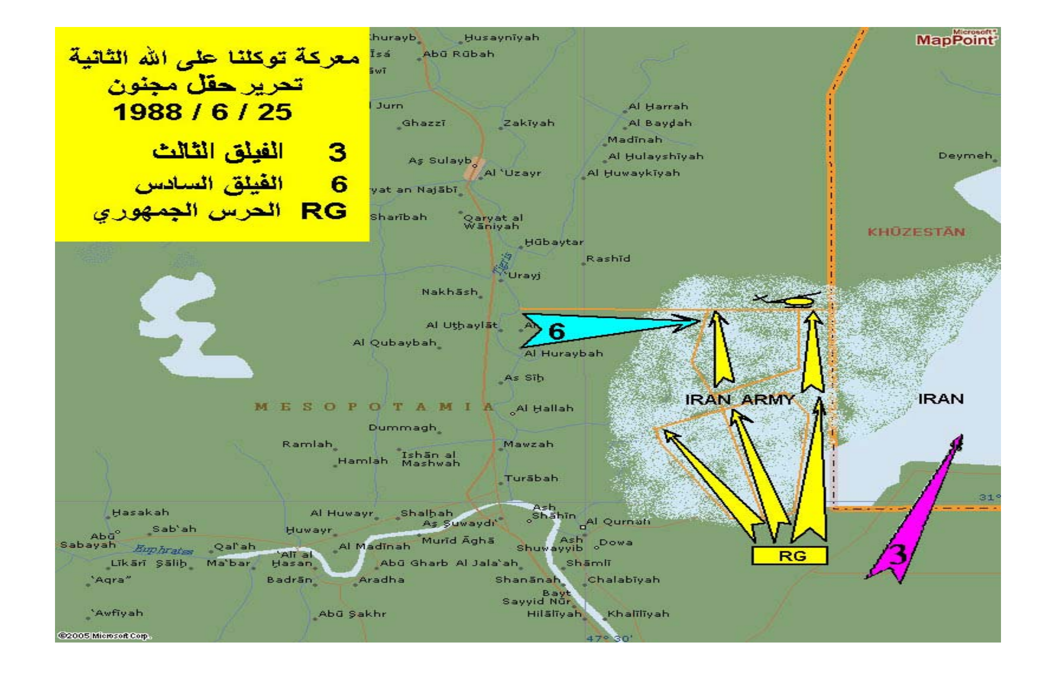
30	محطة ضخ تنكي فني	1987/10/10
31	محطة عزل وكبس الغاز بيد بولند	1987/10/10
32	محطة تعبئة الوقود جنوب غرب مدينة خرم آباد 8كم	1987/10/12
33	وحدة إنتاج رقم (2) حقل أغاجاري	1987/10/15
34	محطة ضخ غره	1987 / 10 / 15
35	وحدة إنتاج وضخ النفط في منطقة إمام حسن	1987 /10 / 17
36	وحدة إنتاج (2) لحقل أغاجاري	1987 /10 /27
37	مصفى نفط شيراز	1987 /10 /28
38	وحدة إنتاج رقم (2) حقل بيبي حكيمة	1987/10/ 28
39	محطة ضخ الاميدية	1987/11/1
40	وحدة إنتاج رقم (2) حقل بازنان	1987/11/4
41	وحدة إنتاج رقم(1) حقل بازنان	1987/11/4
42	محطة معالجة الغاز الشمالية لحقل بازنان	1987/11/4
43	الرصيف الغربي لجزيرة خرج	1987/11/4
44	وحدة إنتاج رقم (2) حقل بازنان	1987/11/4
45	وحدة إنتاج رقم (1) في حقل الأحواز	1987/11/5
46	محطة تحويل الطاقة الكهربائية في الأميدية	1987/11/10
47	وحدة إنتاج رقم (2) حقل بازنان	1987/11/11
48	وحدة إنتاج رقم (1) لحقل بازنان	1987/11/11
49	محطة توليد الطاقة الكهربائية جنوب غرب تبريز	1987/11/12
50	وحدة إنتاج رقم (3) في حقل كجاران	1987/11/14
51	وحدة إنتاج رقم (2) حقل مارون	1987/11/14
52	محطة ضخ عيد الخان	1987/11/14
53	مصفى نفط كرمنشاه	1987/11/15
54	وحدة إنتاج رقم (2) حقل كجاران	1987/11/15
55	المجمع الصناعي للإنتاج الكيمياوي في بوشهر)	1987/11/17
56	المجمع الصناعي للإنتاج الكيمياوي في بوشهر)	1987/11/19
57	شبكة توزيع الطاقة الكهربائية في سد رضا شاه	1987/11/29
58	شبكة توزيع الطاقة الكهربائية في سد الدز	1987/11/29
59	محطة تحويل الطاقة الكهربائية شمال همدان	1987/11/30
60	وحدة إنتاج وضخ النفط في إمام حسن	1987/12/2
61	مصفى نفط تبريز	1987/1/8
62	جزيرة شيخ شعيب (وحدة الإنتاج)	1988/1/20
63	رصيفي التحميل الشرقي والغربي لجزيرة خرج	1988/2/7

64	محطة تعبئة الوقود والخزانات في إمام حسن	1988/2/11
65	(S . B . M) أمام حسن	1988/2/11
66	ضربة جوية على محطة الضخ النفط في باغي ملك	1988/2/14
67	ضربة جوية على معدات وأبراج التقطير في مصفى طهران	1988/2/27
68	معمل سكر كرمنشاه	1988/3/5
69	مصفى نفط كرمنشاه	1988/3/5
70	محطة ضخ رازان	1988/3/10
71	محطة ضخ أزنه	1988/3/10
72	معمل الغاز السائل في بندر ماه شهر	1988/3/11
73	وحدة إنتاج وضخ النفط في إمام حسن	1988/3/15
74	خزانات المشتقات النفطية جنوب ماه شهر	1988/3/16
75	مصفى نفط شيراز	1988/3/17
76	مصفى نفط جزيرة شيخ شعيب	1988/3/29
77	مصفى نفط تبريز	1988/4/3
78	معمل إنتاج الغاز السائل ومستودع المشتقات النفطية في بندر ماه شهر	1988/4/4
79	وحدة إنتاج رقم (1) في حقل الاحواز	1988/6/23
80	وحدة إنتاج رقم (2) في حقل الاحواز	1988/6/23
81	وحدة إنتاج رقم (2) في حقل كجاران	1988/6/23
82	وحدة إنتاج رقم (3) في حقل كجاران	1988/6/23
83	وحدة إنتاج رقم (2) في حقل بيبي حكيمة	1988/6/23
84	وحدة إنتاج رقم (1) في حقل بيبي حكيمة	1988/6/23
85	محطة معالجة الغاز شمال شرق كنجان	1988/6/30
86	وحدة إنتاج وضخ النفط في إمام حسن	1988/7/6
87	محطة ضخ غرة	1988/7/6
88	وحدة إنتاج وضخ النفط في إمام حسن خزان رقم (1)	1988/7/7
89	محطة ضخ سد أب	1988/7/16
90	محطة تعبئة الوقود شمال غرب الاحواز 15 كم	1988/7/17
91	محطة ضخ بزرويه	1988/7/19
92	محطة ضخ جنوب شرق غرة (43) كم	19و1988/7/20
93	محطة ضخ جنوب شرق غرة (30) كم	19و1988/7/20
94	محطة معالجة الغاز شمال شرق كنجان (18) كم	1988/8/3
95	ضربة جوية على موقع بناية التوربينات في محطة ضخ بزرويه	1988/8/3
96	محطة معالجة الغاز في كنجان	1988/8/3
97	محطة ضخ اسرو علي بناية التوربينات في محطة ضخ تنكي فني	1988/8/4

الملحق ش-2 معركة توكلنا على الـلـه الأولى



الملحق ش -3 معركة توكلنا على الـلـه الثانية



الملحق ش- 4 معركة توكلنا على اللـه الثالثة



الملحق ش- 5 معركة توكلنا على اللـه الرابعة



الملحق (ت) قائمه بأسماء عدد من شهداء القوة الجوية وطيران الجيش في الحرب العراقية الإيرانية، مع عدد الأسرى من الطيارين

العقيد الطيار عادل عثمان عبد الحميد		ملازم طيار عادل دعدوش
المقدم الطيار الركن عبد اللـه فرج		ملازم اول طيار عبد الوهاب
الرائد الطيار ازهر عبد الكريم		مقدم طيار شهاب ياسين
الرائد الطيارعيد سرحان ذياب		نقيب طيار سعد احمد كامل .
الرائد الطيار قيس بدر الدين		المقدم الطيار قاسم عاتي
الرائد الطيار ابراهيم الفركاحي		الرائد الطيار عصام عبد الفتاح
الرائد الطيار رعد مشحن الحردان		الرائد الطيار مؤيد عبد الاله.
الرائد الطيار رشيد حميد السعدون		المقدم الطيار رامز البكري.
الرائد الطيار جبار حماد العلواني		المقدم الطيار رياض علي زمام .
الرائد الطيار حسن على نعمه الياسري		المقدم الطيار حبيب عباس .
الرائد الطيار محسن سبتي عبد الرحمن		النقيب الطيار محمد عبيد .
الرائد الطيار معن عبد الرزاق صالح		المقدم الطيار قصي بدر الدين.
الرائد الملاح رعد سلمان خلف		المقدم الطيار الركن شهاب العبيدي
نقيب ملاح مهند عبد الرزاق صالح		ملازم اول طيار صباح سعد آل جابر
نقيب ملاح دلف سبهان هيتاوي		ملازم اول طيار ناجي احمد
نقيب طيار محمد حسين		ملازم اول طيار جاسم عبد مراد.
رائد طيار داود سلمان راضي		نقيب طيار عبد اللـه خلف لفته.
نقيب طيار خالد عجيل السعدون		نقيب طيار محمد فتحي .
ملازم اول ملاح عباس كطران كاظم		ملازم اول طيار ذنون علي .
ملازم اول ملاح وليد حميد سعيد		الملازم الطيار عبد اللـه لعيبي .
ملازم اول ملاح علي جاسم		العميد الطيار الركن سمير احمد ايوب.

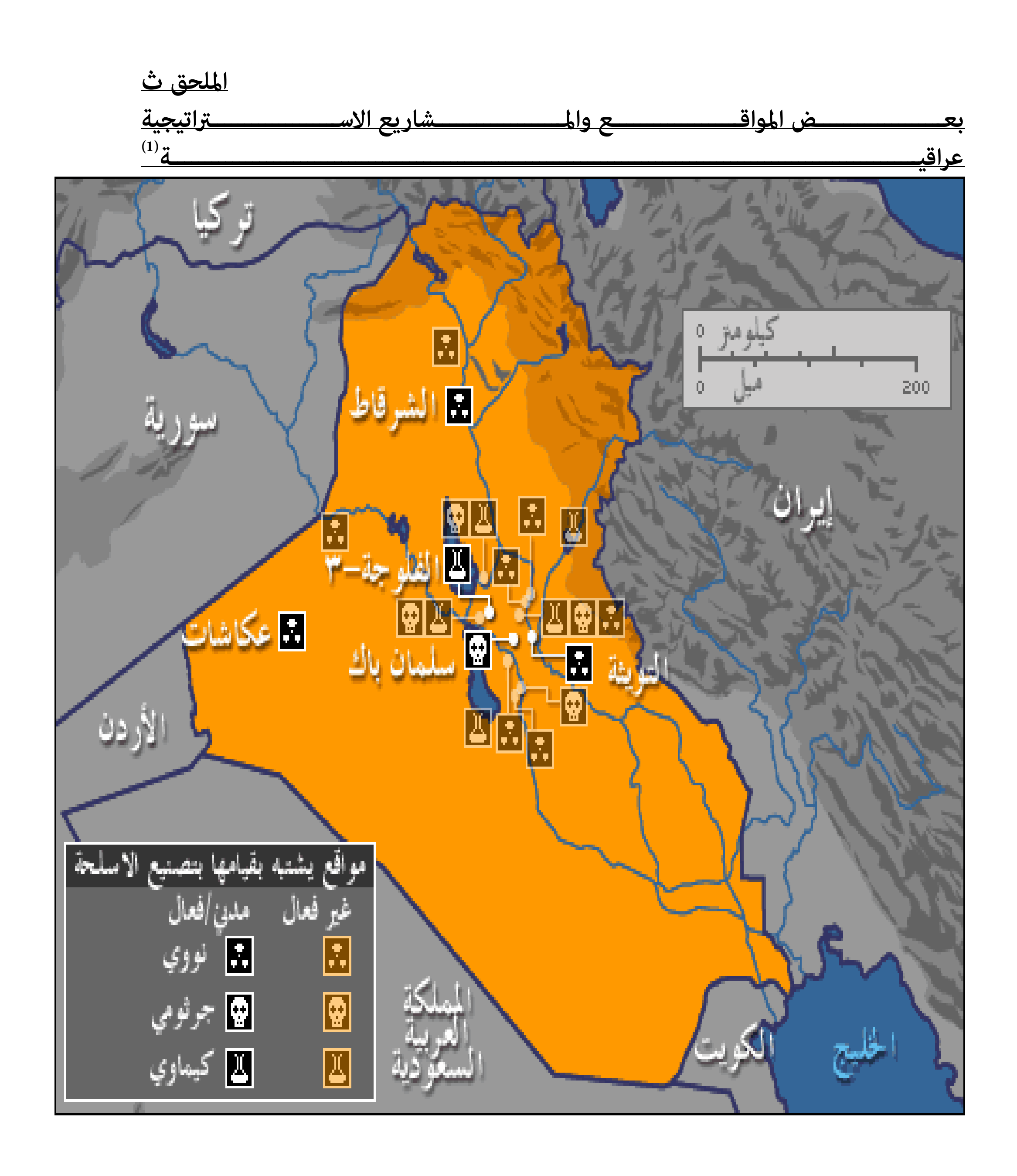
ملازم اول ملاح محسن علي حسين		مقدم طيار فواز سالم حمد الكبيسي.
نقيب ملاح اكرم ابراهيم		مقدم طيار حكمت البصراوي
ملازم اول طيار حميد		مقدم طيار غسان
ملازم ملاح جاسم....		ملازم اول طيار طه شحاذه.
ملازم اول طيار امير محمد محمود.		مقدم طيار محمد محمود.
ملازم اول طيار جاسم عبد		ملازم طيار ثابت احمد منصور.
ملازم اول طيار داود سلمان		ملازم اول طيار علي خلف .
ملازم اول طيار هاتف مدلول		ملازم طيار مهند حسين العمر.
ملازم اول طيار فاضل عبد الفتاح		نقيب طيار وليد هاتف .
نقيب طيار نجدت اسماعيل حقي		ملازم طيار جودت....
ملازم اول طيار سليم حطاب مريوش		النقيب طيار سحاب سيد وادي حسن
نقيب طيار موسى سلمان حمادي.		ملازم طيار زكريا...
ملازم اول طيار رشيد فريد		ملازم طيار كريم ...
.م لازم اول طيار محمد جعفر		نقيب طيار صالح ...
ملازم اول طيار احمد عليوي		ملازم اول طيار يحيى...
نقيب طيار موفق محمد		ملازم اول طيار ادريس ...
ملازم اول طيار مظهر احمد		ملازم اول طيار شعلان عبد الحميد.
نقيب طيار طارق حمدي		النقيب الطيار ضياء علوان مصلح
ملازم طيار صباح سعد حسين		الرائد الطيارغضبان احمد معيوف
ملازم اول طيار جاسم عبد مراد		النقيب الطيارنجيب يوسف منصور.
ملازم اول طيار امير محمد محمود		الرائد الطيار وليد عبد المجيد.
ملازم اول طيار كاظم مطشر		الرائد الطيار اسامة جلال محمود.
ملازم اول طيار علاء عبد الحسين		النقيب الطيار حسين عرب.

ملازم طيار مشرف ظاهر		الملازم الاول الطيار كمال مصطفى.
ملازم طيار عبد اللـه جاسم		الملازم الاول الطيارمحمد عزيز.
مقدم طيار محمود رشيد البياتي		النقيب الطيار سعد حسين على لطيف .
ملازم طيار جاسم دايخ		.المقدم الطيار سعد الضاحي.
ملازم اول طيار مظهر الموصلي		النقيب الملاح غانم محمود.
نقيب طيار حميد محمد فتحي		النقيب الطيار عماد فاضل
نقيب طيار كارق كاظم		قصي بدر الدين.
نقيب طيار ذنون يونس		محمود راضي جعفر.
ملازم اول طيار قصي محمد صالح		المقدم الطيار سامي داود خماس
ملازم اول طيار احمد العاني		الملازم الطيار اديب محمد زكي.
رائد طيار نوبار عبد الحميد		المقدم الطيار حبيب عبد عباس.
رائد طيار سعد الاعظمي		
رائد طيار صباح عبد اللـه		

عـدد الأسرى في إيـران للفـترة 1980- 1988 بلـغ حـوالي 61 أسـير وفـق مـا أورده العميـد الطيار الأسير خليل إبراهيم الذي استغرق أسره في إيران 16 سنة.

الملحق ث

بعض المواقع والمشاريع الاستراتيجية عراقية[1]



(1) المنتدى العربي للدفاع والتسليح http://www.bbc.co.uk/arabic/specials...ps/page8.shtml

الملحق خ

سيرعمليات خطة تعرض جيش الحرس الجمهوري

لاحتلال الكويت 1990/8/2

في الساعة 330 يوم 90/8/2 أكملت وحدات المغاوير التابعة للألوية الأمامية من احتلال القلاع والمخافر الحدودية، في الساعة 0400 يوم 1990/8/2 اجتازت قوة الواجب السريعة الحدود الدولية (لواء القوات الخاصة 16 وقوة المخابرات منطقة العبدلي واللواء المدرع 17 عبر منطقة غرب قلعة السديرية بـ 3 كم وبمناورة بمدى 55 كم عبر الصحراء استدار بعدها هذا اللواء نحو منطقة أم العيش (منطقة لاقطات الأقمار الصناعية) ثم اندفع نحو عارضة المطلاع بعد إزاحة اللواء المدرع 6 الكويتي في ظهر اللياح وكان ذلك مع الضياء الأول، ثم تمكن من احتلال عارضة المطلاع وتحييد اللواء المغاوير الكويتي 80، ثم أصطدم في معركة سريعة مع طلائع اللواء المدرع 35 الكويتي أسفل العارضة وفي مفرق طريق السالمي ومنطقة استراحة الحجاج وأجبرها على الفرار بعد تكبدها بعض الخسائر ،ثم تجاوز الجهراء وأندفع نحو العاصمة على ثلاث طرق الطريق الدائري الخامس نحو ميناء الشويخ، رأس الأرض، والقصر الأميري، وعلى الطريق الدائري السادس نحو الفنطاس وفندق مسيلة، وعلى الطريق الدائري السابع لاحتلال المطار الدولي(ضمنه قاعدة جوية عسكرية) وقد أكمل مهمته في الساعة التاسعة صباحاً بخسائر محدودة جداً (دبابة واحدة وناقلة أشخاص واحدة خلال الهجوم وخسر خمسة مدافع معقبة نتيجة

تأخر وصول قوات الجناح الأيمـن)، في الـساعة العـاشرة والنـصف أكمـل اللـواء قـوات خاصة 16 احتلال بنايتي مجلس الوزراء ومجلس الأمة ولازال مشتبكا في وزارتي الدفاع والداخلية، سبق ذلك أنزال اللـواء قـوات خاصـة 3 نـاقص فـوج في الـساعة 530 يـوم 1990/8/2 على عارضة المطلاع مع خسارة عدد مـن الطـائرات الهليكـوبتر نتيجـة قلـة الوقت المتاح لإيجاز الطيارين حـول خطـورة أعمـدة وأسـلاك كهربـاء الـضغط العـالي العابرة للعارضة أعلاه ،ثم ألتحق الفوج الثاني منـه لإمـرة اللـواء المـدرع 17 في منطقـة السالمية ونصب عددا من السيطرات لإلقاء القبض عـلى الشخـصيات الكويتيـة المهمـة وقد أسر أحد الأمراء،وعـددا مـن الـضباط الكـويتيين وضـابطين بريطـانيين، في الـساعة 1100 نفس اليوم تم احتلال مباني الإذاعة والتلفزيون لكن المرسلات أتضح وجودها في جزيرة فيلكه وجرى ذلك بواسطة فوج القوات الخاصة للحرس الخـاص وقـد أسـقطت طائرتي هليكوبتر من الطائرات التي كانت تحمله بواسطة صواريخ تاو للحرس الأمـيري .

في الساعة 1400 نفس اليوم تكامل وصول بـاقي فرقـة حمـو رابي وانفتحـت في المنـاطق المهمـة مـن العاصـمة، في الـساعة 1330 تعرضـت قطعـات مـن فرقـة المـشاة بغـداد عنـد عبورهـا مـضيق عارضـة المطـلاع لغـارة جويـة شـنتها طائرة أو طائرتان كويتيتان قادمة من خارج الحـدود الدوليـة الكويتيـة ،مـما أخـر وصول بـاقي وحـدات فرقـة المـشاة نبوخذنـصر المتداخلـة معهـا في عبـور مـضيق المطـلاع لمـداخل العاصـمة حتـى منتـصف ليلـة 3/2 آب . في الـساعة 0400 يـوم 8/2 اندفعت الفرقة المدرعة توكلنـا عـلى اللــه نحـو أهـدافها ألا أنهـا تـأخرت في

منطقة المقالع الكبرى على الرغم من تزويد مقرها بجهاز ملاحة متطور مما سمح لعدد من سرايا من اللواء المدرع 35 الكويتي العودة لمفرق طريق السالمي والتعرض على مؤخرة اللواء المدرع 17 العراقي وتمكنت من تدمير خمسة مدافع ذاتية الحركة معقبة بالحركة خلف لوائها،كذلك أدى ذلك إلى تأخر احتلال قاعدة علي السالم مما سمح بهروب الطائرات الكويتية منه نحو دولة قطر .

لسبب انقطاع عام لأجهزة الاتصالات نوع الترددات العالية- HF - (كان هناك اعتقاد بتدخل الكتروني خارجي أوقف عمل كل هذه الشبكة لعموم القوات المهاجمة ؟) وعليه لم يوعز قائد الفرقة المدرعة المدينة المنورة بالشروع بالحركة حتى يتأكد من صلاحية توقيتات الخطة إذ توقع هناك تعديلا عليها(خطأ غير مبرر أدى إلى أحالته على التقاعد فيما بعد) ولم تتحرك الفرقة حتى هبط قائد جيش الحرس الجمهوري بطائرته الهليكوبتر على مقدمة اللواء 14 من نفس الفرقة وأوعز لمقر الفرقة بالحركة بتأخير لأكثر من ساعتين، وبالنظر لتأخر فرقة توكلنا على الله تم دفع اللواء 14 المتقدم من فرقة المدينة المنورة (المتأخرة أيضا)لاحتلال قاعدة علي السالم من قبل قائد جيش الحرس مباشرة، وخلال تقدم باقي تشكيلات فرقة المدينة المنورة حدث خطأ ملاحي للواء المدرع العاشر فأنحرف كثيرا نحو الغرب مما أفشل هذا العمل الفرقة في تحقيق هدفها بالتوقيت المطلوب. وفي ليلة 3/2 آب تكامل وصول كل فرق جيش الحرس الجمهوري إلى أهدافها المرسومة[1].

---

[1] الفريق الركن رعد عبد المجيد الحمداني :معركة احتلال الكويت 2آب (أغسطس) 1990 .مقاله:2011 :ص5- 6.

الملحق خ / الذيل 1

سير عمليات جيش الحرس الجمهوري في احتلال الكويت 19901/8/2



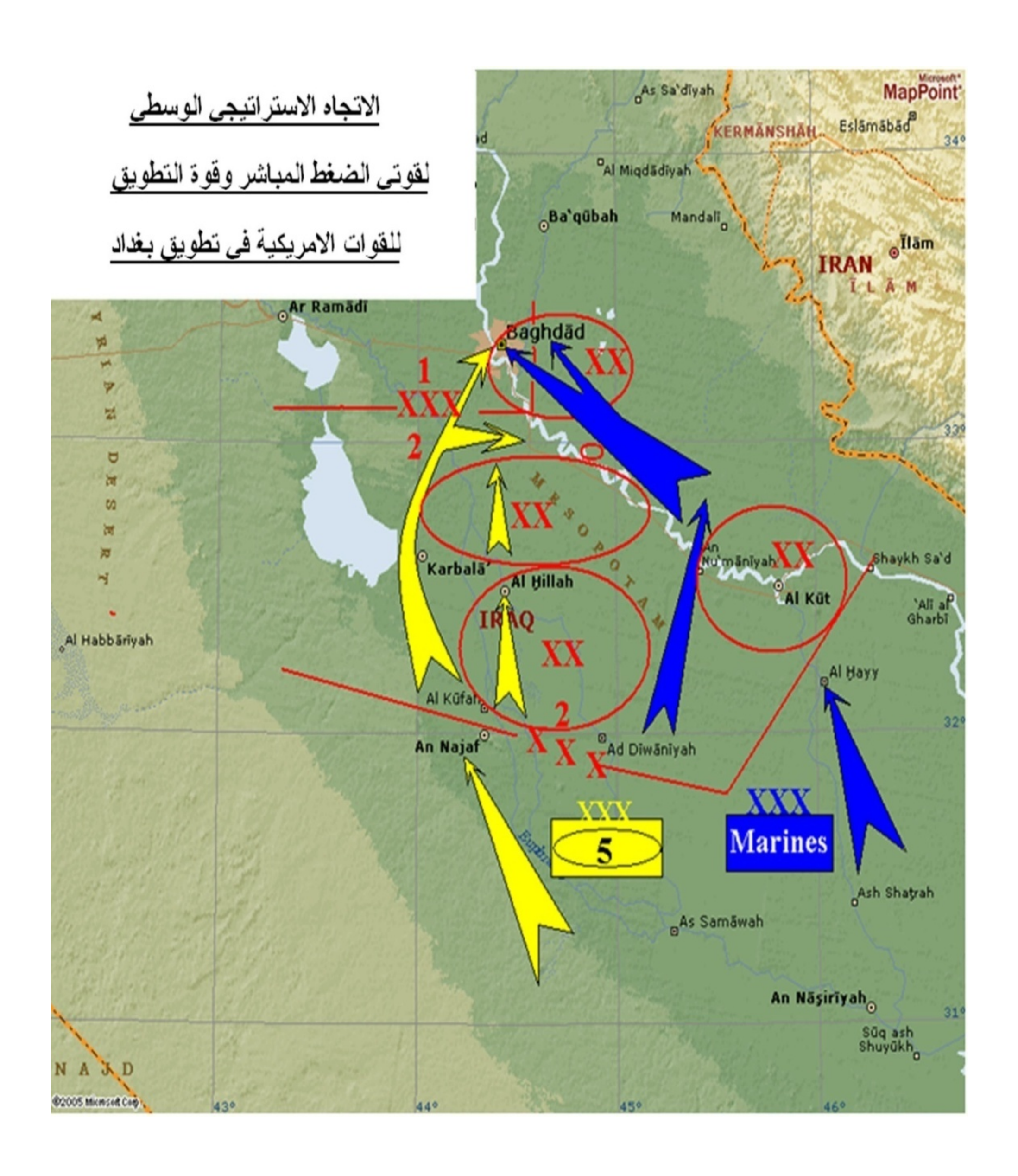
الملحق خ /الذيل -2



الملحق ذ

تقدم القوات الامريكية/البريطانية لاحتلال العراق 2003

الذيل -1/ملحق ذ



ذاكرة الصور

قادة القوة الجوية والدفاع الجوي منذ التأسيس وحتى عام 1968



العقيد الطيار محمد علي جواد



اللواء الركن ابراهيم حمدي الراوي



اللواء شاكر عبدالوهاب



الزعيم (العميد) خالد محمود الزهاوي



العقيد الركن شاكر محمود الوائلي



عيم (العميد) الطيار الركن عارف عبدالرزاق



اللواء الطيار الركن منير عباس حلمي



عيم (العميد) الطيار عبدالكاظم الشيخ عبادي



الفريق الطيار الركن حردان عبدالغفار التكريتي





العقيد الركن صلاح الدين الصباغ



العقيد الطيار محمود سلمان الحلبي



اللواء الطيار الركن سامي عبدالفتاح



الفريق اسماعيل ابراهيم نامق



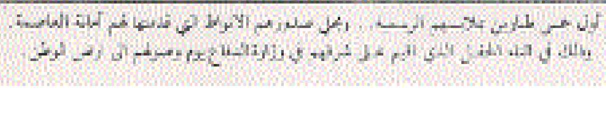
العقيد الطيار أكرم مشتاق




63 - BAGHDAD


٢٠٧٧

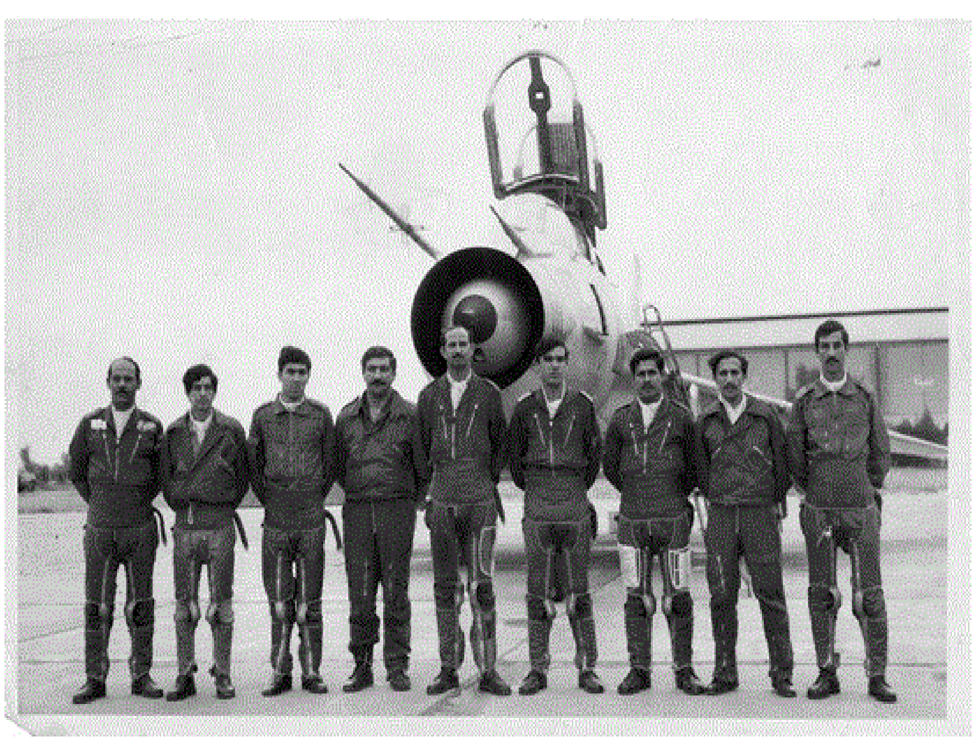




أول خمس طيارين بملابسهم الرسمية .. ويحمل صدورهم الأوسمة التي قدمتها لهم أمانة العاصمة.
وذلك في اثناء الحفل الذي اقيم على شرفهم في وزارة الدفاع يوم وصولهم الى ارض الوطن





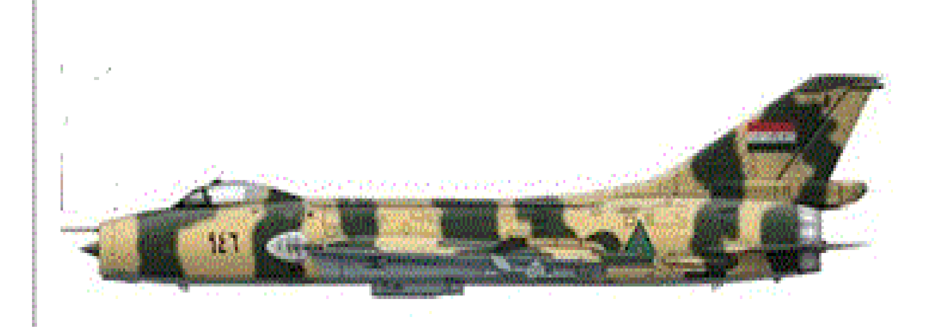


مجموعة من ضباط القوة الجوية أمام طائرة (دراكون)

خواص الطائرة : طائرة نقل ذات جناحين مزودة بمحركين من طراز (جيبسي)، تستطيع نقل خمسة ركاب هيكلها من أنابيب معدنية مغلف بقماش خاص مطلي بالدهان سرعتها القصوى ٩٥ ميلا في الساعة مدى طيرانها ٣٥٠ ميلا



مجموعة من طائرات سي فيوري البريطانية الصنع وعي في طريقها للتسليم الى القوة الجوية العراقية شهر نوفمبر عام 1948 من مصانع هوكر في بريطانيا يلاحظ الطيارون الذين هم على وشك الاقلاع بالطائرات الى العراق والطائرات التي سوف تسلم ذات الارقام المتسلسلة 230 و 231 و232 و233، وقد سلح بها السرب السابع العراقي . كما تلاحظ في عمق الصورة طائرة هوكر تايفون والتي تعتبر الطائرة التي سبقت الفيوري . ويرجى ملاحظة علامة مثلث ج جيش الجميلة والتي الغتها سلطات احتلال 2003 وهو الامر الذى ينبغى اعادته اذا اردنا الاحتفاظ باستمرارية التاريخ لقوتنا الجوية وجيشنا العزيز

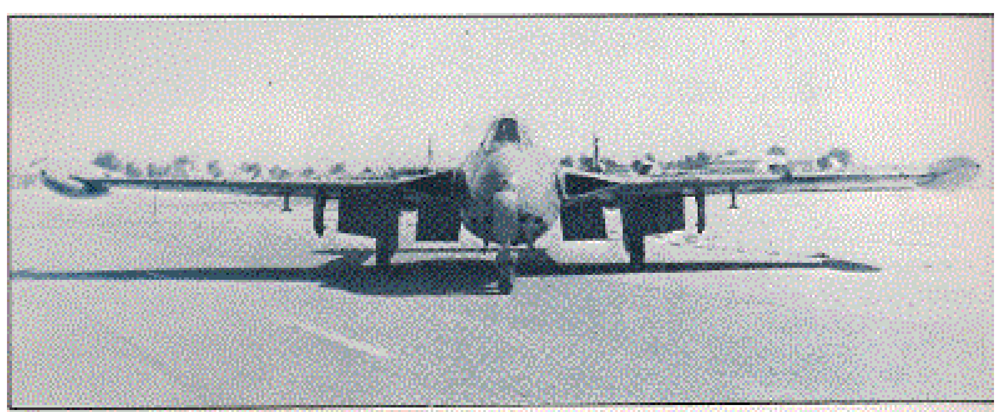


الطائرة سوخوي -٧ الروسية









طائرة «فنوم» إنكليزية

طائرة مقاتلة ذات مقعد واحد وجناح واحد وانبوبين لمجموعة الذيل، مزودة بمحرك نفاث قدرته ٤٥٠٠ رطل.
سرعتها القصوى ٥٤٠ عقدة. التسليح: ٤ مدافع من عيار ٢٠ ملم قنبلتين ١٠٠٠ رطلا أو ٨ صواريخ جو / أرض.


٣٣١




G-AREA
4 Flying.Com





الطائرة ميج ٢١ بز







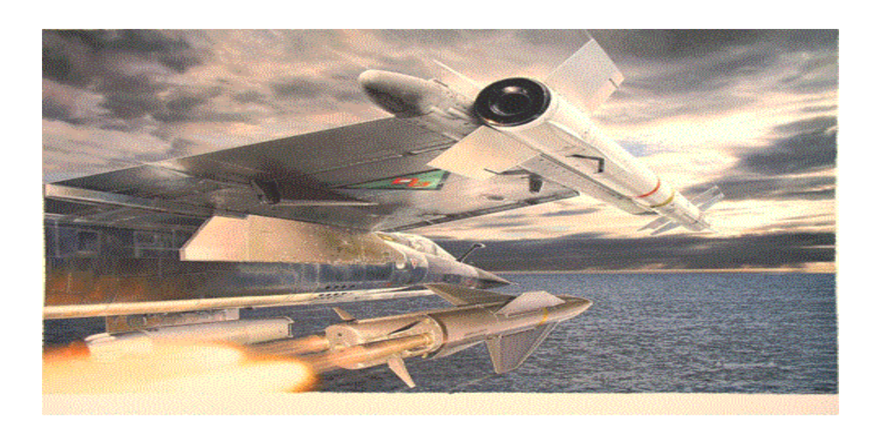




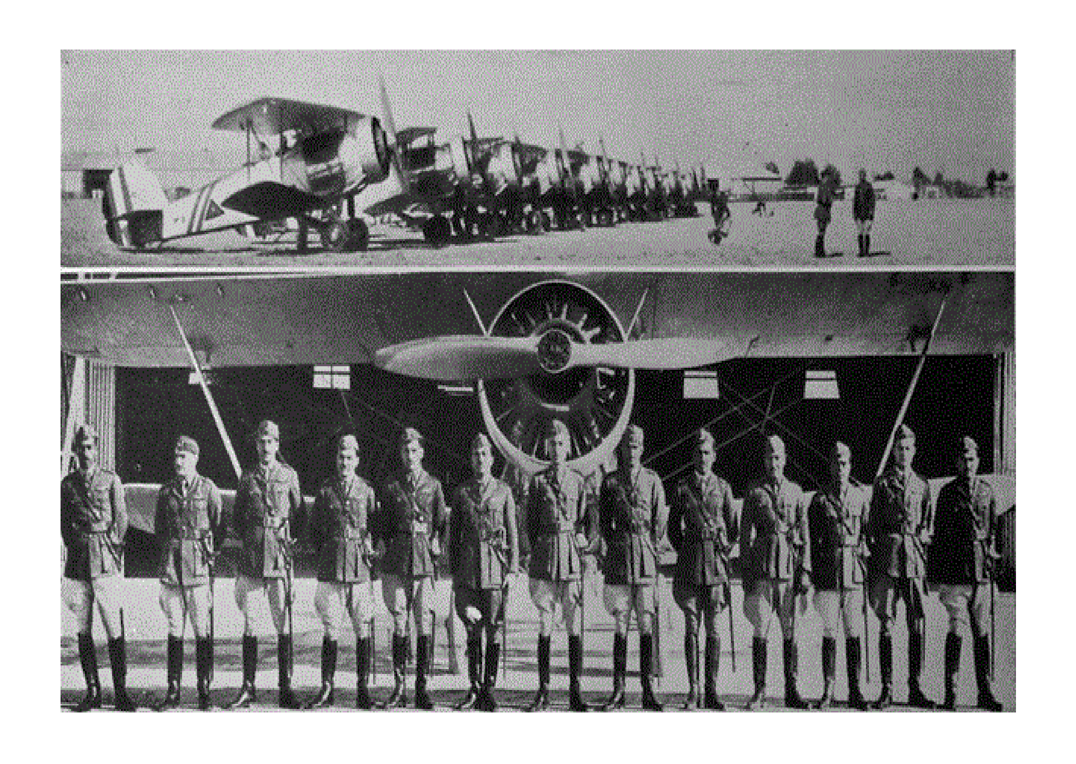




طائرة النقل المتوسط الروسية نوع انتينوف ١٢



ميراج ف١ لحظة اطلاق صاروخ الاكزوزيت





قائمة المحتويات



السيرة الذاتية للمؤلف

اللواء الطيار الركن الدكتور

علوان حسون علوان العبوسي

- الولادة في 12 كانون الأول (ديسمبر) 1944 على ضفاف شط العرب، في محافظة البصرة - منطقة العشار.

- أكمل دراسته الإعدادية في الإعدادية المركزية بالعشار عام 1963.

- التحق بسلاح الطيران العراقي في نفس العام (1963).

- سافر ضمن بعثة دراسية إلى جمهورية مصر العربية عام 1964 وأكمل تعليمه الأساسي للطيران في الكلية الجوية المصرية وتخرج منها برتبة ملازم طيار مقاتل.

- شغل العديد من المناصب القيادية بدءاً من آمر رف مقاتل على طائرات المقاتلات القاذفة، وآمر سرب مقاتل هجوم أرضي، وآمر جناح طيران وقائداً لثلاث قواعد جوية ثم مديراً للتدريب الجوي وعميداً لكلية الدفاع الوطني بجامعة البكر للدراسات السياسية والعسكرية العليا ثم معاوناً لقائد القوة الجوية، شارك في كافة المعارك التي شاركت بها القوة الجوية العراقية.

- حصل على شهادة الماجستير من كلية الأركان العراقية، زميل كلية الحرب العليا في أكاديمية ناصر للدراسات العسكرية العليا، ثم دبلوم عال بمستوى الدكتوراه من كلية الدفاع الوطني بجامعة البكر وحاصل على بكالوريوس قانون من كلية القانون العراقية واخيراً شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة لاهاي الهولندية.

- للكاتب العديد من الأوسمة والأنواط العسكرية والعديد من البحوث والدراسات والدوريات والمقالات السياسية والعسكرية.

- مارس الطيران على 22 نوع من الطائرات المقاتلة والتدريبية في القوة الجوية وخارجها، وبلغ مجموع ساعات طيرانه العملي حوالي 3000 ساعة طيران.





الأكاديميون للنشر والتوزيع
عمان - الأردن
تلفاكس: 5330508 6 962+
E-mail:academpub@yahoo.com

الرّمال للنشر والتوزيع
عمّان - الأردن
مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية
تلفاكس: 08 05 533 6 962+
E-mail:alremalpub@live.com

